



البحوث الفائزة

بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي

الدورة الثانية ١٩٩١م

(افضل بحث عن دولة الامارات - مسابقة الشباب)

(والجوائز التشجيعية)

ندوة الثقافة والعلوم

الجزء الثاني



جائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي

نظمت الندوة مسابقات الجائزة في دورتها الأولى في عام ١٩٩٠ حول (التنمية في مجتمع الإمارات) بينما انعقدت الدورة الثانية في عام ١٩٩١ م تحت مسمى (الحياة الثقافية في دولة الإمارات)، في حين انعقدت مسابقات الجائزة في دورتها الثالثة حول الحياة الاجتماعية في دولة الإمارات.

وتحمل الجائزة اسم السيد / سلطان العويس وذلك تقديراً لدعمه وجهوده في حقول الثقافة المختلفة، ولدعمه السخي لمسابقات هذه الجائزة.

فروع المسابقة :

- ١ - المسابقة العامة - للباحثين من أبناء الإمارات.
- ٢ - مسابقة الشباب - للباحثين الشباب من أبناء الإمارات ممن لم تتجاوز أعمارهم (٣٠ سنة).
- ٣ - أفضل بحث عن دولة الإمارات (الدراسات الإنسانية والبحوث العلمية التطبيقية) للباحثين من الإمارات والدول العربية والأجنبية.
- ٤ - مسابقة أفضل ابتكار علمي - لأبناء الإمارات.
- ٥ - مسابقة أفضل عمل فني تشكيلي - للفنانين من أبناء الإمارات .
- ٦ - الكتاب المتميز عن دولة الإمارات - لأحد أبناء الدولة.
- ٧ - جائزة شخصية العام الثقافية .

البحوث الفائزة

بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي

الدورة الثانية ١٩٩١م

(أفضل بحث عن دولة الإمارات - مسابقة الشباب)

(والجوائز التشجيعية)

ندوة الثقافة والعلوم

الجزء الثاني

طبعة أولى
١٩٩٣ م
دبي

(الآراء الواردة بالكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الندوة)

ندوة الثقافة والعلوم

دبي - الإمارات العربية المتحدة - شارع الرقة
هاتف: ٦٩٢٨١٣ - فاكس: ٦٦٤٥٣٩ - ص.ب: ١٦١٣٣


مطبعة بن دسمال ووكشيتا
BIN DASMAL PRINTING PRESS & STATIONERY



twitter@library2016

facebook@library2016

كلمة الندوة

يوثق هذا الكتاب للبحوث الفائزة بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي، التي انعقدت مسابقاتها في دورتها الثانية (١٩٩١م) حول محور رئيس؛ هو «الحياة الثقافية في دولة الإمارات العربية المتحدة» ويتضمن الجزء الثاني من هذا الكتاب البحوث التي فازت في محاور مسابقة أفضل بحث عن دولة الإمارات، ومسابقة الشباب، وكذلك البحوث التي فازت بجوائز تشجيعية في مسابقات الجائزة في دورتها المذكورة .

وتحرص الندوة دائماً أن تقدم للقراء توثيقاً متكاملًا لبحوث مسابقات العويس أملاً في تعميم الفائدة من ناحية، وفي تشكيل مكتبة متكاملة من البحوث الجادة التي تخدم واقع التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومعالجة عددٍ من القضايا التي تتصل بأوجه الحياة والإنسان في الدولة من ناحية أخرى.

ومن خلال هذا التوثيق تسعى الندوة جاهدة لإحداث التواصل مع الواقع الفكري والثقافي ومع أبناء الدولة وتحفيزهم من خلال مسابقات هذه الجائزة سنوياً للمشاركة بالبحوث الجادة التي تخدم مجتمع الإمارات .

والله نسأل التوفيق والسداد

ندوة الثقافة والعلوم

twitter@library2016

facebook@library2016



القسم الأول

**البحوث الفائزة في مسابقة
أفضل بحث عن دولة الإمارات**

twitter@library2016

facebook@library2016

الدراسات الإنسانية

**نشاطات وقت الفراغ
بين الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية
بدولة الإمارات العربية المتحدة**

د. عادل عبدالفتاح سلامة

يوسف محمد شراب

(فاز هذا البحث بالمركز الأول)

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة :

تعد مشكلة الفراغ من أهم المشكلات العالمية التي تستحوذ على اهتمام المؤتمرات الدولية (١) وبعض الدوائر والتنظيمات الحكومية والأهلية في الوقت الراهن، وقد يرجع ذلك إلى الزيادة المضطربة في أوقات الفراغ، نتيجة التطور التكنولوجي الذي يمثل أكبر تحدٍ لنا في المستقبل.

ويحذر البعض من عدم شغل أوقات الفراغ بطريقة مثمرة وفعالة تنهض بشخصيات الأفراد وتثري حياتهم، فإذا لم يجد الفرد النشاطات التي يشغل بها هذا الوقت، ربما ينزلق إلى عالم الجريمة والإدمان، أو رتابة القلق والاعتراب.

ومن هنا تتجه الأنظار إلى التربية، لحل مشكلات الفراغ في المستقبل، فالتربية تمنح الأفراد الرؤية الفلسفية للتعامل مع وقت الفراغ واحترامه وتقديره، والتربية تكسب الأفراد القدرات والمهارات المؤهلة للقيام بالنشاطات، وأداء الهوايات بقدر من الكفاية والمتعة، كذلك فإن استثمار جزء من وقت الفراغ في التعليم المستمر والتثقيف الذاتي، يعد استثماراً جيداً لهذا الوقت.

وقد بدأ هذا الاتجاه واضحاً في معظم الدول المتقدمة، حيث الاهتمام بالتخطيط لتربية المستقبل وكيفية مواجهتها للزيادة المضطربة في أوقات الفراغ، وبدأت هذه الدول في إعداد برامج خاصة لتربية الفراغ Leisure Education بوصف ذلك جزءاً من البرنامج المدرسي، وتقدم النوادي ومراكز الشباب والترفيه ومؤسسات الثقافة والإعلام (٢).

وفي مجتمعاتنا العربية والإسلامية، يرى الكثير من المربين ضرورة الاهتمام بتشكيل نشاطات وقت الفراغ، بصورة تسهم في إكساب الفرد الخبرات الإيجابية

التي تساعد على نمو شخصيته، نمواً متوازناً ومتكاملاً، وفي نفس الوقت تكسبه العديد من المهارات الفنية والبدنية والقيم الخلقية والعادات الصحية (٣).

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة حيث يتطلع النظام التعليمي - في ظل أهدافه المطورة أخيراً - (٤) إلى معالجة قضية وقت الفراغ عند الطلاب، خاصة في المرحلة الثانوية، بحيث يستغل هذا الوقت الاستغلال المثمر في تنمية الشخصية، وإعداد المواطن القادر على العمل والإنتاج والمعتز بعقيدته ووطنه.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة محاولة منظمة لبحث قضية أوقات فراغ الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية من منظور اجتماعي تربوي.

مشكلة الدراسة :

إن استثمارات وقت الفراغ يعد من المؤثرات الهامة في تنمية الشخصية، كما يعد من القضايا الهامة التي توليها المؤسسات والهيئات الاجتماعية القدر الكبير من العناية والاهتمام، هذا بالإضافة إلى أن استثمار وقت الفراغ عند الطلاب، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمل التربوي داخل المدارس وخارجها.

ومن الملاحظ أن قضية وقت الفراغ عند الطلاب لم تلق الاهتمام الكافي ضمن قضايا التخطيط التربوي بدولة الإمارات العربية المتحدة، ومن هنا فإن مشكلة الدراسة تكمن في الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ١ - ما مفهوم وقت الفراغ؟ وماهي سماته؟.
- ٢ - ما أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب المواطنون بالمرحلة الثانوية في أوقات فراغهم؟.
- ٣ - ما أهم المشكلات التي تواجههم في هذا الشأن؟.
- ٤ - ما الحلول والمتطلبات اللازمة إزاء هذه المشكلات من المنظور الاجتماعي التربوي؟.

حدود الدراسة

تحدد الدراسة طبقاً للنقاط التالية :

١ - تقتصر الدراسة في معالجتها لنشاطات وقت الفراغ ومشكلاته على المحاور التالية:

أ - **الطالب** : حيث يمثل وقت الفراغ بالنسبة له شيئاً بالغ الأهمية، فهو المجال المفتوح الذي يمكن التعبير فيه عن السمات النفسية والخصائص الاجتماعية لمرحلة نمو الطالب، وتجدر الإشارة هنا إلى أن أساليب الطلاب في قضاء هذا الوقت، تتأثر بعدد معين من العوامل التي هي في حقيقة الأمر قنوات تمر بها عملية التنشئة الاجتماعية، ويشمل ذلك تأثير الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل.(٥)

ب - **الأسرة** : حيث أوضحت الدراسات أن هناك ارتباطاً بين الوضع الطبقي للأسرة، وبين ممارسة نشاطات وقت الفراغ، وبخاصة تلك النشاطات التي تحتاج ممارستها إلى مستويات ثقافية اقتصادية خاصة مثل الاشتراك في النوادي والقيام بالرحلات الخارجية.(٦)

ج - **المدرسة** : حيث يتمثل دورها الأساسي في إعداد الطالب، من أجل الحياة، ولذا فإنها تجمع بين المهمة التعليمية الهادفة إلى تكوين الطالب تكويناً مهنيّاً معيّنّاً، وبين العمل على تنمية مختلف جوانب الشخصية، ومن أهم سبلها في ذلك تربية الطالب على كيفية قضاء وقت الفراغ، من خلال العناية بالنشاطات الرياضية والفنية والثقافية والاجتماعية.

د - **المجتمع** : حيث تقوم أجهزته الحكومية والأهلية (الثقافية منها والدينية والإسلامية والاجتماعية والرياضية..الخ) بدور أساسي في تنظيم النشاطات وتوسيع نطاق الفرص المتاحة للطلاب لاستغلال أوقات فراغهم، بما ينمي الوعي الثقافي ويزيد من الانتماء الاجتماعي.

٢ - تقتصر الدراسة في معالجتها لنشاطات وقت الفراغ ومشكلاته على الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية، وذلك للأسباب التالية:

أ - الطلاب المواطنون الذكور: نظراً لاعتماد الدراسة على المدخل الاجتماعي والتربوي الذي يرتبط بعبادات وتقاليد مجتمع الإمارات، حيث تتاح فيه فرص النشاطات المتعددة في أوقات الفراغ بالنسبة للذكور عن الإناث.

ب - المرحلة الثانوية: نظراً لأهميتها في إعداد الطالب وتهيئته للحياة العملية أو لمواصلة تعليمه في المرحلة الجامعية، وأهمية المرحلة العمرية للطلاب الملتحقين بها، وعلاقة هذه المرحلة وارتباطها بموضوع الدراسة.

٣ - تعالج الدراسة قضية وقت الفراغ من منظور اجتماعي تربوي، على اعتبار أن هذه القضية متداخلة التخصصات **Interdisciplinary**، يمكن أن يشترك في بحثها علماء التاريخ والفلسفة والاقتصاد بالإضافة إلى علماء الاجتماع والتربية وعلم النفس، كما أنها من القضايا الهامة التي تجذب انتباه واهتمام رجال الدين والإعلام والسياسة والإدارة وقادة الرأي والفكر ومخططي برامج رعاية الشباب وغيرهم.

٤ - يقتصر التطبيق الميداني على عينة من الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية العامة بكافة مناطق الدولة، وكذا على عينة من المسؤولين عن تربيتهم وتعليمهم داخل المدرسة وخارجها.

أهمية الدراسة وأهدافها:

تأتي هذه الدراسة متزامنة مع بعض الجهود والمحاولات التي تبذل حالياً من أجل تطوير النظام التعليمي بدولة الإمارات خاصة في مجال النشاط المدرسي، كما أنها تعرض صوراً ميدانية حية لنشاطات أوقات فراغ الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية ومشكلاتهم في هذا الشأن، وتسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ - الوقوف على أهم نشاطات وقت الفراغ بين الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية.

٢ - الوقوف على أهم المشكلات التي تواجههم في هذا الشأن.

٣ - الوصول إلى حلول إجرائية يمكن أن تساهم في علاج هذه المشكلات واستثمار أوقات فراغ الطلاب بالطرق التربوية السليمة.

مصادر الدراسة وأدواتها :

تعتمد الدراسة على المصادر والأدوات التالية:

١ - المؤلفات والمراجع والدراسات السابقة في هذا المجال.

٢ - استبيان موجه إلى بعض الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية.

٣ - استمارة موجهة إلى بعض المسؤولين عن تربية هؤلاء الطلاب وتعليمهم.

الدراسات السابقة (٧) :

١ - دراسة وزارة التربية والتعليم : حول بعض مشكلات واتجاهات الطلاب(٨):

تناولت الدراسة وصفاً عاماً لمرحلة المراهقة والشباب، وتغيراتها ومشكلاتها والاتجاهات السائدة فيها، وتهدف الدراسة إلى التعرف على أهم المشكلات المدرسية والأسرية والذاتية لطلاب المرحلة الثانوية، وكذا التعرف على اتجاهاتهم نحو الذات والمجتمع والعقيدة، وعلى تطلعاتهم المستقبلية، وحاولت الدراسة الوصول إلى وضع تصور لبرامج متكاملة لرعاية الطلاب بصفة خاصة، ورعاية الشباب بصفة عامة من الجانب الاجتماعي والتربوي.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في اعتمادها على المنظور الاجتماعي التربوي لدراسة مشكلات طلاب المرحلة الثانوية، إلا أنها تختلف عن الدراسة

الحالية، حيث تناولت مشكلات عديدة، من بينها وقت الفراغ، وأظهرت نسبة ٦٥,٣٪ من أفراد العينة، أنها تقضي أوقات الفراغ في البيت، علماً بأن أفراد العينة شملت الطلاب والطالبات بالمرحلة الثانوية، بينما تقتصر الدراسة الحالية على قضية وقت فراغ الطلاب الذكور فقط.

٢ - دراسة محمد عبد الله المطوع: " مشكلات الشباب في دولة الإمارات " (٩):

تناولت الدراسة مشكلات الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة، واشتملت العينة على ٥٤٨ طالباً وطالبة في المراحل: الإعدادية والثانوية والجامعية، وحددت الدراسة أهدافها في التعرف على أهم المشكلات، وأقلها، وإيجاد الحلول لها، وتوصلت الدراسة إلى أن مشكلة وقت الفراغ تعد من أهم المشكلات التي يواجهها الشباب في دولة الإمارات، وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية، حيث تناولت العديد من المشكلات عبر المراحل التعليمية المختلفة، بينما تركز الدراسة الحالية على مشكلة وقت الفراغ لطلاب المرحلة الثانوية فقط.

٣ - دراسة أحمد مصطفى خاطر : "أنشطة استثمار وقت الفراغ ودعم الانتمائية في المجتمع " (١٠).

تناولت الدراسة عرضاً للمفاهيم ذات العلاقة بمشكلة وقت الفراغ وإسهامات علم الاجتماع في فهم أبعاد هذه المشكلة، وحاولت إيجاد السبيل الأمثل لاستثمار وقت الفراغ من خلال التدابير المجتمعية، وخاصة من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية مع التركيز على خدمة الجماعة، وتمت الاستفادة من هذه الدراسة في توضيح مفهوم وقت الفراغ وتحديد دور المجتمع في حل مشكلة الفراغ بين الطلاب، وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية، حيث ركزت على سوسيولوجية الفراغ بصفة عامة، وأهمية الترويج والمشاركة واستثمار وقت الفراغ لدعم الانتماء الاجتماعي، بينما تركز الدراسة الحالية على نشاطات وقت الفراغ ومشكلاته بين طلاب المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة.

٤ - دراسة جهاز الدراسات والبحوث الاستشارية: "الشباب ووقت الفراغ" (١١):

تناولت الدراسة بعض المشكلات المتعلقة بكيفية قضاء وقت الفراغ عند الشباب بدولة الكويت، وكذا الأنشطة المحببة على اختلاف أنواعها (رياضية، ثقافية، ترفيهية... وغيرها)، ومدى تأثير تلك الأنشطة على الشباب، وتوصلت الدراسة إلى أن مشكلة تنظيم أوقات الفراغ تختلف طبقاً للجنسية والجنس، وترتبط بعدم الثقة في النفس، وفي الآخرين وبالعلاقات المتبادلة بين الشباب وأسرهم وعدم الاطمئنان على المستقبل، وقد استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة أثناء تصميم الاستبيان الموجه إلى الطلاب، إلا أنها تختلف عنها، حيث تركز مشكلتها على وقت فراغ الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة.

منهج الدراسة :

تتبع الدراسة المنهج الوصفي (التحليلي) في عرض وتحليل نشاطات وقت الفراغ ومشكلاته بين الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة، مستخدمة في ذلك أسلوب النسب المئوية للتكرارات بوصف ذلك أسلوباً إحصائياً مناسباً لطبيعة الأسئلة الواردة بالاستبيان الموجه إلى الطلاب.

خطوات الدراسة :

تسير الدراسة طبقاً للخطوات التالية :

١ - عرض الإطار العام للدراسة، وفيه تم تناول المشكلة وحدودها وأهميتها وأهدافها ومصادر الدراسة وأدواتها، والدراسات السابقة ومنهج الدراسة وخطواتها.

٢ - وضع أساس فلسفي للدراسة يدور حول مفهوم وقت الفراغ، ويتضمن عرضاً لتعاريف وقت الفراغ وتحديد أهم سماته.

- ٣ - توضيح إجراءات الدراسة (الميدانية) وعرض النتائج وتحليلها وتفسيرها،
في ضوء القوى والعوامل الثقافية السائدة بدولة الإمارات العربية المتحدة.
- ٤ - استنتاج خلاصة الدراسة، واقتراح حلول يمكن أن تساهم في حل مشكلات
وقت فراغ الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية.

الفصل الثاني

وقت الفراغ : مفهومه وسماته

إن الفهم الصحيح للفراغ يتطلب الأخذ في الاعتبار بعنصري الوقت والنشاط، ذلك أن مقدار الوقت المتاح يحدد النشاطات الممكنة، وفي هذا المجال تعرض الدراسة لنماذج مختلفة من تعاريف وقت الفراغ بهدف الوصول إلى المفهوم الإجرائي الذي تتبناه، ومن ثم تحدد أهم السمات المميزة له.

مفهوم وقت الفراغ :

تعددت الآراء حول مفهوم وقت الفراغ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال عرض التعاريف التالية (١٢):

١ - يرى (نويمير Nemyer) أن وقت الفراغ هو الوقت الذي نتحرر فيه من القيود الرسمية، أو التي يفرضها علينا عملنا الوظيفي الرسمي.

٢ - يشير (محمد عادل خطاب) إلى أن وقت الفراغ هو الوقت الحر الذي يفعل فيه الإنسان ما يشاء.

٣ - يرى (هانهارت Hanhart) أن كل نشاط لايتعلق بمجال وقت العمل، أو وقت النوم، ماهو إلا وقت فراغ.

٤ - تشير (دائرة معارف العلوم الاجتماعية) إلى أن وقت الفراغ هو الوقت الذي يتحرر فيه الفرد من المهام الملزم بأدائها بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، نظير أجر معين، وهذا يعني أن وقت الفراغ هو الوقت الزائد عن حاجة العمل الذي يقوم به الفرد لغرض كسب العيش.

٥ - يعرف (برات Pratt) وقت الفراغ بأنه الوقت الحر المتبقي من الأربع والعشرين ساعة، بعد حذف الوقت الذي يحتاجه الإنسان لضرورات الحياة اليومية، بما في ذلك النوم، ويقضيه الفرد في راحة وهدوء ويستقله حسب ما يريد.

٦ - يعرف (Roblitz) وقت الفراغ تعريفاً إجرائياً، بأنه الوقت الذي يتبقى بعد طرح ساعات العمل الإجباري أو الدراسة الإجبارية للفرد، ووقت النوم ليلاً، والوقت الضروري لأداء الواجبات اليومية الضرورية.

٧ - ويعرف (Haworth) وقت الفراغ على أنه الوقت الفائض عما يوجهه الفرد من وقت للقيام بالعمل، أو للقيام بالمسؤوليات والالتزامات والواجبات المنوطة به، وهو بمثابة الوقت الحر الذي يمارس فيه الإنسان الأنشطة بطريقة اختيارية.

ونخلص مما سبق إلى أن وقت الفراغ - المقصود في هذه الدراسة - هو الوقت الحر الذي يمارس فيه الطالب النشاطات المختلفة اختيارياً بعيداً عن الوقت المخصص للدراسة والمذاكرة والنوم.

سمات وقت الفراغ :

وتمشياً مع المفهوم السابق يمكن تحديد السمات المميزة لوقت الفراغ بوصفه يشكل مفهوماً أساسياً من المفاهيم التي ينطلق منها تحليل النظام الاجتماعي العام في المجتمع الحديث، وذلك على النحو التالي (١٣):

١ - أن الفراغ ينشأ عن الاختيار الحر للأفراد، حقيقة أنه من الخطأ أن نعاذل بين الفراغ والحرية، ومن ثم نستبعد الالتزام من مفهوم الفراغ، ولكننا نقول إن الفراغ هو التحرر من عدد معين من الالتزامات وأنواع محددة منها، فبعض الالتزامات ضروري لإمكان استمرار الحياة الاجتماعية، وبعضها الآخر يفرض قيوداً على الاختيار الشخصي بين البدائل المتاحة لقضاء وقت الفراغ.

٢ - أن الفراغ يخلو من الغرض والمصلحة والمنفعة، ولكن بعض النشاطات يمكن أن تنطوي على قيمة مادية، وهذه النشاطات تمثل تداخلاً بين الفراغ وبين الالتزامات الجماعية، مثل الذي يهوى صيد السمك، ولكنه يحصل على كمية يضطر معها إلى تسويق بعضها، ويحقق بذلك نفعاً مادياً، وفي هذه الحالة يسمى الفراغ باسم وقت الفراغ الجزئي Semi - Leisure.

٣ - أن الفراغ يجب ألا يخلو من عنصر المتعة أو السعادة التي يحققها الفرد حين يمارس نشاطاً يشبع رغبته، مهما كانت طبيعة هذا النشاط، ومهما تطلب من جهد، فهو يحقق لصاحبه المتعة والتسلية، فإذا لم يحقق وقت الفراغ هذا الهدف، فإنه لم يعد فراغاً.

٤ - أن الفراغ يتصل بحاجات الفرد ذاته بغض النظر عن التزاماته نحو المجتمع، وهو يحرر الفرد من روتين الحياة اليومية، ويخلصه أيضاً من التوتر العصبي الناتج عن الملل الذي يعاني منه الإنسان في المجتمعات الحديثة.

الفصل الثالث

إجراءات الدراسة ونتائجها

اعتمدت الدراسة على استبيان وجّه إلى بعض الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية، وعلى استمارة وجّهت إلى بعض المسؤولين عن تربية هؤلاء الطلاب وتعليمهم داخل المدرسة وخارجها (١٤).

وقد روعي في بعض تصميم الاستبيان الموجه إلى الطلاب، سهولة أسئلته وعباراته وصياغتها بطريقة واضحة، وتمشي مضمونها مع مشكلة الدراسة من حيث نشاطات وقت الفراغ ومشكلاته، مع إتاحة الفرصة لتكملة النشاطات أو المشكلات بعبارات أخرى مفتوحة (لم ترد في الاستبيان).

أما الاستمارة الموجهة إلى المسؤولين، فقد روعي في إعدادها اختصار العبارة وجعلها مفتوحة، حتى يمكن التعرف على وجهات نظرهم في مشكلات أوقات الفراغ وحلولها، وتم التطبيق الميداني في خلال شهر يناير الماضي.

وتمت المعالجة الإحصائية طبقاً لحساب النسب المئوية للتكرارات بوصف ذلك أسلوباً إحصائياً مناسباً لطبيعة الأسئلة والعبارات الواردة بها.

عينة الدراسة : أما عن عينة الدراسة فقد اشتملت على فئتين هما:

الفئة الأولى : وعددها ٣٤٠ طالباً ملتحقين بـ ٢٥ مدرسة موزعة على كافة المناطق والمكاتب التعليمية بالدولة وعددها (٩)، وكان عدد الطلاب المتميزين ١٧٠ طالباً، وغير المتميزين ١٧٠ طالباً، ويقصد هنا بالطلاب المتميز (م) هو الطالب المتفوق دراسياً، وله اهتماماته ومشاركته في مجالات النشاط المدرسي، أما الطالب غير المتميز فهو الطالب العادي (غ) في تحصيله الدراسي ومشاركته في مجالات النشاط المدرسي، وقد تم الاعتماد هنا على سجلات التقويم ومعرفة الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة بهؤلاء الطلاب، ومدى مشاركتهم في مجالات النشاط المدرسي.

وكان الهدف من تطبيق هذا الاستبيان هو الوقوف على أهم نشاطات وقت الفراغ ومشكلاته بين الطلاب.

ويوضح الجدول التالي (رقم : ١) أعداد الطلاب والمدارس التي شملتهم الفئة الأولى من العينة موزعة على المناطق والمكاتب التعليمية بالدولة.

جدول رقم (١)

يوضح أعداد الطلاب والمدارس

موزعة على المناطق والمكاتب التعليمية بالدولة

البيان	المنطقة	أبوظبي	دبي	الشارقة	عجمان	أم القيوين	رأس الخيمة	الشرقية	العين	الغربية	المجموع
عدد الطلاب		٣٠	١٠٤	٥٠	٣٠	١٤	٢٠	٢٠	٥٢	٢٠	٢٤٠
عدد المدارس		٣	٦	٣	٢	٢	٢	٢	٣	٢	٢٥
النسبة المئوية		%٨.٩	%٣٠.٥	%١٤.٧	%٨.٩	%٤.١	%٥.٩	%٥.٩	%١٥.٢	%٥.٩	%١٠٠

ويتضح من الجدول السابق أن الفئة الأولى من عينة الدراسة اشتملت على جميع المناطق والمكاتب التعليمية بالدولة، وعلى ٢٥ مدرسة من أصل ٦٩ مدرسة «مجموع المدارس التي تضم طلاباً بالمرحلة الثانوية، بما فيها المدارس الدينية، وبدون مدارس التعليم الفني». وجزء بالذكر أن عدد مدارس العينة مثلت ٣٦٪ من مجموع المدارس التي تضم طلاباً بالمرحلة الثانوية، وأن المدارس التي تضم طلاب المرحلة الثانوية فقط عددها ١٤ مدرسة (١٥)، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العينة

تمثلت ٣,٧٪ من مجموع الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية وعددهم ٩٠٠٧ طلاب. (١٦)

أما الجدول التالي (رقم : ٢) فيوضح توزيع الطلاب أفراد العينة (متميزين وغير متميزين) حسب الصفوف الدراسية.

جدول رقم (٢) يوضح توزيع طلاب العينة على الصفوف الدراسية

المجموع		الطلاب غير المتميزين		الطلاب المتميزون		البيان الصف
%	عدد	%	عدد	%	عدد	
٣٥.٩	١٢٢	٤٣	٧٣	٢٨.٨	٩	الأول الثانوي
١٧.٧	٦٠	١٣.٥	٢٣	٢١.٨	٣٧	الثاني العلمي
١٥.٢	٥٢	١٢.٣	٢١	١٨.٢	٣١	الثاني الأدبي
١٥.٦	٥٣	١٤.٨	٢٥	١٦.٠	٢٨	الثالث العلمي
١٥.٦	٥٣	١٦.٤	٢٨	١٤.٨	٢٥	الثالث الأدبي
٪١٠٠	٣٤٠	٪١٠٠	١٧٠	٪١٠٠	١٧٠	المجموع

ويتضح من الجدول السابق أن الطلاب المتميزين يمثلون ٥٠٪ من مجموع الطلاب، وأن طلاب الصف الأول الثانوي يمثلون ٣٥,٩٪، وطلاب الصف الثاني يمثلون ٣٢,٩٪، وطلاب الصف الثالث يمثلون ٣١,٢٪ تقريباً من مجموع طلاب العينة.

وفي حدود عينة الدراسة وحجمها وظروفها أظهرت بيانات الاستبيان الموجه إلى الطلاب ما يلي:

١ - بالنسبة لأعمار الطلاب، فيوضح الجدول التالي (رقم: ٣) توزيع الطلاب حسب أعمارهم:

جدول رقم (٣) يوضح توزيع طلاب العينة حسب أعمارهم

المجموع		الطلاب غير المتميزين		الطلاب المتميزين		العدد والنسبة العمر بالسنوات
%	عدد	%	عدد	%	عدد	
٦.٧	٢٣	٧	١٢	٦.٤	١١	أقل من ١٦ سنة
٢٥	٨٥	٢٥.٣	٤٣	٢٤.٨	٤٢	١٦ سنة
٢٣.٥	٤١١	٣.٠	٥١	٣٧.١	٦٣	١٧ سنة
٢٠.٩	٧١	٢٠.٧	٣٥	٢١.١	٣٦	١٨ سنة
١٣.٩	٤٧	١٧	٢٩	١٠.٥	١٨	أكثر من ١٨ سنة
%١٠٠	٣٤٠	%١٠٠	١٧٠	%١٠٠	١٧٠	المجموع

ويتضح من الجدول السابق أن أعلى نسبة من الطلاب في سن ١٧ سنة، وأن أقل نسبة منهم هم ما دون ١٦ سنة، كما يتضح أن الأعمار متساوية تقريباً بين الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين في الفئة العمرية، أقل من ١٦ سنة، وأن الأعمار

متفاوتة ما بين الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين في الفئة العمرية أكثر من ١٨ سنة، وقد يرجع ذلك إلى تكرار الرسوب بالنسبة للطلاب غير المتميزين في هذه الفئة العمرية.

٢ - بالنسبة للمستويات التعليمية لأولياء أمور الطلاب، فيوضحها الجدول

التالي:

جدول رقم (٤)

يوضح توزيع الطلاب

حسب المستويات التعليمية لأولياء أمورهم

المجموع		الطلاب غير المتميزين		الطلاب المتميزين		البيان
%	عدد	%	عدد	%	عدد	
٢٠.٨	٧١	٢٠.٦	٣٥	٢١.٣	٣٦	أمي
٣٠	١٠٢	٢٩.٤	٥٠	٣٠.٦	٥٢	يقرأ ويكتب
٩.٤	٣٢	٧.٧	١٣	١١.١	١٩	ابتدائي
١٣.٨	٤٧	١٥.٩	٢٧	١١.٨	٢٠	إعدادي
١٥	٥١	١٦.٤	٢٨	١٣.٦	٢٣	ثانوي
٧	٢٤	٤.١	٧	١٠	١٧	جامعي
٠.٩	٣	٠.٥	١	١.١	٢	ماجستير
١.٢	٤	١.٨	٣	٠.٥	١	دكتوراه
١.٨	٦	٣.٦	٦	-	-	غير مبين
%١٠٠	٣٤٠	%١٠٠	١٧٠	%١٠٠	١٧٠	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن المستويات التعليمية لأولياء أمور معظم الطلاب، أفراد العينة تحدد في: يقرأ ويكتب والامي والثانوية، كما يتضح أن المستويات التعليمية لأولياء أمور الطلاب المتميزين ترتفع عند مستوى الابتدائي والجامعي، عن المستويات التعليمية لأولياء أمور الطلاب غير المتميزين، بينما ترتفع هذه المستويات لأولياء أمور الطلاب غير المتميزين عند مستوى الإعدادي والثانوي عن المستويات التعليمية لأولياء أمور الطلاب المتميزين.

٣ - بالنسبة لمن أولياء أمور الطلاب، فيوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (٥)

يوضح توزيع طلاب العينة

حسب مهنة أولياء أمورهم

المجموع		الطلاب غير المتميزين		الطلاب المتميزين		البيان المهنة
%	عدد	%	عدد	%	عدد	
٣٩.٤	١٣٤	٤٤.١	٧٥	٢٤.٩	٥٩	موظف
١٨.٥	٦٣	١٦.٥	٢٨	٢٠.٨	٣٥	أعمال حرة وتجارة
٢٠.٣	٦٩	٣.٠	٢٤	٢٠.٨	٣٥	الشرطة والدفاع
١٣.٩	٤٧	١٢.٤	٢١	١٥.٣	٢٦	أخرى
٢.٩	١٠	٥.٩	١٠	-	-	بلون عمل
٥	١٧	١.١	٢	٨.٢	١٥	غير مبين
٪١٠٠	٣٤٠	٪١٠٠	١٧٠	٪١٠٠	١٧٠	المجموع

ويتضح من الجدول السابق، أن مهن أولياء أمور معظم الطلاب أفراد العينة، تتحدد في الموظف والشرطة والدفاع والأعمال الحرة والتجارة، وينطبق هذا الترتيب على كل من المتميزين وغير المتميزين.

٤ - بالنسبة لنوع سكن الطلاب وأماكن إقامتهم، فأظهرت البيانات أن أكثر من ٩٢٪ من الطلاب يقيمون في فلل أو بيوت شعبية، وأن أقل من ٢٪ يقيمون في شقق سكنية، كما أظهرت البيانات أن ما يقرب من ٨٩٪ من الطلاب أفراد العينة يقيمون في المدن، وأن ١١٪ يقيمون في القرى.

الفئة الثانية : وعددها ٨٨ مسؤولاً عن تربية وتعليم هؤلاء الطلاب داخل المدرسة وخارجها، وكان الهدف من الاستمارة الموجهة إليهم هو التعرف على آرائهم في مشكلات وقت الفراغ عند هؤلاء الطلاب، ومقترحاتهم بشأن حلول هذه المشكلات ووسائل التغلب عليها.

ويوضح الجدول التالي (رقم : ٦) البيانات الأساسية لأفراد الفئة الثانية من العينة (المسؤولين) موزعة على مناطق الدولة كافة.

جدول رقم (٦)

يوضح البيانات الأساسية لأفراد الفئة الثانية من العينة (المسؤولين عن تربية وتعليم الطلاب)

عدد سنوات الخبرة	جهة العمل / الوظيفة										عدد المسؤولين	المنطقة	٢
	وزارة التربية والتعليم												
	وظائف أخرى خارج الوزارة	المجموع	وظائف أخرى	أمين مكتبة	أخصائي اجتماعي	معلم	مساعد مدير	مدير مدرسة	مرجع	عامة			
الوظيفة الحالية	عامة												
		-	١٤	-	-	٨	٢	٢	٢	-	١٤	أبوظبي	١
		١٠	٣١	٧	٢	٤	١٢	٢	١	٣	٤١	دبي	٢
	يتراوح	-	١١	-	-	٤	٥	١	١	-	١١	الشارقة	٣
	من ١	-	٥	١	-	٣	-	١	-	-	٥	عجمان	٤
	من ١	-	٤	٢	-	١	١	-	-	-	٤	أم القيوين	٥
	٢٩ إلى ٢٨ سنة	-	٤	-	-	١	١	-	-	٢	٤	رأس الخيمة	٦
		-	٤	١	-	-	٢	-	١	-	٤	الشرقية	٧
		-	٤	١	-	١	-	-	١	١	٤	العين	٨
		-	١	-	-	١	-	-	-	-	١	الغربية	٩
٢٩.١	٢٨.١	١٠	٧٨	١٢	٢	٢٣	٢٣	٦	٦	٦	٨٨	المجموع	

نتائج الدراسة :

أما عن نتائج الأسئلة، فيمكن عرضها طبقاً لمحاو الدراسة على النحو التالي:

أولاً النشاطات :

تظهر نتائج السؤال الأول من الاستبيان الموجه إلى الطلاب نشاطات وقت الفراغ التي يمارسونها ودرجة هذه الممارسة، وذلك طبقاً لما يوضحه الجدول التالي:

بيوضع نشاطات وقت الفراغ عند الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية
جدول رقم (٧)

لا أمارسه أبداً			أمارسه أحياناً			أمارسه دائماً			الشمس	م		
المجموع	غير متبينين	متبينين	المجموع	غير متبينين	متبينين	المجموع	غير متبينين	متبينين				
%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد			
٤.٧	١٦	٥.٢	٩	٤.١	٧	٢٥.٤	٧٤.٧	٢٥.٦	٧٠	١٦٦	٢١.٨	٢٧
٣٣.٨	٨١	٢٥.٨	٤٤	٢١.٨	٣٧	٦٥	٦٨.٨	١١.٢	٣٨	١١٧	٩.٤	١٦
٤١.٤	١٤١	٣٧.٧	٦٤	٤٥.٤	٧٧	٤٩.٨	٤٤.٢	٨.٨	٣٠	٧٥	١٠.٤	١٨
٣٧.٣	١٣٧	٣٧	٣٣	٢٣.٧	٦٤	٥٠	٥١.٩	١٢.٧	٤٣	٨٨	١٠.٤	١٨
١٢.٩	٤٤	١٤.٢	٢٤	١١.٧	٢٠	٤٤.٧	٤٧.٦	٤٠.٩	١٣٩	٧٠	٤٠.٧	٦٩
٩.٤	٣٢	١٢.٩	٣٢	٥.٧	١٠	٤٨.٢	٤٤.٢	٤٢.٤	١٤٤	٥٩	٥٠	٨٥
٤٧	١٦٠	٥١.١	٨٧	٤٣	٧٣	٤١.٥	٤٤.٥	١١.٥	٣٩	١٦٦	١٢.٥	٣٣
٢٤.٧	١١٨	٣٢.٤	٥٥	٣٧	٦٣	٥١.٢	٤٩.٥	١٤.١	٤٨	١٤٠	١٢.٥	٣٣
١٣	٤٤	١٢.٩	٣٢	١٢.٩	٣٢	٦٢	٦٤.٢	١٠.٩	٨٥	١٠٩	٢٢.٩	٣٩
٣٢.٩	١١٢	٣١.٢	٥٢	٣٦.٤	٥٩	٥٢.٤	٥١.١	١٤.٧	٥٠	١٨٧	١٤.١	٢٤١
٣٧.٦	١٣٨	٣٦.٤	٦٢	٣٨.٩	٦٦	٤٦.٥	٤١.٧	٢٠.٩	٧٨	١٧١	١٩.٤	٣٣
٥.٦	١٩	٧.٨	١٣	٢.٥	٦	٤٠.٩	٤٠.٧	٥٢.٥	١٨٢	١٨٢	٥٥.٨	٩٥
٤.٧	١٦	٥.٩	١٠	٢.٥	٦	٣٧.٤	٣٧	٦٧.٩	٣٣١	٤٦	٦٩.٥	١١٨
٩.٧	٣٣	١٠.٥	١٧	٧.٧	١٥	٤٩.٢	٤٨.٢	٤١.١	٤٠	٧٧	٤٢	٧٣
١٤.٤	٤٦	١١.٧	٢٠	١١.٢	١٩	٤٢.٢	٤٢.٩	٤٢.٢	١٤٤	٧٤	٤٥.٢	٧٧
١٩.٥	٦٦	١٢.٣	٤٥	١٢.٣	٣١	٥٤.١	٥٠.٨	٣٦.٤	٩٠	٩٩	٣٩.٤	٥٠
٦٥.٦	٢٣٣	٥٧.٧	٩٨	٣٢.٥	١٦٥	٣٧	٢٢.٢	٧.٤	٢٥	١٦٦	٥.٢	٩
١٤.١	٤٨	١٥.٢	٣٦	١٢.٩	٢٢	٤٩.٢	٤٧.٦	٣١.٧	١٢٥	١٢٥	٢٩.٥	٦٧
٣٢.٩	١١٢	٣١.٨	٥٤	٢٤.١	٥٨	٤٥.٨	٤٧	٢١.٣	٧٣	٨٠	١٨.٩	٢٢

تضمن الجدول السابق ١٩ نشاطاً، يمكن أن يمارسها الطلاب في أثناء أوقات فراغهم، بالإضافة إلى ما جاء من نشاطات أخرى في تكلمة العبارات المفتوحة مثل: تسلق الجبال، السباحة، ركوب الخيل، قراءة القرآن، حل المسائل الفيزيائية، وقد تم احتسابها ضمن الهوايات الخاصة، ولعرض نتائج الجدول وتحليلها نورد النقاط التالية:

١ - بالنسبة للممارسة الدائمة للنشاطات الواردة، أظهرت النتائج ما يلي:

١ - نشاطات تقاربت فيها ممارسات الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، من أهمها: مشاهدة برامج التلفزيون، التجول في الأسواق والشوارع، التنزه في الحدائق.

٢ - نشاطات غلبت عليها ممارسات الطلاب المتميزين عن الطلاب غير المتميزين، من أهمها: مشاهدة برامج التلفزيون، مزاولة الألعاب الإلكترونية، مزاولة الرياضة، مرافقة الأصدقاء، القيام بالزيارات الأسرية، القيام بالالتزامات المنزلية، التحدث بالهاتف.

٣ - نشاطات غلبت عليها ممارسات الطلاب غير المتميزين عن الطلاب المتميزين، ومن أهمها: مشاهدة أفلام الفيديو، الاستماع للبرامج الإذاعية، القيام بالرحلات البرية والبحرية، ممارسة هواية الصيد، الذهاب للسينما والمسرح، ممارسة الهوايات الخاصة، التجول بالسيارة.

ب - بالنسبة للممارسة أحياناً للنشاطات الواردة، أظهرت النتائج ما يلي:

١ - نشاطات تقاربت فيها ممارسات الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، من أهمها: مشاهدة برامج التلفزيون، ممارسة هواية الصيد، قراءة الصحف والمجلات، مرافقة الأصدقاء، القيام بالالتزامات المنزلية.

٢ - نشاطات غلبت عليها ممارسات الطلاب المتميزين عن الطلاب غير

المتميزين، من أهمها: مشاهدة أفلام الفيديو، الاستماع للبرامج الإذاعية، الاستماع للتسجيلات الصوتية، حضور الندوات، القيام بالرحلات البرية والبحرية، التحدث بالهاتف.

٣ - نشاطات غلبت عليها ممارسات الطلاب غير المتميزين عن الطلاب المتميزين، من أهمها: مزاولة الألعاب الإلكترونية، مزاولة الرياضة البدنية، التجول في الأسواق والشوارع، التنزه في الحدائق، القيام بالزيارات الأسرية، الذهاب للسينما والمسرح، ممارسة الهوايات الخاصة، التجول بالسيارة.

ج - بالنسبة لعدم الممارسة للنشاطات الواردة، أظهرت النتائج مايلي:

١ - نشاطات تقاربت فيها عدم الممارسة من الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، من أهمها: مشاهدة برامج التلفزيون والاستماع للبرامج الإذاعية، القيام بالرحلات البرية والبحرية، القيام بالالتزامات المنزلية.

٢ - نشاطات غلب عليها عدم الممارسة من جانب الطلاب المتميزين عن الطلاب غير المتميزين، من أهمها: مزاولة الألعاب الإلكترونية، التجول في الأسواق والشوارع، ممارسة هواية الصيد، الذهاب للسينما والمسرح، التجول بالسيارة.

٣ - نشاطات غلب عليها عدم الممارسة من جانب الطلاب غير المتميزين منها: الاستماع للتسجيلات الصوتية، مزاولة الرياضة، حضور الندوات، التنزه في الحدائق، قراءة الصحف والمجلات، مرافقة الأصدقاء، القيام بالزيارات الأسرية، التحدث بالهاتف، ممارسة الهوايات الخاصة.

ولتحديد أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب المتميزون في أوقات فراغهم جاءت طبقاً للترتيب التالي:

١ - مرافقة الأصدقاء (بنسبة ٦٩,٥٪).

٢ - قراءة الصحف والمجلات (بنسبة ٥٥,٨٪).

- ٣ - مزاوله الرياضة (بنسبة ٥٩٪).
 - ٤ - القيام بالالتزامات المنزلية (بنسبة ٤٥,٢٪).
 - ٥ - القيام بالزيارات الأسرية (بنسبة ٤٣٪).
 - ٦ - الاستماع للتسجيلات الصوتية (بنسبة ٤٠,٧٪).
- ولتحديد أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب غير المتميزين في أوقات فراغهم جاءت طبقاً للترتيب التالي:

- ١ - مرافقة الأصدقاء (بنسبة ٦٦,٤٪).
 - ٢ - قراءة الصحف والمجلات (بنسبة ٥١,١٪).
 - ٣ - الاستماع للتسجيلات الصوتية (بنسبة ٤١,١٤٪).
 - ٤ - القيام بالزيارات الأسرية (بنسبة ٣٩,٥٪).
 - ٥ - القيام بالالتزامات المنزلية (بنسبة ٣٩,٥٪).
 - ٦ - مزاوله الرياضة (بنسبة ٣٤/٧٪).
- وبالمقارنة يتضح أن أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب المتميزون وغير المتميزين في أوقات فراغهم واحدة، ولكنها تمارس بنسب مختلفة إلى حد قريب، وقد يرجع ذلك إلى تقارب الفئة العمرية ومتطلباتها، وتشابه الظروف البيئية، وتوفير الإمكانيات المتاحة في المجتمع المحلي.

ثانياً: المشكلات :

تظهر نتائج السؤال الثاني من الاستبيان الموجه إلى الطلاب، المشكلات التي تواجههم في قضاء أوقات فراغهم، ودرجة وجود هذه المشكلات، وذلك طبقاً لما يوضحه الجدول التالي:

يوضح المشكلات المرتبطة بئوقات فراغ الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية
 جدول رقم (٨)

المجموع			لا تقابلي أبداً			تقابلي أحياناً			تقابلي دائماً			النشطات	↑		
عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%				
١٧٣	٥٠.٨	٨٨	٥٠.٧	٤٠	٤٠.٦	١٣٨	٤٠.٦	٤٠	٤٠.٦	٢٩	٨.٦	١٥	٤.٨	١	التعلم في شخصي
١٠١	٣١.٧	٥٤	٣١.٧	٨٧	٥٢.٩	١٧٧	٥٢.٩	٨٧	٥٢.٩	٦٢	١٨.٣	٢٣	١١.٥	٢	التعلم من المعلم
١١٢	٤٧.٦	٨٦	٤٤.٧	١١٦	٣١.٨	١١٦	٣١.٨	٥٤	٣١.٥	٦٣	١٧.٧	٢٢	١٨.٨	٣	عمل تحديدي على الحياة
٢٠٨	٦١.٢	١١٧	٥٢.٦	٤٥	٤٠.٦	١١٤	٣١.٥	٤٥	٤٠.٦	١٨	٤.٧	٨	٥.٨	٤	عمل التقني التمس
٩٤	٣٧.٦	٤٠	٢١.٨	١٨٩	٥٥.٨	١٨٩	٥٥.٨	١٥	٤٠.٣	٥٧	٢٠.٦	٢٥	١٢.٩	٥	العمل من جماعة من جماعة برامج الطقوس
١٤٤	٤٢.٥	٦٦	٣٨.٨	١٥٦	٤٦.٤	١٥٦	٤٦.٤	٧٤	٤٥.٤	٤٠	١٤.٨	٢٥	١٢.٩	٦	العمل من منزلة الطالب الأجنبي
١٩٩	٤٩.٧	٧٩	٤٢.٩	١٢٤	٤٢.٣	١٢٤	٣٦.٥	٧٣	٣٦.٥	٣٧	١١.١	٢٩	١٠.٦	٧	العمل من مساح البرامج الإلكترونية
١٦٧	٤٩.١	٨٦	٥٠.٦	١٣٧	٤٠	١٣٧	٤٠	٦٨	٤٠.٦	٢٩	٨.٨	١٥	٤.٨	٨	العمل من مساح البرامج الإلكترونية
٩٢	٣٧.٤	٤٧	٢٧.٦	١٦٦	٤٤.٢	١٦٦	٤٤.٢	٥٨	٤٦	١١١	٢٨.٢	٦٥	٢٧.٧	٩	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
٨١	٣١.٥	٤٠	٢٨.٩	١٧٧	٥٢.٦	١٧٧	٥٢.٦	٩١	٥٠.٦	٧٤	٢٢.٨	٢٩	١٢.٥	١٠	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
١٠٢	٣٠.٧	٥٢	٤٩.٥	١٤٨	٤٢.٥	١٤٨	٤٢.٥	٧٤	٤٢.٥	٩٠	٢٥.٨	٤٤	١٧.٧	١١	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
٢٤٢	٧١.٥	١٣٣	٧٢.٤	١٣٣	٧٠.٥	١٣٣	٧٠.٥	١٢٠	٧٠.٥	٧	٢.٤	٨	٢.٥	١٢	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
١٦٥	٤٨.٥	٨١	٤٩.٥	١٣٠	٤٠	١٣٠	٤٠	٦٨	٣٦.٤	٦٢	١٢.٢	٢١	١٤.١	١٣	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
١١٢	٤٧.٩	٨٢	٤٧.٧	١٢٦	٤٠	١٢٦	٤٠	٦١	٣٧	١٥.٥	٤.٩	٣.٧	١.٤	١٤	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
١٣٦	٤٧.٩	٦٨	٤٤.٧	١٢٤	٣٥.٢	١٢٤	٣٥.٢	٦٠	٣٥.٨	٩٢	٢٤.٧	٤٢	١٥.٢	١٥	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
١٩٢	٥٦.٧	١٠٢	٥٢.٦	١٠٤	٣٠.٥	١٠٤	٣٠.٥	٥٢	٣٠.٥	٤٣	١٢.٦	١٦	٥.٨	١٦	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
١٥٥	٤٥.٥	٨٤	٤١.٨	١٤٢	٣٧.٦	١٤٢	٣٧.٦	٦٤	٤٦.٤	٤٢	١٢.٩	٢٢	١١.٨	١٧	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
١٦٩	٤٩.٨	٨٧	٤٨.٢	١٢٥	٣٧.٦	١٢٥	٣٧.٦	٦٤	٤٦.٤	٣٦	١١.٢	١٩	١٠	١٨	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
١٦٦	٤٨.٨	٩٢	٤٢.٥	١٣٠	٣٥.٢	١٣٠	٣٥.٢	٦٠	٣٥.٨	٤٤	١٠.٥	١٨	٦.٢	١٩	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
١٦١	٤٧.٤	٩١	٤٦.٢	١٣٦	٣٦.٥	١٣٦	٣٦.٥	٦٢	٤٢.٥	٤٣	١٠.٥	١٧	٦.٢	٢٠	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
١١٥	٣٣.٨	٦٢	٣١.٢	١٧٨	٥١.٢	١٧٨	٥١.٢	٨٧	٥٢.٥	٤٧	١٢.٢	٢١	١٥.٢	٢١	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
٧٧	١٩.٧	٣٦	١٨.٢	١٠٥	٦٠.٦	١٠٥	٦٠.٦	٨٧	٦٢.٩	٣٣	١٨.٢	٢١	١٨.٨	٢٢	العمل من مساح التطبيقات الصوتية
١٨٩	٥٥.٥	٩٨	٥٢.٥	١١١	٣٤.٢	١١١	٣٤.٢	٥٨	٣١.٢	٤٠	٨.٢	١٤	٥.٢	٢٣	العمل من مساح التطبيقات الصوتية

تضمن الجدول السابق ٢٣ مشكلة يمكن أن تقابل الطلاب في قضاء أوقات فراغهم، ولعرض وتحليل نتائج الجدول نورد النقاط التالية:

أ - بالنسبة للمشكلات التي تقابل الطلاب بصفة دائمة، أظهرت النتائج ما يلي:

١ - مشكلات تقارب وجودها عند الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، ومن أهمها: قلة ممارسة الهوايات الخاصة بالنشاط المدرسي، عدم تحديد هدف في الحياة، عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة الهوايات، مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين، عدم تعاون الآخرين مع الطالب، الإكثار من مزاولة الألعاب الإلكترونية، وجود قيود مجتمعية تحد من مزاولة الأنشطة المحببة، الإكثار من سماع البرامج الإذاعية، عدم الثقة في النفس.

٢ - مشكلات تواجه الطلاب المتميزين بنسبة أكبر من الطلاب غير المتميزين، ومن أهمها: عدم وجود الإمكانيات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة، الخوف من المستقبل، وجود قيود أسرية تحد من مزاولة الأنشطة المحببة، عدم تفهم الأسرة لأهمية الأنشطة، عدم تعاون الآخرين مع الطالب، كثرة الالتزامات المنزلية، عدم توفر الإمكانيات المادية لمزاولة الهوايات، التدليل الزائد من الوالدين، وخوفهما على الطالب، وقسوة الأسلوب المتبع من الوالد في تربية الطالب.

٣ - مشكلات تواجه الطلاب غير المتميزين بنسبة أكبر من الطلاب المتميزين، ومن أهمها: الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية، ضعف المناهج الدراسية في تنمية المهارات، الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون، الإكثار من مشاهدة أفلام الفيديو، والإكثار من سماع البرامج الإذاعية.

ب - بالنسبة للمشكلات التي تقابل الطلاب في بعض الأحيان، أظهرت النتائج ما يلي:

١ - مشكلات تقارب وجودها عند الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، ومن أهمها: الانطواء في الشخصية، الخوف من المستقبل، الإكثار من مشاهدة

برامج التلفزيون، الإكثار من مشاهدة أفلام الفيديو، الإكثار من الاستماع للبرامج الإذاعية، قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي، مزاوله الأنشطة حسب رأي الوالدين، عدم وجود الإمكانيات المدرسية لمزاوله الأنشطة المحببة، ووجود قيود أسرية تحد من مزاوله الأنشطة المحببة.

٢ - مشكلات تواجه الطلاب المتميزين بنسبة أكبر عن الطلاب غير المتميزين، ومن أهمها: عدم توفر الوقت الكافي لمزاوله الهوايات، كثرة الالتزامات المنزلية، وجود قيود مدرسية تحد من مزاوله الأنشطة المحببة، الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية، عدم تعاون الآخرين مع الطالب، وجود قيود مجتمعية تحد من مزاوله الأنشطة المحببة، عدم تفهم الأسرة لأهمية النشاط، عدم الثقة في النفس، وعدم تحديد هدف في الحياة.

٣ - مشكلات تواجه الطلاب غير المتميزين بنسبة أكبر من الطلاب المتميزين، ومن أهمها: ضعف المناهج الدراسية في تنمية المهارات، الإكثار من مزاوله الألعاب الإلكترونية، التدليل الزائد من الوالدين وخوفهما على الطالب، عدم توافر الإمكانيات المادية لمزاوله الهوايات، وقسوة الأسلوب المتبع من الوالد في تربية الطالب.

ج - بالنسبة للمشكلات التي لاتقابل الطلاب، أظهرت النتائج مايلي:

١ - مشكلات لاتقابل الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، ومن أهمها: الانطواء في الشخصية، الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية، قلة ممارسة الهوايات في النشاط المدرسي، قسوة الأسلوب المتبع من الوالدين في تربية الطالب، التدليل الزائد من الوالدين وخوفهما على الطالب، ومزاوله الأنشطة حسب رأي الوالدين.

٢ - مشكلات لاتقابل الطلاب، ونسبة عدم وجودها عند الطلاب المتميزين أعلى منها عند الطلاب غير المتميزين، ومن أهمها الإكثار من الألعاب الإلكترونية، الإكثار من سماع البرامج الإذاعية، الإكثار من مشاهدة أفلام الفيديو، الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون، وضعف المناهج الدراسية في تنمية المهارات.

٣ - مشكلات لاتقابل الطلاب، ونسبة عدم وجودها عند الطلاب غير المتميزين أعلى منها عند الطلاب المتميزين، ومن أهمها: عدم الثقة في النفس، وجود قيود أسرية تحد من الأنشطة المحببة، عدم توفر الإمكانيات المادية لمزاولة الهوايات، عدم تفهم الأسرة لأهمية الأنشطة، عدم تعاون الآخرين مع الطالب، وجود قيود مجتمعية تحد من مزاولة الأنشطة المحببة، عدم تحديد هدف في الحياة، وجود قيود مدرسية تحد من مزاولة الأنشطة المحببة، عدم وجود الإمكانيات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة، كثرة الالتزامات المنزلية، الخوف من المستقبل، عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة الهوايات.

ولتحديد أهم المشكلات التي تقابل الطلاب المتميزين في قضاء أوقات فراغهم، جاءت طبقاً للترتيب التالي:

- ١ - عدم وجود الإمكانيات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة (بنسبة ٣٠٪).
- ٢ - قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي (بنسبة ٢٧٪).
- ٣ - الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية (بنسبة ٢٧٪).
- ٤ - ضعف المناهج الدراسية في تنمية المهارات (بنسبة ٢٠,٥٪).
- ٥ - الخوف من المستقبل (بنسبة ١٩,٥٪).
- ٦ - عدم تحديد هدف في الحياة (بنسبة ١٨/٨٪).
- ٧ - عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة الهوايات (بنسبة ١٨/٨٪).

ولتحديد أهم المشكلات التي تقابل الطلاب غير المتميزين في قضاء أوقات فراغهم، جاءت طبقاً للترتيب التالي:

- ١ - الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية (بنسبة ٣٨,٢٪).
- ٢ - قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي (بنسبة ٢٥/٨٪).

- ٣ - عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة (٢٤,٧٪).
- ٤ - الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون (بنسبة ٢٠,٦٪).
- ٥ - عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة الهوايات (بنسبة ١٨,٣٪).
- ٦ - الخوف من المستقبل (بنسبة ١٧٪).
- ٧ - مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين (بنسبة ١٥ / ٩٪).

وبالمقارنة يتضح أن أهم المشكلات التي تقابل الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين في قضاء أوقات فراغهم تكاد تكون واحدة، ولكنها بنسب مختلفة إلى حد قريب، وهذه المشكلات هي:

- ١ - عدم توفر الوقت الكافي لممارسة الهوايات (بنسبة ٣٣,٨٪).
- ٢ - الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية (بنسبة ٣٢,٦٪).
- ٣ - عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة (بنسبة ٢٧,٤٪).
- ٤ - قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي (بنسبة ٢٦,٥٪).
- ٥ - الخوف من المستقبل (بنسبة ١٨,٣٪).

وقد يرجع ذلك إلى تشابه الظروف والإمكانات في المجتمع المحلي، وتجانس العادات والتقاليد بين الطلاب المواطنين إلى حد ما، بالإضافة إلى تقارب متطلبات النمو في هذه المرحلة العمرية.

ويرى المسؤولون عن تربية هؤلاء الطلاب وتعليمهم أن المشكلات التي تواجههم في هذا الشأن هي كما يلي:

أ - بالنسبة للطلاب :

- ١ - عدم وضوح مفهوم وقت الفراغ عند الطالب، وعدم الوعي بأهمية هذا الوقت، وكيفية استغلاله.

- ٢ - ضعف معرفة الطالب بإمكاناته، واتجاهاته الذاتية.
 - ٣ - عدم وجود الدافع عند الطالب، لاستثمار وقت فراغه.
 - ٤ - وجود بعض المشكلات النفسية ذات العلاقة، منها القلق والاعترا ب والانطواء والملل عند بعض الطلاب.
 - ٥ - غلبة الطابع الترويحي المرتجل على نشاطات وقت الفراغ في مجتمع الإمارات.
 - ٦ - غلبة الاهتمام بالتحصيل الدراسي، وقضاء ساعات طويلة في المذاكرة، نظراً للنظام المتبع في تقويم التلاميذ وامتحاناتهم.
 - ٧ - وجود وسائل ومجالات اللهو واللعب المتعددة في مجتمع الإمارات، الأمر الذي قد يكون معه وقت فراغ غير مثمر.
 - ٨ - الميل الطبيعي للعبث والفوضى والاستهتار واللامبالاة في قضاء الطالب لأوقات فراغه.
 - ٩ - إحجام بعض الطلاب عن المشاركة في الأنشطة المدرسية.
 - ١٠ - ضعف مشاركة الطلاب في العمل بمؤسسات الإنتاج في خلال أوقات فراغهم، وبخاصة في أثناء العطلة الصيفية.
- ب - بالنسبة للأسرة :**

- ١ - عدم الوعي الأسري بأهمية شغل أوقات فراغ الأبناء، وبمتطلباته التربوية.
- ٢ - منح الحرية المطلقة للأبناء، الأمر الذي قد يساعد على انحرافهم، في أثناء شغل أوقات فراغهم.
- ٣ - ترك الأبناء مع المربيات، والسفر المتكرر للوالدين إلى الخارج.

- ٤ - ظاهرة تعدد الزوجات، وعدم توفر الرعاية الكافية للأبناء.
- ٥ - التدليل الزائد من الأسرة للأبناء وتلبية معظم متطلباتهم المادية.
- ٦ - عدم الفهم الصحيح لطبيعة الطالب وسمات مراحل نموه وبخاصة فترة المراهقة بالنسبة لطلاب المرحلة الثانوية.
- ٧ - الانشغال الدائم من الوالد في متابعة أعماله وكثرة التزاماته وتركه المتكرر للمنزل.
- ٨ - التفكك الأسري وحالات الطلاق والخلافات بين الوالدين، وعدم توفر الرعاية الكاملة للأبناء.
- ٩ - المسكن غير المهيأ لمزاولة بعض الأنشطة في أثناء وقت الفراغ.

(ج) بالنسبة للمدرسة:

- ١ - عدم وجود الإمكانيات البشرية والمادية الكافية لمزاولة الأنشطة المدرسية وتنمية الهوايات.
- ٢ - ضعف فعالية المناهج الدراسية في استثمار وقت الفراغ واستغلاله الاستغلال الأمثل.
- ٣ - زيادة أعباء الأخصائي الاجتماعي المدرسي وضعف أدواره في مجال التوعية بأهمية وقت الفراغ وكيفية استغلاله.
- ٤ - بعد المقررات الدراسية عن واقع البيئة وحياة الطالب في المجتمع الإماراتي.
- ٥ - إحجام بعض الطلاب عن المشاركة في الأنشطة والمسابقات المدرسية.
- ٦ - ثقل المقررات الدراسية وتركيزها على التحصيل الدراسي للمعارف والمعلومات دون التركيز على تعلم المهارات وتنمية الهوايات.

- ٧ - عدم وجود أخصائيي نشاط معدّين إعداداً جيداً.
 - ٨ - تأخر بدء الدوام المدرسي، وعدم توفير الوقت الكافي لممارسة الأنشطة.
 - ٩ - عدم تنظيم برامج صيفية تحت إشراف المدرسة في خلال فترة الإجازة لاستغلال وقت الفراغ.
 - ١٠ - نظام التقويم والامتحانات والتركيز على التحصيل الدراسي.
 - ١١ - تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية، الأمر الذي يستنفذ معه معظم أوقات الطالب.
 - ١٢ - فتح أماكن اللهو والألعاب الإلكترونية في أوقات الدوام المدرسي، الأمر الذي يؤدي إلى هروب بعض الطلاب من مدارسهم.
- (د) بالنسبة للمجتمع:

- ١ - عدم الوعي الكافي بأهمية وقت الفراغ وكيفية استغلاله.
- ٢ - اقتصار الأندية على أداء دورها الرياضي دون الاهتمام بالجوانب الثقافية والاجتماعية والعلمية والفنية.
- ٣ - وجود جنسيات واتجاهات وعادات ومشارب مختلفة في مجتمع الإمارات وفتح الفنادق للحفلات والترفيه الزائد.
- ٤ - عدم إتاحة الفرصة لالتحاق ببعض الأعمال والوظائف المنتجة في خلال فترة العطلة الصيفية.
- ٥ - تعدد أماكن اللهو وكثرة المغريات الهادفة في مجتمع الإمارات.
- ٦ - ضعف أدوار المكتبات العامة والمؤسسات الثقافية الأخرى في المجتمع ومعوقات ارتيادها في الفترة المسائية.

- ٧ - عدم وجود فلسفة تربوية موثقة في مجتمع الإمارات تحدد أدوار الوزارات والمؤسسات ذات العلاقة بقضايا التربية.
- ٨ - الإسراف في عرض الأفلام والأغاني الأجنبية من خلال القنوات التلفزيونية.
- ٩ - عدم الشعور الكافي بالانتماء المجتمعي.
- ١٠ - التغيير الاجتماعي والثقافي وانعكاساته على نشاطات وقت الفراغ وبرامج الترويح.
- ١١ - سهولة الانقياد للثقافات المختلفة الوافدة وعدم القدرة على اختيار الملائم منها.
- ١٢ - التساهل مع بعض الشباب عند ارتكابهم مخالفات سلوكية في بعض الأحيان.

ثالثاً : الحلول :

ويقترح المسؤولون حلولاً للمشكلات السابقة، نعرضها طبقاً للمحاور التالية:

(أ) بالنسبة للطلاب :

- ١ - توعية الطلاب وتعريفهم بأهمية وقت الفراغ وكيفية استغلاله من خلال عقد المحاضرات والندوات المدرسية.
- ٢ - التعرف على ميول الطلاب واتجاهاتهم وهواياتهم، والعمل على تنميتها من خلال النشاطات المختلفة.
- ٣ - تصميم برامج تربوية خاصة بنشاطات وقت الفراغ عند الطلاب.
- ٤ - مشاركة الطلاب في تصميم برامج النشاط المدرسي.
- ٥ - مساعدة الطالب على تنظيم أوقات فراغه واستغلالها الاستغلال الأمثل.

- ٦ - تنمية دوافع الطلاب للبحث والقراءة والتثقيف الذاتي.
 - ٧ - تنمية الوازع الديني عند الطلاب من خلال التوسع في أداء رحلات العمرة وإقامة الجمعيات الدينية.
 - ٨ - الاعتدال في منح الطالب المصروفات الخاصة، وتوعيته بكيفية صرفها ومجالاته.
 - ٩ - إلحاق الطلاب بدورات تدريبية إنتاجية أو بأعمال الدفاع المدني أو معسكرات في أثناء أوقات فراغهم وبخاصة في خلال العطلة الصيفية.
 - ١٠ - فرض رقابة على معظم الأماكن التي يمكن أن يرتادها بعض الطلاب (الهاربين) في أثناء أوقات الدوام المدرسي.
 - ١١ - إجراء مزيد من الدراسات والبحوث الميدانية التي تتناول مشكلات الشباب بدولة الإمارات.
- (ب) بالنسبة للأسرة :**
- ١ - توعية الأسرة بأهمية وقت فراغ الطالب من خلال المحاضرات والندوات العامة والبرامج الإعلامية الثقافية والتربوية.
 - ٢ - العمل على الاستقرار الأسري وتهيئة الجو المنزلي المناسب لاستغلال وقت الفراغ بطريقة مثمرة.
 - ٣ - متابعة ولي الأمر ومراقبته للطالب، والوقوف على نوعية أصدقائه ورفاقه.
 - ٤ - العمل على إشراك الطالب في بعض الأعمال المنزلية والقيام بالرحلات والالتزامات الأسرية.
 - ٥ - إجراء المناقشة الهادفة مع الطالب لتوضيح بعض المفاهيم والقضايا الاجتماعية المعاصرة.
 - ٧ - تنظيم مشاهدة البرامج التلفزيونية وأفلام الفيديو.

ج - بالنسبة للمدرسة :

- ١ - تضمين الخطط المدرسية ببرامج تعالج قضية وقت فراغ الطلاب.
- ٢ - العمل على توفير الإمكانيات والتجهيزات اللازمة للنشاط المدرسي، بما يضمن تعليم الطلاب استثمار وقت الفراغ.
- ٣ - إعادة النظر في دور الأخصائي الاجتماعي ومهامه، أو زيادة عدد الأخصائيين بالمدرسة، للقيام بدورهم الرئيس في التوعية بقضية وقت الفراغ.
- ٤ - عدم اقتصار النشاط على أوقات الدوام المدرسي، أو على مدى العام الدراسي فقط.
- ٥ - القضاء على الانحرافات السلوكية كافة عند بداية ظهورها مباشرة بين الطلاب.
- ٦ - توفير القدر الكافي من الرعاية الاجتماعية والنفسية للطلاب.
- ٧ - إعادة وظيفة المشرف الإداري بالمدرسة، لأهمية الدور الذي يقوم به في الضبط المدرسي.
- ٨ - الحد من كثرة التقويمات، ودراسة أساليب رفع مستوى التحصيل الدراسي.
- ٩ - تخصيص حصص لتربية الفراغ من خلال استخدام المكتبة وممارسة نشاطات رياضية وموسيقية ومسرحية وعلمية وأدبية.

د - بالنسبة للمجتمع:

- ١ - ضرورة التنسيق والتكامل بين المؤسسات المختلفة في المجتمع بشأن التعامل مع وقت الفراغ ومشكلاته المعاصرة.

- ٢ - تنوع أدوار ومجالات النشاط بالأنندية ليشمل بالإضافة إلى النشاط الرياضي الأنشطة الثقافية والعلمية.
- ٣ - التوعية والتوجيه بأهمية وقت الفراغ من خلال أجهزة الإعلام المتوفرة في المجتمع.
- ٤ - إشراك الطلاب في مشروعات تحسين البيئة وتجميلها في أثناء العطلة الصيفية.
- ٥ - تشديد الرقابة على أماكن اللهو، منعاً للانحرافات السلوكية.
- ٦ - التوسع في إنشاء المكتبات العامة والمشاريع والمراكز الثقافية.
- ٧ - إنشاء مكتبات متنقلة، وبخاصة في النوادي والحدائق والمناطق النائية.
- ٨ - التوسع في إنشاء مؤسسات رعاية الشباب والاهتمام بالتخطيط لسياسات الترويح.
- ٩ - فرض الرقابة على بعض البرامج التلفزيونية، بما يضمن توافقها مع عادات المجتمع وتقاليد.

الفصل الرابع

خلاصة وتوصيات

في ضوء ما سبق نخلص إلى ما يلي:

أولاً: أن مشكلة الفراغ أصبحت تمثل اهتماماً عالمياً، نظراً لخطورتها وعلاقتها بالمشكلات الأخرى وطبيعتها متداخلة التخصصات، ولذا تتجه الأنظار في مجال التربية داخل المدرسة وخارجها لحل هذه المشكلة في المستقبل من خلال التوعية والتهيئة والإعداد الجيد لاستغلال وقت الفراغ، وممارسة نشاطاته بطريقة مثمرة.

ثانياً: أن أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب المواطنون في المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة تتحدد في: مرافقة الأصدقاء، مزاولة الرياضة، قراءة الصحف والمجلات، الاستماع للتسجيلات الصوتية، القيام بالزيارات الأسرية، والقيام بالالتزامات المنزلية، ولاتوجد فروق جوهرية بين الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين في ممارسة هذه النشاطات.

ثالثاً: أن أهم المشكلات التي تواجه هؤلاء الطلاب في هذا الشأن، تتلخص في: عدم توفر الوقت الكافي لممارسة الهوايات، الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية، عدم وجود الإمكانات المدرسية اللازمة لمزاولة النشاطات المحببة، قلة ممارسات الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي، والخوف من المستقبل، وتكاد تكون هذه المشكلات متشابهة عند الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين.

رابعاً: أن المسؤولين عن تربية هؤلاء الطلاب وتعليمهم، يؤيدون وجود هذه المشكلات، التي تحد من استغلال وقت فراغ الطلاب بطريقة مثمرة، ويرون أنها متداخلة ومتنوعة، منها ما يتصل بالطالب نفسه، ومنها ما يتصل بأسرته ومدرسته ومجتمعه ككل.

خامساً: أن علاج هذه المشكلات يكمن في وضع استراتيجية شاملة لشغل أوقات

فراغ الطلاب، تنطلق من قيم مجتمع الإمارات، وعاداته ونظمه الاجتماعية واتجاهاته الحالية، وتطلعاته المستقبلية، وتقوم على اعتبار الفراغ نظاماً اجتماعياً له علاقاته بالنظم والمؤسسات الأخرى في المجتمع.

وللمساهمة في تحقيق هذا الأمر، نطرح بعض التوصيات الإجرائية التي يمكن مراعاتها عند التفكير في وضع هذه الاستراتيجية، وذلك على النحو التالي:

١ - تحقيق مبدأ المشاركة في التخطيط لهذه الاستراتيجية بين وزارة التربية والتعليم ووزارة الشباب والرياضة ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية وأصحاب الرأي وقادة الفكر في مجتمع الإمارات.

٢ - تعميم برامج تربوية نظامية، وغير نظامية لشغل أوقات فراغ الطلاب، طبقاً لخطة مدروسة، يشترك في إعدادها وتنفيذها كافة الجهات والمؤسسات التربوية والإعلامية والشبابية والثقافية في المجتمع.

٣ - التركيز في بناء المناهج الدراسية، وتنفيذها على تعلم المهارات وتنمية الهوايات، بما يفيد في استثمار أوقات الفراغ، بدلاً من التركيز على تعلم المعارف والمعلومات.

٤ - تنمية مهارات التعلم والهوايات الخاصة عند الطلاب، من خلال التدريب على: التعليم الذاتي، استخدام الحاسب الآلي في مجالات مختلفة، البحث العلمي، استخدام المكتبات، وبعض الفنون الأخرى كالتصوير والرسم والنحت والشعر والأدب وغيره.

٥ - تخصيص نشاطات خاصة بتربية الفراغ ضمن برامج النشاط المدرسي.

٦ - توفير كافة التجهيزات المدرسية والإمكانات المادية، اللازمة لممارسة المجالات المختلفة للنشاط المدرسي.

٧ - تأسيس نظام للإرشاد والتوجيه التربوي والنفسي بالمدرسة، يتولى إرشاد الطلاب وتوجيههم لشغل أوقات فراغهم بطريقة مثمرة.

٨ - التفكير في اتباع نظام اليوم المدرسي الكامل، والاهتمام بدراسة فكرة التعليم المفتوح، وتطبيقاتها العالمية، ومحاولة الاستفادة منها، وربط العلم بالعمل والتعليم بالبيئة.

٩ - القيام بحملات إعلامية مكثفة لتوعية الطلاب والرأي العام في المجتمع، بمفهوم وقت الفراغ، وكيفية استثمار نشاطاته ومشكلاته المعاصرة وارتباطها بالقضايا الأخرى، مثل تعاطي المخدرات والانحرافات السلوكية.

١١ - التفكير في إقامة معسكرات طلابية خلال العطلة الصيفية، يشترك فيها الطلاب المواطنين، بهدف استثمار أوقات فراغهم في ترسيخ مفهوم الانتماء الاجتماعي.

١٢ - التفكير في تنظيم دورات تدريبية (إنتاجية) خلال العطلة الصيفية، يشترك فيها الطلاب المواطنين، بهدف استثمار أوقات فراغهم في ترسيخ مفهوم العمل وتقديره واحترامه.

١٣ - التفكير في تنظيم رحلات سياحية للطلاب داخلية وخارجية، بهدف استثمار أوقات فراغهم، في الإلمام بالتراث والمعالم الأثرية، والتطورات الحضارية، محلياً وعالمياً.

وفي نهاية هذه الدراسة، وانطلاقاً منها نقترح إجراء المزيد من البحوث والدراسات الأخرى في هذا المجال مثل:

١ - مفهوم وقت الفراغ عند الطلاب وأولياء أمورهم.

٢ - تحديد مفهومي الفراغ والعمل في ضوء فلسفات معاصرة.

٣ - وقت الفراغ وظاهرة تعاطي المخدرات والانحرافات السلوكية.

٤ - وقت الفراغ ودعم الانتماء الاجتماعي.

- ٥ - وقت الفراغ وقضية التحصيل الدراسي.
- ٦ - دراسة مقارنة لدور المدرسة في تربية الفراغ عند الطلاب، في بعض الدول المتقدمة.
- ٧ - دور النشاط المدرسي في استثمار وقت الفراغ عند الطلاب، وتنمية مواهبهم.
- ٨ - تعلم المهارات ودورها في استثمار أوقات فراغ الطلاب.
- ٩ - تعلم ممارسات وقت الفراغ من خلال المناهج الدراسية.
- ١٠ - دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي في معالجة مشكلات فراغ الطلاب.
- ١١ - بناء وتجريب نماذج لوحات دراسية متداخلة التخصصات، تعالج قضية وقت الفراغ عند طلاب المرحلة الثانوية.
- ١٢ - دور أجهزة الإعلام في استثمار أوقات فراغ الطلاب.
- ١٣ - استثمار أوقات الفراغ ومتطلبات التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

المراجع

- ١ - أحمد مصطفى خاطر: أنشطة استثمار وقت الفراغ ودعم الانتمائية في المجتمع، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٣٦)، المجلد (٩)، الكويت، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، خريف ١٩٨٩ م.
- ٢ - الأرقام الأولية للإحصاءات التعليمية للعام الدراسي ٩٢/٩١، نشرة إحصائية، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم ٩١/١٩٩٢ م.
- ٣ - الشباب ووقت الفراغ، الدراسة الثانية، الشباب في الكويت، إشراف الدكتور/ سالم مرزوق الطحيح، الكويت، جهاز الدراسات والبحوث الاستشارية لصاحب السمو أمير البلاد، فبراير ١٩٨٥ م.
- ٤ - دراسة حول بعض مشكلات واتجاهات الطلاب، دراسات وأبحاث في: اهتمامات المجتمع المدرسي (١٨)، إشراف د. عائشة السيار، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٠/١٩٩١ م.
- ٥ - زهير الكرمي: العلم ومشكلات الإنسان المعاصر، عالم المعرفة، العدد (٥)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مايو ١٩٧٨.
- ٦ - عطيات محمد خطاب: أوقات الفراغ والترفيه، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨ م.
- ٧ - محمد عبد الله المطوع: مشكلات الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة مقدمة للندوة العلمية الأولى حول المشكلات الاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، جمعية الاجتماعيين، ١٩٩٠ م.
- ٨ - محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٥ م.

- ٩ - مشروع التطوير التربوي في دولة الإمارات العربية المتحدة، الوثيقة الأولى، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٠ م.
- ١٠ - مصطفى عبد القادر عبد الله: المدرسة والمستقبل، الأصول الاجتماعية للتربية، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٨.

هوامش

- ١ - من هذه المؤتمرات الدولية، مؤتمر بروكسل (بلجيكا)، الذي عقد في أبريل عام ١٩٧٦ م ونظمتها Vancle البلجيكية تحت إشراف منظمة اليونسكو، وحضره حوالي ٥٠٠ مندوب يمثلون ٥٠ دولة.
- ٢ - زهير الكرمي: العلم ومشكلات الإنسان المعاصر، عالم المعرفة، العدد (٥)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مايو ١٩٧٨، ص ٦٦٥، ٢٦٦.
- ٣ - مصطفى عبد القادر عبد الله: المدرسة والمستقبل، الأصول الاجتماعية للتربية، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٨ م.
- ٤ - عطيات محمد خطاب: أوقات الفراغ والترويح، ط ٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨ م، ص ١٩.
- ٥ - انظر الوثيقة الأولى من مشروع التطوير التربوي في دولة الإمارات العربية المتحدة، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٠ م.
- ٦ - محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٥ م، ص ١٤٩.
- ٧ - المرجع السابق، ص ٣١٠.
- ٨ - تم عرض هذه الدراسات السابقة طبقاً لتاريخ صدورها.
- ٩ - دراسة حول بعض مشكلات واتجاهات الطلاب، دراسات وأبحاث في: اهتمامات المجتمع المدرسي (١٨)، إشراف د. عائشة السيار، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٠/١٩٩١ م.
- ١٠ - محمد عبد الله المطوع: مشكلات الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة مقدمة للندوة العلمية الأولى حول المشكلات الاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، جمعية الاجتماعيين، ١٩٩٠ م.

- ١١ - أحمد مصطفى خاطر: أنشطة استثمارية وقت الفراغ ودعم الانتمائية في المجتمع، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٣٦)، المجلد (٩)، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، خريف ١٩٨٩م.
- ١٢ - الشباب ووقت الفراغ، الدراسة الثانية، الشباب في الكويت، إشراف الدكتور/ سالم مرزوق الطحيح، الكويت، جهاز الدراسات والبحوث الاستشارية لصاحب السمو أمير البلاد، فبراير ١٩٨٥م.
- ١٣ - اعتمد في عرض هذه التعاريف على المرجعين التاليين:
- عطيات محمد خطاب (مرجع سابق)، ص ١٧، ١٨.
- أحمد مصطفى خاطر (مرجع سابق)، ص ١٦٨.
- ١٤ - محمد علي محمد (مرجع سابق)، ص ٩٩، ١٠٠.
- ١٥ - انظر الملحق رقم (١)، والملحق رقم (٢).
- ١٦ - الأرقام الأولية للإحصاءات التعليمية للعام الدراسي ٩٢/٩١، نشرة إحصائية، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم ١٩٩٢/٩١م، ص ٣.
- ١٧ - المرجع السابق، ص ١٤.

الملاحق

ملحق رقم (١)

استبيان

موجه إلى بعض الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية
في دولة الإمارات العربية المتحدة

م

استبيان

موجه إلى بعض الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية
في دولة الإمارات العربية المتحدة

غ

استبيان موجه إلى بعض الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية في دولة الإمارات العربية المتحدة

عزيزي الطالب :

يأتي هذا الاستبيان ضمن إجراءات دراسة علمية، تدور حول أوقات فراغ الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية، وتهدف إلى التعرف على أهم الأنشطة التي تشغل بها وقت فراغك، وأهم المشكلات التي تواجهك في هذا الشأن.

الرجاء مراعاة الدقة والصراحة والوضوح في الإجابة على الأسئلة، لما يترتب على ذلك من نتائج هامة.

شكراً على حسن تعاونك..

الباحثان

البيانات :

المنطقة التعليمية :

اسم المدرسة :

الصف الدراسي (١ - ٢ - ٣ ثانوي) التخصص (علمي / أدبي)

العمر بالسنوات :

محل الإقامة (مدينة/ قرية/ بادية/ أخرى تذكر):

نوع السكن (فيلا/ بيت شعبي/ أخرى تذكر):

وظيفة الوالد (أو ولي الأمر):

المستوى التعليمي للوالد (أو ولي الأمر) (أمي/ يقرأ ويكتب/ حاصل على الشهادة الابتدائية/ الإعدادية/ الثانوية/ الجامعية/ ماجستير/ دكتوراه):

التعليمات :

١ - ضع علامة () في المكان الذي يتناسب مع وجهة نظرك، علماً بأن العبارات الواردة لاتعبّر عن إجابات صحيحة أو إجابات خاطئة.

٢ - لا تترك أي جزء دون الإجابة عليه.

٣ - أضف ما تراه من جوانب أخرى.

س (١)

فيما يلي عبارات تدل على بعض أنشطة شغل وقت الفراغ.

اقرأ كل عبارة بدقة، وضع علامة () في المكان الذي يبين درجة ممارستك لكل نشاط.

الرقم النشاط أمارسه دائماً أمارسه أحيانا لا أمارسه أبداً

١ مشاهدة برامج التلفزيون

٢ مشاهدة أفلام الفيديو

٣ مزاولة الألعاب الإلكترونية (أتاري)

- ٤ الاستماع إلى البرامج الإذاعية
- ٥ الاستماع إلى التسجيلات الصوتية
- ٦ مزاولة الرياضة
- ٧ حضور الندوات
- ٨ التجول في الأسواق والشوارع
- ٩ القيام برحلات البر والبحر
- ١٠ التنزه في الحدائق
- ١١ ممارسة هواية الصيد
- ١٢ قراءة الصحف والمجلات
- ١٣ مرافقة الأصدقاء
- ١٤ القيام بالزيارات الأسرية
- ١٥ القيام بالالتزامات المنزلية
- ١٦ التحدث بالتليفون
- ١٧ الذهاب إلى السينما والمسرح
- ١٨ ممارسة الهوايات الخاصة
- ١٩ التجول بالسيارة
- ٢٠ أنشطة أخرى لم تذكر، يرجى كتابتها:

س (٢)

فيما يلي عبارات تدل على بعض المشكلات التي قد ترتبط بشغل وقت فراغك.

اقرأ كل عبارة بدقة، وضع علامة () في المكان الذي يبين درجة أهميتها بالنسبة لك.

الرقم المشكلة تقابلني دائماً تقابلني أحياناً لاتقابلني أبداً

١ الانطواء في شخصيتي

٢ الخوف من المستقبل

٣ عدم تحديد هدف في الحياة

٤ عدم الثقة في نفسي

٥ الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون

٦ الإكثار من مشاهدة أفلام الفيديو

٧ الإكثار من مزاولة الألعاب الإلكترونية

٨ الإكثار من سماع البرامج الإذاعية

٩ الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية

١٠ ضعف المناهج المدرسية في تنمية مهاراتي

١١ قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي

١٢ قسوة الأسلوب المتبع من والدي في تربيتي

١٣ التدليل الزائد من الوالدين وخوفهما علي

- ١٤ مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين
- ١٥ عدم وجود الإمكانيات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة لي
- ١٦ وجود قيود أسرية تحد من مزاولتي لأنشطة محببة لي
- ١٧ وجود قيود مدرسية تحد من مزاولتي لأنشطة محببة لي
- ١٨ وجود قيود مجتمعية تحد من مزاولتي لأنشطة محببة لي
- ١٩ عدم تفهم الأسرة لأهمية الأنشطة
- ٢٠ عدم تعاون الآخرين معي
- ٢١ كثرة الالتزامات المنزلية
- ٢٢ عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة هواياتي
- ٢٣ عدم توفر الإمكانيات المادية لمزاولة هواياتي
- ٢٤ مشكلات أخرى لم تذكر، يرجى كتابتها

ملحق رقم (٢)

استمارة

موجهة إلى بعض المسؤولين عن تربية وتعليم

الطلاب المواطنين

في دولة الإمارات العربية المتحدة

استمارة
موجهة إلى بعض المسؤولين عن تربية وتعليم
الطلاب المواطنين
في دولة الإمارات العربية المتحدة

الأستاذ الفاضل :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

تأتي هذه الاستمارة ضمن إجراءات دراسة علمية، تدور حول أوقات فراغ الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية، وتهدف إلى التعرف على أهم المشكلات التي تواجههم في هذا الشأن، ومقترحات حلولها.

الرجاء مراعاة الدقة والصرامة والوضوح في استيفاء الاستمارة، لما يترتب على ذلك من نتائج هامة.

شكراً على حسن تعاونك..

الباحثان

البيانات :

الإمارة :

جهة العمل :

الوظيفة :

عدد سنوات الخبرة :

عدد سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية :

حدد أهم المشكلات التي يمكن أن ترتبط بشغل وقت فراغ الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية واقترح ما تراه لهذه المشكلات من حلول، وذلك طبقاً للمحاور التالية :

الحلول

المشكلات

المحاور

الطالب

الأسرة

المدرسة

المجتمع

أنماط الشخصية في قصص محمد المر

**جمال عبداللطيف درويش
(فاز هذا البحث بالمركز الثاني)**

المقدمة

إن هذا البحث يركز على جانب واحد في نتاج الكاتب الشاب «محمد المر» (١) وهو موضوع أنماط الشخصية في قصصه، ولعل هذا التركيز على جانب دون غيره يجيء لعدة أسباب، من أهمها تلك الأهمية التي لاحظنا أن الكاتب يعتمد خلالها تسليط الضوء على عنصر الشخصية، حتى بدت قصصه في معظمها «قصص الشخصية»، وثانيها أن الكاتب إنما يقدم لنا شرائح بشرية عادية بسيطة، يمكن أن يطالعنا وجه كثير منها في حياتنا اليومية، وفي تعاملنا العادي، والثالث منها أن محمد المر يعتمد على واقعية التفصيل وجزئياته الدقيقة، والتي قد تبدو بسيطة بل وساذجة بالنسبة للإنسان العادي، وتأتي هذه التفصيلات ذات علاقة وطيدة بالشخصيات التي يقدمها، ومن ثم تكون ذات علاقة مباشرة بوجودان القارئ وإحساسه المباشر والقوي بها.

إن القاص محمد المر من كتاب القصة الذين يمكننا أن نضمهم إلى أصحاب الاتجاه الواقعي النقدي، وأكثر ما يشد انتباه المتلقي مع نتاجه، أنه يرتبط ببيئة محددة، قد تتسع في بعض الأحيان لتشمل بيئة الخليج بشكل عام، بعاداته وتقاليده وأفراده وعرفه وأفكاره، وقد تضيق قليلاً لتكون ضمن حدود دولة الإمارات فحسب، بل قد تضيق أكثر على مستوى المحور الزماني والمكاني في عملية القص،

(١) "محمد المر" قاص من دولة الإمارات العربية المتحدة من مواليد دبي سنة ١٩٥٥م، أكمل دراسته الجامعية بولاية نيويورك في جامعة «سيراكيوز» في مجال الاقتصاد والعلوم السياسية، عمل رئيساً لتحرير جريدة «خليج تايمز» ونائباً لرئيس جريدة «البيان» التي تصدر بدبي، كما عمل بالإدارة المصرفية في «بنك الشرق الأوسط» بدبي، له مشاركات صحفية وثقافية وإعلامية متواصلة، تابعه الجمهور على مدى سنوات متعددة في زاوية أسبوعية بعنوان «أوراق الأحد» بصحيفة «الخليج» التي تصدر بمدينة الشارقة، وفي زاوية «حديث الإثنين» الأسبوعية بجريدة «البيان»، ترجمت مجموعة من قصصه إلى الإنجليزية مؤخراً في عام ١٩٩٠م بعنوان «قصص من دبي»، أصدر كتاباً تراثياً، وكان يقدمه برنامجاً إذاعياً بعنوان «كلام الناس». قدم للمكتبة القصصية العربية إحدى عشرة مجموعة قصصية، سيجيء ذكر معظمها في ثنايا هذا البحث.

فتكون متحركة ضمن حدود البيئة المكانية لمدينة دبي أو بعض أحيائها التي عاش بها الكاتب «كحي الشندغة»، بشكل خاص، والتي عايش فيها أنماطاً من البشر، كانت - كما يبدو - ملحةً عليه، حتى فرضت نفسها في كثير من قصصه، وجاءت في مجملها لتحديد معالم شخصية الكاتب وفكره وأحاسيسه، ومرثياته تجاه الحياة والناس.

إن تجربة محمد المر في الكتابة، تجربة تنبع من حبه لوطنه، وانتمائه له، ولهذا فإن كثيراً من أوجه ما يعرضه، سواء على مستوى الحدث أو الشخصية أو الفكرة القصصية، يبدو ذا صلة بظواهر سلبية وسيئة في المجتمع، تلك التي ولدتها عوامل التغير السريعة، التي عاشها مجتمع الخليج، ومجتمع الإمارات بشكل خاص، وبفعل ذلك التحول من مجتمع الأسرة الممتدة، ومجتمع القبيلة، ومن نمط حياتها القديم، بعرف وعادات وتقاليد محددة، إلى مجتمع الأسرة النووية، وأسلوب الحياة المادية الحديثة، كل ذلك من غير شك كان له أثر كبير على بنية الحياة والمجتمع والإنسان، ومن ثم كان لهذا التغير السريع، وغير المعد له الإعداد المتأني الطويل والسليم في بعض الأحيان، كان له جوانب وظواهر وآثار سلبية حادة، من هذا المنطلق كانت أعمال محمد المر في أغلبها عارضة مثل هذه الجوانب من خلال أنماط الشخصية القصصية عنده، حتى أن من درسوا محمد المر - على قلتهم - وصفوه بالتشاؤمية والسلبية، والاكتفاء بعرض مساوئ مجتمع وظواهره المشينة فحسب.

لقد تناولنا في بحثنا هذا تحليلاً دقيقاً لهذه الجوانب، وفندنا هذه الآراء وأشرنا إلى طبيعة التفاؤل الكامنة وراء دلالات الأحداث والشخصيات التي يضمّنها الكاتب قصصه.

إن من الشواهد التي يلاحظها قارئ محمد المر، ما يتصل بقدرته على تقديم نماذج الشخصية القصصية في إطار تفصيلات كثيرة تتصل بحياة هذه الشخصية أو تلك، وتبدو قدرته على تقديمها بشكل مترابط وسلس، ينم عن حس، ليس على فهم تلك العلاقات بين الشخصيات وواقعها فحسب، بل وفهمه كذلك لأهمية ربط.

الجوانب النفسية لكل شخصية بغيرها وبالأحداث التي تحياها أيضاً، وإن كان المعلم الرئيس في قصصه أنه يكتب «فكرة» لأن هذه الفكرة في صميمها هي قضية الكاتب الأولى في كل قصصه، فهو في مجمل القول يحقق ما ذهب إليه ناقد متميز بقوله:

«إن التجربة التي تقدمها لنا القصة أو الرواية، بكل تفصيلاتها لم تتحقق في الوجود من قبل بنفس الصورة التي عرضها بها الكاتب، وإنما تتم في القصة عملية تشكيل جديدة» (١).

إن محمد المر في كتابته القصصية يحمل - كما أشرنا - قضية وهماً، ويرتبط بل ويتلاحم من خلالها بواقع شعبه وأرضه، ويكون مع شخصياته القصصية - حتى الساقطة والمتردية منها - يكون أقرب إلى الصدق الفني والدقة في التصوير، ويبدو فنه القصصي أكثر امتداداً بجذوره في أعماق الحياة، كما عبّر بذلك أحد الباحثين في حديثه عن مفهوم الفن والفنان الصادق حين قال:

«فالنشاط الفني من حيث هو عملية، تمتد جذوره في أعماق الحياة» (٢)، ذلك لأن الكاتب ينطلق من تربته، وبيئته، ويحقق قدراً معقولاً من تلمس خفايا هذا الواقع ومكوناته، وأركان تركيبته.

إن الشكل الفني عند المر يعتمد على عديد من طرائق التعبير القصصية من سرد مباشر، ومذكرات، وغيرهما، لكنه في خاتمة المطاف لايعمد إلى طريقة معينة دون غيرها في هذه العملية، ذلك لأن اللغة التي يكتب بها تفرض النمط الملائم للقصة الواحدة، وإن بقيت تلك اللغة أقرب إلى المباشرة، في كثير من الأحيان، بل إنها - أي اللغة - تجنح إلى شيء من التقريرية في أحيان ما، ذلك بفضل قناعة الكاتب بأنه

(١) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت ط ١ ١٩٦٣ م ص ٢٥١.

(٢) الأسس النفسية للإبداع الفني، د. مصطفى سويف، دار المعارف مصر ط ١ ١٩٦٩ م ص ٥٤.

يكتب لأكبر شريحة من القراء، وأنه يكتب بلغة عادية متداولة، يفهمها الناس العاديون، ومن ثم هي لغة أبعد ما تكون - في معظمها - عن الرمز المغرق، وإن كانت القصص في الأغلب الأعم أقرب إلى الطرح الدلالي لفكرة أو عدة أفكار محددة، وأكثر ما تكون تلك الأفكار صلة بالجانب الاجتماعي، وبقضايا المجتمع اليومية، كعلاقة الرجل بالمرأة في مجتمع الخليج الجديد، أو علاقة الموظفين الحكوميين بمؤسساتهم، وما ينجم عن تلك العلاقات من مفارقات يومية عادية، وما شابه ذلك من القضايا.

لقد خصصت لكل جانب من تلك الجوانب جزءاً من هذا البحث، وعمدت إلى الاختصار في بعض ما أوردته، تحكمني في ذلك نقاط عدة منها :

عدم ضرورة الإغراق في التخصصية البحثية، وهذا ما حاولت الالتزام به لذلك فإنني أحسب أن جوانب كثيرة أخرى كان يمكنني ربطها بموضوع أنماط الشخصية، من ذلك - على سبيل المثال - ما يتصل بعنصري الزمان والمكان، ودالتهما في القصة عند محمد المر، وغير ذلك مما يتصل بشكل مباشر بعنصر الشخصية القصصية.

ولعل ما لمسناه في قراءتنا لقصص الكاتب على الإجمال، تركيزه الواضح على بعض أنماط الشخصية الضائعة، أو الشخصية المتوترة الفاقدة لكل توازن أو استقرار في الحياة اليومية، مما يدفعها للسقوط في نهاية المطاف، ويجيء ذلك على طريقة الواقعيين الجدد، الذين يتخذون من الموت أو الفشل أو السقوط في نهاية الصراع الحياتي، طريقاً لتجاوز المشكلة أو سبب الصراع الأساسي في حياة الشخصية، بل في حياة المجتمع، وكان هؤلاء الكتاب يتخذون من مثل هذه الشخصيات قرابين تقدم، من أجل واقع أفضل، وحياة أكثر استقراراً، وقد أشار أحد الباحثين لذلك بقوله :

«قد يدفع الكاتب أو يقنع بعض أفراد مجتمعه، تبعاً لخلوه - أي المجتمع - من ضمان للحياة الشريفة، على أن يلتمسوا تلك الصفات المنحرفة التي تتفق مع منطق

الفقر والحاجة، وأن يقنع البعض الآخر أن يموت، بالنسبة لحياتهم القاسية، وأن موتهم يعد طريقاً من طرق الخلاص» (١)، وذلك ضمن حديثه عن ظهور مثل هذه الأنماط الشخصية في قصص نجيب محفوظ.

إننا إزاء البحث في أنماط الشخصية عند محمد المر إنما نهدف، ليس إلى فهم بعض جوانب واقعه ومجتمعه وتراثه، الذي يعبر عنه فحسب، وليس من أجل تقديم بحث لجانب من جوانب إبداعه القصصي فقط، وإنما للوقوف على جوانب من شخصية الكاتب نفسه، وتلمس جوانب من فكره ومرئياته وآرائه في الحياة والواقع والناس كذلك.

فن القصة القصيرة

ارتبطت القصة بالإنسان منذ وُجد، ذلك لأن مسار حياة هذا الإنسان وأشكال علاقاته مع الطبيعة من حوله، ثم محاولته الدؤوبة من أجل إيجاد سبل حياته المعيشية، والتخطيط من أجل وضع نمط لسلوكه اليومي، بحثاً عن قنوات تواصله مع الواقع الذي يعيشه، وخبراته المتراكمة، بغية تحديد كنه حياته، وأساسها مع نفسه، ومع من يعايشهم، إضافة إلى نظرته للحياة وإحساسه بها، وبالآخرين، وتفتيشه المستمر عن وسائل تساعد على التجاوز لأي حادثة يعيشها، أو حدث يمر به، كل ذلك كان راسماً نمط القصة الأولى والتي ارتبط وجودها بوجود ذلك الإنسان.

وعلى هذا الأساس كان منطلق تعريف الأدب – والقصة مجال رئيس فيه – على أنه فن، مما حدا بالدارسين والنقاد لأن يشيروا إلى أن هذا الفن إنما هو لعبة تنتمي لرؤية الإنسان لواقعه، ووسائل تفهمه له، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين:

(١) كلمات في الأدب، أنور المعداوي، المكتبة العصرية، بيروت ط ١٩٦٦م، ص ٤٤.

«الفن.. هذه اللعبة الخالدة، الغامضة، التي تلف من حولها مدارس البحث وتدور في محاولة لانتتهى، لتفسير ظاهرة الإبداع عند الإنسان، ابتداء من إنسان الكهف حتى إنسان الفضاء..» (١).

ولعلنا بهذا قد نكون محددين للمفهوم الشامل والعام للقصة، والتي تعني شكلاً متكاملًا أو شريحة متكاملة من الحياة، أو هي شريحة الأحداث والعلاقات التي تمر من حول الإنسان، وتتحرك به ومن أجله.

وفي حديثه عن فن القصة وعن العنصر السائد فيها، وهو العنصر الأهم والأخطر في بناء أي عمل قصصي، يشير الدكتور محمد يوسف نجم، إلى ذلك بحديثه قائلاً:

«إن أهم سؤال يطرحه القارئ على نفسه بعد قراءة القصة، هو: هل تركت في النفس أثراً لا يُنسى، وهل هذا الأثر الذي تركته - إن كانت قد فعلت ذلك - ناتج عن سلسلة من الحوادث، أو عن شخصية من الشخصيات، أو عن فكرة من الفكر، أو عن صورة لمجتمع في فترة معينة، أو لجماعة من الجماعات؟» (٢)

ثم يردف في تعليقه على هذا العنصر في القصة بشكل خاص قائلاً: «هذا الأثر هو العنصر السائد في القصة، وهو الطاقة المحركة فيها، أو الحرارة التي تفرق بين الموت والحياة» (٣).

ومع تطور حياة الإنسان واختلاف سبل عيشه، وتغير واقعه، وأشكال علاقاته وتباينها، فقد كان طبيعياً أن تلاحق القصة ذلك التطور أو التغيير، لكي تتماشى القصة الجديدة مع حياة الإنسان.

(١) لعبة الأدب - فتحي خليل - طبعة أولى ١٩٨٠، ص ٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(٢) فن القصة - د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ط ٧، ص ١٤.

(٣) المرجع السابق، ص ١٤.

إن القصة في أساسها تستند على الحادثة الإنسانية، ومن هذا المنطلق كان لتطور نمط الحياة البشرية في فترات متعاقبة، ومنذ ما قبل عصر صدر الإسلام أثر مباشر في تغذية بدايات ظهور القصص الأولى والبسيطة، والتي كانت تتناسب وطبيعة حياة الإنسان في تلك الفترة، على بساطتها كذلك.

ولاشك أن الحادثة تلعب دوراً مهماً، بل وأساسياً في بناء القصة، سواء القصة الطويلة أو القصة القصيرة، والتي أشار إليها باحث بقوله:

«ولعل الحادثة هي أوضح هذه العناصر، وأكثرها شيوعاً في القصص، وتستقطب انتباه القارئ في مثل هذا النوع من القصص، حول الوقائع، وهو يتابع القراءة في لذة وشغف، لينسى نفسه في زحمة الحوادث التي تعرّض لها» (١).

وفي جانب آخر يربط بعض النقاد والدارسين بين الإنسان والحدث اليومي الذي يحياه، بكل ما فيه من حركة ونبض، وما ينعكس من خلاله على طبيعة الإنسان نفسه وحياته، وبين فن القصة، وبعض الجوانب التي تحدد مفهومها العام، حتى وإن اختلفت أشكال التعبير القصصي، أو المنهج المتبع في معالجتها، أو الفكرة التي يريد الكاتب أن يعرضها، فيشير هؤلاء إلى أن الطابع الدرامي الذي يعني حركة الأحداث والشخصيات في القصة بصورة تتفاعل جزئياتها بعضها مع بعض من أجل توصيل فكرة ما أو مفهوم محدد، يشيرون إلى أنه عنصر مهم في البناء التعبيري، سواء كان العمل لهذا البناء مسرحية أو قصة، يقول أحد الباحثين:

«وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الحدث الدرامي هو الحركة الداخلية للأحداث، وهو شيء وراء ما تدركه الحواس، إنه شيء يحتاج إلى أكثر من مجرد الإدراك الحسي أو مجرد التخزين، بل يحتاج إلى قدرة على فهم ما يجري، وربطه بعضه ببعض، حتى تكتمل الصورة في النهاية، التي تأتي بعد المراحل المختلفة من التطور» (٢).

(١) المرجع السابق، ص ١٦.

(٢) البناء الدرامي، د. عبد العزيز حمودة، دار البشير، عمان ط ١، ١٩٨٨م، ص ٤٥، ٤٦.

ولعل الفترة التي شهدت عطاء عظيماً في شكل التعبير القصصي، وكانت بمثابة الإرهاصة الحقيقية، والأكثر نضجاً وعمقاً، هي الفترة التي أنزل فيها القرآن، هدى وبينات من الهدى والفرقان، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى، ضمّن القرآن المجيد قصص الأقسام والأمم السابقة، وفصّل حيوات الأنبياء والمرسلين بشكل قصصي أخذ، حتى يكون العرض بذلك وسيلة للإقناع والإمتاع والتأثير، ولهذا فإن الميلاد الحقيقي، للقصة فيما بعد، كان مستنداً على ما تضمنه كتابنا الأعظم «القرآن» من القصص، وكان بذلك واضعاً اللبنة الأولى للفن القصصي الحديث، ومن ثم فقد تعددت المصادر التي نوهت بعدد من الاهتمامات والمقدمات الأساسية لفن القصة، من ذلك القصص الشعبي، التي تضمنها فن الفلكور العربي، وكذلك أدب الرحلات والمقامات، إضافة للفنون الحديثة، التي تضمنت بعض عناصر القصة، كفن الأراجوز، وخيال الظل، وصندوق الدنيا، والتي كانت بدايات مهمة، ليس لفن القصة فحسب بل لفن المسرح العربي كذلك.

ولو نظرنا لنشأة فن القصة العربية الحديثة، والتي يؤرخ لها النقاد والدارسون في بعض دراساتهم بقصة «زينب» للمرحوم محمد حسين هيكل، وفي بعضها الآخر بقصة «عودة الروح» للمرحوم توفيق الحكيم، فإننا نجد هذا الفن يخطو خطوات مهمة وسريعة ومتتابعة منذ بداية العصر الحديث، حتى وصلت القصة بذلك إلى شكل أو نمط محدد، واتصفت بهوية محددة كذلك، يمكن أن يوصف هذا الفن معها بفن القصة العربية الحديثة.

ولو تناولنا فن القصة القصيرة تحديداً، بالحديث والتفصيل، فإننا سنجد أن تعريفات متعددة قد وردت في ثنايا كتب النقد والأدب وتاريخه، ذلك لأن المنطلقات الفكرية والاتجاهات الذهنية والثقافات المتعددة التي تسم أصحاب تلك الآراء، هي التي دفعت إلى تعدد تعريفات القصة القصيرة بشكل خاص، والفن القصصي بشكل عام.

والذي لاشك فيه، وفي مجال تحديد مفهوم للقصة القصيرة، أنها إطار تعبيرى،

يرتكز في أساسه على التحرك مع حدث ما، وشخصية محددة، حتى وإن تعددت الشخصيات وتكررت الأحداث، فإنها تبقى في الحقيقة مساعدة على بلورة أو إظهار عنصر الفكرة في القصة، وذلك بالاعتماد على التركيز على واحدة من هذه أو تلك «الشخصية أو الحادثة».

إن التركيز أو التكتيف في المعالجة، وفي التعبير القصصي، في مجال القصة القصيرة، هو العنصر الأهم الذي تتسم به القصة القصيرة.

يقول أحد النقاد (١):

«إن القصة القصيرة هي ومضة سريعة أخاذة».

بينما يشير آخرون (٢) إلى تعريفات أخرى، كالتي ذهب أحدهم بالحديث عنها، في معرض تناوله لفن الرواية بقوله:

«إنها شريحة محددة من الحياة والناس، يستخدم فيها الكاتب كاميرا مجمعة ومكثفة».

لقد ارتبطت تلك التعريفات وغيرها بكون القصة القصيرة تعبيراً أو تصويراً عن لحظة زمنية واحدة، أو لحظات محدودة، يعالج فيها كاتب القصة فكرة ذات أبعاد وملامح محددة كذلك، دون تشعب للحدث أو تعدد للشخصيات إلا إذا كان الكاتب ملتزماً بواقعية التصوير ودقته - كما سنلاحظ في كثير من قصص كاتبنا محمد المر - أو في إطار تغذية أو بلورة الفكرة الأساسية في القصة.

من التعريفات الجديرة بالإشارة ما ذكره باحث حول القصة القصيرة بقوله:

(١) جورج لوكاش، الواقعية الاشتراكية، ص ١٨

(٢) فورستر، مظاهر الرواية، ص ٦٨.

«هي فن الوحدة والإحساس بالغرابة، والضياع، والصراع الباطني، والتركيز على اللحظات العابرة، التي قد تبدو عادية لاقيمة لها، ولكنها تحوي من المعاني قدراً كبيراً، وهذه اللحظات قصيرة ومنفصلة، لاتخضع لتسلسل زمني، ولكنها قد تحوي الماضي والحاضر والمستقبل»(١).

وفي جزء آخر من تعريفه يقول:

«ويتضمن ذلك تجربة جريئة في اللغة، كاختيار اللفظة الكهربية الموجبة، والاعتماد على التكرار أحياناً، وخلق كلمات جديدة تؤثر على القارئ، بإيقاعها النغمي، وإلغاء قوانين السرد التقليدية، والاقتراب أكثر من السينما، والاستفادة من أساليب ومنجزات الفنون الحديثة، مما يؤدي في النهاية إلى أن تنحو القصة نحو الوجود التشكيلي»(٢).

ويشير باحث آخر في تعريفه للقصة على العموم، إلى ارتباطها بسرد الأحداث المروية فيقول:

«يطلق اسم «القصة» عادة في اللغة العربية على النمط الأدبي الروائي، لكنه يستعمل كذلك للتعبير عن تسلسل الأحداث في مختلف الأنماط الأدبية، أو حتى الفنية بصفة عامة، كأن نسمع مثلاً هذه الجملة، أعجبتني قصة هذا الشريط، بينما يكاد النعت «قصصي» يكون مختصاً بالمعنى الثاني، أي المعنى العام»(٣).

إن هذه التعريفات ذات صلة مباشرة بالأبعاد النفسية، التي يخضع الكاتب فيها

(١) البحث عن طريق جديد، عبد الرحمن أوعوف، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط١، ١٩٧١م، ص٤.

(٢) المرجع السابق، ص٥.

(٣) مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي، جميل شاكر، الدار التونسية، ط١، ١٩٨٥م، ص١٢.

لواقع محدد، وإحساس خاص، وهي ذات صلة مباشرة باللحظة الإبداعية، التي يبدع فيها الكاتب قصته، لأنها تبقى في حقيقة الأمر صورة حقيقية لعمق العلاقة بين الكاتب، وبين واقعه في اللحظة نفسها، وفي دقة إحساسه وصدقه في التعبير، عن تلك اللحظة بشكل محدد.

ولطبيعة هذا الارتباط، فإن بعض النقاد والدارسين ينظرون إلى العمل القصصي والقصة القصيرة بوجه خاص، على أنه مجال للمتعة النفسية والذهنية، وفي هذا الشأن يقول أحد النقاد:

«فما زال الناس يتوقعون من العمل القصصي المتعة إلى جانب الخبرة على حد سواء، وقل أن يظفر عمل قصصي منهم بالتقدير، إذا لم يؤد هذه المهمة المزدوجة» ثم يردف ذلك بقوله:

«وطبيعي أن طريقة استمتاع الناس بالقصة تختلف، حتى ليصعب على الإنسان أن يحدد عناصر الإمتاع التي ينبغي توافرها في العمل القصصي، حتى يلقي القبول من جميع الناس».

إن الفن على العموم – والقصة القصيرة أحد أشكاله – هو أحد السبل أو الوسائل الإنسانية، أو النشاطات الإنسانية العظيمة، التي تساعد على التعبير بطرق مختلفة، ومتعددة، عما يحسه الفنان الموهوب، أو ما يستشعره في الحاضر، أو ما يترقبه في المستقبل من لحظة الإحساس، والتحرك بها تعبيراً وتصويراً، وقد دفع هذا بكثير من النقاد لأن يربط فن القصة القصيرة، من حيث إطارها الفني، بالحالة النفسية التي ينطلق منها الكاتب أو الفنان بشكل عام، ولعل ذلك أن يكون سبباً في إشارة بعض النقاد إلى أن القصة على عمومها ارتبطت من حيث ظهورها بوجود الإنسان نفسه، فقال ناقد:

«لم تكن للقصة قواعد وأصول تقليدية كما كان الشأن بالنسبة للأدب المسرحي، تقاس بها، ويحكم عليها على أساس منها – لكن القصة عريقة كما قلنا في

ضمائر الناس، بل ربما كان كل الناس قصاصين بمعنى من المعاني» (١).

إذن فإن من المسلمات القول، بأن الفن على العموم، هو نشاط إنساني ارتبط بشكل مباشر - وبخاصة التعبيري منه لفظاً وصورة - ارتبط بحياة الإنسان ووجوده، ومتطلبات حياته المتلاحقة والمتغيرة والمتجددة، بشكل مستمر، والتي كانت صورة مباشرة كذلك لتغير فنون التعبير المناسبة لها بشكل متلاحق.

من هذا المنطلق يتساءل باحث بقوله:

«كيف ظهر الفن في حياة البشر؟، وكيف استطاع الوعي البشري أن يبتكر الصورة الفنية، ويشكلها من خلال علاقته المعقدة بالطبيعة؟، وما الذي طرأ على رحلة الوعي البشري - في هذا المقام - من أطوار، منذ كان الإنسان مجرد كائن بيولوجي، يشكل وجوده جزءاً من الطبيعة، لا يمتاز عنها ولا يتناقض معها، إلى أن خطا خطواته الأولى على طريق الانفصال عن الطبيعة، والسيطرة عليها، وتكوين الجماعة التي أصبحت تشكل بدورها عين الإنسان، وتشارك في رؤيته للعالم؟» (٢).

ثم يتابع حديثه بقوله:

«وكيف ازدادت هذه الرؤية إيغالاً في التعقيد بما اعتور حياة الإنسان على الأرض من تغيرات اجتماعية وتاريخية وفكرية، وبما يحقق من إنجازات علمية وتقنية، كان لها أبلغ الأثر في تكييف التحولات المستمرة للعلاقة الجدلية بين الوعي والواقع، ومن ثم في تشكيل الصورة الفنية عامة، وفي الفن القولي خاصة» (٣).

(١) المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(٢) الوعي والفن، جيورجي جاتشف، ترجمة د. نوفل نيوف، عالم المعرفة ط ١، ١٩٩٠ م ص ٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٧.

وللإجابة على هذه التساؤلات يقول الباحث نفسه:

«في هذه الأفاق المعرفية، التي تمتد أمام النظر العقلي بلا نهاية، تبرز تلك الأسئلة وما يتولد منها، وتقف علامات بارزة على مشكلات وقضايا ذات حظ عظيم من الدقة والطرافة والأهمية، وهي قضايا تتداعى آثارها في شتى المجالات المعرفية، ذات الصلة بدراسة كينونية الإنسان، وتتوزعها علوم كثيرة متجاذبة الاختصاص، كالفسلفة، وعلم الجمال، وعلم الأساطير، وعلم الثقافات، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وتاريخ الفن وعلوم الآداب» (١).

وقياساً على هذا القول وتطبيقاً على الفن القصصي، وحسبما ذهبنا إليه مسبقاً من حيث تزامن وجود هذا الفن مع وجود الإنسان العربي، وحياته وبيئته، فإنه يمكننا أن ننوه بأن القصة، بوصفها نشاطاً إنسانياً متميزاً، قد رافقت بقية نشاطات الإنسان في البيئة العربية، ومنذ ما قبل ظهور الإسلام، كما ذكرنا من قبل، وأشرنا إلى طبيعة التغيير، والصقل، والتمرين العقلي والذهني والروحي، التي فرضها، وولّدها الإسلام العظيم، على فن القصة، من حيث ما تضمنه القرآن الكريم من قصص قرآنية.

وحول طبيعة تواجد الفن القصصي في تراثنا وفكرنا وثقافتنا العربية، يقول أحد الباحثين:

«إن العرب مثلهم كمثل بقية الأمم، لا يمكن أن يخلو أدبهم من القصص، لأنه نشاط إنساني، تستلزمه المجتمعات البشرية وملابسات تطورها» (٢).

(١) المرجع السابق، ص ٨.

(٢) دراسات في الرواية والقصة القصيرة، يوسف الشاروني، ط ١، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٦٧م، ص ١٢٦.

مدخل إلى عالم محمد المر القصصي

ماذا نعني بالقصة القصيرة، بوصفها فناً تعبيرياً وتصويرياً؟ سبق أن عرضنا بعض تعريفات عامة وشاملة لفن القصة والقصة القصيرة منها بشكل خاص - ولكننا في هذا المدخل نحاول أن نقف على بعض ملامح هذا الفن، ليكون ذلك بمثابة مدخل مباشر لعالم القاص محمد المر التصويري، وهو مدخل سيساعدنا من غير شك، بل سنستند إليه، حتى نحاول من خلاله تحليل العنصر الأساسي في بناء القصة القصيرة بشكل عام، وهو عنصر الشخصية، والتي هي محور دراستنا هذه، ومن ثم نستعرض من خلال هذا التحليل أهم أنماط هذه الشخصية عنده.

ماذا نعني إذن بالقصة القصيرة؟

هل هي فن التعبير المكثف، والمركز، والذي يتخذ من شريحة حياتية متكاملة، في لحظة نفسية وزمنية محددة، إطاراً لتصويرها؟ كما ذكرنا من قبل، وهل هي محاولة انعكاس الذات - ذات الكاتب - في لحظة صدق في الإحساس وفي الرؤية للكون والآخرين من حوله؟.

أم هي إطار تعبيرى، يبعث على المتعة، والتجاوب الروحي، والمشاركة الوجدانية مع الفكرة، والشخصية، والمعالجة، والأسلوب المطروح.

إنني أرى أنها تجمع هذا الكم المتكامل من الرؤى والمناحي، وأنها كل فني متكامل، وفي إطار تعريف هذا الفن يقول باحث:

«القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتقدمها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثير والتأثير»^(١).

(١) فن القصة، د. محمد يوسف نجم، ص ٩.

وفي حديثه حول الفروقات بين القصة الطويلة والقصة القصيرة أو الأقصوصة يقول:

«بينما الأقصوصة تتناول قطاعاً أو شريحة أو موقفاً من الحياة».

ثم يتابع بقوله:

«فالفرق الأول بينهما - القصة والأقصوصة - يتجلى في عملية الاختيار، إذ بينما يحاول كاتب القصة عرض سلسلة من الأحداث الهامة، وفقاً للتدرج التاريخي، أو النسق المنطقي، يسعى كاتب الأقصوصة إلى إبراز صورة متألقة واضحة المعالم بينة القسمات لقطاع من الحياة، بحيث تؤدي إلى إبراز فكرة معينة».(١)

ومما يجدر بنا ذكره أن فكرة الاختيار هذه، قد دفعت بكاتب القصة القصيرة لأن يجسد مفهوم الشمول، في عرض شخصياته، وأحداثه، وأفكاره، فلا يعتمد بالتالي على تفصيلات هذه الجوانب، وفي هذا ينوه نقاد كثيرون، ومنهم «براندرماثيون» و«إدجار ألان بو»، وهما كاتبان مبدعان أيضاً، ينوهون بأن عنصر التأثير في المتلقي أو قارئ القصة، وكذلك عنصر الشمول، هما العنصران اللذان يميزان فن القصة القصيرة عن باقي فنون التعبير الأدبية الأخرى، بل إنهما معا الفارق الأساسي، بين القصة والأقصوصة على وجه التحديد.

إن مدخلنا الرئيس لعالم محمد المر القصصي، هو فكره من جانب، والشخصية القصصية التي تترجم هذا الفكر من جانب ثانٍ، وهي في معظمها ذات صلة مباشرة بشخصية المر نفسه، لأنها تبقى في خاتمة المطاف انعكاساً لمرئياته وأفكاره، وآرائه الخاصة، وأشكال علاقاته مع واقعه، والحياة بشكل كامل، كما سنفصل القول حوله فيما بعد.

(١) المرجع السابق، ص ١٠.

إن الشخصية القصصية التي يدور حولها بحثنا هذا، هي محور أي عمل قصصي، وأكثر ما يكون دورها عظيماً ومهماً، إنما يكون في مجال القصة القصيرة بشكل خاص، ولعل القارئ، كما يقول الباحثون، «لا يهمله أن يعرف حياة الشخصية، داخل العمل القصصي، والتي يختارها الكاتب من واقع الحياة، بدقائقها وتفصيلها، بعظيمها وتافهها، بقدر ما يهمله أن يراها حية، قائمة أمامه، تتحرك في حياتها الخاصة، التي يلذ له أن يلاحظها، ويختبرها بنفسه، والحقائق الإنسانية العامة هي المادة الخام، التي تتناولها يد القاص الصانع بالنخل والانتخاب والتنسيق، حتى تخرج منها بتلك الشخصية الإنسانية النابضة بالحياة، والتي تتفاعل مع الحوادث تفاعلاً طبيعياً صادقاً».(١)

وإلى جانب الشخصية تلعب البيئة في العمل القصصي كذلك دوراً مهماً، قد يكون له تأثير مباشر في إظهار ملامح عناصر القصة الأخرى كالشخصية.

ومن الملامح الرئيسة لقصص محمد المر، والتي تعد إحدى بوابات الدخول لعالمه القصصي، ما يتصل بشكل مباشر ومستمر، ببيئته المكانية، فهو يكتب من وحي معاشيته، وحياته الخاصة، إضافة إلى قدرته على التحرك في هذه البيئة، تحركاً شاملاً، وعماماً وناصباً، وأعني بالشامل أنه يقدم لوحات متنوعة تحتوي على عديد من النماذج البشرية من جهة، وعلى مجريات الأحداث فيها من جهة أخرى، ويضاف إلى ذلك التعميق في تصوير العلاقات الإنسانية التي تربط هؤلاء جميعاً في حيز البيئة المكانية نفسها.

وأعني بكلمة «عاماً» أنه يطرح قضايا قد تكون عامة، ويعايشها كثير من الناس في الحياة العادية، أو أنه يصور أحداثاً أو حوادث، أقرب إلى عمومية الحدوث، وهذا يعني قدرته على التعبير بلغة تصويرية دقيقة، قد تبلور الحس الجماعي، أو روح الجماعة.

(١) فن القصة، د. محمد يوسف نجم، ص ١٢.

أما أن تحركه نابض، فإنني أعني به ديناميكية الحدث القصصي عنده، فهو يصور الحدث القصصي الذي ينتقيه مع الواقع والحياة، ويسير معه بسلاسة وعمق، حتى يصل من جزء فيه إلى آخر، وحتى يصل بالتالي إلى روح الفكرة التي يطرحها، وهذا المجال في العمل القصصي يكون بحاجة إلى وعي الكاتب، ودقة فهمه، وتصويره، ومن ثم معالجته القصصية بشكل عام.

في هذا الجانب تتبلور كثير من المفاهيم والمعاني حول القصة القصيرة وأهدافها لدى كاتبها، حيث أن القصة القصيرة في حقيقتها (تشكل ضرباً قائماً بذاته من ضروب الأدب وفنونه، شاعت كتابتها شيوعاً واسعاً، حتى غدت في وقت وجيز أهم أبواب الأدب، وأضحت ممارستها أيضاً قبلة الشباب حين يقفون في هيكل الفن). (١)

إن محمد المر يكتب بفكره وبفكره بيئته، وهذا يعني أنه في قصصه، أو في معظمها - يجيد استنطاق شخصياته بلغاتها، وليس بلغته هو، ويبقى الكاتب أقدر على صياغة فكر وإحساس هذه الشخصيات، كل في إطاره الخاص، وهو يكتب في الوقت نفسه بروح الكاتب الذي ينتمي لواقعه، ويتجاوب مع هموم الناس فيه، وإذا كان يكتب على شاكلة كثير من كتاب القصة العرب، وغيرهم من حيث السرد القصصي في آن، أو الاعتماد على وسائل مختلفة للقصة، كالحوار والمنولوج والمذكرات، وغيرها، إلا أنه يبقى ذا طابع خاص، من حيث تأكيده على عنصر البيئة والواقع.

ويمكننا القول بأن الكاتب محمد المر، إنما يخضع قصصه لقوالب خاصة في التعبير والتصوير، وبرغم ما قد يبدو من انتمائه لمدارس التعبير القصصي الفنية، إلا أنه - كما أشرت يبقى بخصوصية إحساسه ببيئته، وأحداث واقعه، والشخصيات التي يختارها، يبقى أقرب إلى روح وطريقة معالجة محددة، قد تأخذ من تلك الطرق الفنية كلها بعض سماتها، لكنها تبقى ذات خصوصية.

(١) تطور فن القصة القصيرة في مصر، د. سيد حامد النساج، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م، ص ١٤.

إن معظم كتاب القصة في بيئتنا العربية، بل وفي العالم، ينتمون إلى مذاهب محددة، حتى إن بعضهم نوه بانتماء وانحدار كل الكتاب - في مجال القصة القصيرة - من عالم كتاب مرموقين في هذا الحقل، كتثويه كاتب عالمي مشهور هو «ماكسيم جوركي» بمقولته الشهيرة، التي يقول فيها:

«لقد خرجنا جميعاً من تحت معطف جوجول» (١).

بينما يؤكد آخرون على أن (إدجار آلان بو)، كاتب القصة الأمريكي، هو الأب الروحي لهذا الفن في العالم، ذلك - كما يقولون - لأنه «هو الفنان الذي حاول أن يقنن للقصة القصيرة، بوصفها عملاً فنياً يختلف عن الرواية في بنائه ومضمونه والهدف منه، ووضعه له ضوابط وقيوداً تحده وتجعل له وحدته الذاتية، ووجوده القائم بنفسه» (٢).

إن القصة القصيرة فن المجموع، وفن الجمهور العريض، لأنها فن الشمولية، والناس جميعهم يبدون عناصر مكونة لأية قصة قصيرة، ذلك لأنها تعنى بأية شريحة من الناس، مهما كان نوعها، وبالتالي تعنى بتصوير أدق دقائق علاقات هؤلاء الناس بعضهم ببعض من جهة، ومن ثم تصوير شرائح حياتية متكاملة من جهة أخرى، حتى وإن صغرت مكوناتها في نظر الفرد العادي، ويبقى كاتب القصة المجيد، هو القادر على تلمس العنصر الفني الذي يمكن أن يهيبه نقل هذا أو ذلك من جوانب الواقع، إلى عالم القصة القصيرة، وحول هذا المعنى يقول باحث:

«إن القصة القصيرة تحفل بالناس جميعاً دون النظر إلى ثقافتهم، وبلا اعتبار لطبقاتهم الاجتماعية، وهي فوق هذا كله تعيش في الجو الديمقراطي، وتلقى في البيئات الديمقراطية ما هي أهله من الحفاوة والتقدير، فالقصة القصيرة تعنى في الغاية الكبرى بتحليل حياة الجماهير» (٣).

(١) القصة القصيرة الحديثة، باتز، لندن، ١٩٤٥، ص ٢٦.

(٢) تطور فن القصة القصيرة في مصر، د. سيد حامد النساج، دار المعارف، ط ٣، ١٩٨٤م، ص ٣٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٩.

وبالنظر إلى هذا التعريف، وإلى مضامين قصص محمد المر في معظمها، فإننا ندرك أنه كاتب يقدم أنماطاً حيوية من الحياة، بكل عموميتها وشموليتها محتواها، وسنفصل هذا الجانب بالحديث فيما بعد عن أنماط الشخصية بشكل خاص، والتي هي محور بحثنا هذا.

أنماط الشخصية في قصص محمد المر

تعريف الشخصية

ماذا نعني بالشخصية ؟

هل هي النموذج البشري بكل سماته، وخصائصه، وتركيبته فحسب، أم أنها تعني هنا - وفي إطار العمل القصصي - ذلك النموذج الذي ينتقيه الكاتب من واقع الحياة، ثم يعيد عرضها، ورسم معالمها وملامحها وخصائصها، وبما يتناسب وطبيعة العمل القصصي، وفكرته، وأحداثه ومحتواه، وأهدافه؟.

أم أن الشخصية القصصية - بشكل خاص - تعني نموذجاً يجيء من وحي خلق الكاتب وتصوره وخياله وفكره هو؟.

إننا ونحن نستعرض تعريفاً محدداً لمفهوم الشخصية، تطالعنا دراسات متعددة بهذا الشأن، منها ما يتناول مفهوم الشخصية بمحتواها النفسي، والسلوكي، ومنها ما يستعرض جوانب أخرى من الشخصيات، تكون ذات علاقة وطيدة بالواقع نفسه، ولعل الكاتب حين يختار نمطاً لشخصية ما، ويتم عرضها في العمل القصصي لديه، إنما يحاول أن يوفق هذه الجوانب مجتمعة، فهو - وبخاصة إذا كانت نظرتة وطريقة تناوله واقعية - يعمد إلى اختيار نماذج من واقع الحياة التي يعيشها، ومن خلال مرثياته ومشاهداته الشخصية، بل وعلاقاته الخاصة، ويتم اختياره لنماذجه على هذا الأساس، ومن ثم يخضعها لقوالب العرض الجديدة، من خلال إضفاء

مسحة الفن التعبيري والتصويري عليها، حتى يعمق من جوانبها، ويضفي إشراقاً على صفاتها وملامحها، فتبدو أكثر ألقاً من جهة، وتكون قادرة على بلورة فكر الكاتب في القصة، وهدفه منها، من جهة أخرى.

إن الشخصية على العموم تحيا داخل المجتمع، وتمتد جذورها في عمق تاريخ هذا الواقع، ولهذا فإن تناول الكاتب لها يجرى من خلال تلاحمه الممتد تاريخياً ونفسياً، واجتماعياً، مع الشخصية التي ينتقيها، يقول كاتب حول هذا المعنى:

«شخصيات القصة تعيش داخل التاريخ وخارجه، كمصادر موضوعية في محاولتنا العامة لفهم تجاربنا، وضبطها، ووضع قيم لها، إن القصص ترينا استمرار الشخصية، وتبدل أصنافها، وتغير أنواع التجارب في الأحوال الاجتماعية المتبدلة، وهي تسرد حياة الشخص على الجماعة من غير أن تطلب تضحية فردية، وهي من الوسائل الرئيسة لتجاوز حدود التجربة الشخصية، لمعرفة ما هو إنساني عام شامل».(١)

إن الشخصية القصصية تكون ذات صلة بالكاتب، بشكل أو بآخر، حتى وإن بدا أنه منفصل عنها في أثناء تعبيره أو تصويره لها، يقول باحث حول هذا:

«وليس المفهوم الفني للشخصية القصصية أن تكون منفصلة عن الكاتب، من ناحية، وعن القارئ من ناحية أخرى، بل هي تستمد من كليهما، بواقعيتها، ويحدث التواصل الوجداني والنفسي بين العناصر الثلاثة، بغية تحقيق الهدف من طرحها في الرواية».(٢)

بينما يحدد آخر تلك العلاقة بقوله:

«ثم إن أشخاص القصص، ليسوا هم الأفراد الحقيقيين المعروفين في الحياة

(١) فن الأدب، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت، دار الكتاب العربي، ص ٥٥، بدون تاريخ.

(٢) الرؤية والأداة، د. عبد المحسن طه بدر، القاهرة، ط ١، دار الثقافة، ١٩٧٨م، ص ٢٦.

الواقعية، حيث ينقلون، ليأخذوا أماكنهم على الصحف المطبوعة، بل نحن ننظر من جهة خارجية، أنهم أوسع مجالاً من الحياة، وأكثر واقعية من الواقع».(١)

إن القصة إذا افتقدت عنصر الشخصية، إنما تفقد أهم مرتكزاتها، وهذا لا يعني عنصر الشخصية البشري فحسب، بل ذلك العنصر الذي تلعب الشخصية، على تعميم معناها وإطلاقه، دورها الفني أساساً في القصة، وبلورة فكرتها وحدثها، إلى غير ذلك من عناصر بناء القصة، حتى إن بعض القصص - كما أكد دارسوها - إنما عمد أصحابها إلى تجسيد عنصر الشخصية (الحيوانية) و(الجمادية)، سواء في قصصنا العربي، أو في قصص أجنبية متعددة، وقد نلمح عند القاص محمد المر شيئاً من هذا القبيل، حيث نجد عنصر البيئته هو الشخصية الطاغية على بعض أعماله القصصية، أو نجد نماذج غير بشرية أخرى في بعض قصصه كذلك، لكننا في تحليلنا لنماذج وأنماط الشخصية عنده، إنما نركز الحديث على الأنماط البشرية فحسب، والتي تشكل في حقيقتها مواقف محمد المر الذاتية تجاه نفسه وواقعه والآخرين، لأن الشخصية في قصصه، أو في معظمها، تهيء صورة جديدة لعنصر الشخصية في القصة، وهو اتجاه عالمي في هذا الفن، ذلك الذي لا يركز الكاتب فيه فقط على الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصية، بقدر تهيئة الشخصية لتحكي موقفاً حياتياً خاصاً للكاتب، وهذا ما نوه بالحديث عنه باحث بقوله:

«إنه لم يعد همّ المؤلف الاستغراق في أبعاد الشخصيات النفسية والاجتماعية، لاستكمال صور الشخصيات على نحو يجعل منها أبطالاً، ففي الاتجاه الحديث انتقلت الأهمية من البطل إلى المؤلف، وفي أدب المواقف تتفاوت الشخصيات في تصويرها، فيلقى على بعضها أضواء أقوى من بعضها الآخر، ولكن ليس الغرض من ذلك إبراز بعدها النفسي وتحليل الباطن الذاتي، ولكن الغرض منصب على جلاء الموقف، ومن هذه الناحية تتساوى الشخصيات».(٢)

(١) فن الأدب، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت.

(٢) المواقف الأدبية، د. محمد غنيمي هلال، معهد الدراسات العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٧١.

الرجل والمرأة

إن الرجل والمرأة في قصص محمد المر، يمثلان حجري الزاوية لأية محاور قصصية أخرى عند الكاتب، فهما محوران رئيسان، ومن خلالهما تنبعت فكرة معظم - إن لم يكن كل - قصصه، إضافة إلى أنهما يمثلان بعدين واقعيين، ينطلق الكاتب من خلالهما لتحديد أوجه العلاقات المتعددة في الواقع، وضمن علاقات الشريحة الواقعية التي يصورها.

إن الرجل والمرأة عند الكاتب محمد المر، يمثلان قضية أساسية، فهما قاسم مشترك لكل ما يعرضه، ومن خلالهما تتعدد النماذج والأنماط التي يتناولها بالتصوير والتعبير.

والقاص محمد المر يعمد إلى استخلاص روح الإشكالية التي تربط الرجل والمرأة في المجتمع العربي بعمامة، وعلى وجه التحديد والخصوصية مجتمع الخليج، وبصورة أكثر تحديداً في مجتمع الإمارات، ودبي، بل وفي مجتمع يكاد أن يكون محددًا وخاصاً جداً وهو مجتمع الشندغة، أو بعض أحياء أخرى من دبي على الأخص.

لكن كيف يصور المر، عنصريه الأساسيين، الرجل والمرأة، واقعياً وفنياً؟

إن الكاتب في تناوله لأي نموذج بشري - رجلاً كان أو امرأة - إنما يعتمد على انتقاء هذا النموذج من واقع البيئة التي يحياها، ومن ثم فإن أدواته الفنية تكون أقرب إلى الواقع منها إلى الخيال، ويبقى تصوير الشخصية خاضعاً لإمكانات الكاتب الفنية، وإعادة صياغة الشخصية التي يتناولها بصورة تتناسب مع الفكرة التي يريد توصيلها للقارئ، ولكون انتقاء الكاتب لشخصياته يدفع لالتزام بدقة التناول وأمانته، وصدقه، بل وعمقه كذلك، فإن أي نموذج لشخصية ما يتم التعامل معها، يكون أقرب إلى بساطة الطرح وأكثر قرباً من نفس القارئ، لأنها لا تكون شاذة أو غريبة عنه، بل تكون أقرب إلى التعامل اليومي معها، فشخصياته في

معظمها - إلا بعضاً منها - مألوفة للقارئ، لذا فإن القارئ لا يضطر لاستحداث وسائل جديدة، أو إيجاد طاقة مثل للتعامل معها، وفهمها، واستيعاب مدلولاتها، لأنها تمثل نماذج عادية يمكن لأي منا أن يجدها أو يراها، أو يتحدث إليها، أو يتعامل معها تعاملاً عادياً كذلك، دونما إرهاق في الفكر أو افتعال في الإحساس.

الرجل والمرأة - وعلى تعدد أشكال ظهورهما في قصص محمد المر - ينطقان بلغتهما في أساس الأمر، وهذا يعني قدرة الكاتب الخاصة، ليس على فهم تلك الشخصيات، وما يدور بخلدها وفكرها، وما يحرك إحساساتها فحسب، بل فهمه كذلك لطبيعة التوظيف الفني لهذه الشخصية من جهة ثانية، إضافة إلى فهمه لمدلولاتها الفنية في القصة، والتي تولد علاقة وجدانية سلسة مع القارئ، فتستطيع هي وليس الكاتب فقط - الولوج إلى نفس القارئ، وقلبه، وذهنه.

إن من أدق الجوانب في العمل القصصي أن يتعامل الكاتب مع شخصياته تعاملاً يعكس ذاته عليها، دونما إدراك لطبيعتها هي، وتبدو لنا لغات أو سلوكيات بعض شخصيات قصصية شاذة عن طبيعتها في واقع الحياة، كأن يتناول كاتب قصة إحدى الشخصيات البسيطة في المجتمع - كالخادم أو الموظف البسيط أو العامل، أو حتى إحدى الشخصيات الساذجة - فينطقها بلغة المثقفين أو المتعلمين، وهنا تحدث الفجوة والجفوة بين العمل القصصي وكاتبه، وبينهما وبين القارئ، وهنا تتجسد هنة من هنات العمل القصصي، والتي يكون تأثيرها مباشراً على بنية القصة الفنية بشكل عام، لأنها تحدث، من غير شك، خللاً لا يمكن معه إيجاد وسيلة للاستيعاب أو التذوق أو الفهم.

إن الرجل والمرأة عند المر - وبصورة عامة - هما الرجل والمرأة الشرقيان، حتى وإن تضمنت بعض نماذج أخرى من مجتمعات مغايرة، ومختلفة، لكنك ستجد هنا أو هناك ارتباطاً ما من خلال العنصرين الشرقيين أو أحدهما، ليبقى ذلك حلقة الوصل الرئيسية، بتلك النماذج، بل المؤثر فيها والمتأثر بها، وأعني بالجانب الشرقي في هذا الأمر، أن الكاتب يركز على طبيعة التفكير والسلوك، والعلاقات، بل وطبيعة

الإحساس لتلك الشخصيات، والتي تنبع في أساسها من طبيعة المجتمع الشرقي، وعاداته وتقاليده ومفاهيمه وعرفه، بل وما يتسم به مجتمعنا العربي الإسلامي من تلك الجوانب، ولهذا فإن استعراضه، أعني الكاتب محمد المر، لبعض سلبيات شخصيات ما، أو ما يتسم به سلوك بعضها من ترد أو سقوط أو ترنح على أكثر من مستوى، إنما هو في حقيقته تجسيد لما قد يصيب شخصية كهذه في المجتمع من ملامح مماثلة، حتى وإن بدت أكثر قسوة أو عمقاً في تصوير الكاتب، وعرضه لها.

إن القاص محمد المر حين يطرح، وعلى بساط المعالجة القصصية، بعض نماذج - رجالاً ونساء - تتعاطى السقوط، إنما يطرح ذلك ليس فقط لعرض جوانب من هذا السقوط، وتحديد ملامحه بوضوح، وإنما ليكون ذلك بمثابة فهم أبعاده والوقوف عليه، والتفكير في حله وتجاوزه، وبهذا يكون ذلك السقوط في تصوري بعيداً عن المجانية، لأن الكاتب يقدم شرائح بشرية، تمارس الفعل البشري اليومي، بواقعية وصدق، وبكل ما قد يصيب ذلك الفعل من إيجابيات وسلبيات، ولعلنا في استعراضنا لبعض أنماط الحياة إنما يمكن استوائها وتوازنها في تلك الأوجه المتناقضة، التي تشكلها، وتهيئ الإنسان الفرد العادي للتعامل معها.

ولكن ما هي طبيعة اللغة التي يعالج بها محمد المر شخصية الرجل والمرأة في قصصه؟

وما علاقة هذه اللغة بعنصر الشخصية عنده؟.

وما مدى توفيقه من خلالها لتحديد أبعاد الشخصية القصصية ومدلولاتها؟.

اللغة وشخصية الرجل والمرأة

لقد اختلفت الآراء النقدية عند النقاد باختلاف المذاهب والاتجاهات النقدية، حول موضوع اللغة في الإبداع بشكل عام، وفي الفن الروائي أو القصصي بشكل خاص، وبرغم هذا الاختلاف، فإن اللغة في مجمل القول بقيت أكثر تحديداً بطبيعة العمل الإبداعي من حيث فكرته، ومعناه، وصوره، إلى غير هذه وتلك من العناصر التي تشكل البناء الفني لأية إبداعات تعبيرية.

واللغة هي إطار التعبير، ومستودع الفكر كما يقول المناطقة، وهي التي تحدد من خلال ما تولده من علاقات بين الأشياء المنتقاة، إنما تولد فكراً وهدفاً وإحساساً، وهذا ما أكد عليه معظم نقاد العربية القدامى في تراثنا، حيث ذهبوا إلى أهمية اللغة، لأنها هي التي تعيد صياغة وترتيب الأشياء في واقع الحياة، حيث تبقى هذه الأشياء مبعثرة دون رابط أو نظام، حتى تكون اللغة هي أساس هذا الترابط وذلك النظام، ولهذا أشار ناقد عربي أصيل هو الجاحظ لذلك حين قال:

«إن المعاني ملقاة في الطريق»..(١)، أي أنها معروفة للجميع وتبقى الكلمات المفردة هي أساس خلق جديد لتلك المعاني، وهي الأقرب إلى تحديد مدلولاتها.

وهناك ناقد آخر من نقادنا الأصلاء وهو الجرجاني، الذي تناول الموضوع بدقة أكثر، وبشمولية وعمق يستحق التقدير، لأنها كانت - وأعني آراءه - أساساً لنشأة أو تأسيس مدارس نقدية حديثة في الأدبين العربي والغربي، حيث ذهب للتنويه بنظرية النظم، التي جاءت تفصيلاتها في كتابه دلائل الإعجاز (٢)، والتي تؤكد على أن العلاقات التي تربط اللغة بعضها ببعض، داخل السياق التعبيري الواحد، إنما هي أساس قيمة اللغة والمعنى على حد سواء.

فاللغة إذن هي محور أساسي في العمل الإبداعي، وبخاصة في فن تعبيري تصويري كالقصة، ولهذا يشير باحث حول هذا، ضمن حديثه عن فن الرواية واللغة فيها بقوله:

«إن تألف الكلمات وانتظامها عبر جمل مفيدة، وتألف الجمل في نسق، هو الذي يخلق التركيب الكلي، يخلق الرواية كنص، والنص هو بناؤه ومعناه، فتركيب الرواية

(١) البيان والتبيين .. الجاحظ.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٩٨٣م، ص٣.

هو الذي يطلق إمكانية اللغة الحبسية، وهو ما يحوّل الأصوات، والحروف إلى معان». (١)

ويردف ذلك بقوله:

«وكما هو معروف فإن تآلف الحروف والكلمات والجمل في نسق رواية، أو أي نص آخر، ليس عفويًا أو اعتباطيًا، بل هو مرتبط بالتصور الكلي، بالمعنى العام، وبشروط وغايات هي الملائم الذي يشيد ويلحم بين مكونات النص، وهي ما يواشج ما بين الأجزاء، منتجة بذلك النص ودلالاته، البناء، ووظيفته، المكتوب وخطابه، البلاغة وفكرتها، وهذه الرواية أو تلك». (٢)

وتؤكد المدارس النقدية الحديثة على ذلك، حيث يذهب كثير من النقاد المحدثين إلى أن أهمية اللغة إنما تكمن في قالبها الكلي، وقدرة المؤلف على اختيارها، وإضفاء الطابع الاجتماعي العام عليها، كما أشار (فيجوتسكي) لذلك بقوله:

«إن الكلمة هي وحدة التفكير التعميمي، والتفاعل الاجتماعي». (٣)

ينطلق محمد المر من هذه المفاهيم، ويدرك القارئ معه أنه يختار لغته من عمق وعيه الاجتماعي الكلي، ومن ثم يحاول أن يخلق ضمن إطار القصة الواحدة، صورة عامة لشريحة واقعية متكاملة، وهذه في مجملها هي التي يعبر عنها بعض النقاد بالرؤية الكلية للعالم، لأن الكاتب في مثل هذه المعالجات والطرح، إنما يسعى إلى أن يقدم بعض نماذج لشخصيات وأحداث حياتية عامة، غير مكتفٍ بواقع بأكمله، أو التحرك في حدود خاصة به، وحول هذا الجانب، يقول ناقد:

(١) تكوين الرواية العربية، اللغة ورؤية العالم، محمد كامل الخطيب، دمشق، ط١، ١٩٩٠م، ص١٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٤.

(٣) التفكير واللغة، فيجوتسكي، ترجمة طلعت منصور، ص٨٢.

«يبدو أن الإنسان يعيش دائماً في إطار من رؤية كلية للعالم، فهذه الرؤية تنظم وتنسق سلسلة المواقف والدوافع من خلاله، أي من خلال الإطار العام للشخصية، فردية أكانت أم جماعية، وهذا الإطار العام يمكن تسميته كذلك رؤية العالم».(١)

ومن هنا يكون انطلاق الكاتب من وحي بيئة معينة، مكانية ونفسية، وعلاقات، وغير ذلك، لكن هذه البيئة المكانية المحددة، تتطور وتنمو وتتغير وتكتسب هذا البعد الكلي مع قدرة القاص على إبداع عنصر التجديد فيه، والوصول إلى أعماق إحساس ورؤية المتلقي للعمل، في هذا يقول ناقد آخر:

«لاينشأ تنوع المعاني، عن رؤية نسبية للتقاليد الإنسانية، فهذا التنوع لا يحدد ميل المجتمع إلى الخطأ، بقدر ما يشير إلى استعداد العمل الأدبي للانفتاح، إذ يمسك العمل الأدبي بعدة معانٍ في الآن ذاته، وذلك عائد إلى بنيته، لا إلى قصور أو عجز الذين يقرأونه، وهذا ما يشكّل رمزيته، وليس الرمز صورة فحسب، إنما هو تعدد المعاني ذاتها».(٢)

إن اللغة التي يكتب بها محمد المر، ويعالج شخصيات قصصه، هي لغة بسيطة وسلسلة وبعيدة عن التعقيد، والإغراق في الرمزية، لأنها لغة مستمدة ومستوحاة من واقع يتم تصوير كثير من أوجهه، ويعيد الكاتب - فحسب - صياغته وتحديد محاوره، ومن هنا فإن هذه اللغة تدفع للتساؤلات المنبعثة من وحي ما ينقله من شخصيات وأحداث، وهذه التساؤلات تبقى رهن قراءة النص القصصي عنده، ولعل هذا يؤكد ما يذهب إليه الدارسون والنقاد، من أن بعث التساؤل لدى العامل الإبداعي، هو أول طريق للولوج للعمل وكاتبه، وفكره وهدفه، ورؤيته ولا يخفى أن التساؤل إنما هو أول خطوات الاندهاش الذي يدفع إليه العمل كذلك، وفي هذا الصدد يقول باحث:

(١) فن البنيوية التركيبية، د. جمال شحيد، دار ابن رشد، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م، ص ١٦.

(٢) النقد البنيوي للحكاية، رولان بارت، ترجمة أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٦٠، ٦١.

«لما كان على العمل الأدبي، أن يخرج على كل وضع أو مناسبة، دعي بالتالي إلى أن يرتاد ويتحول العمل الأدبي بنظر من يكتبه أو يقرأه إلى سؤال يطرحه على الكلام الذي يمس هذا القارئ بأعماقه، ويلامس حدوده، حتى عد العمل الأدبي منظماً لبحث عظيم، وغير متوقف عن الكلمات».(١)

ضمن هذه المحاور يتحرك محمد المر في كثير من قصصه، وتبدو اللغة التي يرسم فيها شخصية الرجل والمرأة بشكل خاص، أقرب إلى لغة الشخصيات القصصية، فهي تتحرك بحرية وانطلاق، وتبدو في بعض الأحيان متمسة بما قد تتسم به الشخصيات ذاتها من عمق مرة أو سطحية مرة أخرى، بالتنوع والدقة في أن، وبالبساطة بل السذاجة في أن آخر، وضمن هذا التنوع والتعدد في الأداء اللغوي، تكمن آراء الكاتب وأفكاره ومدلولاته، بل تبدو تلك اللغة أقرب إلى التشويق من خلال وضعها لإرهاصات الحدث القصصي.

«عندما انتقلنا إلى البيت الجديد قبل عشرة أشهر، كان يتكلم بشكل ساخر عن ضرورة جلب زوجة جديدة للبيت الجديد، أعرف أنه لم يتزوج مرة ثانية، ولكن هذه هي طريقته اللامبالية والمستهترة في الكلام، منذ سنتين وهو يتحدث بشكل جارح عن مواضيع سخيفة، مثل سن اليأس عند المرأة، التي تبلغ الأربعين، وكيف أن الرجال لا يصابون بتلك اللعنة الأنثوية، وأنهم شباب على طول، شعوري، أحاسيسي، هذه هي آخر أشياء ممكن أن يفكر أو يهتم بها».(٢)

«جاسم شاب أنهى دراسته الجامعية في إحدى الدول العربية، والتحق بالوظيفة الحكومية، الحجره التي يعمل فيها بالوزارة، جوها خانق وتصطف فيها ست طاولات، وكل موظف له طاولة ومكتب، يبدو أنه لو أمكن وضع مكاتب على الجدران لفعلوا ذلك، لا يدري لماذا هذا الهوس بالمكاتب والطاولات في وزارته، حتى فراش

(١) المرجع السابق، ص ٦٥.

(٢) قرة العين، محمد المر، ص ٢٢.

القسم «حمدون» وضع لنفسه عند الباب القريب من حجرة الشاي طاولة صغيرة مستعملة...» (١)

«عشرة آلاف درهم، مبلغ ضخم، ويغطي ثلاثة أقساط من ثمن السيارة التويوتا التي اشتريتها قبل خمسة أشهر من وكالة السيارات، هذا ما فكرت فيه عندما قرأت عن الجائزة الأولى التي رصدتها إحدى المؤسسات التجارية الكبيرة لمسابقة التصوير التي تجريها بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيسها.» (٢)

إن المعالجة القصصية لها لغتها التي تختلف من غير شك عن أية معالجة تعبيرية أخرى، كما في الشعر مثلاً، ذلك لوجود عنصر الشخصية الذي تنطلق لغتها من خلاله، من غير تحكم من قبل الكاتب، إلا أن يصوغ تلك اللغة، أو يضعها في القوالب التي تترجم ملامح الشخصية بصدق ووضوح، ولكن تبقى لكل قصة - كما لكل عمل إبداعي - لغته، وذلك لأن القصة تجيء بين يدي كاتبها حاملة، بل ومتضمنة لغة التعبير والتصوير، والحدث، وكل ما يحتويه العمل في أعماقه من مكونات ومستهدفات، تقول باحثة:

«المطلوب من القصاص أن يختفي كلية وراء عمله، وأن يفسح المجال للشخوص لكي تتحرك في علاقات محددة، وأن يدع الأفعال تترابط وتتفكك على نحو معين، ثم أن يدع الحركة تنمو والزمن يتحرك من الماضي إلى الحاضر، أو العكس، ومن الحاضر والماضي إلى المستقبل، ثم عليه بعد ذلك أن يبرز المغزى البعيد الذي ينسج من حوله الأحداث وتطور الزمن، وحوار الشخوص مع بعضهم بعضاً.» (٣)

وفي موضع آخر تقول:

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص ٥٥.

(٢) مكان في القلب، محمد المر، ص ١١٥.

(٣) نقد الرواية، د. نبيلة إبراهيم سالم، ط ١، ١٩٨٠م، الرياض، ص ٢٤.

«إن القصة لاتلغي الواقع الخارجي كما هو الحال في الشعر، بل تحيله إلى عالم ساخر وساحر، تتحرك فيه الشخصوس والأشياء بوصفها رموزاً لما يجري في عالم الواقع، واللغة في هذه الحالة ليست سوى وسيلة لصنع هذه الرموز التي يلتحم بعضها مع بعض، لتكون مناظر وحركات وشخصواً وتجارب».(١)

ومحمد المر يقدم شخصية الرجل والمرأة في لوحات تصويرية منتقاة، يستعرض من خلالها بعض ملامح الواقع الحياتي، ويستخدم في ذلك مفرداته، ذات الدلالة المباشرة في أحيان كثيرة، وتكاد أن تكون مصورة لأحد العنصرين دون الآخر، إلا فيما ندر من قصصه، وأعني شخصية كل من الرجل والمرأة، فهما صنوان دائماً، وذات علاقة حميمة بشكل أو بآخر، علاقة إيجاب أو سلب، حب أو كره، وما يصحب كلا من الشعورين من مظاهر وأحاسيس وسلوكيات، وهو بهذا - ولكونه يركز على كثير من جوانب سلبية في الحياة من خلال النماذج التي ينتقيها - فهو يستخدم لغة أقرب إلى السخرية المرة في كثير من الأحيان:

«نعم أنا الذي عرفته، طويل وأسمر وأهبل، ويجري دائماً في شوارع "الحمرية"، من غيره تنطبق عليه هذه الأوصاف، ولكن الحادث كان فظيعاً وقد تشوه وجهه كثيراً، والشرطة تريد من عائلة الميت أن تتعرف عليه، لذلك فقد جئت لكم لكي آخذكم إلى المشرحة، إن جثته موجودة في الثلجة».(٢)

«كلهم رجال محترمون، كنت أشاهد لحاهم البيضاء والمصبوغة وشواربهم القصيرة والطويلة، وأثوابهم البيضاء والبنية والصفراء الفاتحة، ومعاطفهم الصوفية والقطنية، وأقلامهم الباركر الذهبية التي لا تستخدم كثيراً، وأسنانهم الطبيعية والاصطناعية، وعصي بعضهم ذات المقابض العاجية، ولواعات بعضهم الذهبية، وشالاتهم القطنية والصوفية الثمينة، وروائح بخور العود وعطر دهن

(١) المرجع السابق، ص ٢٧.

(٢) قرة العين، محمد المر، ص ٢٧.

العود التي تفوح منهم، ومسابحهم العاج والكهرمان، وأحذيتهم الجلدية اللامعة، وكروش بعضهم المستديرة». (١)

«مرحلة الطفولة والصبا، مرحلة عجيبة من حياة الإنسان، وكثير من الناس ينظرون دائماً - خصوصاً إذا تقدموا في السن - إلى تلك المرحلة بشوق وحنين ورومانسية، ويتحدثون عن لهوهم ولعبهم وشقاوتهم، وسعادتهم في تلك الطفولة بكثير من الافتنان والحب.

عيسى بن ماجد ليس من أولئك الناس، فطفولته كانت فاجعة، شقية، مبهمة، لا يذكر لهوه أو سعادته بتلك الفترة، بل إن معظم أحداث طفولته نسيها، ماعدا القليل من الصور التي رسخت في ذهنه، رسوخ قضبان الحديد على جانبي خور دبي». (٢)

شخصية المثقف

وتجسيد مفهوم الانتماء

إن الوطن والبيئة المكانية الممتدة على طول وطنه، تشكّل في مجموعها المحور الرئيس في قصص محمد المر، ومن خلال هذا الوطن تشع نماذج لشخصيات تلعب دورها الأساسي في صميم هذا الوطن، وتستهدف بناءه وتجسيد مفهوم الانتماء الوطني والشامل، والكاتب وعلى امتداد مساحة مجموعاته القصصية بشكل عام ينتقي بعض هذه الشخصيات، ليطرحها على بساط العرض والبحث والتحليل، وهي في مجملها تعطي صورة مفصلة ودقيقة، وشاملة لنوعيات متعددة من شخصية «المثقف» والتي تملك قدرة رسم ملامح الانتماء الإيجابي، للوطن وتربيته، ماضيه وحاضره، ويبدو هذا الانتماء - من خلالها - أقرب إلى مفهومه العام والمطلق، دونما تحديد للانتماء في قوالب فلسفية أو فكرية، أو غير ذلك، لأن الكاتب - محمد المر - في

(١) مكان في القلب، محمد المر، ص ١٤.

(٢) حب من نوع آخر، محمد المر، ص ٤٤.

تصويره لها إنما يهدف إلى ما ذهبنا إليه مسبقاً من مفهوم الانتماء، ذلك الذي يربط الفرد في بيئته ووطنه وأناسه، بهؤلاء جميعاً، استناداً إلى صدق العاطفة وعمق الترابط، والتعاضد، وبالتالي حمل هم هذا الوطن، والإحساس بالأمه، وآماله، وطموحات الإنسان فيه، وهذا أسمى مفهوم يمكن أن نحدده للانتماء، والذي عبّر عنه بمثل هذا المفهوم كثير من الدارسين في معرض دراستهم النفسية والاجتماعية والفلسفية، وكذلك الأدبية، لعنصر الشخصية بشكل خاص.

إن شخصية المثقف عند المر، وفي ثنايا قصصه، تظهر في بعض الأحيان حية في خضم المعاناة الذاتية، وهموم الواقع الجديد والمتغير، في الحياة اليومية، لكنها شخصية مرتبطة - كما أشرت - بالوجه الإيجابي للانتماء في مرات، بينما هي في مرات تكون نقيض ذلك، ويגיע استعراض المر للنوع الثاني بصورة واضحة ومكررة، وبشكل محدد ومركز، حتى يتم فضح خبايا مثل هذه الشخصيات، ومدى ما تتسم به من خلل نفسي واجتماعي، وفكري، وبالتالي تفقد دورها الحتمي في بنية مجتمعتها، ونستعرض في ثنايا هذا الجزء من البحث، بعض نماذج لهذا النوع من الشخصيات.

إن أي مجتمع يعيش مرحلة تغيير جذرية، تغييراً يمس بنية الواقع كله، ويحدث معه تطور بل تغير في كل المستويات التي تكوّن هذا الواقع، إن أي مجتمع كهذا لا بد أن تظهر في مرحلة تغييره هذه علامات وسمات بارزة تبقى شواهد على مراحل هذا التغيير وطبيعته وطموحه، ومن ذلك ما نعني به في حديثنا عن بنية الواقع على مساحة دولة الإمارات، ووقفنا على شخصية "المثقف" فيها وفكرة الانتماء واللائنتماء، لأن التغيير الأساسي إنما يصيب جوهر ثقافة هذا المجتمع أو ذاك، ومن ثم يكون التغيير في الثقافة طريقاً لتغيير أساسي يمس جوهر الإنسان ذاته، بكل ما يتصف به أو يهدف له أو يطمح إليه.

إن شخصية المثقف في معظم - إن لم يكن كل - أعمال محمد المر، شخصية تعاني، وتحيا صراعاً حياتياً، وتأزماً واضحاً، فهي شخصية مأزومة مضطربة وقلقة، تعاني توتراً يجيء وليد ما يحدث في واقع الحياة من تغير سريع ومتتابع.

محمد المر إذن حين يتناول شخصية المثقف في قصصه، إنما يربط بينها وفكرة الانتماء ونقيضه من جهة وبين فكرة إيجابية الأداء الحياتي، فكراً وسلوكاً وطموحاً، ونفعاً للمجتمع، من عدمها من جهة أخرى كذلك. وعبر هذه المحاور المهمة يستعرض جوانب الشخصية المثقفة في عدة نواح، وإن كان تركيزه في الأساس على ربط الجوانب النفسية والمعنوية والفكرية للشخصية الواحدة، مع الجوانب السلوكية لأن الأمر المهم عند محمد المر كما يبدو من قصصه بشكل عام - وكما أشرنا في جزء سابق من هذا البحث - أنه يطرح " فكرة " في الأساس، ويتناول الشخصية القصصية بوصفها قضية يختارها من واقع الحياة، فالسلوك في حقيقته هو المحور المهم لديه، ولهذا فالعلاقات التي تنبني في إطار هذا السلوك للشخصية الواحدة، وضمن خطوط أية قصة، هي المؤدي المباشر لفكرته وهدفه من القصة:

«عبيد كان من ضمن أربعة شباب ذهبوا من دبي إلى بريطانيا لإكمال تعليمهم في بداية السبعينات، وهو الوحيد الذي حصل على شهادة من إحدى الكليات المغمورة في مدينة برايتون الإنجليزية، أما الباقون، فأولهم بعد سنتين من الإقامة في بريطانيا حصل على رخصة قيادة سيارات ثقيلة، الثاني دخل في سلسلة غراميات تتوجت بزواجه من بنت أحد أصحاب البارات في مدينة كامبرج، وعاد بها منتصراً إلى دبي، والثالث تعارك مع أحد الشباب الإنجليزي السكاري الذي سب العرب وشتتهم، وطعنه بسكين كان لديه...» (١)

فهو يقدم للشخصية بتمهيد واضح، يعطي من خلاله صورة دقيقة لتركيبية الشخصية وفكرها، ومن ثم يصبح السلوك الشخصي ملمحاً متوقعاً لدى المتلقي، وذلك للربط المباشر من قبل القارئ بين هذا السلوك، وما يحويه باطن الشخصية من أفكار وأهداف أو طموحات حياتية:

«حميد شاب نحيل، بل إن نحوله الشديد هو أول شيء يجذب الانتباه إليه،

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص ٧٩.

زملاؤه في مكتب الوزارة التي يعمل فيها، لهم آراء مختلفة حول أسباب ذلك النحول الواضح، عبد الله يعتقد أن ذلك النحول راجع إلى إفراط حميد في ممارسة العادة السرية، سالم يصر على أن سبب ضعف حميد راجع إلى سوء التغذية، فعائلة حميد، وخصوصاً أبوه، معروفة بالتقتير الشديد، ويحلف سالم أن بيت حميد لا يعرف إلا الرز والسّمك الرخيص...» (١)

وقد يعمد إلى السرد المباشر في آن، لطرح معالم شخصية " المثقف " في قصصه، وبصورة تنم عن تلمسه لأدق جوانب الحياة المعاشة:

«نصف ساعة ونحن في ضباب، فوقنا ضباب، وتحتنا ضباب، يميننا ضباب، ويسارنا ضباب، لا أدري لماذا تصر زوجتي أن نسطحب خلفان وزوجته معنا، هل تغار من زوجة زميلي؟ لا أعتقد، فهي تعرف أنني لا أحب النساء النحيفات، خلفان يتكلم كثيراً، يساعد في تضييع الوقت خلال الرحلة في هذا الطريق الممل.» (٢)

بينما يعمد في آن آخر إلى حوار متتابع، ولغة سيارة متسارعة تكشف النقاب رويداً رويداً عن الشخصية المعنية:

«هل سمعت آخر طرفة؟»

هذه كانت الجملة التي استقبل بها أحمد أخاه خلفان، ووضع له جرائد الصباح، وتساءل مبتسماً:

ما هي؟

قال أحمد وهو يضحك:

ياسين العامل الباكستاني الذي يعمل في نقل الأثاث عندنا في الشركة؟

(١) الفرصة الأخيرة، محمد المر، ص ٣٥.

(٢) حبوبة، محمد المر، ص ٦٩.

نعم.

غير معقول.

لقد أتاني هذا الصباح وشكا لي الحال.

ومن التي يحبها هذا التعس، قطة أو كلبة؟

ضحك أحمد وقال:

لا هذه ولا تلك؟ إنه يحب فتاة في قريته». (١)

أو يستند على لغة المذكرات، بكل ما يمكنه من خلالها أن يحدد بعض ملامح العالم الباطني للشخصية، إضافة إلى ما قد تملكها لغته في مثل هذا الإطار من تمكّن تعبيري في سرد الواقعة، والكشف عن الأحاسيس، والوقوف على لب أو جوهر الفكرة التي يريد التعبير عنها:

«اخترت الخطوط الجوية الباكستانية، لرحلتي من لندن إلى دبي، لأن طائرات باقي شركات الطيران مملوءة بالكامل بالمسافرين، أو لا توجد لها رحلة في اليوم الذي اختاره "أبو عبدالله" مدير الدائرة لرجوعي، وأنا لا أحب أن أعصي له أمراً، أو أرفض له طلباً، لأنه تبناني منذ بداية عملي في دائرته كموظف في قسم الرواتب ثم مسؤول لذلك القسم، وبعد ذلك أوصلني إلى مناصبي الحالي، وهو مدير الشؤون المالية والإدارية في الدائرة، وكان يتابع تطوري بعناية ملحوظة..». (٢)

إن القاص محمد المر في مثل هذا التناول وضمن محاور العرض المختلفة لعنصر شخصية المثقف، إنما يركز على لغة القص المعبرة والسهلة، وهي لغة تتناسب مع طبيعة المثقف ذاته، ولا أعني لغة المثقف فحسب، بل حتى إن القاص في سرده للحدث

(١) حبوبة، محمد المر، ص ٥٧.

(٢) مكان في القلب، محمد المر، ص ٥٣.

من حول هذه الشخصية أو تلك، إنما يكون عرضه على المستوى نفسه من الدقة والاستقامة، وفي هذا يلتزم بما نوه به "ألبرت كوك" الناقد، حين قال في رأي له حول لغة أي كاتب في العمل الروائي:

«إن الموهبة الجوهرية للروائي، تتبدى في قدرته على ملاحظة تفاصيل السلوك الاجتماعي للفرد أو للأفراد الذين يصورهم، بحيث توضح الرواية لقارئها واقعاً كان خافياً عليه، رغم أنه مما يشاهده في حياته اليومية المألوفة، لذلك يجب على الرواية أن تواكب واقع الحياة وأن توصله إلينا مصوراً، وأن الأمانة في تسجيل الواقع قد تكمن حتى في مجرد الأسماء المعطاة للشخصيات...» (١)

إن لغة المر في عرضه لشخصية "المثقف" - رجلاً كان أو امرأة - إنما تجيء من خلال تلمسه واستيعابه لما طرأ على حياة هذا المثقف، ورؤاه وأفكاره ومسلكياته، من تغير أو تبدل قوالب حياتية جديدة نتيجة الاحتكاك المباشر بالثقافات الأخرى، والتأثير الحاد الذي ولّده الاحتكاك بالعالم الجديد، وبالحياة المتطورة، سريعة التغير، على مستوى العالم كله، ذلك الذي أوجد لديه شعوراً بضرورة ملاحقة هذا التغير، ومن ثم كان القلق الناجم عن فقدان القدرة على تلك الملاحقة، أو حتى القدرة على البقاء في قالب الحياة نفسها في أحيان ما، أو ما يمكن تلمسه من فقدان قدرة هذا المثقف في أحيان أخرى على استيعاب شكل التغير أو التطور، وبالتالي نجد أنه قد بدأت مع هذه الشخصيات مرحلة ترنح رهيبية افتقد هذا المثقف فيها - كما يبدو - حتى ملامحه الذاتية، وأصالة حياته وماضيه، ومن هذا المنطلق يبدو لنا ظهور نماذج متعددة "للمثقف" ويبدو كذلك، على أغلبها، المعاناة والترنح، والخوض في متاهات الحياة، غير المتزنة، وعليه فإننا غالباً ما نتابع مع محمد المر ومع شخصياته من هذا النوع سقوطاً حتمياً، وخاتمة صراع حتمية كذلك، تنتهي إليها مسيرة حياتهم بصورة مكررة في قصص متعددة.

(١) حبوبة، محمد المر، ص ٥٧.

فاللغة التي يكتب بها محمد المر إذن هي لغة مستمدة من الواقع، لأنها لغة تتناسب مع الشخصيات التي ينتقيها من هذا الواقع، فيقوم بتصويرها وعرضها، وهو بهذا يطابق مقولة "كوك" حول طبيعة مثل هذه اللغة في العمل الإبداعي القصصي، إذ يقول:

«وإن ما ينبغي أن تكون عليه اللغة القصصية من وضوح، يقوم في الغالب على وصف الواقع المتحرك الذي يسمح بتصويره قدر الإمكان، وأن الكلمات في الرواية لا تشير إلى معنى مجرد بل إلى "تخيل" شيء مدرك، أو إلى فعل حقيقي، يقوم به أناس واقعيون، كما أن الرواية يمكن أن تصور حركة التغيير من فصل إلى آخر، وليس من جملة إلى أخرى إلا في النادر». (١)

ثم يتابع بقوله :

«إن لغة القصة لا تميل إلى التجريد، قدر محاولتها الإيهام بالاقتراب من لغة الحياة اليومية.. من هنا فليس للقصة قاموسها الفني، أو تقاليد الصارمة في التكنيك». (٢)

في مجموعة "ياسمين" نقرأ تقديم القاص محمد المر لبطل إحدى قصصه "اللورد الإنجليزي"، ونجد ملامح لشخصية قلقة، متوترة، ينبض قلبها برغبة التعامل مع الواقع، لكنه يفقد قدرته على ذلك، وتبدو ملامح هذه الشخصية، بل اسمها، مكرراً في عديد من قصص مجموعاته الأخرى، يقول القاص:

«دخلت حدائق "التويليري" من البوابة الكبيرة المقابلة لساحة الكونكورد، ساعة يدي كانت تشير إلى العاشرة، بالرغم من الشمس الساطعة والهواء الجميل، إلا أن

(١) المرجع السابق، ص ٢٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٨.

نفسى كانت منقبضة، وعد "راشد" أن يمر عليّ في باريس يوم الخميس، لكي نذهب معاً إلى "فينا" واليوم قد مر أسبوع على ذلك الموعد، ولا أثر لراشد، كنت أحمل في يدي كتاباً يحتوي على قصص قصيرة للكاتبة الإنجليزية "كاترين مانسفيلد" (١).

ومع نماذج من المثقفين الذين يستعرض الكاتب حياتهم، تبدو الخطوط متشابكة، في معالجته لكثير من ملامح تلك الحياة، ويطفو على السطح عنده أبعاد الحياة الجديدة، وتُفرض أشكال جديدة كذلك من الصراع الحياتي، بل وتضغط حتى على حياة الشخصية القصصية، وتحدد نمط علاقاته وأفكاره وسلوكه، وذلك بفعل مستجدات الحياة نفسها:

«وفي نهاية السنة كنت قد مللت من أمينة، تقابلنا في البداية في مكتب تمويل شراء السيارات، كانت هناك تدفع أحد أقساط سيارتها الجديدة، وكنت هناك لكي أكفل أحد معارفي، الذي افتتن بالموديل الجديد لإحدى السيارات اليابانية الصغيرة والرياضية، أعجبتني حواجبها الكثيفة والمقرونة» (٢)

ويربط القاص محمد المر بين هذه الجوانب المسلكية - الخارجية - والتي يركّز عليها في الأساس وبين الجوانب النفسية الباطنية الداخلية، حتى يوحد بين الجانبين، وحتى يظهر صيغة التعامل الثابتة للشخصية المثقفة مع الحياة بشكل عام، وفي هذا يحقق تأكيداً على البعد الثاني للشخصية، وهو البعد النفسي، والذي اتخذته بعض الاتجاهات الأدبية أساساً ومحوراً رئيساً لعملية القص، حتى بدا لنا اتجاهاً منفرداً، سُمي بالاتجاه القصصي النفسي.

«والقصة النفسية أو التحليلية، ليست بدعاً في تاريخ القصة، إذ إنها تعود

(١) ياسمين، محمد المر، ص ١٦.

(٢) قرة العين، محمد المر، ص ١٥٣.

بتاريخها، مع بعض التجاوز، إلى روايات القرون الوسطى الرومانسية، وقصص " جورج إليوت " و " مروت " و " هنري جيمس "، و " دستويفسكي "، تحتوي الكثير من عناصر التشويق والإمتاع، إلا أن متعتها الخالدة دون شك، تتوقف في الأكثر على ما فيها من كشف رائعة في مجال العقل الإنساني، وفي تصرفات الإنسان ودوافعه، واعية كانت أو غير واعية».(١)

والكاتب محمد المر، ومن خلال هذا الربط والمعالجة المتفاعلة بين جانبي السلوك الخارجي للشخصية وبين دوافع ومبررات هذا السلوك نفسياً، واجتماعياً، إنما يحاول التأكيد على أهمية استعراض السلبيات، أو الإفرازات الخاطئة في كثير من الأحيان، ومن ثم يجيء استعراضه لمثل هذه الشخصيات محققاً أهدافاً عدة، من ذلك فضح بعض مساوئ الشخصية، وسلبيات سلوكها حتى يتسنى التفكير فيها، والتركيـز على ضرورة تجاوزها، ومن ذلك أيضاً إسقاط فكرة التحرك ضد تلك المساوئ، والتفكير الجدي في حلها، أو التطهر منها، وذلك باعتبار الجوانب السلوكية المشينة وجهاً آخر للحياة، كما أن عرضها يشكّل طريقاً للوصول إلى حياة أفضل، مشرقة خالية من أدران الفهم الخاطيء في أحيان ما للحضارة ومحتواها.

شخصية السقوط والفشل

حين نتابع قراءة الخارطة القصصية والروائية العربية بل والعالمية، ومنذ نشأة القصة فناً تعبيرياً وتصويرياً، فإننا سنجد أن كثيراً من الكتاب قد ركزوا في أعمالهم على تصوير فكرة الموت والفشل والسقوط في الحياة، باعتبار ذلك ملمحاً حياتياً مهماً، بل بوصفه مرتبطاً بكثير من أوجه الحياة.

وبعد أن نضجت تجربة كثير من الكتاب، ونتيجة للتغيرات الفكرية وظهور مدارس الفلسفة والنفس والاجتماع المختلفة، بل والسياسة كذلك في العالم كله، فقد بدأ الاهتمام باستعراض تلك الأفكار، استناداً إلى مفاهيم جديدة ومستحدثة، حتى

(١) فن القصة، د. محمد يوسف نجم، ص ٥٢.

تشكلت مدارس فنية وأدبية، تركز على عرضها، انطلاقاً من كونها وجهاً آخر للحياة ذاتها، ومع ظهور المدارس الأدبية المتعددة، من واقعية ورمزية وغيرهما، أخذ الكتاب في تناولهم يعون أهمية عرض فكرة الموت والسقوط والفضل، بوصفها طرقاً مباشرة للوصول إلى حياة أفضل وأكثر إشراقاً، وعليه فقد كان ظهور مثل هذه الأفكار وعرضها غير مجاني، ونعني بذلك أنها موظفة فنياً، وواقعياً، وكانت المدرسة الواقعية الجديدة بشكل خاص تركّز في معالجتها القصصية على هذه الأفكار، لأنها صورة مباشرة للتفاؤل في الحياة، الذي هو أحد ملامح هذه المدرسة.

محمد المر يحشد قصص مجموعاته بشكل عام، يمثل هذه النماذج البشرية التي تعاني في حياتها، - كما ذكرنا - وتحيا قلقاً رهيباً يدفع بها، وبشكل حتمي، إلى نتيجة حتمية كذلك، هي السقوط أو الفضل أو الضياع، أو فقدان الحياة ذاتها في بعض الأحيان:

«الأول مرة يرجع أحمد إلى منزلة، فلا يستقبله الإحساس بالراحة والهدوء، جدران بيته تبدو كوجوه حذرة وحزينة، يطالعه كل جدار بسؤال مبهم شجي، هذه أول ليلة يرجع فيها إلى منزله، ولا يدخل حجرة ابنته "صالحة" إنها ترقد الآن في المستشفى الكبيرة البيضاء اللساء، سألته خادمتها الهندية فيما إذا كان يرغب في تناول عشائه، أجاب بالنفي».(١)

ولعل تأكيد محمد المر على مثل هذه الجوانب، يجيء من خلال قناعاته ووعيه بمدلولاتها، وهذا يعني السقوط المباشر، ليس للشخصية ذاتها، وأعني البطل الرئيس للقصة فحسب، بل قد يسقط ذلك نتيجة حتمية ومباشرة على من هم متصلون بعلاقات بتلك الشخصية، وأعني الشخصيات الثانوية أو المساندة في القصة، ويبقى الترنح الحياتي، أو المعاناة من جراء السقوط والفضل مترجماً في تلك الشخصيات، وسقوطها وفضلها وفقدانها ذاتها كذلك.

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص ٧.

«على السرير رقم ثلاثة في قسم تسعة كان وجه "صالحة" محاطاً بهالة نورانية كتلك التي تحيط برؤوس القديسين والشهداء، ولأول مرة في حياتها تسقط من عينيها الفرحتين دمعتان صغيرتان».(١)

ويبدو كثير من هذا السقوط مفروضاً بفعل عجز الشخصية عن استيعاب تجربة الحياة، وإدراك أبعادها بالصورة المطلوبة، وهذا في حد ذاته يفرض نمطاً مشوشاً على الحياة ذاتها، ويفرض كذلك كثيراً من الخلل في بيئة تلك الحياة، ونقرأ تصويره لنماذج لشخصيات عديدة من هذا القبيل في قصصه، وخاصة إذا تابعناها على مدى صفحات القصة الواحدة، ولنأخذ مثلاً على ذلك من قصته "عريس وعروس" من مجموعته "ياسمين"، فهو في بداية الحدث يقول:

«كان خليفة يعتقد أنه جمع السعادة من أطرافها، زوجة جميلة لم يمض على زواجه منها سنة واحدة، وقد أنجبت له طفلة تشرق الشمس له يوماً مع ابتسامتها، أصدقاء كثر، بعضهم قدامى محفرون في الذاكرة والقلب من أيام الصبا والدراسة، وبعضهم جدد، كثير منهم يجامله ويسعى لصداقته بسبب وضعه الحساس في الدائرة التي يعمل بها، وإشرافه فيها على قسم المناقصات، وبالرغم من أنه يحاول قدر الإمكان أن لا يجابي أحداً، إلا أنه يتعجب من كثرة الهدايا التي تنهال عليه من أولئك الأصدقاء الجدد».(٢)

بينما يقول في آخر القصة ذاتها:

«في اليوم التالي عندما ذهبت إلى بيت أهلها، اتصل أبوها بأمها، بعد محادثة قصيرة وضعت أمها التليفون، وهي فاغرة فاهها، تعجبت البنات وسألت أمها عما بها، قالت الأم بصوت فيه استغراب وهلع: والدك يقول إن خليفة قد طلقك».(٣)

(١) المرجع السابق، محمد المر، ص ١٠.

(٢) ياسمين، محمد المر، ص ٨٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٥.

لقد ركّز كثير من كتّاب الواقعية - بتوجهاتها ومناحيها المختلفة - على تناول شخصيات تمثل السقوط والفضول في مسيرة الحياة، وكذلك فعلت الرومانتيكية من قبل على تلك الجوانب، وإن كانت أقرب في معالجتها إلى التشاؤمية بالدرجة الأولى، أما كتّاب الواقعية الجديدة - كما أشرنا من قبل - من أكثر هؤلاء الكتّاب تركيزاً على تصوير تلك الجوانب، برغم أن كتّاب الواقعية الطبيعية والنقدية، قد تناولوا نماذج قصصية لشخصيات تجسّد تلك الجوانب، وكانت تلك الشخصيات علامات بارزة في أعمال هؤلاء الكتّاب، سواء في أدبنا العربي، أو في الآداب الغربية، وكانت تلك الشخصيات تختلف طريقة عرضها عند هؤلاء الواقعيين مقارنة بما عند الرومانتيكيين، من حيث تركيز الواقعيين، على فكرة التفاضل التي تحدثنا عنها من قبل.

فلو نظرنا إلى كاتب كنجيب محفوظ، والذي وصفه بعض النقاد بإمام الرواية أو القصة العربية وعميدها، فإننا نجده قد رسم ملامح لشخصيات السقوط والفضول في مناحي الحياة ومسارها، وبقيت هذه النماذج الشخصية محفورة في ذاكرة القارئ العربي، وليس أدل على هذا من « حسنين » في بداية ونهاية، و « نفيسة » في الرواية ذاتها، و « كمال عبد الجواد » في « الثلاثية »، و « عمر الحمزاوي » في « الشحاذ »، و « زهرة » في « ميرامار » و « كامل رؤية لآظ » في « السراب »، وغيرهم كثيرون، وكانت هذه الشخصيات، ومن خلال العلاقات التي تربطها بواقعها، وبالناس جميعاً من حولها، كانت علامات بارزة لتوثيق حياتي شامل.

إن كاتبنا محمد المر يتناول بعضاً من مثل هذه الشخصيات في قصصه، وهي مستمدة ومنتقاة من واقع الحياة التي عاشها القاص، وبشكل خاص في محيطه المكاني، وكانت هذه الشخصيات بمثابة ملامح بارزة بقيت محفورة في ذاكرة المؤلف - كما يبدو - وبقيت ملحّة هكذا عليه، حتى صيغت في أعماله القصصية.

ويبدو انتماء القاص لبيئته واضحاً جلياً - ليس في اختياره لمثل هذه النماذج - وإنما في اختياره لأسمائها كذلك، إذ كثيراً ما تتكرر أسماء نابغة من البيئة المكانيّة المحددة لقصص محمد المر، وهذا يعطي دلالة على أن القاص يقبع في أعماق واقعه

ومجتمعه، ويبلور - أو يحاول جاهداً ومخلصاً كما يظهر في سياق أعماله - أن يبلور ملامح مجتمع بأكمله، دون تزييف أو تزوير أو تغيير في ملامحه الحقيقية، إلاّ فيما كان الخيال الفني فيه أداة مساعدة وحقيقية وناجحة وذات دلالة لمادة الواقع التي يكتب عنها.

إن اسم راشد وخليفة وخلفان وخلفون وجاسم وسالم وإبراهيم وحسن ومحظوظة وزينة وشمسة، وغيرها من الأسماء المكررة كثيراً في البيئة الخليجية بشكل عام، وبيئة الإمارات بشكل خاص، وفي بيئته دبي بشكل أخص، يمكن أن تطالعا في كثير من أعماله القصصية، وقلما نجد أسماء حديثة أو غريبة عن البيئة المكانية المحددة، وبخاصة الشخصيات النسائية، ولا يكون ظهور الأسماء الحديثة منها إلاّ لتصوير بعض العلاقات، أو المفاهيم في القصة الواحدة، إذ قد ترتبط شخصية من الشخصيات بشكل مباشر بالفكرة الرئيسة التي يستهدف الكاتب طرحها وتصويرها، ومن تلك الأسماء على سبيل المثال إيمان وابتسام وغيرها من الأسماء.

إن شخصيات المر التي تصور مفهوم الفشل وترصد أبعاد فكرة السقوط نجدها كثيراً ما تعاني في حياتها، وتبدو علاقتها بنفسها والآخرين من حولها أكثر صخباً، وقلقاً، وضياًعاً:

«سهيل من الرواد الطارئين على مقهى النخيل، بدأ ترده على المقهى من ثلاثة أشهر، لم يرتح الشباب إليه كثيراً، كان يتفاخر بأنه يلبس أثواباً من القماش الفاخر، الوار بمئة درهم، وأن دهن العود الذي يتعطر به "التولة" بألف درهم، وأنه يفطر يومياً بعسل من رأس الخيمة، الذي تكلف الزجاجاة الواحدة منه خمسمائة درهم، سيارته الأمريكية، أضخم في حجمها من سيارات الشباب، وتبدو بهوائي تليفون السيارة في مؤخرتها، مثل عقرب عملاقة ترفع ذيلها».(١)

(١) الصوت الناعم، محمد المر، ص ٦٥.

وتبدو التغييرات الطارئة على المجتمع الخليجي أكثر حدة في انعكاسها على سلوكيات الشخصيات هنا، بل أكثر إلحاحاً في ظهورها حتى على ملامح الشخصية الواحدة ومسلكياتها وصفاتها الذاتية.

«عبود أمريكياني حصل على لقبه لأن كثيراً من الناس نادوه بذلك الاسم، صحيح أنه كان مغرمًا بأفلام الكاوبوي الأمريكية التي كانت تعرض بكثرة في دور السينما في دبي في الستينات، إلا أن معظم زملائه كانوا يشاركونه ذلك الشغف والاهتمام بتلك الأفلام، ارتدى البنطلون الضيق جداً مثل ممثلي أفلام الكاوبوي، جعل تسريحة شعره مشابهة لشعر أبطال تلك الأفلام، ولبس الحزام الجلدي العريض، كان وزملاؤه معجبين جداً بأبطال الكاوبوي الأمريكيين، ومغامراتهم في الغرب المتوحش ضد الهنود الحمر المجرمين». (١)

ويبدو أثر الاحتكاك المباشر والجديد بعوالم جديدة على المجتمع الخليجي وكذلك العلاقات المستحدثة بين الأفراد، يبدو ذلك عميقاً في تركيبة الشخصية وتوجهاتها:

«بادل عبد العزيز زميلته " كريستين " اهتماماً، وقال لها.. إنه يعشق فرنسا، ويعتقد أن باريس أجمل مدينة في العالم، وأن الطعام الفرنسي هو ألذ وأطيب طعام في الكون، وأخبرها أن أعظم رواية قرأها هي رواية " البؤساء " للأديب الفرنسي " فيكتور هوجو " وأنه بكى بكاء مرّاً متأثراً بنهايتها الحزينة، وهو يتمنى لو أصبحت اللغة الفرنسية مقررة على تلاميذ المدارس في بلاده منذ الصف الأول الابتدائي إلى نهاية الدراسة الجامعية». (٢)

وتبدو الشخصية في مواجهة قسوة الفشل الناجم عن فقدان المقدرة على استيعاب الحياة الجديدة، ويبقى الصراع في صميم الشخصية الواحدة في القصة،

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص ٣٦.

(٢) مكان في القلب، محمد المر، ص ١٠٥.

بوصفها نموذجاً لشريحة مماثلة في الواقع الحياتي، وهو صراع تحتمه طبيعة التغير والتطور:

«في البداية عملت بحاراً في بوم " عبيد أبو كف " ثم أصبحت سائقاً وميكانيكياً لمكينة البوم، كانوا لا يستغنون عني، حصتي كانت قريبة من حصة " النوخذا " كنت أعطي جانباً منها لمعاوني " حسين ". كان صبيّاً إيرانياً قصيراً وأبيض، عيناه الخضراوان كانتا تحملان بؤساً دائماً لا يزول، اعتبرته أخي الصغير، وحميته من تحرشات واعتداءات البحارة وبعض المسافرين، قليل من البحارة من كان يصلي بانتظام، ولكن ذلك الصبي كان يصلي الفروض الخمسة في أوقاتها، قتله مرض السل، مات في إحدى مستشفيات البحرين». (١)

وفي موضع آخر يقول:

«في نهاية السنة عندما حاسبني صاحب السيارة سرق معظم أتعابي وجهودي، الكلب، لقد عملت له مثل الحمار، رحلتان في اليوم، أحياناً كنت آخذ ركاباً تهريباً، متفادياً المرور على مركز الجوازات، ومعرضاً نفسي للخطر، كل ذلك في سبيل أن أجمع له أكبر كمية من النقود، وفي النهاية يسرقني بذلك الشكل الوضيع، رميت له سيارته، حاولت زوجته - وكانت من قريباتي - أن تسترضيني، ولكنني بصقت على السيارة وتركتهم». (٢)

وحين يلجأ محمد المر إلى الرمز الدلالي الكلي، نراه يختار شخصية " كلب " تعاني من عجزها الدائم حتى على تقبل الحياة والتعامل معها، ونراها شخصية محورية في بعض قصصه، تشكّل بين يدي القارئ صورة كئيبة موحشة لواقع بأكمله، والدلالة هنا تبدو مجسّدة لفكرة يطرحها الكاتب فلسفة ثابتة، تختص أركانها

(١) ياسمين، محمد المر، ص ٨٩.

(٢) ياسمين، محمد المر، ص ٨٤.

بأشكال العلاقة بين الشخصية " الإنسان الفرد " - ويرمز لها هنا الكلب - وبين بقية الشخصيات الأخرى، في لقطات حياتية متتابعة، وهذه الفلسفة الذاتية للكاتب تركز أساساً على استعراض بعض عادات الناس وتقاليدهم وعرفهم وتأكيداتها في المجتمع المحدد الذي يصوره الكاتب، كما تركّز هذه الفلسفة كذلك على تأكيد أن معاناة الإنسان الحقيقية، تكمن في عجزه على فهم الحياة من حوله، وفهم معنى السعادة فيها، بل وفهم معنى الحرية والاختيار الصحيح، ومن ثم يدفع هذا العجز بالشخصية إلى أن تقبع داخل ذاتها، خيفة ملاحقة " المطلق " غير واضح المعالم له، أو الخوف من المجهول المختبئ داخل الشخصية ذاتها، ولناخذ نموذجاً لذلك قصته المسماة " ماذا قال ورّاد قبل أن يموت " من مجموعته " الفرصة الأخيرة " حين جاء على لسان كلبه " ورّاد " بطل القصة قوله:

«كيف عشت خمسين عاماً؟ كلكم ستستغربون وتضحكون، ولن تصدقوا وتقولون هل هذا كلب أم سلحفاة معمرة، عجيب أيها البشر، أنتم ترون أن البشر لا يعيشون إلا في أحوال نادرة أكثر من مئة عام، وبالرغم من ذلك تصدقون كتب تاريخكم التي تقول إن هناك بشراً عاشوا حتى بلغوا الألف عام، لا يهم إن صدقتكم أم لا، فأنا قد بلغت خمسين عاماً.» (١)

ثم ينهي حديثه وقصته، بقول البطل على لسانه:

«شاهدت مرة ولدين يطلقان النار من بندقية صيد على كلبة جارنا " مزنوه ". صرخت مرة واحدة، ثم انقلبت على جانبها ميتة، كان الولدان يضحكان، هربت بعدها إلى بيت صاحبي، ولم أخرج لمدة شهر من البيت، خوفاً من الرصاص، وهلعاً من الموت، لا أدري، ولكنني أحس هذه الأيام أنه إذا جاءني الموت فلن أفاجأ به، ولا أظن أنني سأتألم أيضاً.» (٢)

(١) الفرصة الأخيرة، محمد المرص ٧٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٩.

شخصية النموذج الشمولي

وانعكاس شخصية الكاتب عليها

نحن في قراءة تنا لقصص محمد المر، وكقراءتنا لأي كاتب قصصي آخر، نفكر جلياً في شخصياته القصصية، ونكون في مواجهتها أقرب إلى محاولة استقاء بعض ملامح لكل شخصية، أو إدراك بعض أبعادها، مع اعتقادنا بأن جانباً أو عدة جوانب قد تتصل بهذه الشخصية أو تلك، وفي هذا الصدد يغالينا الظن بأن الكاتب لا يمكنه أن ينفصل عن الشخصيات التي يختارها أو يصورها، ونظن في الوقت نفسه أنه في مجمل ما يكتب أو يصور، إنما يكون ذا صلة ببعض جوانب من الأحداث أو الأفكار، أو الشخصيات التي يصورها، حتى إذا ما فرغنا من مجموع كتابات الكاتب، ندرك أن وجوها محددة لشخصيات بعينها، إنما يطالعنا من خلالها وجه القاص نفسه، ويكون بذلك أقرب إلى نفوسنا، ونستطيع من هذا الكم الشامل للشخصيات القصصية، التي تضمنها إنتاج الكاتب، أن نلم بعدد من جوانب شخصيته هو بالدرجة الأولى.

ومن يتابع أحاديث الكتاب أنفسهم - وأعني كتاب القصة بشكل خاص - في مراحل حياتهم الإبداعية، وبخاصة الكتاب منهم الذين يتركون بصماتهم على واقع الكتابة، سيدرك أنهم ذوو صلة بشخصيات قصصهم، حتى أن هؤلاء كثيراً ما ينوون بشخصية محددة وواحدة، ومدى ما لها من ارتباط كامل بشخصية الكاتب نفسه.

وقد أشار نجيب محفوظ -على سبيل المثال- في أكثر من لقاء أو حديث، بأن شخصية "كمال عبد الجواد" في "الثلاثية" هي الشخصية القرابية لنفسه، بل إن بعض النقاد أشاروا إلى أنها شخصية نجيب محفوظ نفسه في فترة من حياته.

وانطلاقاً من هذا الجانب، فإنه يمكننا تلمس بعض جوانبه، بواقعيته ودقته، في قصص محمد المر، إذ إننا نتعامل مع عديد من الشخصيات المنتقاة من واقع الحياة،

وهو واقع ينطلق من الكاتب فكراً وممارسة حياتيه بالدرجة الأولى، تجيء متمسة بالبساطة والتلقائية، وتجيء لغته في هذا الصدد كذلك متمسة بالصفات ذاتها لأنه يخاطب القراء على تعدد قنوات فكرهم وثقافتهم، ولهذا يعمد إلى مثل هذه اللغة الجماهيرية، كما يطلق عليها بعض النقاد، والتي يرون ضرورة تخلصها من السريالية أو الغموض في التعبير. (١)

وأكثر ما يلاحظه قارئ نتاج المر القصصي جانبان، الأول منهما أن تعدد شخصيات قصصه وتنوعها، إنما يجيء لغرض مهم وأساسي، وهو محاولة الكاتب كما يبدو التزام شمولية التصوير، ونقل شرائح واقعية متكاملة دون الاكتفاء بشخصية أو عدد من الشخصيات فحسب، وترتبط طريقة تصويره لهذه الشخصيات بتفصيلات جزيئات حياتها، لأن ذلك سمة من سمات الواقعية التي قد تدفع بالكاتب كما يقول "فورستر" إلى تسجيل توثيقي لوقائع الحياة، (٢) حتى إذا ما وقف القارئ على مجموع تلك الشخصيات، بتركيبها وسلوكها، وتفكيرها، وما تمثله من دلالات وما لها من صلة، من خلال الأحداث المروية، بواقع الحياة أو بجزء منه، يدرك في نهاية المطاف بأنها تمثل شخصية واحدة، نموذجاً شاملاً لمجموع تركيبة الواقع كله:

«ما هي الحياة؟ مجموعة من القرارات، من طرفها تحاول عائشة أن تتخذ قرارات حكيمة وذكية، ولكنها تعتقد أن القرارات التي يتخذها الآخرون، والمتعلقة بها، غالباً ما تكون في غير صالحها، شيء من سوء الحظ، القدر المعاكس، وأحياناً البغض الواضح والكره، أحست بالبرد.» (٣)

ويحاول القاص من خلال الغرض أن يربط شخصياته، الشخصية النموذج

(١) تجربة البحث عن أفق، إلياس خوري، ص ٣٦.

(٢) مظاهر الرواية، فورستر، ص ٢٧.

(٣) شيء من الحنان، محمد المر، ص ٤٩.

الشامل، بكثير من جوانب الحياة، ماضيها وحاضرها، وبكثير مما كان يكتنف ذلك الماضي، أو ما أصاب هذا الحاضر من تغير أو تطور. أما الجانب الثاني، في هذا الصدد، مما يلاحظه قارئ قصص محمد المر، فهو متعلق بشخصية الكاتب نفسه، فهو يصوغ أحداث قصصه، وصور نماذج شخصياته بطرح فكري واقعي مباشر، كما أشرنا في مرات عديدة من هذا البحث، وبتلاحم كامل مع شخصياته، وواقعه، ماضيه وحاضره.

«في فجر أحد أيام الصيف، رجع أحمد إلى بيته الذي كان في "فريج" الرأس في نهاية حي الشندغة، كان منهكاً، أعصابه متوترة، وكل جسمه يؤلمه من التعب والإرهاق، طيلة تلك الليلة لم يخل رصيف الجمارك من عدة لنجات وأبوام، تخانق مع أحد النواخذة الذي أراد لبومه أن يمكث على الرصيف أكثر من المدة المسموحة.» (١)

وأعني مما سبق أن أية شخصية من شخصيات الكاتب القصصية، إنما تجيء، وبرغم واقعيته في تناول، تجيء ذات دلالة فكرية ما، مهما كانت تلك الدلالة بسيطة أو محدودة، والثيء الذي نشعر به هنا أن الشخصية الواحدة المفردة لا تشكّل في حدودها شخصية نموذجية شاملة، لأنها تبقى عاجزة أو قاصرة كما يبدو، عن تحقيق ذلك، لكن دورها لتحقيق تلك الشمولية يكون من خلال تفاعلها مع الشخصيات القصصية الأخرى:

«ما يحدث لعبود كاتم الصوت، عندما يشرب، هو تطبيق لقصة دكتور "جيكل" ومستر هايد"، معظم الأحيان يشرب عبود في ليلة الخميس، لأن ابن عمه يسكر في تلك الليلة، ويتفضل عليه فيجعله يشرب معه، وهو لا يستطيع أن يشرب لوحده لأنه معدم تقريباً، لا يعمل.» (٢)

(١) المفاجأة، محمد المر، ص ٥٩.

(٢) شيء من الحنان، محمد المر، ص ٤٩.

وما نلاحظه إذن أن تلك الشخصيات في الأغلب الأعم صورة متكاملة لفكر الكاتب، وأعني بالفكر هنا روعية الكاتب ومفاهيمه ومبادئه، وطرائق تعامله مع الحياة، وليس شرطاً أن تطرح الشخصية القصصية في أعماله هذه الجوانب بشكل مباشر وإنما يمكن لقارئ تلك الأعمال أن يستخلص ذلك من مضامين القصة بصورة عامة، أو من خلال مجريات الأحداث فيها، أو متابعة الشخصية الواحدة.

إن محمد المر في عرضه لمثل تلك الشخصيات، وفي طرحه لهذه الجوانب، إنما يؤكد على قضية على قدر كبير من الأهمية، وهي أن الكاتب يحمل أمانة الكلمة التي يكتبها، ويحمل فوق هذا أمانة أن ينقل بصدق وواقعية وعمق جوانب من الحياة والواقع، مستنداً على تعزيز مادته بإيمانه العميق بالقضية التي يتبناها، وهي الارتباط الوثيق بهذا الواقع، ليتجسد بذلك الدور الحقيقي له، من حيث هو حامل مشعل التطوير، أو دفع عجلة النماء إلى الأمام.

إن محمد المر في مجال ترجمته لهذا الجانب، نراه ومن خلال قصص كثيرة له، يؤكد مفصلاً مهماً من مفاصل العملية الإبداعية، القصصية، هي استشراف آفاق واقعه، وربطه الوثيق بالشخصيات التي يصورها، وبالتالي بنفسه، بشكل أو بآخر، وقد يتجسد بذلك المفهوم البسيط لمعنى "القص" الذي ذهب إليه الناقد "جان لوفيف" حين قال:

«فلنتفق على أن نطلق اسم "القص" على كل قول يستحضر إلى الذهن عالماً مأخوذاً على محمل حقيقي في بعده المادي والمعنوي، ويقع في زمان ومكان محددين، ويقدم في أغلب الأحيان معكوساً، من خلال منظور شخصية أو أكثر بالإضافة إلى منظور الراوي اختلافاً عن الشعر» (١).

ففي بعض قصص المر ندرك قناعاته الشخصية حول التغيرات الطارئة والمفاجئة، حول الواقع، ورؤيته تجاه العلاقة بين الحاضر والماضي، تلك العلاقة

(١) بناء الرواية، د، سيزا أحمد قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٩٨٤ م، ص ٢١.

المتوترة، وغير المتوازنة أو المستقرة، ويحدد من خلال تلك القناعة مراثياته حول انعكاس ذلك التغير، وطبيعة تلك العلاقة على الشخصية التي يصورها، ويمكن للقارئ أن يدرك تلك الجوانب بشكل مباشر في سرده لكثير من أحداث قصصه.

«في صيف إحدى سنوات منتصف الستينات، كان الحر شديداً، بحيث لم تنفع معه "المهاف" ولا "البراجيل" المصنوعة من أكياس الطحين، أو خيش الفحم، المحظوظون هم بعض التجار الكبار الذين يوجد عندهم مولدات كهربائية خاصة، يمكن لها أن تحرك بعض المراوح الموجودة في أسقف منازلهم» (١).

«أنا إنسان محدود الدخل، ليس لدي سوى راتب الوزارة، ورخصة المطعم التجارية، التي جاء أمس يفاوضني حولها الهندي الذي يستأجرها مني، لكي أخفض إيجارها السنوي إلى عشرة آلاف درهم، وإلا تحول إلى صاحب رخصة آخر، إذا لم أقتصد في نفقاتي، فسأضطر للاستدانة مثل بعض زملائي الموظفين» (٢).

وفي القصة ذاتها تبدو ملامح التغير، وأثارها حتى على نفسية الشخصية، وإن جاءت في القصة بشكل تقريرى مباشر.

«مرات عديدة كنت تلمح لي ولزوجتي أنه يجب أن نشترى فيديو ثانياً، وسيارة ثانية، وأن نذهب إلى لندن بدل القاهرة. لماذا، نحن مكتفون بفيديو واحد، وسيارة واحدة، ومرتاحون من التصنيف في القاهرة، لم نتذمر ولم نشتك، فلماذا كل تلك التلميحات والملاحظات؟ السعادة في الحياة ليست بعدد وكثرة المقتنيات، إنها لحظات الوئام والحب والمودة» (٣).

ويركز الكاتب كثيراً على جوانب اجتماعية ونفسية، في عرضه لشخصية

(١) الفرصة الأخيرة، محمد المر، ص ٤٧.

(٢) ياسمين، محمد المر، ص ٤٦.

(٣) ياسمين، محمد المر، ص ٤٦.

النموذج، وتبدو تلك الشخصيات عاكسة بعض قناعاته حول سلبيات محددة في مجتمعه، ورفضه الضمني لبعض مساوئ العلاقات الجديدة التي ولّدتها الحضارة الجديدة:

«أثناء انتظاره عصير الرمان شاهد أمامه سيارة تويوتا بيضاء، وقد نزل منها سائقها الشاب، وكان «يفرّج» زملاءه على الإضافات الكثيرة التي ركبها لها، وجعلها تبدو مثل مركبة من مركبات الفضاء، التي يشاهدها في التلفزيون. شعر السائق الشاب طويلاً جداً يصل إلى أكتافه، وقد سرحه على طريقة المغني الزنجي " مايكل جاكسون " كم يتعب ذلك الشاب في غسله وتنظيفه.» (١) .

وفي بعض الأحيان يتعمد القاص أن يقف على بعض من عادات وتراث بيئته، من خلال شخصيات القصص.

«النهار كان دائماً بالنسبة له وقتاً للراحة، يشاهد فيه وجوهاً بشرية، ويرى عيوناً آدمية، ويسمع أصواتاً إنسانية، يرتاح من دفء ذلك الجو، تتخذ أطرافه بالأحاسيس اللذيذة، كان يفتأظ في طفولته، عندما يشاهد الأطفال في شهر رمضان في وقت الأصيل، يطرقون الحجارة، ويغنون، راجين الشمس أن تغرب وتختفي» (٢).

بينما يبدو النموذج الشامل في بعض جوانب شخصيات قصصية واقعية محددة، من خلال استعراض الكاتب لبعض خفايا خطرة في تركيبة شخصيات بعينها منها، تلك التي كانت سبباً مباشراً، في الخلل الذي أصاب البنية الداخلية، في بعض أوجهها، في المجتمع، وكانت ملحماً خطيراً، يعرضه الكاتب على شاكلة طرح نقدي، ويستهدف من خلاله إدانته ورفضه، ومن ثم تبدو قناعته بأن تصويره يجيء جزءاً من القضية التي يتحمل مسؤوليتها، وتتكرر لقطات عديدة ذات علاقة

(١) حبّوبة، محمد المر، ص ٨٣.

(٢) حب من نوع آخر، محمد المر، ص ١٧، ١٨.

بهذا الجانب بشكل خاص:

«كان الطاووس شخصية مهمة ومؤثرة، الإنجليز والوافدون يحيون بلطف، ويتحدثون معه باهتمام، لأنه مفتاحهم لهذا البلد، يرتب لهم التأشيرات، ويقدم لهم موعد امتحان رخصة سياقة السيارة، ويساعدهم في الحصول على فلفل وشقق مريحة وبإيجارات معقولة، واهتمامهم به لم يكن مقصوراً على بار النادي الذي يعمل مسؤولاً فيه، بل إنه يتعدى ذلك إلى دعوات شخصية وعائلية» (١).

«لا تطل النظر في وجوه النساء اللواتي يزرننا،

كن مؤدباً، لا تقترب من البنات.

الأولاد الذين يكلمون البنات سخفاء وحقراء.

إذا مشيت في السوق فلا تبثق في أجسام النساء.

الشاب المؤدب بيتعد عن النساء.

لعنة على الأدب والأخلاق لقد كبلته تلك النصائح والوصايا بقيود حديدية جبارة، فكان إذا اضطرت الظروف أن يكلم امرأة أو فتاة، فإنه يرتجف وينتفض، ويعرق، وتخرج من فمه جمل مضطربة وغير مترابطة، تجعل الفتاة أو المرأة التي يكلمها، تغرق في الضحك عليه، أو ترمقه بإشفاق» (٢).

ويبدو ضغط الأشياء المستحدثة السلبية منعكساً، ليس على سلوكيات الشخصية التي يتناولها الكاتب فحسب، بل وعلى فكرها ولغتها كذلك، حتى نشعر مع هذا الجانب أن انفصلاً حاداً، وأن فجوة رهيبية قد تولدت بين أصالة الماضي، وهو ما يعيش في عمق الكاتب ونفسه، وبين الحاضر بكل استقراره في مفاهيم الحياة

(١) مكان في القلب، محمد المر، ص ٩٢.

(٢) الصوت الناعم، محمد المر، ص ١٠٢، ١٠٤.

الحديثة، ومستجدات الحياة بشكل عام، دون تمييز واضح بين الإيجابي فيه وبين السلبي.

«وعندما تغضب وتعنف أحد أولادها الصغار تقول.

يا كلب، يا خنزير، يا لقيط، يا قدر، يا وسخ، لعنة على اليوم الذي ولدتك فيه، ليتني أجهضت قبل ذلك وفقدتك.

ووالدها أيضاً إنسان لطيف، ولكنه إذا استاء من أولاده الصغار صاح فيهم.

يا سفلة، يا حقراء، يا أولاد الشوارع، الله يلعن أمكم المجنونة» (١).

«رجعوا إلى شاطئ الشندغة، استمر احتياجهم فترة قصيرة، ثم انتهى، رجع الملل يخيم على الجو متضامناً مع الحر، اقترح سالم أن يلعبوا بعلبة عصير الطماطم، وافقوا على الاقتراح.» (٢).

«بغل، بغل، والله العظيم بغل، جسمك جسم بغل، أربع سنين منذ أن تركت الدراسة، وأنت لا عمل ولا شغل، أكل ونوم، متى ستنتبه لنفسك متى ستعمل، طيب، أنا الحمد لله حالتي مستورة، ولا أحتاج لمساعدتك، ولكن افرض أنني مت غداً، من سيعيل أختك الكبيرة وعمتك، أتريدهما أن تشحذا من الناس.» (٣).

إن شخصيات المر التي تجسّد مفهوم "الشخصية النموذج"، والتي تعكس جوانب من شخصية الكاتب نفسه، هي شخصيات يشمل عرضها، كما ذكرنا، رؤية متكاملة، أو تكاد، عن واقع الحياة في بيئة الخليج، وفي الإمارات، ودبي، وهذا الواقع يبدو أن التغيير فيه قد أصابه في صميمه، وأشد ما يؤكد عليه الكاتب، كما أشرنا من قبل، قضية انعكاس التغيير السلبي في بعض أبعاده على مناحي تفكير الشخصية،

(١) الصوت الناعم، محمد المر، ص ١٣٩.

(٢) الفرصة الأخيرة، محمد المر، ص ٥٣.

(٣) ياسمين، محمد المر، ص ٢٤.

وهنا مكمّن الخطورة في نظرنا، ولعل الكاتب من خلال تكراره لتلك المشاهد الحياتية من حول الشخصيات المنتقاة، إنما يبلور ذلك الوجه الخطير لها.

«وعندما تدخل بار وملهى "مكسيم" في "ديرة"، يسألك الجرسون الهندي الواقف عند المدخل "فوق أو تحت" فوق أي في قسم الطابق الأول من الملهى، حيث توجد طاوولات زجاجية نظيفة، وكراس جلدية مريحة، وفرقة موسيقية وغنائية اسمها "ملح وفلفل"، يقلّد أعضاؤها الأغاني الأمريكية والأوروبية الشهيرة، ورواد "فوق" هم أصحاب الدخول المتوسطة من تجار صغار، ومتوسطي الحال، وموظفي حكومة كبار، ومدراء شركات من مواطنين وأجانب» (١).

«الأخ الأصغر قال إنه حضر ليلة أمس حفلة زواج "الحاج خليفة خلفان" على إحدى الصبايا الهنديات، اسغربت الأخت الكبرى وقالت باستهجان: خليفة خلفان أكبر من أمي، لاشك أنه مجنون، هذا التصرف من علامات الخرف وكبر السن، وماهذا الجنون، وغداً ستحمل تلك الهندية، ويقولون إنه ابنه، وسيأخذ ذلك الشايب الخرفان ابن الهنود وسيدور به على أصدقائه الشيايب، وعلى عجائز العائلة ليثبت أنه مازال تيساً» (٢).

وخلاصة ما نلاحظه بهذا الصدد، ومن خلال استعراضنا لنماذج من شخصيات القاص محمد المر، أن هذه الشخصيات تبقى ذات صلة، بشكل أو بآخر، بشخصية الكاتب، وتعكس وجهاً أو عدة أوجه من شخصيته، كما تصور بعضاً من آرائه وفكره، وقناعته الذاتية.

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص ٩٤.

(٢) حبوبة، محمد المر، ص ٣٤، ٣٥.

الشخصية السلبية والشخصية الإيجابية

الشخصية ورمز السخرية والدلالة

في مجمل القول يمكننا أن نشير إلى بعض الملامح التي كانت مرتكزاً للكاتب في معظم ما كتب من قصص، وأول هذه الملامح ما يتصل بروح الخليج وشذاه العبقة التي تنبعث من قصصه، ومن حميمية العلاقة بالبحر وبالماضي، والغوص، وطبيعة الحياة التي عاشها إنسان الخليج في خلال حقب متعاقبة من حياته، وكانت منعكسة على عاداته وتقاليده وعرفه وفكره، وسلوكه بشكل عام، إضافة إلى محور آخر يتعلق بطريقة عرضه، وهي طريقة تستقي روح الواقع - كما ذكرنا غير مرة - ونتيجة لما حدث في خلال السنوات الأخيرة، وبعد ظهور الثروة النفطية في منطقة الخليج، ودولة الإمارات بشكل خاص، وما صاحب ذلك من تغير في الحياة والإنسان على السواء، فإن الكاتب يركز على روح ذلك التغير، ويعمد إلى أسلوب السخرية، وهي سخرية مرة تظهر من خلالها أنماط الشخصية السلبية التي تفقد القدرة على فهم متطلبات الحياة الجديدة وطرق التعامل معها، فتتعد عن أداء دورها في الحياة، والشخصية الإيجابية - على قلة نماذجها في كتابات محمد المر - والتي تدرك طبيعة دورها في مرحلة التغير التي يشهدها المجتمع والإنسان في بيئة الإمارات.

إن الشخصية عند المر تنبعث من الألم والحزن في بعض الأحيان، على فقدان معايير إيجابية كثيرة في صميم الواقع، وقد تحدّث كثير من الباحثين عن تلك الجوانب السلبية الخطيرة، التي بدأت تطفو على سطح المجتمع، من ذلك ما أجمله باحث فيما يزيد عن العشرين مجالاً حياتياً، من أهمها، تعقد أساليب الحياة اليومية، والعلاقات الإنسانية، وانقطاع كثير من الصلات الاجتماعية، وانتشار بعض الظواهر الاجتماعية السلبية الضارة، والتناقض الذي ظهر بين جيل الآباء، بتقاليدهم وعرفهم وثقافتهم الأصيلة، وبين جيل الأبناء بثقافتهم المعاصرة، وما نشأ معها من تفكك أسري حاد، إضافة إلى تغير البناء الاجتماعي بسبب العمالة الوافدة، حيث أصبحت نسبة المواطنين إلى عدد السكان تشكّل ٣٦,١٪ فقط، أضف إلى ذلك

ارتفاع نسبة البطالة بين الفئات الوافدة، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الجريمة وتنوعها، وظهور أنماط جديدة في نوعها وبشاعتها في المجتمع، وكذلك ظهور عدم التجانس بين السكان والمدن الحديثة نتيجة الهجرات الكثيفة من المناطق الصحراوية للمدن، وزيادة الأمراض النفسية والاجتماعية بين فئات مختلفة من الناس، وبالتالي تأثر القيم الاجتماعية بشكل حاد بالجوانب المادية، التي صاحبت التغير الحضاري الذي أصاب المجتمع، واختفاء اللغة العربية في الأسواق وبعض المؤسسات الخاصة، وازمحلال بعض الحرف التقليدية، كصيد الأسماك والزراعة والرعي وغيرها. (١).

من هذا كله ينتقي محمد المر شخصياته، ومن وسط هذا الكم الهائل من المتغيرات السريعة في مجتمعه، تتشكل شخصيات أبطاله القصصيين:

«كم عمر خلوف؟ لم يستطع شباب الحي تحديد عمره، فمنذ صغرهم وهم يرونه بهذا الشكل، الذي لا يتغير ولا يتبدل، وجه أملس وخالٍ من التجاعيد، لونه وسط بين الأسمر والأسود، ربعة ليس بالقصير ولا بالطويل، عيناه صغيرتان، يختلط فيهما الخبث بالبلاهة، يبتسم كثيراً، ولكنه لا يضحك ولا يقهقه» (٢).

وبناء عليه، فإن سخرية المر تأتي ذات دلالة واضحة، ليس فقط في إدانته المباشرة لبعض المستحدثات السلبية البشعة فحسب، وإنما التركيز كذلك على محاولة توليد الوجه الإيجابي لها، ليُظهر من خلال ذلك نمطين متفاعلين، بل متلاحمين لشخصيتي "الإيجابي" و"السليبي".

«فتح جاسم راديو السيارة، كانت الإذاعة المحلية تذيع برنامجاً لهواة الغناء، سمع صوتاً قبيحاً، حوّل الراديو إلى إذاعة أخرى كانت تذيع برنامجاً للإرشاد الزراعي، أغلق المذياع، وضع أحد الأشرطة في جهاز التسجيل بالسيارة، جاء صوت

(١) خلاصات وتوصيات، دائرة التخطيط، أبوظبي، ١٩٨٧م.

(٢) حب من نوع آخر، محمد المر، ص ١٢١.

أم كلثوم هادئاً وصاحباً، رقيقاً وقوياً، يجمع بين المتناقضات، ويرقص القلب» (١).

ومن هذا المنطلق تجيء سخريته أبعد عن التشاؤمية والسوداوية التي قد يفهمها القارئ للوهلة الأولى لشخصيات قصصه وأحداثها، فهي سخرية مُرّة في تصوير شريحة الواقع، أو النموذج البشري، لكنها خطوة لزرع الأمل في المستقبل، وإلا فإن أهم مسؤولياته بوصفه كاتباً يحمل أمانة ومسؤولية التغيير في المجتمع – أو هكذا يجب أن يكون الأمر – تفقد مصداقيتها، وهدفها الرئيس.

تجيء سخرية محمد المر في عدة محاور، وأساس ذلك اهتمامه بعرض نماذج لشخصية السلبي والإيجابي في القصص، وينبني ذلك على فكره الخاص، وهو حين يعرض هذا الفكر بقوالب تعبيرية ساخرة، إنما يفعل ذلك في بعدين رئيسين، الأول منهما سرده للحدث من جهة: «مر على زواجهما اثنا عشر عاماً، وهو لم يأخذها للتصنيف إلا مرة واحدة قبل عشر سنوات إلى فندق بائس في مدينة "بومباي" وطيلة تلك السنوات لم تشتك أو تتذمر، بل كانت كثيراً ما تذكر تلك الرحلة باشتياق، وكأنه أخذها إلى جبال سويسرا أو جنوب فرنسا، كل زميلاتها عندهن خادمت سيلانيات ومربيات فلبينيات، وهي لا يوجد عندها إلا خادمة هندية عجوز، تخدمها هي أكثر مما تقوم الهندية بخدمتها.» (٢).

وثانيهما، تصويره للشخصية القصصية من جانب آخر:

«التفت حمد للشخص الذي يسأله، وأخذ يتفرس في ملامحه جيداً، أسمر وقصير، يلبس ثوباً أبيض، يضع على رأسه غترة بنية، تبدو عليه ملامح الصحة، تلمع ثلاثة أسنان ذهبية في فمه، عيناه تبرقان بألقة، كان يجلس على الطاولة الصغيرة المجاورة لطاولته في مشرب "بادشاه" للعصير في فندق "أورينت"، قال أحمد وهو يبتسم:

(١) حُبوبة، محمد المر، ص ٨٤.

(٢) ياسمين، محمد المر، ص ٥٢.

أنا لست فرداً في أي من المجموعات التي ذكرتها.

إذن، لماذا أتيت للهند؟

لكي أتفرج..» (١).

وأما المحور الثاني لسخرية الكاتب محمد المر، فتأتي في قدرته على خلق نماذج بشرية - شخصيات قصصية ثانوية إيجابية وسلبية - تكون مساندة ومعينة للشخصيات الرئيسية في القصة، بل إنها تساعد على بلورة فكرالكاتب، وكثير من جوانب الشخصية المحورية في القصة من خلالها، فمثل هذه الشخصيات تلعب دوراً في بلورة أدوار الشخصيات الرئيسية من جانب، وتستعرض بعض علاقاتها وأفكارها وسلوكياتها بسخرية مرّة من جانب آخر.

إن بعض شخصيات المر، والتي تجيء في قوالب ساخرة مرّة، تولّد كثيراً من التساؤلات، لدى القارئ، ومع تمنع القارئ في متابعتها، واستيعاب ما يتصل بها من حوادث وعلاقات، سيدرك أنها تمثل الجانب الأكثر إشراقاً في الواقع، ولعل ذلك ينطبق كثيراً على بعض شخصيات الكاتب البلهاء، أو من يمكننا تسمية بعضهم بالمجانين، أو المعتوهين، أو المعقدين، فإن قراءة أولى لشخصية من هذا القبيل، ستدفعنا لليقين من أن اختيار هذا النموذج لايتأتي عفويّاً، أو من غير ما دلالة أو هدف في ذهن الكاتب، لأننا سندرك تماماً بأن مثل هذه الشخصية إنما تجسد الوعي بأكمله، وبأنها المدركة للحقيقة، قياساً على الشريحة المنتقاة من حولها، فهي تشكّل المعرفة والعلم لكل خفايا الأمور، والعلاقات، وتبقى مثل هذه الشخصية هي بؤرة الصراع اليومي:

«أنا مجنون، نعم أنا مجنون كل الجنون، يجب أن أضع على رأسي طرطوراً، وألبس الخرق المرقعة، وأمسك مزماراً، وأمشي في الأسواق والسكيك، ويتبعني الأطفال والصبية لكي يرموني بالأحجار، تصرفاتي وأعمالها الأخيرة، لا يقدم عليها

(١) الفرصة الأخيرة، محمد المر، ص ٥.

إلا المجانين الذين ذابت عقولهم، قبل أمد يسير، كنت إنساناً عاقلاً، رزيناً، متزناً، ثم جاءت عن طريق المصادفة الشرارة التي أشعلت جنوني.»(١).

إن مثل هذه الشخصيات تطالعنا في كثير من الأعمال القصصية والمسرحية، العربية والعالمية، وتكون شاهدة على فترة أو حقبة، أو حتى على الآخرين من حولها، ولعلنا نتذكر شخصية "المجنون" أو "المعتوه" في مسرحية "سوء تفاهم" لألبير كامي، والتي كانت محور الصراع الحقيقي في المسرحية، وهي العمود الفقري لكل مجريات الأمور فيها، كما أن شخصية "صميذة" في مسرحية "أغنية الموت" لتوفيق الحكيم، برغم ثانويتها في الأحداث، إلا أنها كانت محور الصراع، والوصول إلى جوهر العقدة الرهيبة التي بنيت عليها المسرحية كلها، والتي انتهت، وعن طريق صميذة هذا، بمقتل ابن بطلته المسرحية "عساكر".

من خلال مثل هذه الدلالات الرمزية الفكرية، يطرح محمد المر بعض شخصياته على بساط التعبير القصصي عنده، وقد كانت معظم تلك الشخصيات - وإن أخفق الكاتب في بعضها - كانت أقرب إلى تجسيد مثل هذه الدلالة الإيجابية، وكانت طريقة عرضه وسخريته المرّة معها، أساساً لبلورة فكرة القصة المحددة بشكل عام، وتحديد القيمة الفعلية التي يريد توصيلها للقارئ:

«كل منحرف يجب أن يعاقب، وكل مجرم يجب أن يوقف عند حده، ولكن في البداية لابد أن تعرف من هو.

قالت أم جاسم، وقد برزت عروق رقبتها السمينة من الانفعال والغضب:

إنه الكلب عبود.»(٢)

(١) قرة العين، محمد المر، ص ١٦٨.

(٢) قرة العين، محمد المر، ص ١٦٨.

خاتمة

إننا بعد هذا الاستعراض لأنماط الشخصية عند محمد المر، يمكننا أن نجمل بعض الملحوظات أو الظواهر التي يلمسها قارئ نتاجه بشكل عام.

إن الكاتب محمد المر ينطلق من واقع يحس به، ويتلاحم معه، ولهذا ينطلق من أساس هذا المضمار، وهو انتقاء شخصياته القصصية من وحي من يعايشهم أو يتفاعل معهم، ليس في حاضره فحسب، بل وفي ماضيه كذلك، وهو أقرب إلى تصوير الصراع الحاد بين أصالة حياة الآباء والأجداد، القائمة على مفاهيم وعرف وتقاليده سامية، وبين مستجدات الحياة المادية الحديثة، والاحتكاك المباشر بثقافات الأمم المعاصرة الأخرى، مما تولّد عنه خلل مباشر في بنية الإنسان، في أغلب الأحيان، وهذه هي قضيته التي يكتب عنها مؤمناً بها أشد الإيمان.

وفي جانب آخر يدرك القارئ لنتاج الكاتب أنه يقف على سلبيات الواقع ومساوي تركيبته، والتي تظهر ملامحها الخطيرة في أكثر من وجه من وجوه الحياة العادية، وتجيء شخصياته بأنماطها المختلفة عاكسة هذا الجانب، ومما يلاحظه قارئ نتاج المر - كما بدا لنا في خلال بحثنا لهذا الجانب - أنه يكتب بلغة الحياة اليومية العادية، دون تعقيد أو رمزية أو إبهام، لقناعته بأنه يكتب لجمهير القراء، دون التركيز على فئة دون أخرى.

ومن جانب آخر رأيناه يربط جوانب الشخصيات التي ينتقيها بعضها ببعض، من حيث الجانب المعنوي، والجانب السلوكي المادي الخارجي، وإن كان في الإجمال يركّز على الثاني، لأنه يكتب في معظم قصصه ضمن إطار "الفكرة" فحسب.

إن أكثر ما يلاحظه قارئ محمد المر أن عقب ورائحة الخليج، والإمارات، ودبي بخاصة، تنبعث من ثنايا قصصه، بكل ما يتسم به هذا الخليج من طيبة أهله، وبساطتهم، وتفكيرهم الإنساني البسيط البعيد عن تعقيدات العصر، إضافة إلى تلمس القارئ لكثير من الأشكال الحياتية التي تؤكد على أصالة الخليج، في عاداته

وتقاليد، ومفاهيم أهله الصافية النقية، وصبرهم وجلدهم على الحياة القاسية في الماضي، كل ذلك وظّفه الكاتب - كما لاحظنا - من أجل إدانة كثير من أوجه السلبية، ومساوئ الحياة اليومية الآن، بهدف تجاوزها، وتأسيس الرائع والمشرق في تربة هذا المجتمع.

إن الوطن بكل شمولية هذه الكلمة، وما تحويه في باطنها من مفاهيم الحب، ومعاني الإخلاص، والتفاني والتلاحم، كل ذلك كان منطلقاً أساسياً للكاتب محمد المر، وهو بهذا يتحرك ويفكر، ويصوغ لغته، ويحدد سمات شخصياته، ويرصد حركاتهم، وفعلهم اليومي، مدفوعاً بقناعة فكرية، وفنية كذلك، أساسها أن يترك الشخصيات على طبيعتها مما نجح معه في تقديم تلك النماذج على سجيتها، فبدت في لغتها وسلوكها، وتصرفاتها منطقية، غير مفروضة على القارئ، دون أن تفرض صيغة معينة للتعامل معها، فالكاتب لا يتدخل فيها، ولا يفرض عليها أيّاً من تصرفاتها، أو فرض أي حرف في لغتها، وأكثر ما يشد انتباه القارئ، أنها نماذج قد يعايشها في أية لحظة من لحظات حياته العادية.

لقد كان أكثر مما شكّل معاناة لي في خلال إعداد هذا البحث، عدم وجود مراجع أو دراسات عن أدب الخليج بالقدر الكافي، إلاّ بعض الدراسات القيّمة التي قدمها عبدالله الطائي عن الأدب العماني، وبكري الشيخ أمين والدكتور منصور الحازمي، وقلّة غيرهما في الأدب السعودي، والدكتور ماهر حسن فهمي عن الأدب في قطر، وتلك الدراسات القيّمة التي قدمها الدكتور محمد حسن عبدالله وقلّة غيره عن الأدب في الكويت، إضافة إلى بعض الدراسات القيّمة عن أدب الخليج والتي قدمها الدكتور محمد قافود وإبراهيم غلوم وإبراهيم العريض وغيرهم قليلون.

إلاّ أن الكتابات عن أدب الإمارات تكاد أن تكون نادرة جداً، وبخاصة حول القصة، وبشكل محدد عن أدب القصة عند محمد المر، إلاّ في بعض الدراسات والبحوث والمنشورة هنا أو هناك في خلال السنوات الماضية، مما كنا قد تابعنا نشره على صفحات بعض المجلات أو الصحف المحلية، وكانت في أغلبها - على أهمية

طرحها - مرتكزة على القراءات الصحفية السريعة لنتاج الكاتب القصصي، وكانت هذه عقبة كأداء في طريق إعداد البحث، ولذا فقد حرصت على أن أعتمد على نتاج الكاتب ذاته بالدرجة الأولى، أدرسه، وأمحص ما فيه، وأستقي ما أراه باجتهادي المتواضع أنه ذو صلة بموضوع البحث، فإن أصبت، فباللّه التوفيق، وإن أخطأت فلي أجر المجتهد المخطيء .

وعلى اللّه قصد السبيل.

المراجع

- ١ - الأسس النفسية للإبداع الفني، د. مصطفى سوييف، دار المعارف، ط ١، ١٩٦٩م.
- ٢ - البحث عن طريق جديد، عبد الرحمن أبو عوف، الهيئة المصرية العامة للتأليف، ط ١، ١٩٧١م.
- ٣ - البناء الدرامي، د. عبد العزيز حمودة، دار البشير، عمان ط ١، ١٩٨٨م.
- ٤ - بناء الرواية، د. سيزا أحمد قاسم، الهيئة المصرية العامة، ط ١، ١٩٨٤.
- ٥ - تجربة البحث عن أفق، إلياس خوري.
- ٧ - تطور فن القصة القصيرة في مصر، د. سيد حامد النساج، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٤م.
- ٨ - التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط ١ ب ت.
- ٩ - التفكير واللغة، فيجوتسكي، ترجمة طلعت منصور.
- ١٠ - تكوين الرواية العربية، اللغة ورؤية العالم، محمد كامل الخطيب، دمشق، ط ١، ١٩٩٠م.
- ١١ - خلاصات وتوصيات، دائرة التخطيط، أبوظبي، ١٩٨٧م.
- ١٢ - دراسات في نقد الرواية، د. طه وادي، الهيئة المصرية العامة، ط ١، ١٩٨٩م.
- ١٣ - دراسات في الرواية والقصة القصيرة، يوسف الشاروني، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط ١، ١٩٦٧م.
- ١٤ - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، بتحقيق د. محمد رضوان السديا

- وفاييز الداية، دار قتيبة، دمشق، ط ١، ١٩٨٣ م.
- ١٥ - الرؤية والأداة، د. عبد المحسن طه بدر، القاهرة، دار الثقافة، ط ١، ١٩٧٨ م.
- ١٦ - فن الأدب، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت، دار الكتاب العربي، ب.ت.
- ١٧ - فن القصة، د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ط ٧.
- ١٨ - فن البنيوية التركيبية، د. جمال شحيد، دار ابن رشد، بيروت، ط ١، ١٩٨٢ م.
- ١٩ - القصة القصيرة الحديثة، باتز، لندن، ١٩٤٥ م.
- ٢٠ - كلمات في الأدب، أنور المعداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٩٦٦ م.
- ٢١ - لعبة الأدب، فتحي خليل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٨٠ م.
- ٢٢ - مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي وجميل شاكر، الدار التونسية، ط ١، ١٩٨٥ م.
- ٢٣ - مظاهر الرواية. أ. م. فورستر.
- ٢٤ - المواقف الأدبية، د. محمد غنيمي هلال، معهد الدراسات العربية، ط ١، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- ٢٥ - النقد البنيوي للحكاية، رولان بارت، ترجمة أنطوان أبوزيد، منشورات عويدات، ط ١، ١٩٨٨ م.
- ٢٦ - نقد الرواية، د. نبيلة إبراهيم، الرياض، ط ١، ١٩٨٠ م.
- ٢٧ - الواقعية الاشتراكية، جورج لوكاتش.
- ٢٨ - الوعي والفن، جيورجي جاتشف، ترجمة د. نوفل نيوف، عالم المعرفة، ط ١، ١٩٩٠ م.

المصادر

مجموعات الكاتب محمد المر القصصية

١ - حب من نوع آخر.

٢ - حبوبة.

٣ - شيء من الحنان.

٤ - الصوت الناعم.

٥ - الفرصة الأخيرة.

٦ - قررة العين.

٧ - المفاجأة.

٨ - مكان في القلب.

٩ - ياسمين.

القسم الثاني

البحوث الفائزة
في مسابقة الشباب

القوى العاملة في دولة الإمارات وموقع المرأة العاملة فيها

جميلة يوسف البشري

مقدمة

انطلقت الإمارات العربية المتحدة بخطى حثيثة وثابتة إلى آفاق التقدم والوحدة، لتلحق بركب الأمم المتقدمة والمتحضرة.

وفي ظل دولة الاتحاد، وبفضل جهود صاحب السمو الشيخ **﴿زايد بن سلطان آل نهيان﴾** رئيس الدولة، وأخيه صاحب السمو المغفور له الشيخ **﴿راشد بن سعيد آل آل مكتوم﴾** رحمه الله، وأسكنه فسيح جناته، وإخوانهما حكام الإمارات أعضاء المجلس الأعلى، بفضلهم جميعاً احتلت الإمارات مكانة مرموقة على المستوى الخليجي والعربي والدولي..

وفي ظل هذه القيادات الحكيمة تم بناء مجتمع الإمارات على بقعة غالية من أرض الخليج.. مجتمع كله رخاء وفير، يؤمن حاضراً ومستقبلاً للمواطنين، ويضمن لهم حياة كريمة وأمنة..

وكان لدوي دولة الاتحاد في ٢ ديسمبر ١٩٧١م أكبر الأثر في رفع اسم الإمارات عالياً، وسط جموع الدول الكبيرة، ومنذ إعلان هذا الاتحاد الذي جمع شمل أبناء الإمارات السبع، تحت راية شعب واحد، وبلا حدود ولا حواجز.. ومسيرة التعليم والصناعة والتعمير تنطلق الخطوة تلو الأخرى.. وتجعلنا في مصاف الدول المتحضرة.

وكان تعليم المرأة وخروجها إلى ميادين العمل، من أهم المكاسب التي حصلت عليها المرأة، وظفرت بها خلال مسيرة الدولة نحو التنمية، وفي سنوات معدودة فرضت الفتاة نفسها بقوة على ساحتي العلم والعمل، وأصبحت تشكل ٥٤٪ من أعداد الدارسين في «جامعة الإمارات».

وعلى صعيد العمل احتلت مواقع هامة في مجالات الطب والعلوم والإدارة، ولكن ما وصلت إليه المرأة في الإمارات لم يكن هو كل ما تصبو إليه، وما آلت إليه الآن ليس هو كل شيء..

وعليه آثرت كتابة هذا البحث والذي يخص القوى العاملة بشكل أساسي، فكان لابد من توضيح جانب مهم فيه في البداية ألا وهو «إدارة الأفراد» أولاً، ثم «تخطيط القوى العاملة»، امتداداً طبيعياً لإدارة الأفراد.

وفي الفصل الثالث خصصت جانباً للحديث عن «المرأة العاملة»، العربية والخليجية بشكل عام، ومدى مشاركتها في قوى العمل، والجوانب المتعلقة بالمرأة العاملة، والمشاكل التي تعترضها.

ومن ثم كان لابد من عرض لجانب مهم ألا وهو «المرأة في الإمارات»، وإن كان معظم ما نوقش في فصل المرأة، يعتبر خاصاً بها ومنطبقاً عليها، إلا أنني آثرت كتابة بعض النواحي المتعلقة بالمرأة العاملة في الإمارات.

هذا وبالله التوفيق..

الفصل الأول

إدارة الموارد البشرية

أحاول هنا بحث أبعاد «إدارة الموارد البشرية»، بوصفها واحدة من أهم موارد المنظمة، بل أهمها على الإطلاق، والتي تعتبر نواة للقوى البشرية العاملة، والتي تسهم في تحقيق أهداف التنمية على المستوى القومي، والحفاظ على قوة عمل متطورة فعالة.

أهمية الموارد البشرية :

تضم أية منظمة نشاطاً لإدارة الأفراد باعتباره أحد الأنشطة والوظائف الرئيسة في المنظمة، أياً كانت طبيعة نشاطها، لها بعدها الإنساني والاجتماعي، وهي تحتاج لأن تختار وتعين وتدريب وتنمي وتحفز أفراد قوتها العاملة، وهذا هو المطلوب فعلاً بالنسبة لأية منظمة، فلا منظمة بدون قوى عاملة.

ومن الطبيعي أن تستهدف المنظمة بلوغ معدلات إنتاجية عالية من خلال إدارة موارد الإنتاج البشرية والمادية، وقد أوضحت دراسات «مدرسة العلاقات الإنسانية»، وكما توضح طبيعة الأمور، أن إدارة الآلات والموارد والمواد تختلف عن إدارة البشر، فالآلات ليس لها أحاسيس ومشاعر أو انفعالات شخصية، بعكس الأفراد، وهذا ما يكسب الأفراد بوصفهم أحد موارد المنظمة خاصية مميزة وجديرة بالاعتبار.

كما أنه مهما تعاظم دور الآلة وتطورت في درجة الأوتوماتيكية، فإن الفرد يظل هو المبتكر والمخطط والمشغل، وتظل قدرات الأفراد ومعنوياتهم ومستويات إنتاجيتهم رهناً بسلامة إرادتهم، ومهما توفرت للمنظمة مؤهلات الموقع الممتاز، وكفايتها من الأموال، وأعلى مستويات الآلات والمواد، فإن نجاحها يظل رهناً بتوفر الأفراد المناسبين كماً ونوعاً بإدارتهم الفعالة.

إدارة الأفراد في الفكر الإداري :

لقد تبلورت أفكار الإدارة العلمية منذ بداية هذا القرن، حيث اعتبر الفرد العامل مجرد عنصر من عناصر الإنتاج، ومثله مثل الآلات والمباني يشترى جهده بأقل تكلفة ممكنة، ويستخدم لأقصى قدر ممكن، ويمكن إحلاله كما يتم إحلال الآلة أو قطعة الغيار، كانت تلك هي نظرة مدرسة الإدارة العلمية، التي اعتبرت الفرد العامل سلعة ليس أكثر.

إلا أن النظرة المتطورة للأفراد، والتي بدأت بظهور مدرسة العلاقات الإنسانية، فإنها أدركت أن للفرد مشاعر ومعنويات، واستدعت هذه النظرة تبني منهج الأبوية في إدارة الموارد البشرية، حيث تصوغ الإدارة السياسات والقرارات، بما يتناسب مع مشاعر وتطلعات (أبنائها) العاملين.

وبدأ الكتاب المحدثون يتناولون الأفراد من منطلق فكري جديد، ليس باعتبارهم أشياء تابعة للمنظمة مثل الآلات، وإنما بمفهوم الموارد البشرية أناساً مهمين في صفاتهم، وليس فقط في نظر المنظمة، ولهم مشاعرهم وكرامتهم ولكل منهم كيان مستقل، وليس كياناً تابعاً، وحيث يتطلب الأمر تحديد توقعاتهم من المنظمة وتوقعات المنظمة منهم، وهكذا أصبح جوهر وظيفة إدارة الأفراد هو تحقيق التوازن والانسجام، بين أهداف المنظمة، وأهداف الأفراد العاملين.

ولتوضيح تلك النظرة إلى الأفراد فإنه لا بد من التعرض لأهم مدرستين في هذا الصدد وهما: مدرسة العلاقات الإنسانية، ومن قبلها مدرسة الإدارة العلمية، وإلى مدرسة ثالثة اهتمت بدراسة سلوكيات الفرد والجماعة، وهي: المدرسة السلوكية.

١ - مدرسة الإدارة العلمية :

بدأ تأثير هذه المدرسة في أواخر القرن التاسع عشر، وعلى وجه التحديد في عام ١٨٨١م على يد (فريدريك تايلور)، وحتى العشرينات من هذا القرن، ركزت هذه المدرسة على الاعتبارات المادية (العمل وإجراءاته - الآلات - المعدات) مدخلاً للزيادة

الإنتاجية بأقل تكلفة ممكنة، اهتم (تايلور) بتحليل العمل الذي يؤديه العامل إلى أبسط حركاته وصولاً لتحسين أسلوب الأداء، وتقليل مدته، كما اهتم بتحسين كفاءة الآلات والأدوات المستخدمة، وتمثلت أهم مبادئ الإدارة العلمية فيما يلي:

(١) اتباع الأسلوب العلمي في تحديد طريقة أداء كل عمل.

(٢) تدريب العامل على الأسلوب العلمي والعملي في الأداء.

(٣) تحديد معيار كفي وزمني للأداء يلتزم به العامل.

(٤) ربط الأجر بالأداء، فالعامل الذي يتجاوز معدل الإنتاج المحدد، يتقاضى حافزاً مادياً عن كل وحدة زائدة، وكان (تايلور) أول من نادى بربط الأجر بالإنتاج على أساس معدلات الأداء.

وافترضت هذه المدرسة أن الفرد بطبيعته سلبي، لا يحب العمل لذاته، ولا يحركه للعمل سوى الأجر أو الحاجة المادية، وأنه يجب دفعه للعمل من خلال الأجر والرقابة المكثفة.

إلا أن مبادئ (تايلور) لم تخل من أوجه الانتقاد، فقد أهمل الاعتبارات الإنسانية ومعنويات العاملين، واقترن تحليله للعمل لأبسط حركاته، بتفتيت العمل لعدة حركات أو أعمال فرعية، يقوم بها كل منها عامل واحد.

وأدى ذلك إلى السأم والملل وشعور العامل بضالة إسهامه، وهو الأمر الذي يعالج حالياً (بتكبير العمل) (Job Enlargment)، لتدارك مثل هذه الأعراض.

وافترض تايلور أن للعامل دوراً واحداً فقط، هو التنفيذ دون المشاركة بالرأي والمقترحات.

واليوم يدرك خبراء ومفكرو الإدارة محدودية تأثير الحوافز المالية وحدها في زيادة الإنتاجية.

٢ - مدرسة العلاقات الإنسانية :

منذ أوائل العشرينات وحتى أوائل الثلاثينات من هذا القرن، ظهرت مبادئ «مدرسة العلاقات الإنسانية»، والتي كان رائدها (التون مايو)، أستاذ الإدارة بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، بدأ مايو في متابعة مجموعة الدراسات التجريبية الشهيرة التي أجريت في مصنع «الهوثرن» التابع لشركة «جنرال اليكتريك» في عام ١٩٢٤م، وقد بدأت هذه الدراسات لمعالجة قصور (تايلور) في إدراك أهمية الجانب الإنساني، والمعنويات، في رفع إنتاجية العاملين.

ركزت هذه المدرسة على المحيط الإنساني الاجتماعي للمنظمة، والذي يعمل فيه الأفراد، وجسدت أهمية الحاجات الاجتماعية لدى الأفراد، وأهمية وتأثير مجموعات العمل غير الرسمية التي تضم أفراداً متآلفين ومنسجمين في الميول وفي المستويات الثقافية والاجتماعية، وتمثلت فلسفة هذه المدرسة في أن الأفراد يجب أن يعاملوا بوصفهم بشراً لهم حاجاتهم ومشاعرهم وليس كالألات، وأنه ليس بالأجر وحده يرضى العامل، وأن اعتبار هذه الحاجات الإنسانية وإشباعها، من خلال فتح باب المشاركات في اتخاذ القرارات وتحقيق الذات، ولتحسين ظروف العمل المادية والمعنوية، هو المدخل السليم لرفع معنويات العاملين وزيادة إنتاجيتهم.

٣ - المدرسة السلوكية :

بدأ ظهور أفكار هذه المدرسة في منتصف القرن العشرين، عندما نشر (هربرت سايمون) كتابه (السلوك الإداري في الأعمال)، وتركز هذه المدرسة أساساً على دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي، أي كيف يسلك الإنسان رئيساً أو مروضاً أو بوصفه عضواً في جماعة معينة، وكيف تسلك تلك الجماعة، وماهي دوافع هذا السلوك، وكيف يتفاعل السلوك الإنساني مع البيئة المحيطة؟.

وقد تكونت العلوم السلوكية من امتزاج علوم: النفس والاجتماع والأجناس، وأسهمت المدرسة السلوكية ولازالت بالكثير في مجال إدارة الموارد البشرية.

وترى هذه المدرسة أنها تستهدف التنبؤ بسلوك الفرد والجماعة كليهما، في ظل معطيات معينة، وفي ظل حالات معينة، مثل التنبؤ بسلوك الفرد إزاء زملائه ورؤسائه أو مرؤوسيه أو العملاء الذين يتعامل معهم، أو بتعبير آخر، التنبؤ بالسلوك التنظيمي ككل، كما أنها تقيس أنماط السلوك أو التصرفات المقيسة للمرؤوس أو الرئيس أو الجماعة أو العميل، إذا ما كانت هي الأنماط التي كان من المفروض أو المتوقع حدوثها فعلاً أم أنها تختلف، ولماذا هذا الاختلاف.

وقد لاحظنا مما سبق مدى خدمة المدرسة السلوكية للمنظمة وأنشطتها، مثل إدارة الموارد البشرية، وإدارة الإنتاج والعمليات والتسويق والعلاقات العامة، كما تسهم كذلك في تحقيق الانسجام بين سلوك كل من الفرد والجماعة، وبين الأهداف المخصصة للمنظمة.

إدارة رأس المال البشري :

ويتضمن نشاط إدارة رأس المال البشري عمليات تحديد الحاجات اللازمة من التخصصات المختلفة، وتوفيرها وتنميتها، ودفعها وحفزها على العمل، والحفاظ عليها، وتقييمها، وتجديدها، وقياس أدائها.

وتتضمن إدارة هذه الأصول الإنسانية بالتحديد ما يلي:

- أ - تحديد الوظائف اللازمة والأعداد المطلوبة من كل تخصص - تخطيط القوى العاملة.
- ب - الإعلان عن الوظائف بعد وصفها وتحليلها وتقييمها.
- ج - الاختيار والتدريب والتعيين والأقلمة المباشرة.
- د - التوجيه والتدريب المكثف، وقياس الأداء، ورفع الأجر والحافز والدافع.
- هـ - النقل والترقية والتحويل، والإبقاء والتعويض وإنهاء الخدمة.

و - قياس السلوك، وخلق المناخ التنظيمي، وتنظيم العمل، ورفع معدلات الكفاءة الإدارية.

وكما عرضنا «إدارة الأفراد» من المنظور الغربي، كان لابد، لإكمال الموضوع، أن نلقي الضوء على (الفكر الإداري الإسلامي).

إن الإنسان في نظر الإسلام كائن محترم ومقدر، سواء عمل عملاً عاماً أو عملاً خاصاً، كما أن الإسلام يدعو دائماً إلى حسن المعاملة والعشرة والتعاون، كلما اجتمعت جماعة مسلمة لأداء عمل ما ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ الآية (٢) سورة المائدة.

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ الآية (٧١) سورة التوبة، ويقول رسول الله ﷺ ﴿المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله﴾.

كما قال الله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾.

فالله تعالى لم يأمر بأن يعامل الإنسان باعتباره آله، دون النظر إلى مقدرته، سواء أقدر على مزاولة هذا العمل أم لا، أو كان باستطاعته ذلك أو العكس، وإنما يقدم ما يستطيع في حدود طاقته وإمكاناته، كما ولا بد النظر إلى حالته الاجتماعية لمساعدته إن كان محتاجاً، ولهذا نشأت «صناديق التكافل الاجتماعي» دليل التعاون والإخاء، بين المسلمين ومدى التراحم بينهم.

فهل في الإدارة في الفكر الغربي ما يماثل الفكر الإداري الإسلامي، في السماحة واحترام الإنسان وأدميته وتقديره؟.

من الملاحظ حالياً اهتمام عدد من القطاعات في الدولة بالموارد البشرية الوطنية ومحاولة تنميتها، وعقد المحاضرات والدراسات التي تتناول موضوعات هامة، منها «الرؤية المستقبلية للموارد البشرية بأبعادها الاجتماعية»، و«دور المرأة في المجتمع

والفرصة المنوحة لإثبات وجودها»، و«التعليم المهني وأهميته في تنمية الموارد البشرية»، و«العمالة الوافدة بدولة الإمارات وتأثيرها على مختلف جوانب الحياة في الدولة»، و«حجم هذه العمالة»، و«تكوين المديرين الخليجين وجعلهم مديرين ناجحين».

ولقد جاء في «مجلة التجارة والصناعة» الصادرة عن غرفة التجارة والصناعة في دبي، أنه عقد في الفجيرة في خلال الفترة ما بين ٨ - ١١ أكتوبر ١٩٨٩م، تحت رعاية صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي عضو المجلس الأعلى حاكم الفجيرة «المؤتمر السابع لإدارة الموارد البشرية»، بحضور أكثر من مشارك من دول الخليج العربية، وكان تحت عنوان «رؤية مستقبلية للموارد البشرية الوطنية».

وقد أعلنت اللجنة المنظمة عقب انتهاء المؤتمر مجموعة من التوصيات كان أبرزها:

- الحاجة إلى تحديد تعريف دقيق لمصطلح «تنمية الموارد البشرية الوطنية».
 - الحاجة إلى البحوث والدراسات الميدانية، وإلى المشاهدات الإحصائية للعديد من الموضوعات، وخاصة الاقتصادية منها.
 - الحاجة إلى خلق توازن بين الموارد الاقتصادية للفرد واحتياجاته، بمعنى أن يتمشى المرتب مع احتياجات ومتطلبات الموظف الخليجي المعيشية.
 - الحاجة إلى معايير أداء تتناسب مع المعطيات الموضوعية والذاتية للمنظمة، تحقق مبدأ الثواب والعقاب.
 - الحاجة إلى استخدام توصيف للوظائف، بوصفها وسيلة ليس فقط لتقييم الأداء، بل وسيلة تدريب فعالة أيضاً.
- ومما سبق نجد أنه وبوضوح، قد تجلت نواحي قصور معينة في إدارة هذه الموارد البشرية، بحيث لو تحقق التنسيق والتعاون والتوازن، وتحديد المعايير المناسبة للأداء، لأمكن التغلب على العديد من المشاكل وأوجه القصور.

أردت مما سبق توضيح أهمية الموارد البشرية، والتي تعتبر الركيزة الأولى والأساسية في بناء أي منظمة أو إدارة.

إن الموارد البشرية، بشكل أكبر أو بمعنى موسع، تعتبر هي «القوى العاملة»، والتي لا بد من توجيه الجانب المهم لها في مجتمعنا، بحيث تظهر وتتكون قوى عاملة بمعناها الحقيقي والصحيح، وهذا ما سيتناوله الفصل الثاني من هذه الدراسة.

الفصل الثاني

تخطيط القوى العاملة

كان يفترض من الناحية العلمية والعملية على حد سواء، أن يبدأ التوظيف في الخدمة المدنية، انطلاقاً من خطة موضوعة للقوى العاملة، وأن تنفذ سياسات الأفراد عموماً على أساسها وفقاً لمبادئها، باعتبار أنها ميزان التعادل الخاص بالعمالة، باعتبارها احتياجات فعلية للمؤسسات الحكومية من جانب، يقابلها من الجانب الآخر موظفون معروفون نوعاً وعداداً، مكاناً وزماناً.

إلا أنه لم يكن هناك مجال ولا متسع للتفكير في هذه المسألة، إذ إن العزم على تنمية البلاد بأسرع وقت ممكن، قد غلب على أي اعتبار آخر، وأن الأهم آنذاك كان هو تشغيل المؤسسات الاتحادية، لكي تبدأ في تزويد المواطنين بعطاءاتها من الخدمات العامة.

وهكذا سارت الأمور طيلة فترة السبعينات والثمانينات، غير أن لكل شيء منتهاه، فكان لابد أن تنقضي تلك الفترة، وأن تبدأ الدولة في الإعداد لتخطيط العمالة، سيما وأن مجموعة الظواهر غير الصحية قد بدأت تكشف عن نفسها، وتفرز آثارها الضارة في الإدارة العامة، وفي المجتمع ومن ذلك ما يلي:

- تزايد أعداد الوافدين، بحيث أصبحت لهم الغلبة العددية في الجهاز الحكومي، ويرغم ما حدث الآن من محاولة لتوطين الوظائف الحكومية إلا أنه لم يتم إلى الآن التوطين كلياً، وهذا لا يعني مطلقاً أنه توجد بينهم عمالة غير منتجة، وإنما هو تسجيل لواقع ستترتب عليه مخاطر في المستقبل، ناجمة عن الاستمرار في الاعتماد على العاملين الوافدين في تسيير أمور البلاد، والاعتماد عليه والقبول به كرهاً أو طواعية، إما باعتباره واقعاً مسلماً به أو لعدم الرغبة في التغيير، تحسباً من حدوث

انعكاسات غير محسوبة العواقب، ويظهر الخطر الأساسي في العمالة الحكومية، إذ لايجوز ربط مصائر مشاريع التنمية على المدى الطويل، وهي تعتمد أساساً على الموارد البشرية أكثر من الموارد المالية، باعتبار أن هذه الأخيرة متوافرة بالكم المطلوب، بعمالة تعتبرها الدولة مؤقتة أو قد تعتبر هي نفسها كذلك، وأن وجودها مرهون باشتراط معين وهو بقاء الحاجة القائمة إلى خدماتها، وأنها ستظل على حالها إلى أن تزول العلة من وجودها، فإما أن تنتهي الأعمال التي من أجلها جرى استخدامها، أو أن يتولى مواطنون الوظائف التي كانوا يشغلونها (التوطين).

- والظاهرة الثانية تكملة لسابقتها، حيث يظهر الغياب النسبي للموظف المواطن في كثير من مجالات العمل الحيوية، ويعني هذا الوظائف في قطاعات الخدمات الأساسية مثل الصحة (أطباء، ممرضين، ممرضات، فنيي خدمات طبية مساعدة) أو الأشغال الهندسية بتخصصاتها المختلفة، الزراعة والثروة الحيوانية، أو وظائف التدريس (حيث تضم وزارة التربية والتعليم حوالي ٣٢٠٠٠ موظف).

فنلاحظ أن العامل المواطن والذي تعود على الترف وعدم العناية، لايفضل أن يتقلد الوظائف السابق ذكرها، حيث يعتبرها غير ملائمة له أو مزرية مع أن الأمر عكس ذلك، فهذه الأعمال التي يعتبرها مزرية أو نقصاً في قدره، هي التي تعتبر ركيزة لكثير من الأعمال، وهي التي ما زال الوافدون والأجانب يتحكمون في قطاعاتها.

- انتساب المواطنين إلى الجهاز الحكومي دون ضوابط جادة:

إذ يكتفى في كثير من الأحيان أن تكون للشخص صفة المواطن فقط، لكي يتقلد وظيفة معينة دون أن يكون هناك أي تناسب بينهما، وقد أدى هذا بالطبع إلى حالات من التراكم الكمي في موقع العمل الواحد (بطالة مقنعة)، وإلى انخفاض الإنتاجية، ثم إلى زيادة الاعتماد على العنصر الوافد.

- توجه كثير من المواطنين إلى أعمال معينة بذاتها، وهي ما تتصف بالسهولة في الأداء، والتي تعني الكتابة الإدارية عموماً.

ويقابل هذا عزوف عن الأعمال الفنية والمهنية، مما خلق فائضاً في الأولى وعجزاً في الثانية، مما عزز من وجود العمالة الفنية والمهنية الوافدة بالطبع، رغم الحاجة الماسة إلى توطین الوظائف في هذا القطاع.

- والبند التالي يخص الخريجين فقط :

أ - توجه الطلاب بكثرة إلى المجالات النظرية دون العملية، مما أوجد فائضاً من خريجي كليات الإدارة والعلوم السياسية والقانون والشريعة والآداب والتربية، أما التخصصات الفنية فكان حظها غير واف، وهذا يعني في حد ذاته خللاً كبيراً في ظل الظروف الراهنة.

ب - إن التزام الدولة باستيعاب الخريجين قد خلق أزمة كبيرة، وأصبح لايعرف لها منتهى منظور.

- تعثر سياسة التوطين، ذلك أن نجاحها مرهون قطعاً بوجود خطط مدروسة وواقعية للقوى العاملة.

وفي ظل تلك الظروف وتحت وطأة إلحاحها ظهرت إلى الوجود «اللجنة العليا لتخطيط القوى العاملة»، والتي تعتبر أول توجه جاد للدولة نحو إعادة تنظيم استخدام القوى العاملة، وبشكل خاص في الإدارة الحكومية، وقد تشكلت في نوفمبر من عام ١٩٨٤م، بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (٥٧١/٢٢ لسنة ١٩٨٤م) المعدل بقرار رقم (٩٤١/٢٢ لسنة ١٩٨٥م)، ولقد كان الحرص تاماً في أن تمثل في اللجنة جميع الجهات المعنية باستخدام وتنمية الموارد البشرية في الدولة وتنميتها.

- وسوف يأتي ذكر (اللجنة الوطنية العليا لتخطيط القوى العاملة) لاحقاً، حيث أن من اللازم الآن توضيح «المفهوم العلمي لتخطيط القوى العاملة» والعوامل المؤثرة في تخطيط القوى العاملة، لإعطاء الموضوع حقه من كل الجوانب.

المفهوم العلمي لتخطيط القوى العاملة :

تخطيط القوى العاملة هو وسيلة حصول المشروع على الأفراد اللازمين لسير العمليات الإنتاجية التسويقية، والإدارية المختلفة خلال فترة زمنية مستقبلية، من كفاءات محددة وبأعداد معينة، وبالتالي فإن تخطيط القوى العاملة في المشروع يتضمن إيجاد الحل لمشكلتين أساسيتين هما:

- أ - مشكلة تحديد أنواع الأفراد اللازمين لأداء الأعمال المختلفة.
 - ب - مشكلة تحديد أعداد الأفراد اللازمين لأداء كل نوع من أنواع العمل.
- وبالتالي فإن تخطيط القوى العاملة يتطلب أداء الوظائف الآتية:
- ١) تحديد أنواع الأعمال والوظائف الواجب توافرها، ومقارنتها بما هو موجود فعلاً، أي تحديد العدد اللازم توفره من كل عمل أو وظيفة.
 - ٢) توصيف تلك الأعمال أو الوظائف الواجب توفرها، لتحديد المؤهلات والصفات اللازم وجودها فيمن يشغلها.
 - ٣) تحليل قوة العمل الحالية في المشروع، من حيث الكفاءات والأعداد، ومقارنتها بقوة العمل الواجب توفرها.
 - ٤) تحديد أهداف الخطة، نتيجة للمقارنة بين ما هو كائن فعلاً، وبين ما يجب أن يكون، وتلك الأهداف يمكن تصورها في أحد شكلين هما:
- أ - الرغبة في استكمال نقص معين في قوة العمل الحالية، حيث تقل الكفاءات أو الأعداد من الأفراد المطلوبين.
 - ب - الرغبة في التخلص من فائض معين، حيث يزيد الأفراد الموجودون فعلاً عن احتياجات المشروع.

مقومات تخطيط القوى العاملة :

- ١ - وضوح الأهداف.

- ٢ - وضوح خطة الإنتاج والمبيعات.
- ٣ - وضوح السياسات الإنتاجية والتسويقية والمالية وشؤون الأفراد.
- ٤ - وجود وصف تحليلي للوظائف.
- ٥ - وجود معلومات كافية عن معدلات الأداء المستهدفة للفرد / الجماعة.
- ٦ - وجود تنظيم إداري واضح.
- ٧ - وجود إجراءات عمل ودورات مستندية واضحة.

أهم البيانات اللازمة لتخطيط القوى العاملة:

- ١ - بيانات داخلية :
 - أ (الإنتاج / التسويق.
 - ب (التمويل.
 - ج) الأفراد.
 - د (الإمكانيات والتجهيزات.
 - ٢ - بيانات خارجية :
 - أ (الأوضاع الاقتصادية العامة.
 - ب) أوضاع وخطط المنافسين.
 - ج (ظروف سوق العمل.
- وتعتبر من أهم البيانات اللازمة لتخطيط القوى العاملة بيانات عن (العاملين - الإنتاج - وعن سوق العمل):

بيانات عن العاملين :

- توزيع العاملين الحاليين حسب نوع الوظيفة.

- توزيع العاملين الحاليين حسب الأقسام / المشروعات.
- توزيع العاملين حسب تواريخ التعاقد.
- توزيع العاملين الحاليين حسب نوع المهنة.
- توزيع العاملين الحاليين حسب تقديرات الكفاءة.
- توزيع العاملين الحاليين حسب الجنسية.
- توزيع العاملين الحاليين حسب السن.
- معدلات إصابات العاملين.
- معدلات الإجازات، الاستقالات، وانتهاء الخدمة.
- معدلات التخلف (التأخير، الغياب، المرض..).
- بيانات عن الإنتاج (المبيعات، النشاط) :
- تطور الحجم والقيمة عبر السنوات الماضية.
- الحجم والقيمة الحالية للإنتاج.
- تكلفة الإنتاج - حالياً.
- إجمالي الأجور - تكلفة العمل.
- توقعات الإنتاج في المستقبل.
- معدلات الإنتاج - الإنتاج/ساعة - الإنجاز/يوم.
- الطاقة الإنتاجية المتاحة.
- الطاقة الإنتاجية المستقلة.

بيانات عن سوق العمل :

- الأعداد، الجنسيات، الأجور السائدة، العجز في الفائض، التوقعات المستقبلية.

دور الكفاءات الإدارية في عملية التنمية :

يتجه الفكر الإداري والاقتصادي المعاصر إلى اعتبار التنمية الاقتصادية والاجتماعية عملية شاملة ومتكاملة، تستهدف إحداث تغييرات أساسية للهيكلة الاقتصادية والاجتماعي للدولة النامية، وصولاً إلى تحقيق مستويات متصاعدة من الدخل والإنتاج ومن ثم الرخاء لمختلف فئات المواطنين.

وفي إطار هذا التحديد لمعنى التنمية الاقتصادية والاجتماعية، تتضح بعض الحقائق الهامة التي تسهم في بيان أهمية الدور الحيوي، الذي تقوم به الكفاءات الإدارية في عملية التنمية، وأهم هذه الحقائق ما يلي:

١ - أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية في معناها الحقيقي، هي نشاط متصل ومتدفق يهدف إلى إنتاج تراكمات متزايدة من الإنجازات المادية والسلوكية، يمكن للمجتمع النامي باستخدامها أن يتخلص من قيود ومعوقات التخلف، وينطلق إلى مراحل النمو والتقدم.

وبذلك فإن التنمية ليست عدداً من المشروعات المنفصلة غير ذات العلاقة أو الارتباط، ولكنها مجموعة من الأنشطة المتداخلة والمتفاعلة، التي تحتاج إلى تخطيط دقيق ومتوازن، وقيادة على درجة عالية من الكفاءة.

٢ - أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية هي صورة التغيير المخطط، الذي يرمي إلى تحويل أوضاع اقتصادية واجتماعية سائدة إلى أوضاع أخرى أكثر تناسباً مع متطلبات توفير مستويات الإنتاج والاستهلاك المستهدفة.

وبذلك فإن عملية التغيير المخطط تشمل في العادة مجالات رئيسة من أهمها:

أ (هيكل الاقتصاد القومي، من حيث توزيع مكوناته بين قطاعات النشاط الإنتاجي الأساسية (صناعات تحويلية، صناعات استخراجية، زراعة، صيد، تجارة، وخدمات مختلفة).

ب) هيكل الإنتاج القومي، من حيث توزيعه بين المجموعات السلعية الرئيسية (سلع استهلاكية، سلع وسيطة، سلع إنتاجية).

ج) حجم الطاقات الإنتاجية المتاحة، وتتجه جهود التنمية عادة نحو تحقيق زيادة مطلقة في الطاقات المتاحة، من خلال الإضافات الجديدة من ناحية، ومن خلال قيمة استغلال الطاقات المتاحة فعلاً من ناحية أخرى.

د) أساليب وطرق الإنتاج في قطاعات الاقتصاد المختلفة.

وتتجه عملية التنمية عادة إلى تحديث تلك الأساليب وتطويرها، حيث تعكس نتائج وإنجازات التكنولوجيا المعاصرة.

هـ) أساليب وأنماط الإدارة والتنظيم في مؤسسات الإنتاج والخدمات، وتتبلور جهود التنمية في هذا المجال في محاولات تحديث الإدارة وتطويرها ورفع كفاءة الوظائف الإدارية والقائمين عليها.

و) علاقات العمل وشروط وأوضاع وظروف الاستخدام، وتحاول خطط التنمية عادة إتاحة أفضل الظروف الملائمة للإفادة إلى حد أقصى من الاستثمارات في تنمية العنصر البشري، وتخفيض الفاقد والضائع إلى أدنى حد ممكن.

ز) أنماط العلاقات الاجتماعية وأشكال السلوك الاجتماعي.

والهدف هنا تحويل المجتمع إلى مجموعة متفاعلة ومتكاملة من الكيانات الفاعلة، وتخليص المجتمع من التناقضات والصراعات بين فئاته، الناتجة عن اختلال علاقات الإنتاج وعدم تعادل الأنصبه من الناتج القومي، وتباين الفرص المتاحة لأفراد الفئات المختلفة في شتى مجالات الحياة.

ح) أنماط التفكير الجماعي والقيم والمعتقدات السائدة في المجتمع.

وهدف عملية التنمية هنا إعادة صياغة المفاهيم والقيم السائدة، بحيث تنبع

وتقوى مجموعة منها تحابي الحركة والتقدم وتقبل بالتغيير وتفضل الجديد وتتخلي عن التمسك بالقديم، كل ذلك من أجل توفير مناخ اجتماعي يسهم في دفع حركة الإنتاج والعمل، بحيث تتحرر من المعوقات الحضارية والثقافية والاجتماعية غير المتوافقة، مع متطلبات التنمية المتصاعدة.

ط) أنماط العلاقات بين مؤسسات الإنتاج والخدمات العامة والخاصة من جانب، وسلطة الدولة من جانب آخر.

وهدف عملية التنمية هنا هو تحقيق درجة عالية من التحرر والاستقلالية لوحدات الإنتاج والخدمات بما يسمح لها بالانطلاق، لترقيع مستويات الكفاءة الإنتاجية وتعظيم الناتج القومي، وتستهدف عملية التنمية في الوقت نفسه إيجاد قدر كاف من توجيه الدولة للاقتصاد القومي، وسيطرتها على الاتجاهات الرئيسية والمنطلقات الأساسية للأنشطة الاقتصادية في المجتمع.

ومن هنا يهمننا أن نذكر كذلك أن الإدارة العلمية لعملية التنمية مطلوبة على مستويات ثلاثة:

١ - إدارة التنمية على المستوى القومي، وتختص بهذا أجهزة التخطيط والبحوث على مستوى الدولة، كما تشارك فيه أجهزة الحكومة المختلفة بدرجات متباينة.

٢ - إدارة التنمية على المستوى القطاعي والمحلي.

وتختص بهذا النشاط الوزارات والمؤسسات القيادية نوعية التخصص (وزارة الصناعة - وزارة الزراعة - وزارة البترول - وما شابه ذلك من تنظيمات تخصصية).

٣ - إدارة التنمية على مستوى المشروع، وهو ما تختص به مجالس الإدارات والهيئات الإدارية المسؤولة بالشركات والهيئات والمؤسسات الإنتاجية ومرافق الخدمات.

ومن ذلك نخلص إلى حقيقة أن رفع الكفاءة الإنتاجية هو هدف أساسي يسعى أي مشروع إلى تحقيقه، وهو عامل أساسي من عوامل نجاح أي مشروع في تحقيق ما يصبو إليه من مستويات عالية من الكفاءة الإنتاجية، والمتعلق بقدرته على توفير الأفراد المناسبين لأنواع الأعمال والوظائف التي يحتاجها المشروع.

فتوفير هؤلاء الأشخاص يعتبر الخطوة الأولى في سبيل ضمان مستوى عال من كفاءة الإنتاج، ووظيفة تخطيط القوى العاملة التي تمارسها إدارة الأفراد في المشروعات المتقدمة إدارياً، هي إدارة رئيسية في اتجاه تحديد احتياجات المشروع من الأفراد من التخصصات المناسبة وبالاعداد الكافية.

وتتنطوي عملية التخطيط - (تخطيط القوى العاملة) - على تحديد أنواع وأعداد الأعمال والوظائف اللازمة، توصيف تلك الأعمال وتحديد مواصفات الأشخاص الذين يشغلونها، وتحليل قوة العمل الحالية ومقارنتها بقوة العمل المطلوبة، وبالتالي تحليل أوجه النقص أو الزيادة في الأفراد.

ويحتل موضوع تخطيط احتياجات المشروع من الإداريين أهمية رئيسية، نظراً للمساهمة الفعالة والأساسية التي يقدمها المديرون في تحقيق أهداف الكفاءة الإنتاجية.

وفي هذا الصدد يسوقنا الحديث إلى نقطة أردت ذكرها خاصة بالمدير العربي، طالما أن كفاءة المدير هي العامل الأساسي في تحقيق أهداف الكفاءة الإنتاجية، وهي مدى تأثر المدير العربي بقيمه وعاداته العربية، وأثر هذا التأثير على العمل ومجرياته وأحداثه.

فقد يكون هناك عدم اهتمام بالمواعيد والوقت، وهذا ما يؤدي أو ما أدى بالفعل إلى جعل مكان العمل في بعض الأحيان مكاناً اجتماعياً للقاءات والزيارات وقضاء الوقت، وظهر في بعض الأحيان كذلك داء الوساطة في شريان الأعمال والوظائف وحب استغلال السلطة، والبيروقراطية والرغبة في التعتيل، والتدخل في شؤون الآخرين، ليس لشيء وإنما انطلاقاً من فضول البعض.

فالمثابرة في العمل المثمر والجاد، والحرص على تقديم العمل بأفضل وجه ممكن، والحرص على الوقت حرصاً تاماً «فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك»، بالإضافة إلى الحرص على مواعيد العمل والابتكار والتجديد، لا يمكن أن يقابل أو يقرب بعادات سيئة مزرية كالحديث عن الغير وعدم احترام المواعيد، والذي يعني بالتالي عدم احترام العمل أساساً، وعدم تقدير القيمة الحقيقية للوقت أو المظهر أو التكلفة والصيانة.

فالنمط الأول لا يمكن أن يقابل أو يقارن بالنمط الثاني، وهو ما يعرف به النموذج العربي لدى منظمات الأعمال الأجنبية.

وعادة ما يكون ذلك في القطاع الحكومي أو القطاع العام.

وأسوق بهذا الصدد مثلاً عن البنوك الأجنبية والبنوك العربية، فحين تتعامل مع أي بنك غربي، فإنك ستقابل الحقاوة والترحاب، هذا إلى جانب ما ستلحظه من النظام والترتيب والهدوء الشديد والسرعة في إنجاز المعاملات، على نقيض ما ستقبله إذا ما كنت ستتعامل مع بنك عربي، فالضوضاء بين المتعاملين والتطويل والصوت العالي، شيء متعارف عليه فيها.

هذا من جانب، أما من جانب آخر، وهو ما أود أن أشير إليه فإن الشخصية العربية عرفت بأنها تتسم بقدر كبير من العاطفية، تفوق قدر الترشيح والتعقل المطلوبين لاتخاذ القرارات الرشيدة، كما أن نفسية المدير العربي أو عدد كبير منهم تتسم بقدر عالٍ من الحساسية، وعدم تقبل النقد ولو كان النقد بناءً، وهو ما يتطور إلى عدم وجود تنمية لروح الجماعة، ووجود السلوك الجماعي القوي الذي يمكنه أن يتطور لنشاط قوي، له تركيب ديناميكي وأنظمة اتصالات، ونظام للمعلومات نحو هدف معين.

وبناء على تلك السلبيات الواردة حول شخصية «المدير العربي» فإننا ننتهي إلى عدم استطاعتنا للمقارنة بين المنظمات العربية ونظيراتها الأجنبية، فلا يمكن لسوء التنظيم والمظهر غير اللائق، والسلطة المركزية والروتين والبيروقراطية، لا يمكن أن

تعطيهم الأفضلية، ولاسيما وأن ذلك يتجلى في إدارة الأعمال المحلية والدولية والقطاع الدبلوماسي والاقتصادي.

العوامل التي تؤثر في تخطيط القوى العاملة :

لاشك أن الاعتبارات والعوامل التي تؤثر في تخطيط القوى العاملة كثيرة ومتعددة، ومن ذلك مايلي:

- عوامل كلية :

من بين هذه العوامل ما يعتبر عاماً وشاملاً، وهي ما تسمى بالعوامل الكلية أو العوامل التي تكون على المستوى القومي، وليس على مستوى المنظمة، وبالتالي فلا يمكن لإدارة المنظمة أن توجهها أو تتحكم فيها، حيث تخرج عن نطاق اختصاصها، ودرجة تحكم هذه العوامل في التخطيط الداخلي للقوى العاملة كبير، ونظراً لأن التخطيط يتأثر بهذه العوامل على المستوى القومي بوصف ذلك محصلة للتخطيط على مستوى المنظمة، فإن التخطيط القومي يتأثر بهذه العوامل الكلية أيضاً.

- عوامل جزئية :

وبالإضافة إلى العوامل الكلية توجد عوامل جزئية أو على نطاق ضيق ومحدود، وهي العوامل الداخلية في المنشأة والتي يمكن التحكم فيها من الناحية النظرية، وإن كان الواقع العملي والتجربة يثبتان صعوبة ذلك في كثير من الأوقات، والعوامل السابقة المشار إليها إنما تؤثر في مرحلة التنفيذ.

ومن الواضح أن العوامل الكلية تتركز في العوامل السياسية والعوامل الاقتصادية والثقافية والتعليمية، ويندرج ذلك كله تحت بند العوامل الاجتماعية والحضارية، وإن كان هناك عوامل أخرى، فإنه يمكن ردها إلى العوامل الثلاثة السابقة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

والبديل هنا يكون حسب أفضلية البدائل، والأفضلية تختلف باختلاف النظام السياسي القائم والذي تعمل في ظله المنظمة، فإن كان النظام يفضل استخدام العمال الأجانب، فإن تخطيط القوى العاملة يأخذ اتجاهاً مغايراً لما إذا كان النظام يحتم استخدام العمالة الوطنية فقط، والشئ نفسه يكون للعمالة حسب الجنس أو الدين أو المنطقة.

- وبالإضافة إلى ماسبق فإن الاستقرار السياسي هو أحد العوامل الأساسية الهامة، والتي سينعكس أثرها بالتالي على الخطط الموضوعية بما في ذلك خطة القوى العاملة، وفي ظل عدم الاستقرار، تنعدم كفاءة الأداء في كافة المجالات، بما في ذلك مجال التخطيط للقوى العاملة، ونلاحظ ذلك في البلدان المتوترة سياسياً حيث يكون هناك انعدام الكفاءة في الأداء الوظيفي في قطاعاتها.

- وتلعب العوامل الثقافية والتعليمية دوراً بارزاً وكبيراً في فاعلية التخطيط للقوى العاملة، فالفرد الذي نخطط له نشأ في أسرة لها ثقافات معينة وتلقى تعليماً، ولاشك أن وجود سلبيات في هذه المجالات ينعكس على الهدف من التخطيط ويفقده فاعليته، فقد يضع المخطط في اعتباره مواصفات محددة للأفراد المطلوبين، ويتضح بعد ذلك، ونتيجة لعوامل ثقافية وتعليمية، أن هذه العوامل يصعب أو يستحيل توفيرها، وتحدث فجوة كبيرة بين ما هو مطلوب وما هو متاح.

وكما ذكرت في بداية هذا الفصل فقد تم تشكيل (اللجنة الوطنية العليا لتخطيط القوى العاملة)، والتي تعتبر أول توجه جاد للدولة نحو إعادة تنظيم واستخدام القوى العاملة.

وفي شأن الاختصاصات، فقد تقرر أن تختص اللجنة العليا بالتخطيط الشمولي والقطاعي للقوى العاملة في الدولة، ويشمل ذلك على الأخص مايلي:

١ - القيام بالدراسات والبحوث.

٢ - وضع خطة شاملة طويلة الأمد وخطط فرعية مرحلية لاحتياجات الدولة

من القوى العاملة المواطنة المؤهلة علمياً وعملياً في القطاعات الرئيسية للتنمية، وفي التخصصات المختلفة لتوفير المستويات الآتية:

أ) العمالة نصف الماهرة.

ب) العمالة الماهرة.

ج) العمالة الفنية.

د) العمالة المهنية نصف الجامعية.

هـ) العمالة الجامعية المتخصصة تخصصاً عاماً.

و) العمالة الجامعية المتخصصة تخصصاً دقيقاً.

٣ - وضع الجهات العامة لسياسات التعليم في الدولة، في جميع مراحله، ووضع الجهات العامة لسياسة الابتعاث خارج الدولة، بما يحقق أهداف الخطة على النحو السابق.

٤ - وضع الجهات العامة للمناهج والخطط الدراسية.

٥ - وضع الجهات العامة لتدريب الطلاب، وللتنمية الإدارية المستمرة للموظفين.

والجدير بالذكر أن مجال عمل اللجنة العليا لتخطيط القوى العاملة، سوف لا يقتصر على القطاع الحكومي، بل سيمتد ليصل إلى القطاع الخاص، وذلك بحكم الترابط ما بين هذين القطاعين، حيث تملك الدولة عدداً من كبريات الشركات العاملة في القطاعات الاقتصادية الحيوية، أو تساهم فيها بنسب مختلفة.

ولكن من الملاحظ إلى الآن أن سيطرة العناصر غير المواطنة تكاد تكون ساحقة في بعض الوزارات، وكلية على القطاع الخاص، على الرغم من النداءات الداعية لتوطينه، والعمل على إدخال العناصر المواطنة فيه، ولاسيما وأن شركات القطاع الخاص قد

أقيمت على أرض الوطن، كما أنه لا يوجد إلى الآن قانون يلزم شركات القطاع الخاص تلك، بتشغيل المواطنين والعمل على توطئهم كوادرها، مما يجعل هذه الشركات بالتالي لاتعير اهتماماً لعملية التوطين أساساً، وكان قد بدء بتسجيل المواطنين الراغبين للعمل في القطاع الخاص عن طريق « وزارة العمل والشؤون الاجتماعية » بالدولة، وكان ذلك في سنة ١٩٩٠م وقد توقف هذا الدور للوزارة، إلى أن أعيد فتح هذا المجال مرة ثانية الآن ومنذ فترة وجيزة في سنة ١٩٩١م، وعليه فإن كل مواطن خريج بإمكانه التسجيل للعمل في القطاع الخاص عن طريق وزارة العمل، في حين يقوم المسؤولون بالوزارة بتوفير المكان الملائم له في القطاع الخاص والشامل لجميع المؤسسات والشركات الخاصة بالإضافة إلى البنوك.

ومن الملاحظ أن توجهات الدولة تتركز نحو موضوعين رئيسيين هما:

١ - تخطيط القوى العاملة بالدولة حتى عام ٢٠٠٠م.

٢ - سياسات التعليم العام والمتوسط والعالي، وربطهما باحتياجات الدولة من التخصصات في أنواع التعليم الثلاثة.

وكانت اللجنة العليا قد أوكلت إلى جامعة الإمارات والبنك الدولي مهمة إعداد الدراسات اللازمة لعملها، وقد تمت هذه الدراسات بالفعل وتمت مناقشتها من قبل اللجنة، وقد اتخذت اللجنة مؤخراً عدة توصيات في شأن الموضوعين أعلاه، وتم رفعها إلى مجلس الوزراء.

الهيكل التنظيمية في دولة الإمارات العربية المتحدة :

فيما يلي وصف للهيكل التنظيمية في دولة الإمارات، من خلال الاستنتاجات التي توصلت إليها لجنة الهياكل التنظيمية، والتي تشكلت بقرار مجلس الوزراء رقم (٦٣٠ / ١٠ لسنة ١٩٨٢م) وتفصيل عن وضعها الحالي:

- أصبحت قديمة، فهي عائدة إلى التواريخ الأولى لإنشاء الحكومة (أوائل السبعينات).

- البعض منها مخالف لواقع العمل الفعلي للوزارة.
- لا توجد هياكل مكتوبة (معتمدة) لعدد من الوزارات.
- حدوث تضخيم لحجم هياكل بعض الوزارات، بسبب عدم وضوح الرؤيا بالنسبة للأدوار التي أسندت إليها منذ إنشائها.
- لا توجد أدلة تنظيمية.
- لا تمارس بعض الوزارات اختصاصاتها بحسب ما هو محدد لها في النظام الأساسي، وذلك لاعتبارات معينة، فهناك أنشطة مازالت دون مساس، وأخرى مستحدثة.
- ألغيت مراكز وظيفية بسبب ترقية شاغليها إلى مراتب أعلى.
- (مثال : ترقية مدراء إدارات إلى وكلاء مساعدين)، مما أحدث فراغاً تنظيمياً في الهيكل.
- عدم توزيع الأفراد على الوحدات بحسب مسمياتهم الوظيفية، فقد سجلت حالات اختلفت فيها المسميات عن طبيعة المهام التي يمارسها الموظف بالفعل.
- وجود زيادة في الوحدات التنظيمية لعدد من الوزارات، نتيجة للازدواجية في أعمالها.
- نطاق الإشراف أقل أو أكثر مما يجب أن يكون.
- عدم الوضوح في عملية تقسيم العمل، ومن ذلك أن قسماً معيناً يكون موجوداً في إدارة لا تربطه بها صلة نشاط.
- تناقض بين مستوى وحدة تنظيمية معينة وبين الأهمية النسبية للنشاط الذي تضمه.
- (لقد ذكرت هنا وصفاً لحال الهياكل التنظيمية للوزارات في دولة الإمارات العربية

المتحدة، لما لهذه الهياكل من ارتباط وأهمية بما هو يخص تخطيط القوى العاملة في الدولة، حيث أن كل المساوئ والتناقضات السابقة في الهيكل التنظيمي لأي وزارة، إنما يعتبر مردوده وانعكاسه بالغ التأثير لأي عملية توظيفية للكوادر الوطنية، طالما ظل النظام والحال على ما هو عليه دون إصلاح، فكيف لأي نظام أن يتقدم ويتبدل ويتطور طالما أن أفقه محصور وضيق، وتواجهه مشاكل عديدة وتعقيدات في أدواره وتنظيماته وهيكله الأساسي).

إعادة تنظيم أجهزة الخدمة المدنية :

إن الإصلاح الإداري في مجال الخدمة المدنية لا يمكن أن يكون مكتملاً ما لم يتناول الأجهزة المسؤولة عنها، وفيما يختص بمجلس الخدمة المدنية، فلا بد أن يتفرغ لأمر التخطيط والتطوير والتشريع وتقويم الأداء الحكومي، وستصاحب ذلك إعادة النظر في تشكيل المجلس.

أما دائرة شؤون الموظفين، فبحكم كونها اللجنة المركزية المسؤولة عن شؤون الخدمة المدنية، فهناك توجه نحو تدعيمها وزيادة فاعلية دورها، كما أنه سيعد لها هيكل تنظيمي جديد، سيجرم بوضوح أهداف الدائرة وأنشطتها وتقسيماتها.

وفيما يلي سنتناول أهم مهام وإنجازات قسم التخطيط الاجتماعي والقوى العاملة بوزارة التخطيط، والخاص بالقوى العاملة بشكل مباشر.

١ - مهام قسم التخطيط الاجتماعي والقوى العاملة بوزارة التخطيط :

- إعداد الدراسات السكانية، وتقدير النمو السكاني، وتحليل هيكل السكان سواء من النواحي العمرانية أو من نواحي النشاط.. الخ.

- دراسة أوضاع القوى العاملة، سواء من ناحية الكم أو النوع، وكذلك دراسة واقتراح السياسات الخاصة بتطوير القوى العاملة الوطنية.

- اقتراح الخطوط العامة للجوانب الاجتماعية من الخطط بالتعاون مع الجهات

المعنية، وإعداد الدراسات الخاصة بتحليل الأوضاع الاجتماعية، ومتابعة التطورات الرئيسية في هذا المجال.

- دراسة أوضاع التعليم والتدريب في الدولة والمساهمة في وضع خطة التعليم والتدريب، متسقة مع احتياجات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدولة، كما يوجد هناك خدمات عدة أخرى.

٢ - ومن أهم الإنجازات التي قامت بها إدارة التخطيط بالتعاون والتنسيق بين أقسامها المختلفة والمتعلقة بالقوى العاملة مايلي:

- الخطة الخمسية الأولى لدولة الإمارات العربية المتحدة للسنوات من ١٩٨١ - ١٩٨٥ م.

- السكان والقوى العاملة بدولة الإمارات حسب تعداد السكان ١٩٧٥ م.

- مجموعة الوثائق التخطيطية من يونيو ١٩٧٢ م حتى يونيو ١٩٧٦ م.

- دراسة حول تحليل المالية العامة للحكومة الاتحادية ١٩٧٢ - ١٩٧٥ م.

- دليل المفاهيم والتعاريف والتصانيف التخطيطية ١٩٧٨ م.

- الملامح الرئيسية لتطورات الدولة ١٩٧٢ - ١٩٧٧ م.

- تطور الخدمات التعليمية في دولة الإمارات ١٩٧٩ م.

- العمالة والأجور ٧٧/٧٩، تقديرات أولية عن عدد المشتغلين وأجورهم في الدولة.

- التطورات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٧٥ - ١٩٨٠ م.

- توصيف الوظائف في إدارة التخطيط.

- أهم خصائص السكان والقوى العاملة من واقع تعداد السكان ١٩٧٥ - ١٩٨٠ م.

- التعليم العالي والجامعي في دولة الإمارات.
- التطورات الاقتصادية والاجتماعية ٨٠ - ١٩٨٣ م في دولة الإمارات.
- كما أن هناك عدديداً من الإنجازات التي حققتها إدارة التخطيط، معتمدة بذلك على التعاون بين جميع العناصر العاملة في أقسامها المختلفة.

خلاصة :

- وخلاصة ما تضمنه هذا الفصل مايلي:
 - إن السلبيات واضحة من البداية في ظل عدم الفهم الحقيقي للمفهوم العلمي لتخطيط القوى العاملة.
 - إن عدم تنظيم جهاز الخدمة المدنية إلى الآن، بحيث تباشر عملها من منطلق تطويري وذي فاعلية، يجعل فاعليتها الآن ليست كبيرة، فلا بد من إعادة تنظيم أجهزة الخدمة المدنية.
 - سيطرة العنصر الأجنبي على الوظائف، وبالأخص في القطاع الخاص.
- ذلك من ناحية، أما من ناحية أخرى فنحن بحاجة لقانون يلزم الشركات الخاصة بتوطين كوادرها الوظيفية، إذ إنها لا تنتظر بعين الاعتبار والأهمية لموضوع توطين الكوادر، وتظهر أهمية هذا القانون، لاسيما بعد ظهور مشكلة تعيين الخريجين بوضوح، وذلك ينبع أساساً من عدم التعاون والتنسيق بين أجهزة الدولة المختلفة والجامعة، بحيث تستوعب أعداد الخريجين بالشكل السليم، بدلاً من تخرجهم وانضمامهم لطابور البطالة، مما أدى إلى تكوين (لجنة الإمارات للخريجات) وهي لجنة مؤقتة مستقلة تحت الإشهار، مقرها الحالي (جمعية الاجتماعيين)، إلى أن يتوفر لها المقر الدائم وتستطيع مزاولة نشاطها، وتحقيق أهدافها المتمثلة فيما يلي:

- ١ - رعاية مصالح الخريجة والتوعية بهومها، والعمل على رفع مستواها الثقافي والاجتماعي والمهني.
- ٢ - خلق قناة اتصال بين الخريجة والمجتمع.
- ٣ - التعاون مع الجهات المختصة في مجال تأهيل وتدريب الخريجات وتدريبهن، والعمل على إبراز دورهن في المجتمع.
- ٤ - دعم دور الخريجات في المجتمع من خلال وسائل الإعلام.
- ٥ - السعي لدى المؤسسات الرسمية والأهلية، والشركات العامة والخاصة، لتشغيل الخريجات بعد إنهن الدراسة.
- ٦ - توعية الخريجات لدورهن المنشود في تنمية المجتمع.
- ٧ - العمل على تنمية وتنسيق العلاقات بين الجمعية والجمعيات والمراكز المماثلة، وكذلك المؤسسات والمنظمات العاملة في هذا المجال، محلياً وعربياً ودولياً، والعمل على الانضمام إليها.
- ٨ - الاشتراك في المؤتمرات والندوات المحلية والعربية والدولية التي تنظم للعناية بالخريجات.
- ضعف دور اللجان في حلول المشاكل الخاصة بالقوى العاملة، وذلك لأسباب منها مايلي:
 - تفتيت مبدأ المسؤولية، ففي اللجان تكون المسؤولية جماعية، وليس هناك شخص يكون مسؤولاً بحد ذاته.
 - ربط إنجاز الأعمال لكثرة المناقشات وكثرة الاجتماعات واختلاف وجهات النظر.
 - تبني أنصاف الحلول نتيحة لاختلاف وجهات النظر، وبالتالي فإن هذه

الحلول لاتقود إلى تحقيق مصلحة الجهاز.

- ضعف دور أبناء الوطن في الأعمال الفنية وتفضيلهم للجانب الإداري فقط والمريح، ودون التطلع إلى المستقبل وما يترتب عليه من مساوئ غير محسوبة.
- ضعف دور المرأة وعدم تجلي دورها بوضوح كبير، وهذا ما سأتعرض له في الفصل الثالث.

الفصل الثالث

المرأة والقوى العاملة

خطوات هائلة بلا شك تلك التي قطعتها المرأة في بلادنا وحققتها في سبيل استعادة حقوقها، وإضاءة النور بعد أن سادها الظلام لفترة كبيرة من الزمن، وذلك للمشاركة الكاملة في بناء الحياة الجديدة.

ذلك هو ما أرادته الفتاة والمرأة في بلادنا في دولة الاتحاد، وكان لا بد لها من وقفة جادة مع نفسها ومع من حولها للإسراع في السير، بدل الوقوف.

ولقد تجلت هذه الخطوات بوضوح في المدارس والجامعات، وأثبتت المرأة تفوقها على الرجل، فنسبة تفوق البنات أكثر من الشباب في المراحل الدراسية، وهذه إحصائية مؤكدة يعرفها الجميع.

فقد أثبتت المرأة نجاحها في مواقع العمل والإنتاج، حيث انطلقت فتاة الإمارات مؤكدة ذاتها وجدارتها بالمكانة المرموقة التي وصلت إليها.

فالمرأة في الإمارات مثلها في ذلك مثل المرأة في بقية أجزاء الوطن العربي، حققت تقدماً ملموساً بارتفاع مستواها العلمي والثقافي، وأصبحت تنافس الرجل في المدرسة والجامعة والعمل، والدليل على ذلك ارتفاع نسبة العاملات في مجالات عديدة من أبرزها التدريس، وقد ينظر البعض إلى المرأة على أنها مخلوق ضعيف، مكانه الطبيعي المنزل، وأنها يجب أن تظل فيه لأن ظهورها خارج المنزل حرام، وهذه الأفكار من شأنها أن تؤثر في شخصية المرأة وتهز ثقتها بنفسها، وتجعل دورها في المجتمع محمداً وعطاءها قليلاً.

ولكن الواقع يؤكد أن الفتاة هنا أثبتت أنها قادرة على العمل بجدارة ونجاح، ففي ظل الاتحاد انطلقت المرأة في الإمارات في كل مجال، وخرجت للعلم والعمل لتعطي

جهداً وثمره علمها لهذا الوطن، وشاركت مع أخيها الرجل في بناء نهضة بلادها، ونجحت في الوصول إلى أعلى المناصب، وأصبحت وكيلة وزارة مساعدة وطبيبة ومهندسة وناظرة ومديرة ومعلمة.

ومنذ ميلاد الاتحاد، بدأ الاهتمام بالمرأة من جانب سمو الشيخة فاطمة، قرينة صاحب السمو رئيس الدولة، وأصبح هناك الاتحاد النسائي والجمعيات النسائية بفروعها في الإمارات الأخرى ومراكز التنمية الاجتماعية.

ولهذا فقد أفردت فصلاً خاصاً «بالمرأة» بين تعليمها وواقع عملها والقوانين الخاصة بها، فمسيرة المرأة ليست خالية من الهموم، فلانتزال المرأة في بداية الطريق.

فقد طرح موضوع المرأة في الخليج من منظور خاص في كثير من الكتابات، ووضعها تلك الكتابات على أساس قضية رجال ضد نساء، أو على أنها قضية أقلية ضد أكثرية، مثل أي أقلية في مجتمع في العالم تواجه وتعاني ضغوط الأغلبية، ومن هنا وانطلاقاً من خطأ البعض في الطرح، فقد برز اتهام المرأة في الخليج بصفة (الترف)، والترف المطلق دون حدود، ودون ربطه بالواقع في المجتمع، كما أشارت بعض الدراسات فيما يتعلق بهذا الموضوع بما يلي:

«إن الإسراف على سبيل المثال صار طابعاً مميزاً لكثير من نساء الكويت، ومظاهر الترف التي صارت تحيط بها نفسها تبدد كثيراً من وقتها ومالها على نحو لا تمارسه النساء في دول متقدمة كثيرة».

كل ذلك ما وصفته الدراسة عن المرأة الكويتية، والتي لا تختلف في كثير من الأحيان عن مظاهر الترف التي تحيط المرأة بها نفسها في الإمارات، ومع التعليم وازدياد الثقافة للمرأة في الإمارات، دفعها ذلك لتفكير وتعيد النظر في هذه المظاهر الترفيهية الآن، إلا أن تطبيق المفاهيم عملياً يأخذ وقتاً ليس بالقصير من أجل تطبيق تلك المفاهيم.

أما عن المرأة وما قبل النفط، فعلى الرغم من أن شكل الملكية في المجتمع الخليجي

قبل النفط كانت أكثر بساطة من شكلها الحالي، إلا أن المرأة لم تكن قادرة بالفعل على امتلاك أشياء خارج سلطة الرجل، على الرغم مما يتيح لها التراث - نظرياً - من حقوق للملكية والوراثة، إلا أن هذه الحقوق النظرية في المجتمعات الخليجية المعاصرة مازالت بعيدة عن التطبيق إلا في حدود ضيقة.

وفي المجتمع العربي الخليجي المعاصر مايزال الرجل، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، هو الوصي على ملكية النساء، ويعزز هذا الموقف العملي من وجهة النظر القائلة إن عزل المرأة اجتماعياً وثقافياً، هو الذي يجعلها، حتى في الحقوق المشروعة والمتفق عليها، عاجزة عن ممارسة تلك الحقوق.

وعلى الرغم مما قدمه الوضع الاقتصادي الجديد - مع بعض الاستثناء - كانت المرأة ومازالت تتمثل - في الأغلب - ملكية خاصة للرجل.

وتعبّر عن هذا الموقف إحدى الكاتبات القاصات الخليجيات، حيث تكتب عن وجهة نظر زوجة تجاه زوجها فتقول: «إنني أكرهه منذ اليوم الأول لزوجي منه، لم أستطع أن أمنحه قطرة من الحنان أو الحب، لقد امتلكني يوماً كما يمتلك السيد عبده».

لقد نظرت مجتمعات الخليج، ولا تزال، إلى المرأة على أنها حاملة شرف العائلة، وقد مورست عليها أشكال من العزل بسبب ذلك، وإذا كان شكل العزل قد اختلف من جراء التغيير الاقتصادي الحديث، إلا أن مضمونه قد استمر كما كان.

لقد كانت الفتاة تلبس «العباءة» و«البرقع» بمجرد البلوغ أو قبله في المجتمع الخليجي المستقر، منتظرة في بيت والدها أن تتزوج، وعلى الرغم من أن هذا «التخفير» لم يعد كما كان بمرور الوقت في البيئات الحضرية على الأقل، إلا أن محتواه النفسي والواقعي استمر كما هو، ويعتبر الرجال أن أي تصرف غير مرغوب فيه اجتماعياً من الفتاة، (الأخت أو الزوجة) هو ضرر بشرف العائلة.

المرأة الخليجية بين التعليم والعمل :

إن الأعداد الكبيرة للمتعلّقات والعاملات يعني تلقائياً وضعاً أفضل للمرأة، دون النظر إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المحيطة بهم الآن.

إن نظرة على تعليم المرأة وعملها في الخليج العربي والنفطي، والمرأة الإماراتية في آن واحد، يعطي مؤشراً مهماً بجانب المؤشرات الأخرى، لفهم أفضل لواقع المرأة، وفي (الجدول) صورة نسبية لعدد العاملات المحليات، ومطلق الإناث العاملات في مجتمعات الخليج - ومن خلال هذا الجدول يتبين لنا النسبة الضئيلة التي تساهم بها المرأة، بل التي يسمح لها أن تساهم بها في قوة العمل - وتضيف هذه النسبة جدلية جديدة لواقع هذا المجتمع، ففي الوقت الذي تستورد فيه قوة عمل تصل إلى أكثر من نصف المجتمع في بعض الأوقات، خارج نطاقها الجغرافي، وكذلك من خارج بيئتها الثقافية العربية، تضع عزلاً على نصف طاقتها الموجودة محلياً.

السعودية	الكويت	قطر	عمان	البحرين	الإمارات	النسب
١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥	
٣	٣	٣	٣	٣	٣	المواطنات العاملات إلى العاملين
١,٦٩	٢,٤٦	٠,٦٢	٢,١٤	٣,٠٧	٠,٠٢	المواطنات العاملات إلى مجموع العاملين المواطنين
٢,٠١	٨,٥٢	٣,٦٦	٣,٠٣	٤,٨٧	١,٠٦	المواطنات العاملات إلى مجموع الإناث العاملات
٧٧,١٤	٢٠,٩٨	١٧,٠٦	٣٥,٧٦	٥٦,٨٨	٤:٨١	الوافدات العاملات إلى مجموع العاملين الوافدين
٠,٠٥	٩,٢٦	٣,٠٠	٣,٨٥	٢,٣٢	٣,٠٢	الوافدات العاملات إلى مجموع العاملين الوافدين
٢٢,٨٦	٧٩,٠٢	٨٢,٩٤	٦٤,٢٤	٤٣,١٢	٩٥,١٩	مجموع الإناث العاملات
٣٣٧,٠٥	٢٦,٥٥	٢٠,٥٦	٥٥,٦٨	١٣١,٩	٥,٠٥	

ومن الملاحظ كذلك أن عمالة اليد العاملة الأجنبية (رجالاً ونساءً)، من خدم المنازل تزداد باطراد، الأمر الذي يضع شكوكاً حول النقاش فيما يتعلق بالفكرة الدائرة لإرجاع المرأة إلى البيت للعناية بالمنزل والأطفال.

وفي إطار العجز في العمالة ووجود الفائض المعطل، فإن الأصوات التي تتردد بالاستغناء عن عمل المرأة، ولو حتى في بعض القطاعات هي أصوات مسموعة، لذلك فإن تعليم المرأة، استعداداً لاستخدامها في بعض المهن، هو عملية مستمرة في أقطار الخليج، والتعليم، تاريخياً، في أكثر مناطق الخليج، هو حديث بل حديث جداً، في السعودية، وقطر والإمارات وعمان، خاصة وأن تعليم الفتاة لم يبدأ إلا في الستينات وفي السبعينات، وتصف إحدى الدراسات بشكل قصصي مميز، واقع التعليم وإقبال المرأة عليه بالقول:

«كل يوم - ماعدا يوم الجمعة - مجموعة من الفتيات الصغيرات يتضحكن ويتحدثن مع بعضهن، يمكن أن يشاهدن وهن في طريقهن إلى المدارس في المدن والقرى العمانية، يلبسن سراويل طويلة مربوطة فوق العقب، وغطاء للرأس موضوعاً بمرونة، وبعضهن يلبسن العباءة، إنه الجيل الأول من العمانيات باتجاه التعليم».

القوانين الخاصة بالمرأة العاملة في دول الخليج والجزيرة العربية

تعتبر مشاركة المرأة في تنمية مجتمعها حقاً وحاجة، فهي حق باعتبار المرأة عضواً في المجتمع، ولها ما لأفرادها من حقوق ومنها العمل، وحاجة، لأن المجتمع يعاني من النقص في موارده البشرية، وفي المجتمع العربي عامة والخليجي خاصة، وبسبب النظرة المتخلفة للمرأة فإننا نجد انعدام التكافؤ بين النساء والرجال في كافة المجالات، ابتداءً بالتعليم وانتهاءً بالعمل.

أولاً: واقع العمل في دول الخليج العربي والجزيرة العربية ودور المرأة العاملة.

إن حركة تحديث المجتمعات الخليجية بعد اكتشاف النفط وإنتاجه الكبير أدت

إلى:

أ) اتجاه سكان هذه المنطقة في القطاع الحكومي بكافة أجهزته وفي قطاع النفط، وتركيزهم في قطاع التربية والخدمات والأعمال الكتابية.

ب) تنوع الإنتاج ونمو الأجهزة الحكومية، مما أدى إلى زيادة الطلب على القوى العاملة، ونتيجة لعدم قدرة الموارد البشرية المحلية المتوفرة على تلبية الاحتياجات المطلوبة من القوى العاملة، فإن هذه الدول اتجهت إلى استخدام الوافدين من جميع الدول العربية وغير العربية، مما أدى إلى تجاوز نسبة الوافدين في بعض الأحيان حوالي ٥٠٪ من مجموع السكان كما هو الحال في دولة البحرين.

أما بالنسبة لمشاركة المرأة في قوة العمل في دول الخليج العربي فهي قليلة جداً، بالنسبة لعدد الإناث في المجتمع الخليجي حيث تشكل الإناث ٥٠٪ من نسبة السكان، إلا أن هذا المورد البشري معطل تقريباً بسبب عوامل كثيرة اجتماعية، ثقافية واقتصادية.

ثانياً : العوامل المؤثرة على عدم دخول المرأة إلى ميدان العمل:

أ) الواقع الاجتماعي:

إن تخلف الأوضاع الاجتماعية في المجتمع الخليجي تنعكس بالتالي على أوضاع المرأة فيه باعتبارها عضواً فيه.

فالنظرة المتخلفة للمرأة باعتبارها كائناً ضعيفاً جسماً وعقلياً، وكذلك فإن دورها يجب أن يكون محدداً جداً، بالإضافة إلى النظرة المتعصبة إلى دور المرأة في المجتمع، وانحسار دورها في مجالات عمل معينة.

كل هذه الأمور حدت من مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية بصورة فعالة، وهناك أيضاً نظرة المرأة الخليجية نفسها إلى واقعها، وقبولها بدورها التقليدي في المجتمع، مما أدى إلى تحديد مكانها اجتماعياً وحريتها الشخصية والتباطؤ في منحها حقوقها المدنية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

ب) التعليم :

إن النظرة المتخلفة للمرأة العربية هي عامل جعل هناك انعداماً في تكافؤ الفرص في جميع مجالات الحياة بين الرجل والمرأة.

وكان التعليم أحد هذه المجالات، حيث دلت الدراسات والإحصائيات أن أكبر نسبة من الأميين إنما هي من النساء.

كما ونلاحظ أن نسبة المشاركات في قوة العمل ترتفع في الشرائح التعليمية العليا، وهذا يندرج على المرأة العاملة العربية، حيث أنها اكتسبت مهارات في التثقيف والتدريب المهني والتعليم، وبناء عليه فإن مشاركتها في العمل ستزداد.

ولو نظرنا إلى نظم التعليم في الأقطار العربية عامة والخليجية خاصة، فإننا نرى أنها لا تفرق بين ذكر وأنثى في التعليم، وتعامل الجنسين كما يبدو على قدم المساواة، حتى أن نسبة إكمال الفتاة الإماراتية لتعليمها الجامعي قد أصبحت تفوق نسبة إكمال الشباب.

ج) توفير الظروف الملائمة :

إن أهم ما يعترض دخول المرأة إلى ميدان العمل هو اصطدامها ببعض المعوقات، التي تحول دون استمرارها في العمل ومنها:

١ - عدم توفير دور حضانة ملائمة للأطفال.

٢ - عدم مساواة المرأة العاملة في القطاع الخاص بمثيلاتها في الحكومة.

حيث أن عدم توفير الرعاية الصحية لتربية الطفل في دور الحضانة، ينتج عنه عدم الارتياح للأم العاملة لوضع طفلها في الحضانة، فإن المرأة تفضل ترك العمل وتربية طفلها بنفسها.

كما وأن القطاع الخاص يحاول الحصول على أكبر ربح ممكن، عن طريق أقل

كلفة وأقصر وقت، وبالتالي فإن القطاع الخاص يفضل الرجل، وفي حالة استخدام المرأة فإنه لا يطبق عليها القوانين والتشريعات بحمايتها في العمل، ويعمل على خفض أجور المرأة.

ثالثاً: المرأة العاملة والقانون في دول الخليج العربي والجزيرة العربية

تدل جميع الدراسات التي تناولت موضوع المرأة العاملة على أن مساهمة المرأة في مجالات العمل منخفضة جداً في الوطن العربي، حيث تبلغ ٦,٦٪ من قوة العمل، وهو معدل منخفض جداً، قياساً بالمعدل العام لمساهمتها في الدول النامية والذي يبلغ ٢٥,٦٪.

وتبلغ نسبة مشاركة المرأة في مجال العمل في دول الخليج العربي ١٠٪ من قوة العمل في أحسن الأحوال.

ولاشك أن دراسة الناحية القانونية في التشريعات الخاصة بتنظيم عمل المرأة لها أهميتها، ذلك أن تشريع العمل إنما يعبر عن الأداة أو الوسيلة التي تتمكن فيها الحكومات من حماية العمل والعمال من استغلال أصحاب العمل لهم.

وسأتعرض فيما يلي، للأحكام التشريعية الخاصة بالمرأة العاملة في دولة الإمارات:

أ - الأجور والمساواة :

لو نظرنا إلى التشريعات في دول الخليج، فإننا نجد أن بعضها يساوي المرأة بالرجل في الأجر بشكل مباشر وينص صريح، كما جاء في (القانون الاتحادي رقم ٨ لسنة ١٩٨٠م في شأن تنظيم علاقات العمل في دولة الإمارات العربية المتحدة).

ب - الإجازات الخاصة بالمرأة :

يمكن تقسيم الإجازات الخاصة بالمرأة العاملة، والتي تستحقها بالإضافة إلى

الإجازات الاعتيادية، والتي يتمتع بها العمال إلى مايلي:

(١) إجازة الوضع.

(٢) إجازة الأمومة.

(٣) إجازة مرافقة الزوج.

١ - إجازة الوضع :

وقد حددها قانون العمل في دولة الإمارات بـ (٤٥) يوماً، تشمل الفترة قبل الولادة وبعدها وبأجر كامل.

٢ - إجازة الأمومة :

للمرأة العاملة الحق في الحصول على إجازة بدون أجر للتفرغ لتربية أطفالها، إلا أننا لو رجعنا إلى قوانين دول الخليج العربي، فإننا لانجد إشارة لهذا الموضوع.

٣ - إجازة مرافقة الزوج :

إن الاتفاقات الدولية والعربية تورد في موادها التأكيد على الحق في الحصول على إجازة بدون أجر لكلا الزوجين العاملين، في حالة انتقال أحدهما إلى مكان آخر غير مكان عمله الأصلي، إلا أن دول الخليج والجزيرة العربية غضت الطرف عن هذا الموضوع، ولم يرد نص أو إشارة لهذا الموضوع.

ج - رعاية الأمومة :

وقد حددها القانون بفترةين لاتقل كل واحدة منهما عن نصف ساعة في خلال مدة العمل، دون خصمها من الأجر.

الفروق بين الجنسين

تعد الفروق بين الجنسين في مجال العمل ومتطلباته من حيث الأداء، والتكيف

الوظيفي والاجتماعي من الموضوعات الهامة والمثيرة للجدل في عالم الإدارة اليوم، وبرغم وجود فروق لها شأنها بين الجنسين في القدرات والاهتمامات، إلا أن هذه الفروق ليست بالخطورة التي تبرز التمييز بين الجنسين في فرص الاختيار والتعيين والترقية.

إن اختلاف المرأة عن الرجل من حيث التكوين والطاقة الجسمانية والتكوين النفسي والبيولوجي والاجتماعي الذي تؤديه، والمؤثرات الاجتماعية التي تعمل في ظلها، يؤدي بالتالي إلى تمييز ظروف عمل المرأة عن الظروف الخاصة بالرجل، على أساس أوجه الاختلاف الذاتيه بينهما، وبذلك تتواجد في ساحة إدارة الأفراد اعتبارات وظواهر جديدة وخاصة، مرتبطة بالمرأة وحدها، وتعتبر متميزة في قوة العمل.

وفي ضوء ما تقدم يمكن التعرض بإيجاز لأهم الفروق بين الجنسين، والواجب أن يراعيها الرؤساء في منظمات الأعمال.

وقبل التعرض للفروق العقلية والفعلية، تجدر الإشارة إلى فارق مهم ومؤثر، وهو ارتفاع معدل دوران العمالة النسائية.

ويتمثل ارتفاع معدل دوران الإناث في قوة العمل في ظاهرة ترك الموظفين للوظيفة، إما بسبب الزواج أو التفرغ لتربية الأطفال والمسؤوليات المنزلية، أو لهذا كله، وبعد فترة معينة - تختلف باختلاف ظروف المرأة - تعود بعض النساء للعمل من جديد.

وتكمن المشكلات الرئيسية التي تواجه الإدارة، في هذا الصدد - في زيادة تكلفة عملية الاختيار للتعيين، فمعنى خروج نسبة من الموظفين - اللاتي عيّن في منظمة ما - من العمل، هو اضطرار المنظمة لإعادة إجراءات: (الإعلان عن طلب موظفين - ترتيبات عقد الاختبارات الشخصية أو العملية - إنشاء سجلات جديدة - وما إلى ذلك)، ويقترن بتكرار عمليات الاختيار زيادة مكررة في التكاليف الإدارية لهذه العمليات.

والمشكلة الثانية الرئيسية في هذا الصدد تتمثل في زيادة تكاليف التدريب، لأن تكاليف تدريب الموظفين اللاتي يتركن العمل، تعدد تكاليف معدومة ذهبية سدى، ويتطلب الأمر تكرار العمليات التدريبية وتحمل تكاليفها الإضافية بالنسبة للمعينات أو المعينين الجدد، وحتى بالنسبة للموظفات اللاتي يقررن العودة للعمل بعد فترة انقطاع معينة، ويتطلب الأمر إعادة تدريبهن.

تأثيرات الفروق بين الجنسين في مجال العمل

الفروق في القدرات العقلية :

١ - القدرة العقلية :

القدرة العقلية هي مجموعة أساليب الأداء العقلي، التي تعمل على توجيه استجابة الفرد لكل الأشياء والمواقف التي يقوم بمعالجتها في حياته العامة والخاصة. وفي إطار عملية الاختبار تقاس هذه القدرة - بمكوناتها - باستخدام اختبارات مثل اختبار (ستانفورد) أو اختبار (برينت).

ويمكن فيما يلي عرض بعض القدرات العقلية، التي تعتبر محلاً للفروق بين الجنسين، وتؤثر بالتالي على بعض طاقات وميول كل جنس وإمكانية التكيف مع عمل معين، وهي القدرة اللفظية والقدرة الرياضية الحسابية التي ترتبط بدورها بالقدرة على التفكير التحليلي المجرد والاستنتاج، والقدرة على التصور البصري المكاني - وأخيراً زمن رد الفعل.

٢ - القدرة اللفظية :

بالنسبة للفروق بين الجنسين في القدرة اللفظية، فإن هذه الفروق تبدأ منذ الطفولة المبكرة، حيث تتفوق البنات على الأولاد في معظم نواحي الأداء اللفظي، ففي

المرحلة الأولى يبدأ أن الكلام قبل الأولاد بشهر تقريباً، حيث ينطقن الألفاظ الأولى بوضوح، كما أنهن أسرع في التقاط الألفاظ، وأقل تعرضاً للتلعثم واعتلال اللسان من الأولاد، ويضاف إلى ذلك أن البنات يستعملن جملاً أطول ويتفوقن على الأولاد في عدد الكلمات التي يستخدمنها أو يفهمنها.

ولدى الالتحاق بالمدارس، فإن البنات يتعلمن القراءة بسرعة أكبر من الأولاد نتيجة لتفوقهن في سن الطفولة المبكرة.

ومن الشواهد الكثيرة التي تتفق وهذه الفروق بين الجنسين في القدرة اللفظية، وجود الأغلبية الكبيرة للإناث في وظائف البيع المختلفة، فنسبة كبيرة من هذه الوظائف تشغلها عاملات بيع، وهن يمثلن نسبة كبيرة عاملات تليفون، وموظفات استقبال وسكرتيرات ومضيفات ومرشدات سياحيات ومذيعات بالإذاعة والتلفزيون، وما إلى ذلك من الأعمال المختلفة التي تستلزم أساساً توفر قدر كبير من القدرة اللغوية والطلاقة واللباقة والتعبير السليم الكيس.

٣ - القدرة الرياضية الحسابية :

وتظهر الفروق بين الجنسين في القدرات الرياضية منذ الصغر، وتستمر آثارها لتنعكس على القدرات العقلية الأخرى وسمات الشخصية في مراحل العمر التالية، فهناك ظاهرة ملحوظة تتمثل في نزوع الفتيات إلى الانخراط في فروع الدراسة العامة أو الأدبية غير الرياضية، مع قلة أعدادهن في فروع الدراسة الرياضية والتطبيقية.

٤ - القدرة على التصور البصري المكاني:

يقول الدكتور (أحمد عزت راجح)، إن نتائج الاختبارات العقلية قد دلت على أن الأولاد والرجال يتفوقون على البنات والنساء في القدرة الرياضية العددية، والقدرة على إدراك العلاقات المكانية، والقدرة على التصور البصري، بما يجعلهم يفضلون الإناث في الأعمال الميكانيكية.

وهي نتائج يعززها الواقع، حيث تكون النساء أكثر دقة وأكثر رضا من الرجال في الأعمال الكتابية، وهذا على خلاف ما يلاحظ في الأعمال الميكانيكية.

فروق أخرى :

تتميز الإناث عن الذكور في القدرة على التركيز الطويل، أي تركيز الانتباه على شيء معين لمدة طويلة دون ملل، ولعل ذلك يعد سبباً هاماً في زيادة أعدادهن في الأعمال التي تتصف بطابع التكرار والرتابة، مثل الأعمال الكتابية والتدريس، وأعمال المكتبات والترجمة والبيع والتمريض والنسيج والفرز.

كذلك تتميز الإناث بالتفوق في القياس والتمييز البصري.

وعليه فإن الفروق في القدرات بين الجنسين – بالإضافة إلى الفروق في القدرات العضلية – لجديرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار والاهتمام، إلى جانب مبدأ الفروق الفردية مبدأ عاماً في مجال رسم وتخطيط سياسات الأفراد، وعلى الأخص سياسة الإشراف الإداري.

وتتفق هذه الحقائق مع الواقع العملي، حيث يتعذر اشتغال النساء بالأعمال التي تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً، مثل العمل شرطيات مطافئ أو عاملات إنقاذ، وما إلى ذلك من الأعمال التي تتطلب قدرات عضلية زائدة، لا تتوفر لدى النساء بشكل عام.

كان ذلك موجزاً للفروق بين الجنسين، والتي كان لا بد من ذكرها لبيان مدى الفروق بين الجنسين، والتي تعتبر عاملاً من العوامل التي تساعد على اختيار الشخص المناسب، وعلى أساسها يكون مجال عمل المرأة أو مجال اختيار المرأة لهذا العمل أو هذه الوظيفة.

التمييز ضد المرأة في الاختيار والتعيين، في مجال الاختيار للتعيين بالوظائف، يقصد بالتمييز ضد فرد (أو أكثر) أن الفرص التي تتاح له (أو لها) في الاختيار تقل إلى حد كبير، مقارنة بالتي تتاح لآخر (أو آخرين) له (لهم) نفس القدرات والكفاءات.

وفي مجال اختبار الإناث للتعيين، فإن عدم اختيارهن للوظائف التي يتعارض أدائها مع تعاليم الدين الإسلامي أو مع خصائصهن الجسمانية، بحيث تتطلب قدرات جسمانية يفتقرن إليها، لا يدخل في نطاق التمييز ضدهن، أو التحيز للرجل، وإنما يحدث التمييز إذا حُجبت فرصة الاختيار للتوظيف عن متقدمة لها نفس الخصائص التي تتطلبها الوظيفة، وتسمح الاعتبارات الدينية والاجتماعية بعملها بها، وأتيحت نفس الفرصة لمتقدم رجل له نفس الخصائص أو أقل.

تمثل الإناث حجماً متزايداً في هيكل العمالة، لاسيما بعد مظاهر التغيير الاجتماعي في مطلع هذا القرن التي أدت بدورها للتوسع الواضح في تعليم الفتيات، وقد استمر تزايد عدد خريجات الجامعة في السنوات الأخيرة ليمثل حوالي ثلث إجمالي الخريجين.

ومن المتفق عليه أن للمرأة أهلية كاملة كالرجل، لممارسة الأنشطة التي لا تتعارض مع طبيعتها، وأن القدرة الجسمانية هي اعتبار مهم عند تحديد متطلبات الوظائف، وأن الإناث أضعف جسمياً من الرجل وأسرع تعباً، وأقل قدرة على التحمل والجلد الجسماني، ومن ناحية القدرات العقلية فإنه لا يوجد اختلافات لها شأنها بين الجنسين، وإن كانت كفة الإناث أرجح في القدرات اللفظية، والقدرة على التركيز على الأعمال التكرارية دون ملل، وعلى العموم فإنه لا توجد فروق بالدرجة التي تبرر التمييز ضد الإناث في الاختيار للتعيين.

وتجدر الإشارة بأن المرأة العاملة في الإمارات أحسن حالاً منها في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، فالدستور وتشريعات العمل في الإمارات يكفلان الفرص المتكافئة في العمل، والأجر المتساوي مع الرجال عن العمل نفسه، بعكس الحال في تلك الدول، حيث تتمتع الموظفات - في كل الأحوال - بهذه المزايا، برغم أنه قد صدر في الولايات المتحدة قانون الأجر المتساوي في عام ١٩٦٣م، وقانون الحقوق المدنية في عام ١٩٦٤، لضمان عدم التمييز ضد الإناث.

ومع ذلك فإن أصحاب منظمات الأعمال في تلك الدول يميلون للتمييز ضد الموظفات، تأسيساً على اعتبارات تقليل تكاليف الأجور من جهة، وتعميم البعض لأن الموظفات أقل فاعلية في الأداء من جهة أخرى.

معالجة التمييز ضد المرأة في الاختيار للتعين

إن التمييز ضد المرأة في الاختيار للتعين دون أساس موضوعي، يكلف المجتمع خسارة إهدار طاقات أنثوية فعالة، يمكن الاستفادة منها، هذا بالإضافة إلى إحباط وتعويق اكتمال تحقيق الذات لقطاع عريض من المجتمع أو نصفه تقريباً.

وحيث أن الفرد في تكيفه الاجتماعي، يوجه سلوكه بما يتفق وتوقعات المجتمع أو جماعة العمل لدوره، وما دامت توقعات بعض الرؤساء والزملاء الرجال لدور المرأة هي توقعات ضيقة مركزة في دورها البيولوجي ودورها الثانوي في الأداء الجماعي، فإن هذا يؤثر سلباً على معنوياتها.

إن التجرد والنزاهة والموضوعية هي اعتبارات أساسية، يجب أن يتحلل بها من يتصدى لاختبار المتقدمين والمتقدمات للتوظيف.

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾، سورة المائدة (٨).

ويعدّ التدريب الإداري بأساليبه المناسبة أحد المداخل الهامة لتخفيف حدة اتجاه بعض الرؤساء للتمييز في هذا المجال، فيمكن تغيير مواقف واتجاهات هؤلاء الرؤساء، من خلال برامج التدريب التي تركز - ضمن ما تتناوله - على استخدام أسلوب تدريب الحساسية لمجموعات من الرؤساء، يحسن أن تكون من الجنسين، حيث يتولد صراع الآراء والدوافع بين المتدربين، ويستطيع الرئيس المتدرب أن ينمي

إحساسه بنفسه وبالآخرين، وإدراك الجوانب الموضوعية في آرائهم وتقبلها.

كما يمكن استخدام أسلوب (التدريب بالممارسة)، حيث تتبادل منظمات ذات أنشطة وظروف أداء مختلفة، تتبادل بعض رؤسائها ومديريها، ليقضي كل رئيس فترة معينة في المنظمة الأخرى، على المشكلات والمواقف التي تواجهها في مجالات يكون من ضمنها العمالة النسائية، وهكذا يستفيد من مواجهة ظروف متغيرة جديدة تنمي مهاراته في الإدراك والتعامل، وتغير بعض قيمه الشخصية.

ومن ناحية أخرى يمكن مزج أسلوب المحاضرة والأفلام التدريبية مع التركيز أكثر على هذه الأفلام، أسلوباً غير مباشر، بحيث تعرض مواقف وسلوكيات إيجابية وموضوعية للرؤساء في منظمات أخرى بالخارج، تجاه اختيار وتعيين الموظفين.

أهمية فهم الطبيعة الأنثوية الخاصة

برغم محدودية الفروق بين الجنسين في القدرات العقلية، حيث يتفوق الذكور في بعضها، وتتفوق الإناث في البعض الآخر، فإن هناك فروقاً واضحة ومؤثرة في القدرات الجسدية، حيث يتفوق الرجال، وهناك فروق بيولوجية أكثر أهمية، فبالنسبة للإناث، فإن دورة حياتهن تتميز بفترات صعبة مثل: الحمل والامه، وإنجاب الأطفال، (وطبعاً واجبات الأمومة، ورعاية وتمريض الأطفال)، ثم سن اليأس، ويصعب احتمال أن تكون هذه الاختلافات في التجربة والمعاناة الفسيولوجية غير مقترنة باختلاف مصاعبه في الشخصية الأنثوية، وتؤكد جهات النظر المختلفة وجود انعكاس واضح للفروق الفسيولوجية بين الجنسين على الشخصية، حيث تعكس الشخصية الإنسانية سمات وخصائص الفرد النفسية والجسمية في وحدة ديناميكية متكاملة، ولذلك فإن سلوك الموظف في مجال العمل يتأثر بعاملين أساسيين، أولهما: التكوين البيولوجي، وثانيهما: العلاقات والأوضاع الحضارية والاجتماعية والقيم التي تنشأ سمات الفرد وتتكون خلالها، والتي تؤثر بدورها في تكوين شخصيتها.

إن أهمية دراسة سلوك الإناث في مجال العمل، وصولاً إلى ترشيد أساليب الإشراف عليهن، لا تتبع فقط من مجرد تزايد مشاركتهن في قوة العمل والنشاط الاقتصادي، وإنما أيضاً من واقع أن لهن سمات معينة وحاجات خاصة تميز سلوكهن في مجال العمل.

كما أن هذه الاعتبارات الأنثوية الخاصة كانت السبب في إفراد نصوص خاصة في تشريعات العمل المختلفة، تطبق عليهن فقط، لتكفل لهن حماية معينة وظروف عمل خاصة.

وتتقضي الأصول العلمية للإشراف بأن حفز الأفراد لتحقيق أفضل أداء يتطلب أن يعرف المشرف من مرؤوسيه ومرؤوساته جيداً، وأن يفهم ميولهم واهتماماتهم الخاصة، وأن يغيّر من أنماط سلوكه وتصرفه الإشرافية وفقاً للحالات الفردية التي يشرف عليها، وعلى ذلك فإن معرفة ودراسة ميول واهتمامات الإناث الخاصة، بوصفه أحد عنصري قوة العمل، يعتبر أمراً هاماً في هذا الصدد.

اهتمامات الموظفين في مجال العمل

تختلف اهتمامات الموظفين في مجال العمل عن اهتمامات الموظفين الرجال بشكل واضح وبدرجة تستحق أن تؤخذ في الاعتبار، في إطار ممارسة أساليب للإشراف، وقد قام (هرزبرج) وآخرون بتجميع نتائج تسع دراسات عن العوامل الأكثر أهمية لكل من الجنسين في مجال العمل، وغطت الدراسة ١٠,٠٠٠ من الموظفين والموظفات، حيث اتضح أن العوامل الأكثر أهمية للموظفات عن الموظفين تضمنت: الإشراف - الاعتبار الاجتماعية في العمل - ظروف العمل، وأن العوامل الأقل أهمية لهن تضمنت مايلي:

فرص التقدم والترقية المنظمة والإدارة - الأجور والمظاهر الفنية في العمل، كما أوضحت الدراسة أن الموظفين أكثر اهتماماً من الموظفين، بأن ينلن المديح والتقدير والاهتمام من المشرفين.

- فالإناث يظهرن عاطفيات أكثر من الرجال، وارتباطاً بذلك وبمسؤوليتهن المزدوجة في العمل داخل المنزل وخارجه، فإن الموظفات يكن أكثر قلقاً بتأثير ضغط العمل عن الموظفين، وفي هذه الحالات يكون على المشرف الحكيم أن يعهد بوحيدات عمل مناسبة لهن كلما أمكن، ويعتبر ذلك أفضل من تكديس عمل عدة أيام في تكليف واحد، ومن السمات الشخصية المميزة للإناث أنهن أكثر حساسية من الرجال.

والموظفات أكثر احتياجاً للتعاضد والإطراء والتشجيع، وهن ميالات بشكل عام إلى أن تراجع أعمالهن، وأن يشجعن ويقدرن بطريقة ودية عندما يحرزن تقدماً مرضياً.

- ومن حيث نوع أو جنس القائم بالإشراف، تفضل الموظفات بوجه عام العمل مع مشرف رجل عن العمل مع مشرفة، وفي هذا الصدد يمكن القول بأن هناك اتفاقاً على تفضيل الموظفات للمشرف الرجل، حيث يشعرن بفاعلية هذا النمط من الإشراف.

- ومن حيث اهتمام الإناث بالاعتبارات الاجتماعية في العمل، فإن الموظفات يملن بشكل عام إلى تكوين مجموعات مختلطة - في مجال العمل، توفر لهن دفاء القبول الاجتماعي، وإلى تكوين علاقات عمل حسنة مع المشرفين ومع الزملاء والزميلات.

- ومن حيث اهتمام الموظفات بظروف العمل، فهن يتميزن - بالإضافة لاهتمامهن بطبيعة الإشراف - بتكوين علاقات طيبة مع الزملاء والزميلات.

وهن يبدین اهتماماً أكبر بالعلاقات الإنسانية الطيبة، عن الاعتبارات الفنية للعمل، وتفضل كثير من الموظفات أن يشغلن عملاً ذا ظروف جيدة، عن أن يسعين إلى التقدم والترقية، لأنهن لا يردن المخاطرة بفقد ظروف عمل اجتماعية جيدة، وقد أوضحت دراسة لتحديد ترتيب العوامل التي تفضلها جماعات العمل المختلفة، بالنسبة لظروف العمل، أنه بالنسبة للعاملات فإن (الظروف المريحة للعمل، والزملاء والزميلات الطيبين في العمل، والرئيس الطيب) كانت في مقدمة العوامل التي رتبتهن وفقاً لتفضيلات الموظفات.

وفي ضوء ما تقدم - فإن الرؤساء مطالبون بإدراك الطبيعة الأنثوية الخاصة،

وتكثيف نمط إشرافهم على المؤسسات بما يتناسب وهذه الطبيعة، إذا أرادوا الاحتفاظ لهن بمعنويات عالية، ومن ثم بإنتاجية على درجة عالية أيضاً.

على أن هذا لايعني التهاون في معالجة السلبيات التي قد تبدو من بعض المؤسسات، مثل تجاوز الحد المقرر من الإجازات والمسموحات الزمنية (التي يمكن أن تكون مميزة لهن)، ومثل الاشتغال بأعمال الإبرة أو أعمال أخرى منزلية في مكان العمل.

دور النقابات في معالجة مشاكل وحاجات المرأة

إن أحد أهم أسباب الوضع الراهن للمرأة العاملة هو ضعف دورها في قيادات النقابات والمنظمات، وضعف اهتمام قيادات النقابات أو الجمعيات بأوضاعها وحاجاتها لأسباب عدة، أهمها سلبية المرأة وتردها في التعبير عن حاجاتها والمطالبة بمعالجتها، بالإضافة إلى موقف الرجل السلبي من المشاركة الفعالة للمرأة في العمل النقابي.

والعمل النقابي لايمكن أن يتخذ طابع التقسيم بين الجنسين، فهو مسؤولية عامل وعاملة يحملان صفة مهنية واحدة.

فابتعاد المرأة عن المستوى القيادي نقابياً وسياسياً ميزة من مزايا المجتمع المتخلف، الذي لا يؤمن بالمرأة بوصفها إنساناً صاحب قدرات، ويمكن للتنظيمات النقابية مساعدة المرأة العاملة العربية في أمور شتى، أهمها المساعدة على تطبيق سياسة اجتماعية تضمن للنساء إمكانات وفرص عمل متساوية مع الرجل، كي لا يبقى حقهن هذا في إطار الاعتراف به فقط، وإنما يتحول إلى تطبيق وممارسة دون تمييز، كذلك يمكن للنقابات مساعدة المرأة في تصفية كل أشكال التمييز المسلط ضدها في مجال اختيار المهنة والتأهيل المهني.

وعلى الرغم من تزايد عدد النساء العاملات في الخليج العربي، وخصوصاً اللواتي

لهن مسؤوليات عائلية في العشرين سنة الماضية، فإن نسبة التنظيم النقابي لدى النساء ما زالت ضعيفة جداً (ومعدومة في بعض البلدان)، بالقياس إلى التنظيمات النقابية في صفوف الرجال، ومقارنة بمشاركة المرأة العاملة في الحركة النقابية في البلدان المتقدمة، فدور النقابات في الخليج العربي لا يختلف كثيراً عن دور الإدارات التقليدية، هذا وضع غير مقبول، فالنقابات يجب أن تتحمل مسؤوليتها الكبرى في إحداث التغييرات الجذرية، وهي لا تستطيع أداء هذا الدور إذا أهملته في صفوفها.

ومن المشجع أن بعض البلدان العربية مثل (سورية) تعطي موضوع النقابات والاتحادات النسائية اهتماماً أكبر، وتبذل الجهود لتجسيد زيادة مساهمة المرأة في مجالات العمل كافة.

فالاتحادات النسائية في هذه البلدان تلقى الاهتمام والدعم المطلوبين، واللذين يساعدها على القيام بدورها الرائد لتطوير وضع المرأة العاملة العربية، وضمان حقوقها، والحركة النقابية في الوطن العربي بحاجة إلى الدعم المطلق من قبل الحكومات كافة لتمكين من استقطاب النساء العاملات، ودفعهن إلى إحداث التغيير الاجتماعي المنشود.

المطالب الأساسية لتحسين وضع المرأة العربية

إن إعداد المرأة للحياة العملية ضرورة حتمتها إرادة التغيير والتطوير الحضاري في المجتمعات العربية، ولن يتم إلا وفقاً لخطة عملية شاملة تنطلق من تقدير الموقف الحالي للمرأة، وتضبط مرحليات المستقبل القريب والبعيد، للانتقال بها من الوضع الحالي إلى الوضع المنشود، على أن يكون الهدف الأساسي لهذه الخطة هو الدعم وتحسين وضع المرأة في الخليج العربي والوطن العربي كله، من أجل تحقيق التنمية القومية، على أساس من الحقوق والواجبات تجاه النساء أنفسهن وتجاه الأسرة وتجاه المجتمع، ولتحقيق الوضع المنشود للمرأة الخليجية، لا بد من توفر المطالب التالية:

- ١ - تغيير نظرة المرأة لنفسها ولقدرتها على الإنتاج الفعال، والمشاركة، وجعلها مهياً نفسياً لتحمل المسؤولية، وأعباء العمل خارج المنزل.
 - ٢ - منح المرأة حقوقاً متساوية مع الرجل، إما من ناحية الأجر أو فرص العمل أو الترفيع في الوظيفة وغيرها، وإجراء التعديلات التشريعية المناسبة.
 - ٣ - نشر صورة إيجابية للمرأة العاملة، بواسطة وسائل الإعلام، وتغيير الأفكار التقليدية حول الأدوار التي يتوجب على المرأة أن تقوم بها.
 - ٤ - تحسين قدرات المرأة وإمكاناتها، بمنحها كل فرص التعليم والتدريب المهني والقضاء على الأمية.
 - ٥ - توفير الجهاز الكفاء والموارد البشرية اللازمة للتخطيط والتنفيذ والمتابعة، ودعمه بالتشريعات اللازمة.
 - ٦ - بعث التنظيمات الذاتية، وتدعيم القائم بها.
- إن الطموحات للوطن العربي والخليج العربي - وهذه كلمة لا بد أن تقال - لا يمكن تحقيقها إذا بقي نصفه مشلولاً كلياً غير قادر على المساهمة المباشرة في دفع حركة المجتمع، وغير قادر بالتالي على خلق جيل فعال وواع، وبذلك فإن تحقيق النهضة العربية المنشودة، غير ممكن من دون تحقيق أهداف الاندماج التام للمرأة في المجهود التنموي الجاري في الوطن العربي.

الفصل الرابع

المرأة العاملة في دولة الإمارات

لقد برز دور المرأة في الإمارات معلمة (مطوّعة) أسوة بالمطوع، وكانت تقوم بواجبها انطلاقاً من إيمانها وعقيديتها وحبها لعملها، فلم تتخل عن هذه المسؤولية، بل واجهتها بصدر رحب، وهي تشارك في تأسيس جيل متعلم بعلم عصره المتاحة.

ولم تكن المرأة في تلك الحقبة مجرد ربة بيت وزوجة، وإنما تعدى دورها هذا، حين أصبح منهن طبيبات يعالجن بالطب البلدي المتوارث، كما عملت المرأة مؤرخة حفظت التاريخ والأنساب، وتم الرجوع إلى بعضهن في حل كثير من الخلافات بين أفراد القبيلة أو الأسرة، وكانت بساطة الحياة وسهولة الاتصال بين أفراد المدينة وقرابة النسب، من العوامل التي جعلت المطوعة تقوم بتدريس البنين والبنات على حد سواء، كما كان المطوع يقوم بتدريس البنات والبنين.

وفي (أبوظبي) اشتهرت كل من زوية بنت رشيد (فاطمة)، وعفرة بنت سلطان (وبنات الشيخ ربيع)، (وعائشة بنت علي بن دلوک) وقد كانت مؤرخة وطبيبة معتمدة على الطب العربي.

ولكن برغم ذلك فإن هناك حقيقة مرّة لا تخفى، وهي أن المرأة مازالت تعاني نقصاً حقيقياً في اعتبارها لذاتها، وفي محاولة نهضتها بنفسها وتطوير ذاتها، مع تطور الزمن وتجدهه وتقدم العالم.

لقد قطعت المرأة في الإمارات شوطاً كبيراً لتصل إلى ما وصلت إليه الآن، ففي غضون ٢١ سنة ويزيد هي عمر الاتحاد، بدأت المسير في ظل ظروف صعبة للغاية، ظروف خلقتها العادات والتقاليد والنظرة المتخلفة للمرأة، وكان مجرد الخروج للمدرسة للتعلم عيباً تغلبت عليه الدولة بعسر حيلة، وكانت بداية رحلة المسير بتقدم

أول طالبة للدراسة (وافتح أول مدرسة للبنات بالدولة)، والذي يحق أن نعتبره يوماً للمرأة، لأنه يعتبر أكثر الأيام أثراً في تاريخ المرأة في الدولة، حيث تم يومها وضع أول حجر في أساس صرح التقدم الحضاري لدولتنا الفتية، وأول اكتحال للمرأة الإماراتية بنور الدنيا والعلم.

ولم يكن بالضرورة حينها أن تكمل الفتاة تعليمها، إذ لجامعة حينذاك، ولهذا كان التعليم حتى المرحلة الثانوية على أكثر الأحوال، ومن ثم الاهتمام بالبيت والأولاد، والحياة تمضي، وكان إكمال دراستها خارج الدولة ونظام الابتعاث محرماً عليها، بل هو عيب وفضيحة، ولهذا كانت الفتاة التي تحصل على شهادة جامعية في ذلك الوقت تعد بطلّة في تاريخ الدولة، لأنها استطاعت أن تسبح ضد التيار.

وعند افتتاح (جامعة الإمارات)، أيضاً لم يكن الطريق محفوفاً بالزهور، وإنما بالأشواك، حتى تقنع البنت أبويها بإكمال دراستها (بجامعة العين)، والتي تبعد عن إمارتها بضع عشرات من الكيلو مترات.

وكانت بداية الجامعة والتحاق الطالبات فيها ضعيفاً والإقبال قليلاً.

وعلى هذا الدرب بدأت بنت الإمارات السير، على ظهر راحلة في درب عسير مليء بالصعاب.

ولاشك بأن الوصول بعد طول معاناة قد يخلق في النفس حلاوة فرحة الفوز والنصر، فمن كانت قبلنا سارت وسرنا من بعدها، فلو أن أختي الكبرى مثلاً ظلت صامتة، وسحبت رغبتها في إكمال دراستها وتمنعت أو تخوفت، ورضخت للوضع القائم آنذاك، وفعلت زميلاتها في باقي الدولة مثلها، وكان ذلك قبل (١٠ سنوات)، لظلت أنا امتداداً طبيعياً لها، قابعة في المنزل مكتفية بالشهادة الثانوية حداً أعلى، وهذا ينطبق على جميع الفتيات، فجيل الفتيات من قبلنا كان الأساس، الذي رفض الظل وتقدم للضوء، ليتعلم ويرتقي أرفع المراتب ويبرز، وتبرز بنت الإمارات إلى الأمام، وتدخل ميدان العمل وتتصدر القائمة.

ولا يخفى دور اتحادنا في إبراز المرأة والاعتراف بمكانتها، وإعطائها الفرصة لإثبات الذات، والبروز ودخولها ميادين العمل كافة ومساواتها بالرجل، سواء في التعليم أو العمل بما يتناسب مع طبيعة المرأة بوصفها أنثى، والمجالات المناسبة لها كمجالات عملها، ولم يفاضل بينها وبين زميلها الرجل في الأجر، كما تفعل دول أخرى، حيث تقلل من راتبها وتميز الرجل عنها.

فكان لغرس هذه البذور من سنوات مضت، وإشعال تلك الفتيلة، وإن كانت ضئيلة في بدايتها، إلا أنها استطاعت بمرور الأعوام أن تصبح شعلة يتوهج نورها في كل أرجاء الدولة، ويخترق شعاعها نفوس أفراد المجتمع، فيطلبون المزيد منها، فتاريخ بدء التعليم للمرأة شيء عظيم، لأنه جاء ليقضي على الجهل والتخلف في وقت ساد فيه ظلم المجتمع للمرأة، ومنذ أن بدأ التعليم وفتاة الإمارات تثبت كل يوم أنها جديرة بهذا الحق، حتى حصلت على الشهادة الجامعية واستطاعت أن تؤسس الاتحاد النسائي، وأن تشارك في بناء وطنها بجانب أخيها المواطن.

برزت المعلمة المواطنة والطبيبة، الصحفية والمشرفة، والشرطية والمهندسة، والمخرجة والموظفة، وغيرهن الكثير في جميع المجالات، برزت في الدولة بنت الإمارات العاملة في شتى الميادين المختلفة، وفي شتى ميادين الحياة، وأصبحت المرأة في الإمارات مثقفة واعية، لها مكانتها في المجتمع، نشاطها كثير ومتنوع في مجالات التنمية الاجتماعية والصحية والدينية والثقافية، ودورها له أكبر الأثر في توعية المجتمع بدور المرأة.

إن «تاريخ افتتاح أول مدرسة للبنات بالدولة»، و«تاريخ تخرج أول دفعة من طالبات الجامعة»، و«تاريخ تأسيس الاتحاد النسائي بالدولة»، هي تواريخ من نور وأوسمة من ذهب على صدر بنت الإمارات.

لقد أصبح بروتها للعمل وتقلدها المناصب الإدارية شيئاً لا بد منه بوصف ذلك حقاً لها، فسنت القوانين والتشريعات الخاصة لها، للحفاظ على حقوقها والاعتراف

بمكانتها، فكانت المراسيم الاتحادية لها لتضمن دخولها للعمل مطمئنة راضية – ولقد ذكرت القوانين الاتحادية الخاصة بالمرأة العاملة فيما سبق.

وقد أصبحت المرأة في الإمارات تشارك مشاركة فعالة في القوى العاملة بكل ما يتاح لها من الفرص والظروف، فارتفعت نسبة العاملات من المواطنات، وفي شتى المجالات والقطاعات، على حين كانت تقدر نسبة المرأة العاملة المواطنة بالدولة في سنة ١٩٧٥ م ٣٪، أما الآن فقد ارتفعت هذه النسبة ارتفاعاً كبيراً، بحيث لا يمكنك بأي حال أن تدخل وزارة أو مؤسسة حكومية دون أن تلاحظ العدد الكبير من المواطنات اللاتي يعملن فيها، ويشاركن في بناء هذا الوطن بجانب أخيهن الرجل، إن الرجل والمرأة، كليهما وجهان لعملة واحدة، في خدمة هذا الوطن ورفعته وبنائه ورد الجميل إليه.

المديرة الخليجية، مديرة متميزة، وهذه هي الأسباب:

«السيدة المديرة».. موقع وطأته بنت الإمارات بجدارة، وتألقت فيه ببراعة، وأصبح لها به حضور واضح وثقل مميز، ومرؤوسون من الجنسين، فماذا وراء نجاح المرأة الخليجية (الإماراتية) المديرة؟؟

وما هو دورها في تطوير العمل الوظيفي؟؟

لقد عقدت الكثير من الندوات والدراسات الميدانية التي شملت الكثير من المدراء من كلا الجنسين، وبشكل أخص تلك التي ركزت على «المرأة المديرة»، ومن الندوات التي عقدت ندوة متخصصة وهي الثالثة من نوعها، التي ينظمها المكتب الاستشاري للعلاقات الصناعية في الشرق الأوسط، وعلى مدى ثلاثة أيام في (دبي)، وكان ذلك في سنة ١٩٩٠ م، والتقت فيه ٥٠ مديرة خليجية، وكان من بينهن المديرة الإماراتية.

ولقد نوقشت فيه عدة قضايا مثل «الصعوبات التي تواجه إحلال النساء في الوظائف الإدارية العليا في القطاع العام في منطقة الخليج»، والفرص المتاحة أمام المرأة

لتصل إلى مناصب الإدارة العليا، والمشاكل التي تواجه المرأة في مجال عملها الإداري في منطقة الخليج، والتحديات التي تعترضها في الجمع بين عملها الإداري وواجباتها المنزلية، وتتناول ورشات العمل أيضاً تحديات التنمية الوظيفية ومعايير تقييم الأداء من أجل زيادة الكفاءة والفاعلية والحوافز المؤثرة في مجال العمل الإداري، وتبسيط الإجراءات الإدارية وزيادة الإنتاج، ودور المرأة في اتخاذ القرار، وحل المشكلات الوظيفية المختلفة.

ولقد صدرت الكثير من التوصيات التي تعبر عن آماني وطموحات المديرية الخليجية، في تطوير أدائها وعملها المهني ووظيفتها الاجتماعية خلال عقد التسعينات.

ونلاحظ في كثير من الدراسات التي أجريت، أن المديرات - (وكذلك المديرين) - لديهن فرصة كبيرة في التعليم العالي والتدريب الإداري، وأن المديرات في الإمارات الحاصلات على شهادات جامعية هن أكثر نسبة من نظيراتهن في خمس دول صناعية كبرى، هي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية واليابان، كما أن المديرات في الإمارات يتلقين تدريباً إدارياً سنوياً يفوق ما تتلقاه الأخريات في الولايات المتحدة وبريطانيا، كما أوضحت الدراسة أن هناك علاقة قوية بين نجاح المدراء وكل من التربية الأسرية الصالحة، وجودة التعليم الذي حصلوا عليه والخبرة المبكرة التي اكتسبوها، وهذه العوامل الثلاثة كان لها دور كبير في صياغة المديرية الناجحة بنسبة تقدر بـ ١٠٠٪.

مميزات المديرية الناجحة في دولة الإمارات

إن المديرية في دولة الإمارات تتمسك بمبادئ الشورى في صنع القرار، وتبتعد عن الأسلوبين العربي والشرقي في الإدارة، وتفضل التأثير ببيئتها المحلية وقيمها الحضارية الخاصة.

كما أن رأيها لا ينبع من فراغ، بل بعد طول بحث وتفكير ودراسة وتعمق، وتأثر بالقيم الإسلامية والدينية والإنسانية التي تربت عليها ونشأت، وعليه فإن القرار في أغلب الأحيان يكون صائباً.

عوامل نجاح المديرية في الإمارات

١ - التعليم العالي

لقد تبين أن ٨٧٪ من المديرات الناجحات في الإمارات، يحملن شهادات جامعية تمكنهن من اكتساب مهارات كثيرة في خلال فترة الدراسة، أهمها مهارة تحليل المشكلات وحلها، والتفكير الإبداعي.

٢ - التجربة والقدوة

التجربة والقدوة والاستفادة من الخبرات والتجارب دون تكرار الجهد المبذول فيها مرة أخرى.

٣ - اكتساب الخبرات الشخصية

عن طريق التنقل والزيارات والسفر، فكل تلك الخبرة تكون على مستوى شخصي، تستطيع المديرية أن تكتسبه، فهي عن طريق الزيارات تستطيع التعامل بخبرة أكثر عن سابقتها من المرات.

٤ - تكوين الروابط على مستوى العمل والأسرة

إن للروابط الأسرية علاقة كبيرة بتكوين شخصية المديرية الناجحة ونجاحها وقدرتها، فالعلاقة الأسرية الناجحة المتزنة السعيدة تكون امتداداً لعلاقة أفضل، على مستوى العمل وتكوين الروابط البناءة، والتصرف بحكمة نابعة من النجاح في العلاقة الأساسية وهي العلاقة الأسرية.

٥ - الاقتداء بالرؤساء والقيادات

عادة ما تقتدي المديرية الناجحة في الإمارات بالقيادات التي سبقتها، وبالرؤساء فيها، سيما إذا كانت تلك القيادات ناجحة، حيث تسير على نهجها وتعمل على تطويرها واتباع منهج الأفضلية.

المرأة العاملة في الإمارات .. والقوى العاملة

تشكل المرأة نسبة في حجم القوة العاملة في الإمارات، - وإن كانت هذه النسبة ضئيلة - إلا أنه لا بد من الإشارة إليها، ومعرفة دورها وحجم إنتاجيتها في القطاعات المختلفة، وتاريخاً كان دور الإناث في قوة العمل في دولة الإمارات محدوداً، عدا إسهامهن أفراداً ضمن العائلة أو القبيلة في مجال الزراعة والرعي، وظل إسهامهن ضئيلاً وهامشياً حتى في المرحلة المعاصرة، فعلى الرغم من أن الإناث يشكلن حوالي ٣١٪ من جملة السكان بين عامي ١٩٧٥ - ١٩٨٠م إلا أنهم لم يشكلن سوى ١,٨٪ من جملة قوة العمل في عام ١٩٦٨م، وقد ارتفعت إلى ٣,٣٪ في عام ١٩٧٥م ونحو ٥,١٪ في عام ١٩٨٠م، وتبلغ نسبة المساهمة في النشاط الاقتصادي بين الإناث نحو ١٠,٣ وهي نسبة ضئيلة جداً، نظراً للظروف الاجتماعية المتعلقة بالمرأة، وضيق مجالات العمل لديها، وخضوع دورها الاجتماعي لمعايير التقييم السائدة في الغرب.

ومن بين المواطنين كان هناك في عام ١٩٧٥م نحو (٥٠٧٢٩) امرأة خارج قوة العمل في سن (١٥ سنة فأكثر)، أي أن العاملات المواطنات يشكلن فقط ٢٪ من جملة المواطنات في سن العمل، ومنهن نحو ٨٣,٢٪ متفرغات للأعمال المنزلية، ونحو ٥,٩٪ متفرغات للدراسة، ونحو ١٠,٥ غير قادرات لأسباب اجتماعية أو لعدم وجود العمل المناسب، وتتركز الإناث في قطاع الخدمات بشكل واضح، فقد كن يشكلن نحو ثلاثة أرباع الإناث في قوة العمل في عام ١٩٦٨م، وارتفعت إلى ٨٠,٤٪ في عام ١٩٧٥م، ونحو ٧٦,٢٪ في عام ١٩٨٠م.

ويلاحظ انخفاض في نسبة مساهمة المرأة في قطاع الزراعة والصيد، ففي الفترة بين ١٩٦٨ - ١٩٧٥م، انخفضت نسبتهم من ٩,٨٪ إلى ٠,٣٪، ويرجع ذلك إلى انخفاض نسبة الإناث غير المتعلمات في قوة العمل، وشهد قطاع التمويل والتأمين ارتفاعاً في نسبة الإناث العاملات، إذ ارتفعت نسبتهم فيه من ١,٣٪ إلى ٥,٦٪، ثم إلى ٥,٩٪ في عام ١٩٨٠م.

وتتوزع قوة العمل من الإناث على مهن الطب والتدريس والهندسة، وشكلت نسبتهم حوالي ٢٤٪ من جملة العاملين في عام ١٩٦٨م، ثم ٤٥,٩٪ في عام ١٩٧٥م، وانخفضت إلى ٤٠,٨٪ في عام ١٩٨٠م، مما يدل على انحسار مجالات العمل بالنسبة للمرأة، كما يدل على استمرار ارتفاع نسبة المتعلمات بين العاملات الإناث في السنوات المختلفة، وتشير دراسة للبنك الدولي في عام ١٩٧٨م إلى أن هناك (٤٩٧٦) امرأة عاملة في القطاع الخاص، أي بنسبة ١,٤٪ من مجموع الموظفين في القطاع الخاص، أما القطاع العام فالنسبة تزيد فيه، حيث تصل الموظفات والعاملات إلى (٥٣٤٦) امرأة عاملة أي بنسبة ١١٪ من مجموع الموظفين في القطاع، ويتركز في الوزارات الاتحادية، كما تتركز المرأة العاملة في الوظائف المهنية والفنية والكتابية.

ففي القطاع الخاص يوجد ٣٠٪ من مجوع الإناث في الوظائف المهنية والفنية و ٦٠٪ في الأعمال الكتابية، أما في القطاع العام فالنسبة معكوسة، حيث يعمل أكثر من ٧٠٪ من الإناث في الوظائف المهنية والفنية، بينما يعمل ١٧٪ من الإناث في الأعمال الكتابية.

أما العاملات المواطنات في الدولة فتصل نسبتهن إلى ١١,٤٪ فقط وعددهن (١٠٦٨) امرأة، ويتركز في مجال الخدمات العامة والخدمات الاجتماعية، إذ تشكل نسبة العاملات ٨٩,٥٪ من إجمالي الإناث المواطنات العاملات، أما الإناث العاملات غير المواطنات فتصل نسبتهن في قطاع الخدمات إلى ٧٨,٨٪ من إجمالي العاملات غير المواطنات، يليه قطاع التموين والتأمين بنسبة ٦,٣٪، ثم قطاع التجارة بنسبة ٤٩٪، ثم قطاع النقل والمواصلات بنسبة ٣,٤٪.

ونلاحظ أن هناك إهداراً للعنصر البشري في دولة الإمارات، فمشاركة المرأة في قوة العمل لا تكاد تذكر، وأغلب المشاركات منهن يشغلن في مهن غير منتجة وهامشية، عدا مهن التدريس، ولاشك أن العوامل التي تقف وراء محدودية مشاركة المرأة في قوة العمل، هي القيم والتقاليد المتوارثة، وكذلك وجود القوى العاملة الوافدة التي استبدلت بالقوى العاملة المواطنة، ثم غياب القطاع العائلي من الفكر التنموي

السائد في مجتمع الإمارات، إذ لا يعرف هذا الفكر التنموي إلا بالقطاع الحديث المشوه والتابع، ويغيب عن المخططين للتنمية في مجتمع الإمارات الدور التنموي للمرأة، المتمثل في إدارة شؤون الأسرة وفي إنجاب الأطفال، وتنشئتهم الذي يعتبر خارج الجهد التنموي، بالرغم من أنه يمثل عصب العملية التنموية في المجتمعات الأخرى، ولقد أضاف المال النفطي واستخدامه الاستهلاكي عائقاً جديداً أمام مشاركة المرأة في النشاط الاجتماعي.

فالمال النفطي خلع كل السكان من هموم العمل، اعتماداً على قدرة هذا المال على استيراد كل أنواع المنتجات المرغوبة، وكذلك الأيدي العاملة التي تتطلبها الخدمات، فجاءت هذه العمالة ذكورية في الغالب، مما برز إغلاق الأبواب أمام المرأة، خوفاً عليها من مجتمع اختلت تركيبته السكانية.

وفيما يلي محاولة لتحديد الحجم العددي للعاملين في مجتمع الإمارات، مقسمين حسب القطاعات الإنتاجية المختلفة:

١ - عدد العاملين بالقطاع العقاري لعام ١٩٨٢ م (١٠٢٥) عاملاً، بمعدل زيادة سنوي ٦,٧٪، وقيمة إنتاجهم (٧٢٦٨) مليون درهم.

٢ - عدد العاملين بقطاع المال والتأمين لعام ١٩٨٢ م (١١,٨ ألف عامل)، بمعدل زيادة سنوي ٥,٩٪، وقيمة إنتاجهم (٥٦٣٦) مليون درهم.

٣ - عدد العاملين بقطاع النقل والتخزين والمواصلات لعام ١٩٨٢ بلغ (٧٦,٨ ألف عامل) بمعدل زيادة سنوي ١,٩٪ وقيمة إنتاجهم (٧٥٥٠) مليون درهم.

٤ - عدد العاملين بقطاع التجارة الداخلية في عام ١٩٨٢ م (٩٢,٤ ألف عامل)، بمعدل زيادة سنوي بلغ ١,٣٪، وقيمة إنتاجهم (١١٨٤٣) مليون درهم.

٥ - العاملون بقطاع التشييد والبناء في عام ١٩٨٢ م بلغ (١٣٨,٥ ألف عامل)، بمعدل زيادة سنوي ١,٥٪، وقيمة إنتاجهم (٢١١٤٠) مليون درهم.

- ٦ - العاملون بقطاع الكهرباء والماء للسنة نفسها (١٦,١ ألف عامل)، ومتوسط الإنتاجية السنوي (١١٥,٢) ألف درهم.
- ٧ - العاملون بقطاع الصناعات التحويلية (٥٣٣٣٤ عاملاً)، وقيمة الإنتاج (١٦٩٢٨) مليون درهم.
- ٨ - العاملون بقطاع الصناعات الاستخراجية الأخرى (١٨٦٠ عاملاً)، وقيمة الإنتاج (٤١٣) مليون درهم.
- ٩ - العاملون بقطاع النفط الخام (٧٦٠٠ عامل)، وقيمة الإنتاج (٥٧٦٨٠) مليون درهم.
- ١٠ - العاملون بقطاع الزراعة (٥٣,٣) ألف عامل وعدد العاملين بأجر (١٩,٣) ألف عامل في عام ١٩٨٢م، أي بنسبة ٥٧٪ في عام ١٩٨٢م.

ونلاحظ مما سبق مدى ضعف القوى العاملة من الإناث في مجتمع الإمارات، مما يشكل أحد أوجه الخلل في النظام السائد، وتعطل نسبة كبيرة من القوى المنتجة لمجتمع الإمارات، واستبدالهن بالعاملات الوافدات بنسبة ٩٥,١٩٪، مما رسخ من القيم الاستهلاكية المستحدثة على المجتمع، وكذلك قيم التواكل واختلال قيمة العمل في المجتمع، وهذا ما يؤكد جانباً آخر للتبعية الاقتصادية للخارج.

إن مجتمع الإمارات ينطوي على جملة تناقضات تفعل فعلها في أبنيتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، فهو مجتمع مرتبط بالمجتمعات الغربية وهو جزء من الإنتاج الرأسمالي، وفي الوقت نفسه لا تتوفر فيه أدنى شروط المجتمعات الرأسمالية من المؤسسات السياسية والقانونية، حيث تتوسع في هذا المجتمع برجوازية تجارية وعقارية ممتدة إلى الخارج، ولا تشارك فيه هذه البرجوازية في القرار السياسي، ويعاني هذا المجتمع أيضاً من بقاء البناء القبلي القائم على العائلة والطائفة بوصفه محوراً للعلاقات الاجتماعية، وتعاني في الإدارة السياسية من كيفية بناء الدولة، وتمييع الفواصل بين الجماعات الطبقية المختلفة،

ومحاولة علاج الفساد الإداري، وعلاج المشكلة السكانية ومحاولة المواءمة بين اليد العاملة والمواطنة والوافدة.

ونتيجة للتحويل في الأنشطة الاقتصادية فقد اهتزت قيم ومفاهيم وثقافة ونظم المجتمع، فتوقف الفرد عن دوره منتجاً، وتغيرت نظرتة للعمل باعتباره مفهوماً، والعمل بوصفه حقاً.

لقد غيرت عملية التوزيع للجانب المادي من ثقافة المجتمع، فاستبدل أدواته البسيطة بأخر منتجات الغرب من تكنولوجيا، وأصبح الفرد قادراً على اقتناء ما يباع وما يستأجر من أدوات وآلات، كما تمكن الفرد من تغيير نوع السكن، وتحديث مظهره وتنويع مواد غذائه، وبقي الجانب اللامادي من الثقافة كما هو، لم يطرأ عليه أي تغيير، لهذا نجد أن مجتمع الإمارات يجمع بين ثقافة مادية متطورة وثقافة لامادية تقليدية، فلم يقم الإعلام ووسائل الاتصال بدورها الحقيقي في التغيير، بل ظل الإعلام يمجّد التقاليد البالية منها، ويكثف بث الآراء الغربية التي تبعد الفرد عن واقعه.

ومن الآثار أيضاً تحول بناء الأسرة الممتدة إلى نووية، ولكن عملية الفصل المكاني لم تغير عادات وتقاليد الأسرة الممتدة، بل إن بعض الأسر وبعض الأحياء القروية، حاولت المحافظة على السكن في مناطق موحدة، ولقد تغيرت القيم والتقاليد التي تحدد أدوار أفراد الأسرة حسب السن والنوع، ولا يزال أفراد الأسرة يستخدمون معيار الجنس للفرقة بين الجنسين في المكانة والحقوق والواجبات، ولقد أثرت التنشئة التقليدية على النظرة إلى المرأة والرجل على أنهما مختلفان، فالمرأة أقل من الرجل في الحقوق والواجبات، وعلى الجانب الآخر أثر التحويل أيضاً في حجم الأسرة، حيث أصبح أكبر عدداً عما قبل، وفقدت الأسرة وظيفة التعليم التي أصبحت مسؤولية الدولة.

النسب	١٩٧٥ م
المواطنات العاملات إلى مجموع العاملين	٠٠٢
المواطنات العاملات إلى مجموع العاملين المواطنين	١,٠٦
المواطنات العاملات إلى مجموع الإناث العاملات	٤,٨١
الوافدات العاملات إلى مجموع العاملين المواطنين	٣,٠٢
الوافدات العاملات إلى مجموع الإناث العاملات	٩٥,١٩
المواطنات العاملات إلى مجموع العاملات	٥,٠٥
الوافدات العاملات إلى مجموع العاملين الوافدين	٣,٧٧

(نسبة الإناث العاملات في دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧٥ م، والنسب المئوية)

البناء الطبقي والقوى العاملة قديماً وحديثاً

إن تركيز البحث حول المرأة العاملة في مجتمع الإمارات في هذه المرحلة، لايعني على الإطلاق انفصالها عن نشاطات المرأة في الماضي، وربما كان الواقع الحالي للمرأة العاملة مختلفاً عنه في الماضي، من حيث مدى المساهمة التي تقدمها المرأة في العملية الإنتاجية، إذ تؤكد أغلب الدراسات الاجتماعية في منطقة الخليج على أن المرأة بشرائحها المتعددة، وبالأخص الشريحة المتوسطة، أو الدنيا، كانت تساهم مساهمة فعالة في النشاط الاقتصادي، وبالتالي في الحياة الاجتماعية بشكل عام، وهذا ما يخالف الحقيقة التي تعيشها المرأة اليوم في مجتمع الإمارات، حيث نجد غياب القوى العاملة النسائية من مساحة النشاط الاقتصادي، أو مساهمتها مساهمة محدودة جداً، مقارنة بوجود ذلك الكم الهائل من القادرات على العمل والإنتاج.

فإذن هناك ضرورة لإلقاء نظرة سريعة على نشاطات المرأة في الماضي في منطقة الخليج، إذ ارتبطت تلك النشاطات بالبناء الطبقي الذي كانت تنتمي إليه المرأة، ولقد حددت دراسة للرميحي ثلاث طبقات رئيسة للنساء في المناطق الساحلية في منطقة الخليج، هن زوجات صائدي الأسماك، وصانعي السفن، وصائدي اللؤلؤ، وتعتبر هذه الطبقات الثلاث أفقر طبقات في الخليج، وقد أقامت هذه النساء في المناطق الساحلية في الكويت والبحرين وقطر وعمان، وقد شاركن أزواجهن الحياة، وساهمن في زيادة الدخل لمساعدة الأسر الأخرى بالمشاركة، فبعن الماء الذي كن يجلبنه من أماكن بعيدة، كما كن يبعن الأسماك في الأسواق، ويربين الدجاج، ويعملن خادماً في منازل الأغنياء.

أما بالنسبة لوعي المرأة في مجتمع الإمارات، فقد كان بوجه عام متدنياً، فنساء الجماعة الحاكمة العليا، كذلك نساء الجماعة التجارية، وبعض نساء الجماعة الوسطى، كن يعتقدن أن المرأة قد تحررت ونالت الكثير من حقوقها، وذلك من خلال ارتفاع الدخل، والسكن في القصور واقتناء أفخر الملابس والمجوهرات، وركوب السيارات الفاخرة، أما المرأة من الأسر الفقيرة فقد كانت تساهم في العمل داخل البيت وخارجه، وتحمل وعياً أكثر وثقافة جديدة، وتؤمن بكامل الحقوق الاجتماعية والسياسية للمرأة.

وهناك نوع من النساء من الجماعات الوسطى والدنيا، وقعن تحت تأثير أفكار تنسب للدين، منها أن تعرف المرأة نفسها باعتبارها مخلوقة ضعيفة مغلوبة على أمرها، معرضة للخطأ والانحراف، وأنها بحاجة إلى وصاية الرجل، فحرمت من العمل، وتفسر هذه المجموعة من النساء الدعوة إلى المساواة في الحقوق والواجبات بين الذكر والأنثى على أنها كفر وفجور.

نحو استراتيجية لعمل المرأة

نتائج وتوصيات

اعتمدت هذه الدراسة على تقديم مجموعة من التصورات المستقبلية، والحلول المقترحة، مساهمة منها في تعديل دور المرأة في التنمية الشاملة، ومن التصورات ما يلي:

١ - لا يمكن تغيير موقع المرأة العاملة من العملية الإنتاجية في المجتمع، إلا بتغيير بعض القيم السائدة والمعطلة لحركتها، وذلك بتصحيح صورة المرأة العاملة في وسائل الإعلام والأدب والكتاب المدرسي.

٢ - تغيير نظرة المرأة الإماراتية لنفسها ولقدرتها على الإنتاج والمشاركة في عملية التنمية، وجعلها مهياً نفسياً لتحمل المسؤولية، وأعباء العمل داخل البيت وخارجه.

٣ - تحسين قدرات المرأة وإمكاناتها، لمنحها كل فرص التعليم والتدريب المهني، وتطوير برامج محو الأمية.

٤ - ينبغي التوصل إلى شرح للطرق التي تكفل تحقيق توازن استمرارية بعض الأدوار الخاصة بالمرأة، والقيم والتقاليد التي تعتبر (حسنة)، وبين إلغاء البعض الآخر المعوق للتقدم في مجتمع الإمارات العربية المتحدة.

٥ - تصحيح صورة بعض الوظائف والمهن التي تتطلب المشاركة والاختلاط بين الجنسين كالشرطة النسائية، السكرتارية، التمريض، العمل الإعلامي وغيرها من المهن الأخرى.

٦ - إفساح مجالات العمل المختلفة أمام المرأة، وخاصة تلك التي أتاحتها دستور الإمارات.

٧ - تبني القيم التي تشجع المساواة وتكافل الفرص في العمل بين الرجل

والمرأة، واكتشاف صور التمييز بينهما، وبخاصة تفاوت الأجر، فرص العمل، أو التدرج الوظيفي.

٨ - النهوض بالمرأة الريفية والبدوية، وذلك بتوسيع مجالات التعليم والعمل للمرأة، ومنحهن فرصة للانخراط في الأعمال والوظائف الملائمة لهن.

٩ - تشخيص المشكلات الاجتماعية المعوقة لعمل المرأة، والتعرف على ظروف حدوثها وانتشارها وأساليب مواجهتها، بما يكفل الاستغلال الأمثل لشريحة النساء في المجتمع.

١٠ - إجراء الدراسات العلمية للكشف عن أنماط الوعي الاجتماعي بشقيه «الأيديولوجي والتكويني النفسي الاجتماعي»، من حيث ما يحتوي عليه من قيم اقتصادية وسياسية وتربوية وأسرية ودينية سلبية، تساهم في تزييف الوعي الاجتماعي لدى المرأة والمجتمع بشكل عام.

١١ - نشر قيم التعليم - الثقافة، الأمن والاستقرار - حرية العمل - التقدير والاحترام - الانتماء - المشاركة - المساواة وتكافؤ الفرص - حرية الإرادة والاختيار وحرية الفكر والإنجاز - وبالمقابل نبذ بعض القيم السائدة كالاتكالية والتعليم من أجل الوجاهة الاجتماعية، والثقافة الغربية وعدم احترام المرأة العاملة، والتمييز وعدم المساواة وتقييد حرية الفكر والعمل من أجل الأجر فقط.

المراجع

أولاً: الكتب :

- ١ - د. أحمد إبراهيم أوسن (الإدارة في الإسلام) - الطبعة الثالثة - ١٩٨٦ م - (منقحة ومزودة) - المطبعة العصرية.
- ٢ - أحمد أبوبكر إبراهيم (القراءة الجديدة للكبار) - الصف الثاني محو الأمية - تعديل عيسى موسى وأحمد أبوبكر - ١٩٨٢ - ١٩٨٣ م.
- ٣ - أحمد سيد مصطفى (إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية) - ١٩٨٤ م - الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.
- ٤ - د. سمير عسكر (المدخل إلى إدارة الأعمال) «اتجاه شرطي» - ١٩٨٦ م - الناشر: دار النهضة العربية.
- ٥ - د. عبد الرزاق فارس (تخطيط القوى العاملة في دولة الإمارات العربية المتحدة) - ط ١ - ١٩٨٥ م - كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع.
- ٦ - د. علي السلمي (إدارة الأفراد والكفاءة الإنتاجية) - ١٩٨٣ م - الناشر: مكتبة غريب.
- ٧ - د. فريد راغب النجار (النظام والعمليات الإدارية والتنظيمية) - «مدخل نظرية النظم مع تطبيقات عربية» - ط ٢ - ١٩٧٧ م.
- ٨ - د. كامليا إبراهيم عبد الفتاح (سيكولوجية المرأة العاملة) - ١٩٨٤ م - جامعة عين شمس - دار النهضة للطباعة والنشر.
- ٩ - محمد الرميحي - الخليج ليس نفطاً - دراسة إشكالية التنمية والوحدة - شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت - ١٩٨٣ م.
- ١٠ - محمد جوهر وآخرون - الاقتصاد والمجتمع في العالم الثالث - ط ١ - ١٩٨٣ م - دار المعارف.

١١ - ناصيف عبد الخالق - دور المرأة الكويتية في إدارة التنمية - الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية - ١٩٨١ م.

ثانياً: الدراسات :

١ - الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - اليونسكو - ط ١ - ١٩٨٤ م.

٢ - أسامة عبد الرحمن - البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية - مدخل إلى دراسة التنمية في دول الجزيرة العربية المنتجة للنفط - سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ١٩٨٣ م.

٣ - دراسات في مجتمع الإمارات - د. نجاة عبد الله النابه (وآخرون) - سلسلة كتب مجلة شؤون اجتماعية - الجزء الثاني - جمعية الاجتماعيين - الطبعة الأولى - ١٩٩٠ م.

ثالثاً: الملاحق :

١ - ملحق الإمارات اليوم - العدد «٤٥» يونيو/حزيران ١٩٩١ م:

ملحق شهري صدر باللغتين العربية والإنجليزية عن مجلة «الرياضة والشباب»، ويعنى بشؤون السياحة والأعمال في الإمارات.

٢ - ملحق «بلدية دبي» :

ملحق خاص تصدره مؤسسة البيان للصحافة والنشر.

٣ - ملحق الذكرى الرابعة لقيام مجلس التعاون الخليجي ١٩٨٥ م :

ملحق خاص يصدر عن مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر
٢٥/مايو/١٩٨٥ م.

رابعاً : الكتيبات :

كتيب «دوبال» من شركة ألومنيوم دبي المحدودة.

خامساً : الصحف :

صحيفة الخليج - العدد ٤١٠٥ الخميس ١٧/محرم/١٤١١هـ -
٢/أغسطس/١٩٩٠ م: صحيفة تصدر في دولة الإمارات العربية المتحدة.

سادساً : المجلات :

- ١ - مجلة التجارة والصناعة - دبي - نوفمبر ١٩٨٩ م :
تصدر عن غرفة تجارة وصناعة دبي، إدارة العلاقات الخارجية.
- ٢ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ١٠٧ - ٧/جمادى الثانية/١٤٠١هـ -
١١/أبريل/١٩٨١ م: مجلة نسائية أسبوعية تصدر عن مؤسسة الاتحاد للنشر
والتوزيع.
- ٣ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ١١٥ - ٤/شعبان/١٤٠١هـ -
٦/يونيو/١٩٨١ م:
- ٤ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٢٠٧ - ٢٧/جمادى الأولى/١٤٠٣هـ -
١٢/مارس/١٩٨٣ م.
- ٥ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٢٨٠ - ٧/ذو القعدة/١٤٠٤هـ -
٤/أغسطس/١٩٨٤ م.

- ٦ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٣٦٣ - ٢٧ جمادى الثانية/١٤٠٦هـ -
٨/مارس/١٩٨٦م.
- ٧ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٥٦٧ - ٣/فبراير/١٩٩٠م.
- ٨ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٥٨١ - ١٧/شوال/١٤١٠هـ -
١٢/مايو/١٩٩٠م.
- ٩ - مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٦٥٢ - ١٣/ربيع الأول/١٤١٢هـ -
٢١/سبتمبر/١٩٩١م.
- ١٠ - «مجلة العربي»، رمضان ١٤٠٢هـ - يونيو ١٩٨٢م.
- ١١ - مجلة «الاقتصاد الإسلامي»، مجلة إسلامية اقتصادية شهرية تصدر عن
بنك دبي الإسلامي - العدان (٥٢، ٥٣) - ربيع الثاني ١٤٠٦هـ - ديسمبر
١٩٨٥م.
- ١٢ - «مجلة الاقتصاد الإسلامي»، العدد ٦١ - ذو الحجة ١٤٠٦هـ - أغسطس
١٩٨٦م.
- ١٣ - «مجلة الاقتصاد الإسلامي»، العدد ٨١ - شعبان ١٤٠٨هـ - أبريل
١٩٨٨م.
- ١٤ - مجلة «الاقتصاد الإسلامي»، العدد ١٠٠ - شعبان ١٤١٠هـ - مارس
١٩٩٠م.
- ١٥ - «مجلة النهضة» مارس ١٩٨٦م.

تنويع أساليب القياس والتقويم وانعكاسها على التحصيل الدراسي

زهرة جاسم مال الله

المقدمة

إن العمل التربوي عمل متكامل بجوانبه المختلفة، بدءاً من الاستعدادات الأولية لتلقي المعلومة أو السلوك المراد تعلمه، وانتهاءً بعملية القياس والتقويم.

وإذا عرفنا الجوانب التي سيشملها القياس والتقويم ركزنا عليه منذ البداية، حيث يثبت في أذهان التلاميذ أكبر قدر من الأهداف التربوية التي نسعى لها جاهدين.

والمدرس في هذا المجال كالمزارع الذي يتعهد النبات، وليس كصاحب الصنعة ينتج إنتاجاً معيناً، ومن ثم فإن مهمته تشجيع الازدهار والنمو الطبيعي للفرد، بدلاً من محاولة صياغته في قالب معين.

والتربية تجمع بين الفن والعلم، فهي فن لأنها عملية يقود فيها المدرس الطالب إلى التعليم، وعلم لأنها تمثل جسماً من المعرفة والمناهج الخاضعة للتعليم والتجريب.

وقد قسم " روسو " المراحل التربوية إلى ثلاث مراحل: الأولى وتبدأ من الولادة إلى سن (١٢) سنة، وتكون لتربية الجسد والحواس، والمرحلة الثانية من ١٢-١٥ سنة لتنمية القوى العقلية، والمرحلة الثالثة: من ١٦-٢٠ سنة لتربية الخلق والطباع وإعداد النشء للحياة الزوجية والوطنية.

ولا يقتصر تعليم الفرد في مرحلة معينة، ولا في إطار معين كالإطار الرسمي (المدارس والجامعات)، فالتعليم يجري على أحاسيس ومدركات الفرد، منذ ولادته وحتى تتلاشى قواه العقلية والفكرية، فهو في سلسلة مستمرة من التعليم واكتساب الخبرات.

ولأهمية قياس وتقويم التعليم المخطط لمعرفة مدى تحقق الأهداف التعليمية، فإن هناك عدة وسائل وأساليب يتم مناقشتها خلال البحث.

وبالرغم من أن البحث يدور حول المواضيع الأساسية لأساليب القياس

والتقويم، وانعكاساتها على التحصيل الدراسي للطلاب، إلا أنه يعتمد بصورة مباشرة على آراء وتوجيهات التربويين القائمين في الميدان بواسطة عملية الاستبيان، وبيان كيفية إعداد الفقرات الجيدة من الاختبارات، والعمل على توافر الشروط والأسس العلمية فيها.

التعريف بمشكلة البحث :

رغم الاستعمال المشترك لكل من " التقييم " و " التقويم " و " القياس " و " الاختبار " ، إلا أن لكل منها مفهوماً خاصاً ومحدداً.

فالتقييم من القيمة (Value) وهو إعطاء الشيء رمزاً أو عدداً يعبر عنه أو عن مستواه نفسه، والمعنى ينطبق على المجال التربوي، فهو مؤشر يعطي الدرجة (القيمة) التي يستحقها الفرد (الطالب) في مادة دراسية، أو في إنجاز معين من الخبرات التعليمية.

بينما التقويم هو عملية استخدام البيانات أو المعلومات التي يوفرها القياس، بهدف إصدار أحكام وقرارات تتعلق بالجوانب المختلفة للعمل التربوي، أو بيان مدى الاتفاق بين الأداء والأهداف، وبمعنى آخر تعني كلمة " التقويم " تصحيح المسارات التربوية وتوجيهها نحو تحقيق الأهداف، وهذا لا يتأتى إلا بعد مرحلة التقييم والقياس.

أما القياس فهو يعني (التحقيق الكمي) من مدى تعلم الطلاب، أو مدى توافر بعض الخصائص أو الصفات أو الأنماط السلوكية لديهم، وتستخدم لذلك عدة وسائل وأدوات منها: الملاحظة المباشرة والاختبارات والاستبيانات والاستفتاءات، وقوائم المراجعة ومقاييس التقدير.

أما الاختبار فهو نوع هام جداً من أدوات القياس، ويحتوي على مجموعة من الأسئلة أو العبارات أو المهام التعليمية، تعطي قيمة رقمية عند إجابة الطالب عنها، وهي توضع لقياس التحصيل أو الذكاء أو الابتكار، وكذلك الاتجاهات والميول

والقيم، وسنتناولها بالتفصيل خلال البحث.

ويقوم بحثنا هذا إلى جانب الصياغة العلمية المبسطة لموضوع القياس والتقويم، إلى إشراك الميدان (المدرسين) والتربويين بوزارة التربية والتعليم بالدولة وجامعة الإمارات العربية المتحدة، لطرح آرائهم واقتراحاتهم حول هذا الجانب الحيوي من العملية التربوية.

مجتمع الدراسة والعينة:

(الاستبيان) هو الأداة الرئيسة المستخدمة في البحث، وقد اعتمدنا على أسلوب "النسب المئوية" لتحليل البيانات عن طريق ما حصل من أجوبة عن السؤال الواحد.

(أجري الاستبيان في شهر يناير من عام ١٩٩٢م).

ويعتبر الميدان (الاستبيان) الأساس الذي استوحينا منه خلاصة الأفكار والآراء الواردة في خلال البحث، وتنظيمها بواسطة المراجع المساعدة.

وكل سؤال من أسئلة الاستبيان يعكس قضية معينة، ويناقش موضوعاً هاماً في مجال القياس والتقويم، يتم تحليله والتعليق عليه من خلال استعراض مواضيع البحث.

وقد تم توزيع استمارات الاستبيان على المراحل التعليمية كافة كالتالي:

اشتملت العينات على (٢٠٠) تربوي من الذكور والإناث، في مختلف المراحل التعليمية، ففي كل مرحلة تم اختيار أربع مدارس، اثنتان منها للذكور واثنتان للإناث، وتم توزيع الاستبيان في كل مدرسة كالتالي:

العدد

٣ المدير والوكيل والأخصائي الاجتماعي

٤ مدرسون مواطنون

٤ مدرسون وأفدون

١١ استمارة لكل مدرسة.

العدد الإجمالي

المرحلة	العدد	
التأسيسية	٤٤	مدرستا ذكور، ومدرستا إناث .
الابتدائية العليا	٤٤	مدرستا ذكور، ومدرستا إناث .
الإعدادية	٤٤	مدرستا ذكور، ومدرستا إناث .
الثانوية	٤٤	مدرستا ذكور، ومدرستا إناث .
أخصائي نفسي (بالمنطقة)	٤	
موجهون	١٠	
أساتذة الجامعة (كلية التربية)	١٠	
المجموع	٢٠٠	استمارة استبيان

كما تم اختيار أربعة من الأخصائيين النفسيين من أربع مناطق تعليمية مختلفة، ليشاركوا معنا في هذا الاستبيان التربوي، ويضعوا من خلاله تصوراتهم من خلال تعاملهم مع نماذج خاصة، وفئات معينة من المجتمع المدرسي.

وقد ساهم معنا كذلك (١٠) من الموجهين العاملين في الحقل التربوي، من مختلف التخصصات (موجهي مرحلة وموجهي مواد)، أضف إلى ذلك قد تفضل (١٠) من أساتذة جامعة الإمارات العربية (كلية التربية)، بالمساهمة في هذا الاستبيان، حتى تكون الآراء والاقتراحات شاملة لقواعد تربوية وتعليمية متعددة.

ونحن بدورنا نشكر كافة الجهات التربوية التي ساهمت معنا بتوزيع استمارات الاستبيان، وكذلك الأفراد الذين قاموا مشكورين بالإجابة على أسئلة الاستبيان، وطرح مقترحاتهم من خلاله.

الأهداف التعليمية :

إن لكل عمل يقوم به الإنسان هدفاً وغاية، يريد تحقيقهما، وقد يصل إلى تحقيق هذا الهدف (الأهداف)، وقد لا يصل إليها، وقد يصل إليها بنسبة معينة أو لبعض منها فقط.

وهكذا بالنسبة للعملية التربوية، فهناك مجموعة من الأهداف على المدرس أن يقوم بإنجازها مع الطلاب، لتوصيلهم إلى مستوى معين في مادة ومقررات معينة.

إن مصادر اشتقاق هذه الأهداف يتوقف على ثلاثة عوامل مهمة، وهي طبيعة الفرد، وطبيعة المجتمع، وطبيعة العصر الذي نعيش فيه، وعندما نضع هذه العوامل في اعتبارنا عند صياغة الأهداف التعليمية التي يقسمها «بلوم» إلى ثلاثة أنواع: معرفية، ومهارية ووجدانية لكل منها عدة مستويات، وعندما نضعها في اعتبارنا فإننا نستطيع أن نتخطى الجمود والنمطية بسبب الاقتصار على أسلوب التلقين (المعرفي)، والذي يقضي على أساس مراعاة الفروق الفردية ومطالب التغييرات السلوكية، وكذلك التغيير الإيجابي في قيم المتعلمين، واتجاهاتهم ومهاراتهم ومواقفهم.

ومن هنا تنبع أهمية القياس والتقويم، فعلاقتها بالأهداف علاقة قوية، إذ إن لكل هدفاً يجب قياسه وإعداد التقويم اللازم عنه، معبراً عما حققه من هذا الهدف.

وبالتالي فإننا نستطيع أن نلتزم ونكشف مواضع الخلل والقصور، إضافة إلى تطوير الجوانب الإيجابية، حتى يمكن تعزيزها أو إعادة صياغة الأهداف التعليمية والتربوية، وكذلك اختيار ما يناسبها من أساليب القياس والتقويم..

علاقة التقويم بالتحصيل الدراسي:

هي علاقة قوية، فهي أثر، وتترتب عليها النتيجة، وهي كمية مطلوب قياسها، إذن فلا بد من وجود تحصيل دراسي يتم قياسه وتقديمه، لمعرفة مدى ما حققه مقارنة بالنموذج المطلوب.

ولاشك أن اختيار نوعية التقويم ينعكس أثره على المتعلم بشكل مباشر، وهناك نوعان من الأسئلة التي يمكن أن نحصر الأثر الذي تتركه على المتعلم، سواء من الناحية التعليمية (التحصيلية) أو من الناحية التربوية (السلوكية والنفسية)، ويمكن إجمالها في الجدول التالي: (١)

(١) طرق سائلة للتدريس - الحوار والأسئلة الصفية، د. محمد حمدان

ملخص خصائص الأسئلة التعليمية والتقييمية			
الرقم	خصائص الأسئلة التعليمية	الرقم	خصائص الأسئلة التقييمية
١	- تستعمل خلال عملية التعليم لزيادة التعلم وتقدمه .	١	- تستعمل في نهاية عملية التعليم لقياس مدى ما تحقق من أهداف وقدرات .
٢	- تقود المتعلم لاكتشاف المبادئ والقواعد ذات التطبيقات والتضمينات الواسعة العامة .	٢	- ترمي إلى التحقق من تعلم المبادئ والحقائق للتمييز .
٣	- يمكن تعديلها وتكييفها لحاجات التلميذ واستعداداته، بمعنى يمكن أن تختلف من تلميذ إلى آخر .	٣	- تتخذ صيغة موحدة، وهي في الغالب واحدة لجميع التلاميذ في التعليم الجماعي التقليدي .
٤	- تساعد المعلم على تحليل أخطاء ونقاط ضعف التلميذ لمحاولة علاجها وتصحيحها .	٤	- تساعد المعلم على معرفة مجموع الأخطاء لدى التلميذ لتقرير قدرته ومعدله العام .
٥	- تتصف بقيمة كبيرة في البرامج الموجهة لمعرفة حاجات التلميذ المختلفة، ومعرفة مدى براعته طبقاً لمقاييس اختبارية ثابتة .	٥	- تتصف بقيمة كبيرة في البرامج الموجهة لمعرفة حاجات التلميذ المختلفة، ومعرفة مدى براعته طبقاً لمقاييس اختبارية ثابتة .
٦	- ليست له صفة تمهيدية للتلميذ، كالخوف والفشل أو الرهبة .	٦	- تتصف عادة بدرجة عالية من الخوف والتهديد بالفشل للتلميذ .
٧	- تعطى للتلميذ بشكل غير رسمي ودون تصنيع أو تقنين مكتوب مسبق .	٧	- تعطى للتلميذ بشكل مقنن ومصنع .

يتضح مما سبق أهمية تنويع الأسئلة (تعليمية وتقييمية)، حتى نعزز الجوانب التحصيلية المختلفة لدى التلاميذ على المدى القصير (الحصّة)، وعلى المدى الطويل كذلك (الفترة أو الفصل الدراسي).

وتحتوي كل من الأسئلة التعليمية والتقييمية على عدة مستويات شاملة الشفوي والتحريري.

ومن هنا فإننا سوف نطلق باستعراض مواضيع البحث، ونحلل خلالها أسئلة الاستبيان، ونعلق عليها، ونوضح جوانبها المختلفة.

التقويم الشفوي والتحريري:

إن الجزء الأول من التقويم هو الذي يشمل عملية القياس بقسميه الشفوي والتحريري، ورغم أهمية الأسئلة الشفهية في المرحلة التأسيسية، إلا أن نصيب الأسئلة التحريرية يأخذ في التزايد بشكل أساسي عند التدرج نحو بقية المراحل الدراسية، لأنها تعتبر مقياساً أدق في قياس تحصيل الطالب، ويتضح ذلك من السؤال الأول من أسئلة الاستبيان.

السؤال الأول: أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب:

أ - الأسئلة الشفهية نالت ٢٢٪ من مجموع الإجابات

ب - الأسئلة التحريرية نالت ٧٨٪ من مجموع الإجابات

يتم التركيز في خلال المرحلة التأسيسية (الأول والثاني والثالث الابتدائي) على الأسئلة الشفهية، حيث أن الطالب يكون غير قادر على التعبير بواسطة الكتابة، حتى في هذه المرحلة، فإن التدرج المتلاحق نحو اعتماد الكتابة هو أمر ضروري ولا بد منه.

إن الأسئلة الشفهية غير قادرة على إظهار التمييز الحقيقي بين مستويات التلاميذ، لأننا لانستطيع إجراءها في وقت واحد ولا بدرجة الصعوبة نفسها،

لاختلاف الأسئلة الموجهة شفويًا لكل طالب، كما أن الأسئلة الشفهية تعتمد على الجانب التقريبي أكثر مما تعتمد على القياس الحقيقي، وهذا ما يكشفه لنا السؤال الثاني:

السؤال الثاني : الأسئلة الشفهية غالباً ما تعتمد على:

أ - تقدير الدرجة نالت ٦٠٪ من مجموع الإجابات

ب - تقسيم الدرجة نالت ٢٨٪ من مجموع الإجابات

ج - تحديد الدرجة نالت ٠٦٪ من مجموع الإجابات

وبدون إجابة نالت ٠٦٪

إن قضية تقدير الدرجة في الأسئلة تستند على توجيه سؤال أو اثنين إلى الطالب ومن ذلك يتم التقدير، وقد تتدخل عوامل متعددة كالخوف والخجل والتردد والتلجج، لتعمل على عدم قدرة الطالب على التركيز، وبالتالي فإن درجة الصدق والثبات في الأسئلة الشفهية قليلة، لكن الميزة الأساسية في الأسئلة الشفهية أنها تنمي قدرة الطالب على المناقشة والمشاركة الصفية، إضافة إلى تشجيع الطالب لتكوين الجرأة الكافية لمواجهة الطلاب في أثناء الإجابة أو التعبير الإنشائي.

ويعتمد تقدير درجة التعبير الإنشائي (اللغوي) سواء التحرير منه أو الشفوي على عدة عوامل يمكن إجمالها كما هو في السؤال التالي:

السؤال الثالث: تقدير درجة (التعبير اللغوي) يعتمد على:

أ - المصحح وحده نالت ٣٠٪ من مجموع الإجابات

ب - ظروف التصحيح ووقته نالت ١٦٪ من مجموع الإجابات

ج - كمية التعبير نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

د - لا توجد قواعد محددة نالت ٢٢٪ من مجموع الإجابات

هـ - أخرى نالت ١٤٪ من مجموع الإجابات

وبدون إجابة نالت ٠٨٪ من مجموع الإجابات

يشترك التعبير مع الأسئلة الشفهية بجانب كبير من عملية التقدير، والذي نجده في السؤال السابق، يعتمد بشكل رئيس على المصحح والظروف المحيطة به (٤٦٪) ممن شملهم الاستبيان.

كما اقترحت النسبة التي اختارت الفرع (هـ) عدة عوامل أخرى تتعلق بتقدير درجة التعبير وهي الأسلوب، وترابط الموضوع، وتسلسل الأفكار، وسلامة الصياغة، والثروة اللغوية، والشواهد، وعلامات الترتيم.

يتضح مما سبق أنه لا يمكن الاكتفاء بالأسئلة التحريرية فقط، بل إن الأسئلة الشفهية والمشاركة الصفية مكملة لها حيث تنمي جوانب متعددة من الشخصية والتأثير نفسه للتعبير اللغوي، حيث تهيب لها النمو المعرفي الفطري، وبالتالي تنمو الأجيال كما تحتاج، لا كما يريد لها من في الأسرة والمدرسة والنادي.

بعد أن بسطنا القول حول مفهوم الأسئلة الشفهية، نأتي الآن إلى الحديث عن أقسام الأسئلة التحريرية.

التقويم التحريري:

أولاً: الاختبارات الموضوعية:

إن التقويم التحريري يشمل نوعين هامين من الأسئلة وهما: الأسئلة الموضوعية والأسئلة المقالية، وينقسم كل منها إلى عدة أنواع:

أنواع الأسئلة الموضوعية متعددة وقد تطرق لها السؤال الرابع:

السؤال الرابع: وجاء على النحو التالي:

- أ - أكمل الفراغ نال ٣٢٪ من مجموع الإجابات
ب - صح أو خطأ نال ١٤٪ من مجموع الإجابات
ج - اختر الجواب المناسب نال ٣٠٪ من مجموع الإجابات
د - آخر نال ٢٤٪ من مجموع الإجابات

بالنسبة لمن اختار الفرع (د)، فقد تبين أنهم يفضلون مزيجاً من الأنواع السابقة، إضافة إلى أسئلة المزاوجة.

كما يجب أن تتدرج الأسئلة التحريرية بشكل عام من البسيط إلى المركب، ومن التذكر إلى التفكير المتشعب والتقييم، ومن المحسوس إلى الغيبي المجرد، ويمكن تصميم فقرات الاختبار من خلال المراحل التالية:

- ١ - تحليل محتوى المنهج محل الاختبار.
 - ٢ - تحديد العمليات والمهارات والمعارف التي دُرست.
 - ٣ - تحديد نسبة كل منها وأهميتها في أهداف تدريس المادة.
 - ٤ - تمثيل هذه الأنواع والنسب في إعداد الفقرات.
- ويؤخذ في الاعتبار عند تحليل فقرات الاختبار مستوى الصعوبة والقدرة على التمييز (إظهار الفروق الفردية بين التلاميذ).

ونأتي الآن إلى شيء من التفصيل حول الأنواع المختلفة للأسئلة الموضوعية:

١ - اختبار ملء الفراغ (أكمل الفراغ):

من خلال عملية الاستبيان وجدنا أن ٣٢٪ (حوالي الثلث)، ممن شملهم

الاستبيان، يفضلون استعمال هذا النوع من الأسئلة في الاختبار، والملاحظ عملياً شيوع استخدام أسئلة التكميل في المواد الدراسية المختلفة، سواء العلمية منها أو النظرية، لأنها تكشف بشكل أو آخر فهم الطالب للعبارة وقدرته على إكمالها إكمالاً صحيحاً.

كما يربط بعض علماء القياس والتقويم بين أسئلة الإكمال والأسئلة المقالية، حيث يعتبرونها، وخاصة في مجال اللغويات، جزءاً من الأساليب والتراكيب الإنشائية.

يتطلب هذا النوع من الاختبار من الطالب جهداً كبيراً لعدم سهولة فهم بعض العبارات الناقصة، وبالتالي يكون مستوى ثباته منخفضاً نسبياً بسبب تباين قدرات الطلاب في الكتابة أو ملء الفراغ بكلمات أو عبارات غير الكلمات تباين قدرات الطلاب في الكتابة أو ملء الفراغ بكلمات أو عبارات غير الكلمات أو العبارات المطلوبة، ولكنها تؤدي الوظيفة المرغوب فيها، الأمر الذي يثير بعض الصعوبات لدى القيام بعملية التصحيح، ويقلل من موضوعية الاختيار ذاته.

ويمكن تصحيح فقرات التكميل من خلال تكوين مفتاح بالإجابات الصحيحة، تقارن بها الإجابات التي أتى بها المفحوص، ولا يبدو أن هناك طريقة آلية مختصرة يمكن بها تصحيح مثل هذه الاختبارات، ويمكن زيادة سرعة تصحيح فقرات التكميل بكاتبه الإجابات، التي يأتي بها المفحوص في عمود رأسي، حيث يسهل مقارنتها بالمفتاح.

٢ - اختبار الاختيار المتعدد (اختر الجواب المناسب):

يتكون اختبار الاختيار المتعدد من جزئين، الأول وهو الجذر، ويمثل العبارة التي تحدد المشكلة أو السؤال موضوع الاهتمام، والثاني يتمثل في مجموع البدائل، وقد يكون الجذر سؤالاً مباشراً، أو عبارة غير تامة تكون تتمتها باختيار الإجابة الصحيحة.

يكثر استخدام أسئلة الاختيار المتعدد في الجوانب العلمية كالمصطلحات والأسماء والتواريخ، لأنها غالباً ما تركز على معلومة معينة، وتقيس قدرة الممتحن في التقاط الإجابة الصحيحة من الإجابات غير الصحيحة، ومن هنا تمتاز أسئلة الاختيار المتعدد بعدة خصائص تجعلها أداة قياس صادقة إلى حد كبير، فهي:

- ١ - تمكن الطالب من التمييز بين الأحكام الصحيحة والخاطئة.
- ٢ - ارتفاع مستوى ثبات النتائج بسبب انخفاض مستوى التخمين لتعدد البدائل.
- ٣ - تحث الطالب على التفكير والرؤية لدى البحث عن الإجابة الصحيحة، وذلك لتعدد البدائل وتنوعها.
- ٤ - تمكن تشخيص نواحي التفوق والضعف عند الطلاب.

ولن نستغرب بعد هذا العرض أن ينال اختبار الاختيار المتعدد مرتبة متقدمة من بين أنواع الأسئلة التي يفضلها المدرسون نسبة (٣٠٪ منهم)، لما لها من ثبات وصدق وموضوعية في القياس والتقييم.

٣ - اختبار الصواب والخطأ (صح أو خطأ):

نستطيع بواسطة هذا النوع من الأسئلة وضع عدد من العبارات التقديرية، بعضها صحيح وبعضها خطأ، يقوم الطالب خلالها بقراءة العبارة والتركيز في صياغتها، ثم وضع علامة (صح) إلى جانب العبارة التي يعتقد أنها صواب، وخطأ أمام العبارة التي يعتقد أنها خطأ.

أهم الصفات التي تتميز بها اختبارات الصواب والخطأ:

- ١ - يغطي جوانب كثيرة من المادة التعليمية، الأمر الذي يدعم ثبات نتائجها.
- ٢ - تعطي فرصة تشخيص ضعف الطلاب في مجال دراسي معين.

٣ - تعدد العبارات وتباين صياغتها ينمي قدرة الطالب اللغوية وكفاءته الفكرية فيما يقرأ ويستوعب.

وأهم ما يؤخذ على هذه الاختبارات:

١ - أنها تقتصر على جزئيات المادة الدراسية، وتفتقد قياس الفهم الكلي للمادة الدراسية.

٢ - لاتشجع على التفكير النقدي والابتكاري.

٣ - نسبة التخمين فيها كبيرة بسبب محدودية بدائل الإجابة.

وبسبب هذه العيوب فقد تقلص حجم الذين يؤيدون استخدام مثل هذه الاختبارات، فوصل في الاستبيان الذي أجريناه إلى (١٤٪) فقط، ولكن يمكن التقليل من أثر قصور اختبارات الصواب والخطأ، من خلال مراعاة النقاط التالية:

١ - أن تتضمن الإجابة الواحدة فكرة واحدة جوهرية.

٢ - وضع العبارة في دقة لايلتبس الحكم عليها

٣ - جعل العبارة قصيرة كلما أمكن ذلك.

٤ - الحذر من الصياغة السالبة (النفية)، وتجنب نفي النفي.

ولأبأس باستخدام اختبار الصواب والخطأ، وخاصة في المواد العلمية مع مراعاة النقاط السابقة، لأنها تبدو كذلك، كما وجدنا في الاستبيان من خلال السؤال التالي:

السؤال الخامس: يفضل في المواد العلمية استخدام الأسئلة على النحو التالي:

أ - الموضوعية نالت ٩٠٪ من مجموع الإجابات

ب - المقالية نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

ويتضح مما سبق أن المواد العلمية لها قابلية كبيرة لصياغتها في أسئلة موضوعية بمختلف أنواعها، وهذا ما تكشفه نتيجة الاستبيان، بينما من الصعوبة بمكان وفي أحيان كثيرة، وضع المواد العلمية في قوالب من الأسئلة المقالية، وعندها

سوف تقتصر على أجزاء معينة من المادة الدراسية.

٤ - اختبار المزوجة أو المطابقة أو المقابلة:

"صل بين المجموعة الأولى وما يناسبها من المجموعة الثانية":

إن فقرات المزوجة تناسب الاختبارات التي تهتم بتصنيف الحقائق كما في اختبارات الكيمياء والطبيعة، وهي فرصة متوسطة لتحليل النتائج وتحاشي تدخل عامل الصدفة.

ويترتب على الطالب في اختبار المطابقة إجراء المزوجة بين كل عبارة من عبارات قائمة الأسئلة، وما يقابلها من عبارات الإجابات، ويرى عدد من مفكري التربية أن اختبارات المطابقة أو المزوجة هي صورة من صور الاختيار المتعدد، إلا أن قدرة اختبار المطابقة على قياس محاكمة الطالب ضعيفة نسبياً، حيث يسمح للطالب بالإجابة على بعض الأسئلة بطريقة الحذف أو البواقى.

ويجب مراعاة النقاط التالية عند بناء اختبار المطابقة:

١ - حدد في السؤال أسس إجراء المقابلة أو المزوجة.

٢ - فقرات (أ) في صياغة قصيرة، ووضع الاستجابات الموجزة على اليسار (ب).

٣ - ضع عدداً أقل من الاستجابات الموجزة، أو عدداً أكثر من المقدمات.

٤ - ترتيب عبارات القائمتين على نحو عشوائي.

يمكن تصحيح فقرات صحيح - خطأ، أو فقرات الاختيار من متعدد أو اختبارات المزوجة، ويمكن تصحيحها بوسائل ثلاث هي كما يلي: المفتاح المثقب، والتصحيح الأتوماتيكي، والتصحيح الآلي، وهي توفر الوقت والجهد وتزيد من الدقة.

كما يمكن تصحيح الدرجة، لإلغاء أثر التخمين الناتج في الأسئلة الموضوعية بواسطة استخدام المعادلة التالية:

الدرجة المصححة = مجموع الإجابات الصحيحة - $\frac{\text{مجموع الإجابات الخاطئة}}{\text{عدد الاختيارات في كل فقرة} - 1}$

$$\text{أي أن} \quad \text{د} = \text{ج} - \frac{\text{خ}}{\text{ن} - 1}$$

ولاشك أن بناء اختبار متكامل لا يتكون بالضرورة من نوع واحد من الاختبارات الموضوعية، فغالباً ما يشمل عدداً من الأنواع المختلفة مما تعرضنا له فيما سبق، وبالتالي فإن العديد من المدرسين والتربويين الذين شملهم الاستبيان (حوالي ٢٤٪ منهم)، ذكروا عند اختيار الفرع (د) من السؤال الرابع، أنهم يفضلون استخدام مزيج من الأسئلة الموضوعية: الاختيار المتعدد، إكمال الفراغ - صح أو خطأ - والمزاوجة.

ثانياً : الاختبارات المقالية :

تقوم الاختبارات المقالية بقياس استراتيجيات التفكير عند الطلاب، حيث تتيح للمستجيب درجة الحرية لتشكيل إجاباته، وتمكّنه من بيان قدرته على تذكر الأفكار والمعارف وتحليلها وتركيبها وتنظيمها وتقويمها.

هناك صيغ متعددة لاختبارات المقال، وضعنا بعضها في السؤال السادس من أسئلة الاستبيان لمعرفة ما يفضله التربويون من هذه الأنواع:

السؤال السادس: أفضل من الأسئلة المقالية استخدام ما يلي:

- | | |
|----------|----------------------------|
| أ - اكتب | نالت ٤٠٪ من مجموع الإجابات |
| ب - ناقش | نالت ٢٢٪ من مجموع الإجابات |
| هـ - آخر | نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات |

نلاحظ من تحليل السؤال السابق أن صيغة (اكتب...) قد حصلت على أكبر نسبة

لها (٤٠٪)، ويرجع ذلك إلى ماتوفره هذه الصيغة من الحرية للمفحوص في ترتيب إجاباته وكتابتها بالشكل الذي يريده، وجاءت في المرتبة الثانية صيغة (استنتج..) (٢٤٪ من الإجابات)، وهي تضع قدرات الطالب الأدائية نحو جهة معينة للوصول بها إلى نتائج وإفادات متسلسلة.

وقد جاءت صيغة (ناقش) في المرتبة الثالثة (٢٢٪ من الإجابات)، حيث تصلح هذه الصيغة للمواضيع التي تتعدد حولها وجهات النظر، ويمكن للمفحوص المقارنة فيما بينها مبدئياً رأيه فيها.

وقد حصلت صيغة (البرهان) على نسبة منخفضة (٤٪)، لأنها غالباً ما تعتمد على حفظ الخطوات، وبالتالي تنكمش فيها حرية الفرد نحو الإبداع، وتمثلت النسبة التي اختارت الفرع (هـ) بأن يكون الاختبار شاملاً للأنواع المختلفة من الصيغ، وهذا أمر بديهي في الاختبارات الشاملة أو النهائية حتى تشتمل على عدة أنواع من الأسئلة المقالية أو الموضوعية.

ويكثر استعمال صيغ الأسئلة المقالية السابقة في المواد الأدبية، وبالنظر إلى نتيجة السؤال السابع من أسئلة الاستبيان فإننا نجد ما يفيد ذلك:

السؤال السابع: يفضل في المواد الأدبية استخدام الأسئلة التالية:

أ - الموضوعية نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

ب - المقالية نالت ٩٠٪ من مجموع الإجابات

وأهم قواعد تصميم أسئلة المقال هي:

- ١ - استخدام أسئلة المقال لقياس المعطيات التعليمية المركبة فقط.
- ٢ - ربط الأسئلة كلما أمكن بالمعطيات التعليمية التي ستخضع للقياس.
- ٣ - وضع الأسئلة التي تقدم واجباً واضحاً للمتعلم.
- ٤ - تجنب استخدام الأسئلة الاختيارية قدر الإمكان.

٥ - قدر وقت إجابة كل سؤال مع إعطاء متسع لإجابة الاختبار كله.

تبين من عدة دراسات أن تصحيح أسئلة المقال تختلف باختلاف المقدرين عند تقويمهم لورقة إجابة واحدة، ويختلف كذلك تقدير المقدر الواحد للورقة الواحدة بعد فترة من الوقت (كوفمان - الاختبارات المقالية).

وبسبب عدم ثبات نتائج الاختبارات المقالية، فإن بعض العوامل الذاتية تدخل في عملية التصحيح، لذا فإنه يستحسن مراعاة الإرشادات التالية لزيادة درجة ثبات هذه النتائج:

١ - قوِّم الإجابة في مصطلحات المعطيات الخاضعة للقياس.

٢ - قوم الإجابة الموجزة بطريقة النقط، مستخدماً في ذلك نموذجاً للتصحيح.

٣ - قوم الإجابات المطولة بطريقة الفئات، مستخدماً في ذلك محكاً دقيقاً.

٤ - قوم إجابة السؤال الواحد في جميع الأوراق.

٥ - قوم الإجابات دون معرفة هوية أصحابها.

٦ - دع الآخرين ليقوموا معك.

مقارنة بين الاختبارات الموضوعية والمقالية:

السؤال الثامن: أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب:

أ - الأسئلة الموضوعية نالت ٦٦٪ من مجموع الإجابات

ب - الأسئلة المقالية نالت ٣٤٪ من مجموع الإجابات

ورغم ما تعكسه الاختبارات الموضوعية من مستوى عالٍ من الصدق والثبات ودقة القياس، وهذا ما نلناه في السؤال السابق من أسئلة الاستبيان، حيث وجدنا حوالي ثلثين لصالح الأسئلة الموضوعية وثلثاً واحداً لصالح الأسئلة المقالية في دقة

القياس، بالرغم من ذلك فإنه لا يمكن الاستغناء عن الأسئلة المقالية، فهي وكما ذكرنا، تقيس جوانب هامة من قدرات الطلاب اللغوية والفكرية والتنظيمية، لذا فإن البحوث (المقالات) تعتبر جزءاً هاماً في مجال الدراسات العليا.

ويمكننا من الجدول التالي أن نجري مقارنة بسيطة بين الاختبار الموضوعي والاختبار المقالي: (١)

(١) الأهداف والاختبارات، د. محمد رضا البيгдаي.

مقارنة موجزة بين الاختبار الموضوعي وأسئلة اختبار المقال		
البعد	الاختبار الموضوعي	اختبار المقال
قياس تصنيف المعطيات	جيدة في قياس المعطيات المعرفية عند مراقبي المعرفة والفهم والتطبيق والتحليل، وغير ملائمة لقياس المعطيات المعرفية عند مراقبي التركيب والتقويم .	غير ذات فاعلية للمعطيات المعرفية، وجيدة لمعطيات الفهم والتطبيق والتحليل، وأفضل لمعطيات التركيب والتقويم .
تمثيل المحتوى	جيدة في تغطية أجزاء كبيرة من المحتوى باستخدام عدد كبير من الفقرات، كما أنها تعطي غطاء عريضاً ومدى واسعاً من الدرجات .	تستخدم نسبياً عدداً قليلاً من الفقرات، مما يؤدي إلى قلة وصغر غطاء الدرجات الذي يؤدي بدوره إلى عدم تمثيل المحتوى .
إعداد الدرجات	إعداد الفقرات الجيدة أمر صعب يستهلك الوقت	إعداد الفقرات الجيدة أمر صعب ولكن أسهل بكثير من إعداد الفقرات الموضوعية .
تقدير الدرجات	موضوعي، وسهل، وذو ثبات عالٍ	شخصي، وصعب وأقل ثباتاً
العوامل التي تؤثر على الدرجة	القدرة على القراءة والتخمين .	القدرة على الكتابة
الأثر المحتمل حدوثه على المتعلم	يشجع المتعلمين ويساعدهم على التذكر والتفسير وتحليل الأفكار والآراء الأخرى .	يشجع المتعلمين ويساعدهم على التنظيم والدمج والإبداع من أفكارهم وآرائهم .

العوامل المؤثرة على عملية التصحيح:

١ - أثر الحالة النفسية للمصحح على عملية التصحيح:

السؤال التاسع: الحالة النفسية للمدرس (المصحح):

- أ - تؤثر كثيراً على تقدير الدرجة نالت ١٨٪ من مجموع الإجابات
ب - تؤثر بشكل واضح نالت ١٤٪ من مجموع الإجابات
ج - تأثرها بسيط نالت ٤٢٪ من مجموع الإجابات
د - لا تؤثر على تقدير الدرجة نالت ٢٦٪ من مجموع الإجابات

يتضح من تحليل السؤال أن انعكاس الحالة النفسية للمصحح على عملية التصحيح بسيطة في مجملها أو غير مؤثرة (٦٨٪ من مجموع الإجابات)، هذا فيما لو كانت الأسئلة الخاضعة للتصحيح أسئلة موضوعية، بينما يختلف الوضع بالنسبة لتصحيح أسئلة المقال والتعبير الإنشائي (اللغوي)، فهذا الأخير كثيراً ما يتأثر بالحالة النفسية للمصحح، وهذا هو مدلول من اختبار الفرع أ، ب لإجابة السؤال السابق (٣٢٪ من الإجابات).

٢- أثر معرفة المصحح بصاحب ورقة الإجابة:

السؤال العاشر: معرفة المدرس (المصحح) بصاحب ورقة الإجابة:

- أ - يؤثر كثيراً على تقدير الدرجة نالت ١٤٪ من مجموع الإجابات
ب - يؤثر بشكل واضح نالت ١٤٪ من مجموع الإجابات
ج - تأثيره بسيط نالت ٣٦٪ من مجموع الإجابات
د - لا يؤثر على تقدير الدرجة نالت ٣٢٪ من مجموع الإجابات
وبدون إجابة نالت ٤٪

إن معرفة المصحح بصاحب ورقة الإجابة تلعب دوراً كبيراً إذا كانت النية غير سليمة، بينما يبقى الأمر في حدود المعقول في الحالات العادية، حيث يكون أثر هذه المعرفة بسيطاً ومقبولاً، وقد أشار إلى ذلك معظم الذين شملهم الاستبيان (٦٨٪ من الإجابات).

وبالنسبة للاختبارات النهائية واختبارات الشهادات والمؤهلات العليا، فإنه يتم إلغاء معرفة المصحح بصاحب ورقة الإجابة، عن طريق حجب الأسماء عن المصححين بطرق مختلفة، حتى نرفع من درجة صدق وموضوعية الاختبار، وإلى ذلك أشارت النسبة التي اختارت الفرع أ، ب من إجابة السؤال السابق (٢٨٪).

٣ - وقت التصحيح :

السؤال الحادي عشر: أقوم بتصحيح أوراق الاختبار فيما يلي:

أ - الصف (داخل الفصل) نالت ٠٤٪ من مجموع الإجابات

ب - المدرسة (خارج الفصل) نالت ٤٤٪ من مجموع الإجابات

ج - المنزل ظهراً نالت ٠٢٪ من مجموع الإجابات

د - المنزل مساءً نالت ٤٠٪ من مجموع الإجابات

و ١٠٪ كانت مزيجاً بين العناصر السابقة.

والملاحظ من تحليل السؤال أن معظم مدرسي المواد يقومون بتصحيح أوراق الاختبار في المدرسة، ولكن خارج الفصل الدراسي (٤٤٪ من الإجابات)، وغالباً ما يكون في غرفة المدرسين في حصص الفراغ، بينما نجد مدرسي الفصول في المرحلة التأسيسية يقومون بعملية التصحيح داخل فصولهم أو في المنزل، حسبما يتسع الوقت لذلك.

وتفضل نسبة كبيرة من المدرسين (٤٠٪ من مجموع الإجابات) أن تقوم بعملية

تصحیح أوراق الاختبار في المنزل في الفترة المسائية، فهي تعتبر فترة الظهر فترة للاسترخاء والراحة من المجهود الصباحي، لذا فإنها تتابع جهودها في عملية التصحيح والتحضير مساءً.

ولاشك أن عملية تصحيح أوراق الاختبار في المدرسة (خارج الفصل) أو في المنزل في الفترة المسائية تكون من المناسب جداً لعملية التصحيح، لأنها في الأولى تستكمل مجهودها الصباحي في خلال حصص الفراغ، وتعتبر في الثانية وقتاً مناسباً بعد تجديد النشاط، وأخذ قسط مناسب من الراحة في خلال فترة الظهيرة.

٤ - عملية التصحيح بالنسبة للمصحح:

السؤال الثاني عشر: التصحيح هو (عملية):

- | | |
|-------------------|----------------------------|
| أ - ممتعة | نالت ١٦٪ من مجموع الإجابات |
| ب - عادية | نالت ٣٠٪ من مجموع الإجابات |
| ج - ممتعة أحياناً | نالت ٥٠٪ من مجموع الإجابات |
| د - ممتعة جداً | نالت ٠٢٪ من مجموع الإجابات |
| وبدون إجابة | ٠٢٪ |

وقصدنا من توجيه هذا السؤال إلى عدة أمور: الأول، أن عملية التصحيح عملية أساسية لكل مدرس، لأن التقييم كما أشرنا فيما سبق يعني تصحيح المسار، وهذا لا يكون إلا بعد عملية القياس بواسطة الاختبارات الشفوية والتحريرية (الموضوعية منها والمقالية).

والأمر الثاني نستنتجه من نتائج السؤال، حيث أن نصف من شملهم الاستبيان وجدوا أن عملية التصحيح (ممتعة أحياناً)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كثرة عمليات التصحيح المطلوبة من المدرس، بخلاف عملية تصحيح الاختبارات.

وهناك تصحيح الكتب والكراسات ودفاتر النشاط وغيرها، مما يعطي عملية التصحيح نوعاً من الملل والروتين، وهذا ما تكشفه لنا النسبة (٥٠٪) بوضوح، بينما يرى النصف الآخر (حوالي ٤٦٪) أن عملية التصحيح مطلوبة من كل معلم لإكمال دوره التربوي، كما أنها تصبح أحياناً ممتعة لما فيها من اكتشاف النتائج والوصول إلى الدرجة التي يستحقها كل طالب عن تحصيله الدراسي.

٥ - النتيجة النهائية لعملية التصحيح:

السؤال الثالث عشر: يفضل أن تكون النتيجة النهائية للدرجات كما يلي:

أ - معدل الفترتين + الاختبار النهائي / ٢

نالت ٨٦٪ من مجموع الإجابات

ب - معدل الفترتين فقط نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

ج - الاختبار النهائي فقط نالت ٠٤٪ من مجموع الإجابات

وكما نرى فإن معظم الذين شملهم الاستبيان يرون ضرورة وجود فترتين (اختبارين على الأقل)، لأخذ معدلها، ثم وجود اختبار نهاية العام الدراسي (أو نهاية الفصل الدراسي)، يتم إضافته إلى المعدل، ثم القسمة على اثنين لأخذ متوسطهما الحسابي.

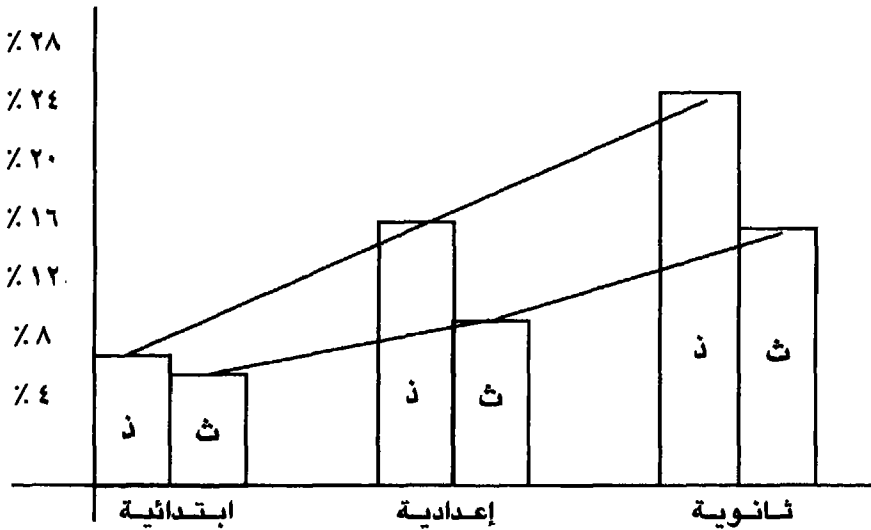
ولاشك أن اعتماد درجة الاختبار النهائي فقط باعتبارها محصلة لتحصيل الطالب الدراسي، إنما فيه إجحاف بحق الطالب، فقد تعمل الظروف لغير صالحه، كما أن اختباراً واحداً لا يعتبر معياراً صادقاً في كل الأحوال، كما أن اعتماد درجة معدل الفترتين فقط نتيجة للتحصيل الدراسي للطالب، قد يكون فيه شيء من عدم منح الفرصة الأخيرة للطالب نحو تعديل وضعه وتحصيله الدراسي.

تطبيقات التحصيل الدراسي بدولة الإمارات:

نحاول في هذه المحطة أن نقف على نتائج التحصيل الدراسي بوزارة التربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة، في المراحل التعليمية المختلفة للعام الدراسي ١٩٩٠/٨٩ م. - انظر الشكل رقم (٣) التالي:

إناث		ذكور		المرحلة
رسوب	نجاح	رسوب	نجاح	
٦,٨	٩٣,٢	٨,٢	١٩,٨	ابتدائية
٨,٨	٩١,٢	١٧,٥	٨٢,٥	إعدادية
١٦,٣	٨٣,٧	٢٤,٩	٧٥,١	ثانوية

● ولتحليل هذه النتائج نمثل نسب الرسوب في الأعمدة البيانية التالية:



(ذ = ذكور - ث = إناث)

نلاحظ في البداية أن نسبة النجاح لدى الإناث مرتفعة أكثر مما هي عليه عند الذكور في المراحل الدراسية (الابتدائية والإعدادية والثانوية) جميعها، حيث أن نظام الترفيع الآلي في المراحل التأسيسية (الأول والثاني والثالث) الابتدائي، قد جعل نسبة النجاح متقاربة عند كل من الذكور والإناث ٩١,٨٪، ٩٣,٢٪ على التوالي.

ولكن في المراحل المتقدمة يكون هناك تفاوت كبير، وإذا ما نظرنا إلى الرسم البياني (شكل ٤)، الذي يعبر عن نسب الرسوب في المراحل الدراسية المختلفة عند الجنسين، وجدنا أن نسبة الرسوب عند الذكور تمثل معادلة خطية متزايدة (طرديّة)، تتزايد بمعدل (٨٪) تقريباً كلما انتقلنا إلى مرحلة تعليمية أعلى.

أما عند الإناث فبالرغم من انخفاض نسبة الرسوب مقارنة بالذكور، إلا أن المعادلة الموضحة بالشكل البياني تكون خطية متزايدة (٢٪) من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الإعدادية، ثم تأخذ شكلاً تصاعدياً متزايداً لتصل في المرحلة الثانوية إلى ١٦,٣٪ بزيادة قدرها ٧,٢٪.

وفيما يلي استعراض نسب النجاح في المراحل الثلاث في خلال الخمس سنوات الماضية، شكل رقم (٥)

السنة / المرحلة	الابتدائية	الإعدادية	الثانوية
٨٥ / ٨٦	٩٠,١	٨٢,٧	٨٨,٥
٨٦ / ٨٧	٩٠,٦	٨٤,٦	٨٤,٩
٨٧ / ٨٨	٩١,٤	٨٦,٣	٨٢,٨
٨٨ / ٨٩	٩٢,١	٨٦,١	٨١,١
٨٩ / ٩٠	٩٢,٥	٨٧,٠٠	٩٧,٨

● شكل رقم (٥) نسب النجاح في المراحل التعليمية

ويلاحظ من الجدول أن نسب النجاح تتخذ منحى تصاعدياً في خلال السنوات الخمس في المرحلة الابتدائية، وكذلك في المرحلة الإعدادية عدا العام ٨٨/٨٩، فنسبة النجاح فيه أقل بـ ٠,٢٪ عن العام السابق له، بينما نجد مؤشر المرحلة الثانوية منحى تنازلياً، وفي خلال الخمس سنوات الماضية انخفضت نسبة النجاح في هذه المرحلة بمعدل ٨,٧٪، وهذا يدل على وضع الثقة في الشهادة الإعدادية التي أُلغيت، ووضع ثقلها في المرحلة الثانوية، أضف إلى ذلك توجهات وزارة التربية والتعليم بتخريج كوادر نوعية مناسبة للمرحلة الأكاديمية الجديدة.

النتائج والتوصيات

- يمكننا إجمال الاقتراحات والتوصيات التي أدلى بها الذين شملهم الاستبيان في النقاط التالية:
- ١ - من الأفضل الاستمرار في عملية التقويم بين فترة وأخرى، وكذلك التنوع في التقويم.
 - ٢ - عمل بحوث وأنشطة لاصفية ضمن عمليات التقويم لتنمية ثقافة الطالب.
 - ٣ - أن تكون عملية التقويم عملية تشخيصية علاجية مستمرة.
 - ٤ - الجمع بين التقويم المباشر وغير المباشر (يقيس الحفظ والفهم والاستيعاب).
 - ٥ - إعداد تقويم يقيس سلوك الطالب ومواظبته والتزامه بأنظمة المدرسة.
 - ٦ - الالتفات إلى أساليب تقويم الأداء وتطبيق المعلومات والكفايات، بحيث تكون الأسئلة متنوعة وتشمل أسئلة ذكاء.
 - ٧ - الأسئلة التحريرية من أفضل أساليب التقويم، لأن التلميذ يفكر ويستنتج، ثم يعبر.
 - ٨ - الأسئلة المقالية تناسب المراحل العليا أكثر من غيرها.
 - ٩ - الموازنة بين التحريري والشفوي، وخاصة لمن يتميز في القدرات الشفوية.
 - ١٠ - معلم الفصل أعرف وأقدر على قياس وتقويم تلاميذه.
 - ١١ - التقويم يقيس مدى تحقيق الأهداف، فلا بد من تنوعه ليشمل الكتابة والقراءة والمناقشة والتحدث والتحليل والتركيب والاستنتاج.
 - ١٢ - المدرس أقدر على التقويم من الأخصائي الاجتماعي وغيره، ولقاء المدرس بالأب ضروري.
 - ١٣ - تقويم المدرس السابق لعلاج نقاط الضعف لمتابعة المدرس اللاحق.

الخاتمة

إن التقييم بمراحله المختلفة (القياس والتقييم والتصحيحات الإجرائية)، هو عملية ضرورية لمتابعة المسارات التعليمية والتربوية، للوقوف على ما حققته من أهداف، والعمل على تحقيق بقية الأهداف.

كما أن عملية التقييم تساهم بشكل جوهري نحو تطوير الكفايات المهنية وأساليب وطرق التدريس، وإجراء التعديلات المقترحة على المناهج الدراسية في سلسلة التطورات المعرفية في العالم (الانفجار المعرفي)، ولا بد أن تساير خططنا التربوية تقدم هذه المعارف سواء النظرية منها أو التقنية، ولا يمكن أن يحدث ذلك ما لم نتلمس خطانا بواسطة متابعة مستمرة من التقييم، وربطها بالواقع من الاحتياجات والكفايات الوطنية.

وقد تعرضنا في بحثنا هذا إلى سلسلة مهمة من المواضيع خلال تحليل أسئلة الاستبيان التي دارت حول تنويع أساليب التقييم وانعكاساته على التحصيل الدراسي، ولبيان أهمية التنويع، فقد قام "ماديرز" سنة ١٩٣٩م بتجربة، وأيدتها دراسات كثيرة، حيث طلب الباحث من مجموعات متكافئة من التلاميذ أن تدع كل منها نفسها لأحد الأنواع التالية من الاختبارات: صح - خطأ - الاختيار من عدة إجابات، التكميل والمقال، وعند نهاية فترة المذاكرة أعطى لكل الجماعات كل الأنواع الأربعة من الامتحانات معاً.

فوجد أن التلاميذ الذين أعدوا أنفسهم لاختبارات المقال قد حصلوا على درجات في كل أنواع الاختبارات، متوسطها أعلى من كل المجموعات الأخرى، وحصل من أعدوا أنفسهم لاختبارات التكميل على درجات تليها، بينما جاء ترتيب درجات من أعدوا أنفسهم لاختبارات صح - خطأ، ومن أعدوا أنفسهم لاختبارات من عدة إجابات متساوياً، وهو أسوأ من المجموعتين السابقتين.

لذا حاول بعض مصممي الاختبارات الجمع بين نوعين من الفقرات، كالجمع بين فقرات صح - خطأ، وفقرات التكميل، وكذلك الجمع بين طريقتي الاختيار من عدة إجابات والتكميل في الأسئلة الموضوعية.

إذن فإن عملية التنويع في الاختبارات أمر ضروري حتى نحقق أكبر درجة ممكنة من: الصدق والثبات والموضوعية عند الحكم على التحصيل الدراسي للطلاب.

وفيما يلي نسخة عن الاستبيان الذي تم توزيعه على التربويين من مدرسين وموجهين وأساتذة جامعة للإدلاء بأرائهم واقتراحاتهم، حيث كان هو الأساس الذي انطلقنا منه إلى مواضيع بحثنا هذا، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه، وختم أعمالنا بالقبول والغفران آمين.

استبيان حول أساليب القياس والتقويم

..... : الاسم (اختياري)

..... : سنوات الخبرة :

..... : المؤهل الدراسي :

* * *

السؤال الأول : أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب ؟

١ - الأسئلة الشفهية .

٢ - الأسئلة التحريرية .

السؤال الثاني : أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب ؟

١ - تقدير الدرجة .

٢ - تقسيم الدرجة .

٣ - تحديد الدرجة .

السؤال الثالث : تقدير درجة التعبير (اللغوي) تعتمد على :

١ - المصحح وحده .

٢ - ظروف التصحيح ووقته .

٣ - كمية التعبير .

أخرى :

السؤال الرابع : أفضل من الأسئلة الموضوعية استخدام :

١ - أكمل الفراغ .

٢ - صح أو خطأ .

٣ - اختر الجواب المناسب .

٤ - آخر .

السؤال الخامس : أفضل في المواد العلمية استخدام الأسئلة :

١ - الموضوعية .

٢ - المقالية .

السؤال السادس : أفضل من الأسئلة المقالية استخدام :

١ - اكتب

٢ - ناقش

٣ - استنتج

٤ - برهن

٥ - آخر

السؤال السابع : أفضل في المواد الأدبية استخدام الأسئلة :

١ - الموضوعية .

٢ - المقالية .

السؤال الثامن : أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب :

١ - الأسئلة الموضوعية .

٢ - الأسئلة المقالية .

السؤال التاسع : الحالة النفسية للمدرس (المصحح) :

١ - تؤثر كثيراً على تقدير الدرجة .

٢ - تؤثر بشكل واضح .

٣ - تأثيرها بسيط .

٤ - لا تؤثر على تقدير الدرجة .

السؤال العاشر : معرفة المدرس (المصحح) بصاحب ورقة الإجابة :

١ - يؤثر كثيراً على تقدير الدرجة .

٢ - يؤثر بشكل واضح .

٣ - تأثيره بسيط .

٤ - لا يؤثر على تقدير الدرجة .

السؤال الحادي عشر : أقوم بتصحيح أوراق الاختبار في :

١ - الصف (داخل الفصل) .

٢ - المدرسة (خارج الفصل) .

٣ - المنزل ظهراً .

٤ - المنزل مساءً .

السؤال الثاني عشر: أفضل أن تكون النتيجة النهائية للدرجات :

١ - (معدل الفترتين + الاختبار النهائي) \div ٢

٢ - معدل الفترتين فقط .

٣ - الاختبار النهائي فقط .

● ملاحظات واقتراحات تود ذكرها في مجال القياس والتقويم :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

المراجع

- ١ - أصول التربية د. أحمد علي الفنيش.
- ٢ - الأهداف والاختبارات بين النظرية والتطبيق في المناهج وطرق التدريس. د. محمد رضا البغدادي.
- ٣ - تقييم تعلم الطالب التجميعي والتكويني.
تأليف بنيامين س. بلوم، ج توماس هاستنجز، جورج ف. مادوس، ترجمة د. محمد أمين المفتي، د. زينب علي النجار، د. أحمد إبراهيم شلبي.
- ٤ - طرق سائلة للتدريس والبحث - الحوار والأسئلة الصفية، د. محمد زياد حمدان.
- ٥ - علم النفس التربوي، د. عبد المجيد نشواتي.
- ٦ - القياس النفسي والتربوي، د. محمد عبد السلام أحمد.
- ٧ - نتائج الامتحانات والتسرب للعام الدراسي ١٩٩٠/٨٩م، إدارة المعلومات والبحوث بوزارة التربية والتعليم - الإمارات.

**القصة القصيرة
في دولة الإمارات العربية المتحدة**

مريم أحمد عبد الحميد

مقدمة

تتفق جهود الذين أرخوا للأدب في هذه المنطقة من عالمنا العربي حول القول بحداثة نشأة فن القصة، وتتفق كذلك حول تشابه الظروف التي ساهمت في هذه النشأة وأثرت فيها، كما تتفق أخيراً على جملة من السمات والخصائص العامة التي اتصف بها هذا الفن، إبان مرحلة النشأة والتبلور قبل أن يأخذ شكله الذي انتهى إليه، سواء في الكويت أو السعودية أو البحرين أو الإمارات.

والقصة كما هي معروفة تعني التعبير عن الخصائص، التي ينتجها مجتمع بمستوى معين من التطور والعلاقات الاجتماعية المختلطة والمتعددة، بجانب معالجتها لقضايا مجتمع يتميز بمستوى معين من العلاقات، تفصح عن طبيعة نظامه الاجتماعي، وهذه المعالجة تأخذ خصوصياتها المحلية، لا من وجهة النظر فحسب، ولا من الموقف الفكري، بل من المضمون الاجتماعي للقصة الذي يعبر عن خصائص مرحلة معينة.

فقد جاءت القصة القصيرة امتداداً لفن المقال، سواء في أسلوبه أو في الغاية التي يرمي إليها، وفي الكيفية التي انتقلت منها القصة من فن شعبي، يمارسه عامة الناس عموماً، إلى فن مكتوب ينهض به أدباء محدودون، أوقفوا حياتهم الأدبية عليه.

والقصة في الإمارات بلغت تميزاً فريداً، بالرغم من حداثة عمرها الزمني والذي يقل عن الثلاثة عقود، إلا أن التجربة بدأت تحاذي الكتابة الحداثية، وهذا أهم ما برز في المجموعة القصصية التي أصدرها اتحاد كتاب وأدباء الإمارات باسم - كلنا نحب البحر - وهي تعتبر نقطة انطلاق صحيحة تعبر عن وعي كتابها، من خلال طرح المضمون وواقعها وقيمتها الفنية، كما سنرى على صفحات البحث.

وسنتطرق إلى فن القصة في مجتمع الإمارات وبداياتها، من خلال بحثنا هذا، وكذلك إلى ظهور مجموعة من الكتاب والأدباء المثقفين على الساحة الأدبية الذين عبروا بأعمالهم القصصية عن هموم المجتمع بكل خصوصياته، وما تصوره من هموم وآمال.

وسنتناول الكتابة عن الثقافة التي يجب أن يكون عليها الكاتب والأديب، والتي تبرز من خلال كتاباته ومعايشة القارئ لقصصه، التي تعتمد على عناصرها الأدبية من المكان والبيئة والزمان والشخصية والحدث.

وسنتطرق أيضاً لأدب المرأة في الإمارات، ومدى ما حققته على هذه الساحة الأدبية، وعن صورة المرأة في العمل الأدبي، التي تعددت أشكالها بوجي الظروف المحيطة بها وبالمجتمع المحلي.

وسنذكر أخيراً بعض النتائج التي تقودنا بالتالي إلى تقديم بعض التوصيات، والتي تؤدي إلى تقديم عمل أدبي متكامل في ظل مسيرة العلم والثقافة والأدب.

بداية القصة في الإمارات

إن تاريخ الأدب أو بالتحديد كتابة القصة في مجتمع الإمارات لم يتجاوز العقدين من الزمن، وبالرغم من ذلك فقد استطاعت بعض الأقلام أن تفجر بعض الطاقات لتشكل علامات فارقة في الأدب والثقافة، وأن تشكل سلسلة مكملة للكتابات العربية، مؤكدة في ذلك وحدة الفكر العربي وارتباطها بجدل الواقع والصراعات الاجتماعية.

وقديماً لم تشهد الإمارات أي نوع من أنواع الفنون الحديثة، إلا بعض الرقصات الشعبية والشعر الشعبي والمواويل البحرية، وهي معبرة عن واقع المجتمع ومعاناته، أما الفنون الأخرى كالسرح والقصة والرواية، فإنه لم تظهر منها إلا أعمال قليلة وبجهود متفاوتة، ومع اقتراب السبعينات والاهتمام بالتعليم فقد بدأ الشباب في الإمارات الاهتمام بالثقافة والأدب، فأنشئت الأندية الرياضية الثقافية الاجتماعية، وكانت كل الأندية، وبخاصة أندية دبي، كانت بها لجان ثقافية نشطة، مثل لجنة الصحافة (صحافة الحائط) والنشرات، وقد نشرت معظم الأعمال الأدبية في مجلة، مثل (الجحيم) لمحمد المر و(يوم في حياة موظف صغير) للكاتب نفسه، و(الفرار) لعبد الحميد أحمد، وكتابات عبد العزيز خليل (من أجل ولدي).

وقد نشرت هذه النتاجات جميعها في الفترة من ١٩٧٢ وحتى ١٩٧٥، وبالنسبة للرواية فقد صدرت عام ١٩٧٤ رواية (شاهنده) لراشد عبد الله، وقد تأثرت هذه القصص كافة بالنمط التقليدي في البناء الفني، وأغلب موضوعاتها كانت تدور حول هموم اجتماعية كغلاء المعيشة - غلاء المهور - هموم الشباب وغيرها، وتتوجه هذه القصص لأسلوب الخطابة والنصح، وبعد قيام اتحاد الإمارات وتطور وسائل الإعلام، عما كانت عليه سابقاً، وبتوفر الإمكانيات انتشر التعليم، فأدى إلى صدور مطبوعات يومية أو أسبوعية أو شهرية، فانتقل مجتمع الإمارات من حالة التخلف إلى حالة مغايرة حديثة، وقد أدت هذه الطفرة السريعة إلى القضاء على أشكال الإنتاج القديمة، وأحلت محلها جواً فكرياً جديداً. ولا ننسى الكاتب عبد الله صقر الذي يعتبر الرائد الأول في مجال الأدب، وبخاصة في مجال كتابة القصة القصيرة، فكتب مجموعة من القصص القصيرة التي نشرت في أواخر الستينات، وتعتبر مجموعة (الخشبة) العمل الأدبي الأول له في مجال القصة.

ولم يُسجَل في الفترة من (١٩٧٥ وحتى ١٩٧٩م) المزيد من الكتابات، وتوقف الأدباء عن نشر أعمالهم الأدبية لظروف، منها ظروف الدراسة في الخارج، واتجاه بعضهم إلى الأعمال المكتبية، والتوقف عن الكتابة، وقد ظهرت فقط بعض الأعمال كمجموعة (الشقاء) القصصية للقاص علي عبد العزيز الشهران بعد انتهائه من الدراسة، وقصصه تتناول هموم المجتمع في أيام الغوص وصيد الأسماك، وغيره من الكتاب الذين نشروا قصصهم في مجلة أخبار دبي، والأهلي.

وتعتبر تلك مرحلة البدايات للقصة في الإمارات، ولكن السؤال يطرح نفسه. متى كانت البداية الحقيقية لنشوء فن القصة الحديثة في الإمارات، ولو رجعنا لعام ١٩٧٩ لوجدناه عاماً حاسماً بالنسبة للقصة وللشعر والمسرح، حيث يعتبر هذا العام بداية مرحلة ثقافية واجتماعية، لا يزال عطاؤها مستمراً لوقتنا الحاضر.

ففي عام ١٩٧٩ تأسست كثير من الجمعيات الثقافية والمهنية، وشعر الشباب بضرورة أن يكون لهم دور في حركة المجتمع الثقافي والدفاع عن وطنيتهم وثقافتهم،

فأسسوا النادي الثقافي الاجتماعي في أبوظبي، وتبنى نشاط المحاضرات والندوات والأمسيات، وإحياء الاهتمام بالثقافة والفكر، وكذلك شهد ذلك العام صدور مجلة (الأزمة العربية)، التي ظهرت في الشارقة على يد غانم غباش وبعض الصحفيين والكتاب المعروفين، وقد تميزت باهتمامها الشديد بالأقلام الجديدة، كي تعبر عن إبداعاتها ورعاية الشعر والقصة والمسرح، كما صدرت جريدتنا (الخليج والبيان)، لتهتما بالجانب السياسي والاجتماعي والثقافي. فبدأ الأدب يظهر بصورة واضحة وينتقد الأوضاع السائدة، ويتناول السلبيات والصراعات والتناقضات التي أفرزها النفط، وأكد الأدب، وبخاصة القصة، على هوية الإنسان العربي في المنطقة.

وبذلك تطورت القصة كما لاحظنا، فلم تعد تعتمد على أركان القصة القديمة (بداية - عقدة - حل)، بل تجاوزت ذلك إلى خوض غمار التجربة الإبداعية البعيدة عن جمود التقليد.

كما أن القصة حاولت وتحاول كسر الشكل الفني القديم، واتبع شكل فني جديد، فصدر عديد من المجموعات القصصية الجديدة، ونذكر منها:

١ - السباحة في عيني خليج يتوحش : عبد الحميد أحمد

٢ - حب من نوع آخر : محمد المر

٣ - الخيمة والمهرجان والوطن : ليلي أحمد

٤ - الخروج على وشم القبيلة : محمد حسن الحربي

٥ - الشقاء : علي عبد العزيز الشرهان.

- إلى جانب عدد من النتاج القصصي نشر ولا يزال ينشر في الدوريات والصحف.

ثقافة كاتب القصة في الإمارات

إن الأديب العربي يعتبر جزءاً من بنية ثقافية إنسانية عامة، تدفعه في بعض

الوقت توجهاً ومساراً إلى البعد، أو بالأحرى تدفعه إلى الانفصال التام عن تراثه وعن جذوره.

ونحن نعتبر الأديب والكاتب في مجتمع الإمارات جزءاً من النمط الثقافي والفني والإنساني والاجتماعي، وجزءاً من الوجود الحضاري، في يومنا الحاضر وغدنا المستقبل.

فعلى الأديب أن لا يبتعد عن تراثه القومي وعن ثقافته المحلية وموروثه الشعبي، وأن يكون ملماً و متمسكاً بماضيه وما يحفل به، و متصلاً بموروثه، محلاً لشروط أدواره الاجتماعية وما يدور حوله من ظواهر ومشكلات اجتماعية ثقافية، وتكوين شخصية المثقف هي ملكته الثقافية التي تعتبر الأساس في بناء شخصيته الثقافية، وإدراكه ووعيه الاجتماعي لكي يتأهل لطرح معالجات مشاكل مجتمعه وقضاياها، والتي بدورها تساعد على خلق أفكار ورموز ثقافية تعكس تكوينه الثقافي والاجتماعي، بعد ذلك تتكامل أوجه صورته وتتجدد معالم وجوده الثقافي.

إن قولنا أن يكون المثقف والكاتب متمسكاً بتراثه وماضيه وحضارته العريقة، لا يعني أن هناك عيباً في خروج الأديب إلى حضارات عربية وعالمية أخرى، والارتقاء بها وبواقع التحديث والتطوير، بشرط عدم البعد عن تراثه وعدم الخلط في المفاهيم والثقافات. حتى يتمكن من أن يخفف من حدة الصراع الفكري والثقافي، ويكون له دور مباشر في إحداث التنمية الفعلية للمجتمع الذي يعيش في كنفه، من خلال اندماجه والتئامه بعلاقات جيدة مع أفراد مجتمعه، وحتى تكون عطائه وإنتاجاته الأدبية قريبة من أداء دورها الحقيقي في المجتمع، وتكون ترجمة صادقة لطموحاته وآماله.

فعلى الأديب أن ينطلق ليس من مفهوم شمولية دوره وإنسانيته، بل من خلال دوره الفعال والمؤثر في بنية واقعه، لأن عمق التجربة في تصوير واقع الكاتب بموضوعية وصدق، هو الخطوة الحقيقية لوقوفه على التجربة الإنسانية الشمولية، وإغراقه في المحلية.

ولابد أن يكون للكاتب القادر على العطاء الإبداعي دور فعال في التوعية المجتمعية، من أجل النهوض بالمجتمع وتحقيق تنميته الشاملة. لذلك فهو صراع يتصل بواقع الحياة التي يحياها الكاتب وتتشكل ثقافته من وحي الظروف المحيطة به وبمجتمعه، من خلال ما يلاقه من هموم ومشاكل وأحداث. بالإضافة إلى ما يعايشه الكاتب من صراعات وآمال وتطلعات، فجاءت بعض الأعمال القصصية وبالنظر إلى عمرها الزمني المحدود، أقرب إلى ترجمة مشاعر الكتّاب تجاه ما يعيشون من أحداث، وما يحسونه تجاهها من إحساسات إنسانية محددة، هذا كله دفع بمعظم الأدباء إلى تشكيل البنية القصصية في محورين أساسيين هما: المحور الأول اعتماد الكاتب على تصوير أحداث قصصه وشخصياته، بصورة تعكس الرؤية المعقدة التي أنشأتها الظروف وأحداث الواقع، والتي شكلت قالباً تشاؤمياً قاسياً، تتحرك ضمن حدود الشخصيات القصصية، بوصفها نموذجاً للواقع، والمحور الآخر هو وقوف كتاب القصة على سلبيات التركيبة الحياتية منها، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، من دون التركيز على التعديل والمعالجة، وغير قادرة على توظيف القيم، وغير قادرة على استيعاب تجربة التراث.

في ظل المحورين السابقين بدأت تتشكل ثقافة كاتب القصة في مجتمع الإمارات وهي ثقافة تنبع من طبيعة تعامله مع الحدث اليومي ومع متغيرات الحياة، وما أصابه من قلق وخوف وتوتر، لذلك فالكاتب لم يكن بمعزل عن متغيرات الحياة، فجاءت الشخصيات بعضها مسلوب الإرادة وبعضها بقيت في حدود ذاتية، مسلوبة الإرادة أيضاً وعاجزة عن اتخاذ القرار.

كما جاءت قصة محمد المر (السيدة خواجه) تحدد مأساوية الحياة، فتتأزم الشخصية، مع تركيزه على الواقع ذاته، فتأتي المعالجة القصصية وصورة الإنسان (القضية) من صميم الواقع الذي ينتمي إليه القاص.

وفي قصة (هياج) لأمينة بو شهاب، تتبلور الشخصية هنا في معالجة القاصة لبطلة القصة، ورصد تكوينها النفسي والسلوكي.

وعلى قصر عمر التجربة القصصية في الإمارات كان الكاتب يحاول استطلاع الملامح التي تميز العصر، فجاءت بعض الأعمال القصصية، متحركة في قنوات مختلفة، وبدا الاختلاف واضحاً بين كاتب وآخر، فهناك كاتب تشكلت رؤياه الثقافية من منطلق كسر أركان تقليدية المعالجة القصصية، وجاءت بعض القصص على شاكلة لوحات نفسية تمثل صورة للصراع في نفس الكاتب، وهناك صور للتأزم النفسي والانحسار في إطار أسوار الذات.

ولا بد من الإشارة إلى أن شخصيات القصص يجب أن تميل لرصد الأحداث السلبية داخل مجتمعها، لتبني تصورات إيجابية مفيدة، وأن لا يعزل الكاتب نفسه عن زملائه من المثقفين، فعند الاجتماع بهم فإنه سوف يطرح ويناقش ما يدور في فكره وآرائه، فيتفاعل معهم من أجل إنضاج أفكاره وتحقيق طموحه وكيانه الثقافي.

وقد لاحظنا أن معظم الأعمال القصصية بقيت في تربة المجتمع الخليجي - أو الإماراتي بشكل محدد - وفي ذلك نرى وجهاً حقيقياً لثقافة هؤلاء الأدباء والكاتب، الثقافة المرتبطة بالواقع والتراث واللغة التي تعتبر مصدراً رئيساً من مصادر ثقافة الكاتب.

فالقارئ من خلال قراءته للقصص والتعايش مع شخصياتها وبيئتها يقف على طبيعة ثقافة كاتب القصة، ويستطيع الحكم على الكاتب واتساع ثقافته ومدى ارتباطه بواقع المجتمع الذي يعيش فيه، وارتباطه بلغته وبموروثه. وعلى الكاتب أن يربط بيئة قصصه بالبيئة القديمة (البحر - الأحياء الشعبية)، بجانب البيئة الجديدة (المدينة ومشاكلها وهمومها).

البيئة المحلية في القصة القصيرة في الإمارات

للبيئة أثر فعال في تكوين الفرد فكرياً ونفسياً ووجدانياً، وهي القاعدة التي ينطلق منها لتحقيق أهدافه وغاياته وآماله.

والبيئة ليست مقصورة على مكان معين فقط، بل تتعداه إلى الزمن والتاريخ

والمفاهيم والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، أي تكون ثقافة للمجتمع التي تجمع بين النظم والمعتقدات والسلوكيات والعلاقات بين أفراد المجتمع، ولا يستطيع الفرد أن ينفصل عنها نهائياً، حتى لو اغترب عن مجتمعه لفترة معينة أو لظروف ما.

وكذلك الأديب والكاتب فإنه لا يبتعد عن بيئته ولا يكون إنتاجه إلا صورة عن بيئته، ويكون إنتاجه في الإطار الاجتماعي الذي يعايشه، وواقعه الذي يتطلب من الأديب أن يرى الواقع برؤية متكاملة واضحة.

وفي التعبير عن البيئة في الأعمال الأدبية نرى أن القصة أكثر الأنواع الأدبية تعبيراً عنها وذلك لانتساع مجالها، ووجود الشخصيات والأحداث التي تؤهلها لتناول القضايا والمشاكل والموضوعات التي تعج بها البيئة.

والبيئة التي تتناولها القصة في الإمارات هي بالطبع بيئة البحر والقرية والصحراء، وهي رموز تمثل الأصالة والقيم، وأيضاً القضايا الاجتماعية، ومنها قضية المرأة وحقوقها واجباتها لتخرج من دائرة التخلف وتبني حياة جديدة تتساوى فيها مع الرجل. وقضايا الزواج وغلاء المهور بالإضافة إلى المشاكل والقضايا الجديدة الناجمة عن مجتمع النفط الجديد.

ولكن سؤالنا هنا - يطرح نفسه - إلى أي مدى استطاعت القصة في الإمارات أن ترسم صورة للمجتمع المحلي - وواقعه وبيئته، وما شكل ارتباط مضمون القصة بالبيئة المحلية؟

ونحاول هنا إلقاء الضوء على الإجابة على هذا التساؤل:

إن القصة القصيرة في الإمارات تعبر عن البيئة، ولكنها تختلف في كيفية التعبير للوصول إلى نقطة انطلاق.

وفي استطلاع أجرته صحيفة الخليج (الملحق الثقافي)، ترى أمينة بوشهاب أن الماضي لا يزال يتحكم فيما نكتب، ولا يزال التعامل مع بيئة البحر والنخلة رمزاً

للماضي، برغم أن الحاضر به موضوعات كثيرة فيها من التعقيد ما يحث على الكتابة.

والقاص عبد الحميد أحمد يرى أن الأدب المحلي مع البيئة قد انصب على البعد المكاني، دون أية رؤية لواقع الحال، ومن ثم الزمان الذي يحياه والمستقبل الذي نطمح إليه، ويؤكد أن الأدب في الإمارات يحاول أن يكون ابن بيئته بصدق ووعي.

وقد ظل البحر وراء كثير من قصص الإمارات، واستطاعت أن تغوص في أعماق البحر إلى حد ما، وتنفذ إلى العلاقات الاجتماعية في بيئة البحر، وتأتي مجموعة (ذلك الزمان) لعبد الرضا السجواني - ويسجل القاص في مجموعته خصوصيات البحر، كموقف النواخذة مع الغواصة - العلاقات الاجتماعية في بيئتهم، وبها كثير من الشخصيات المنتزعة من البيئة كالغواص والنواخذة، والطواش.

والمأخذ على هذه المجموعة يكمن في أنها لا تمت لفن القصة بصلة لا شكلاً ولا مضموناً، إلا أنها تسجل مجموعة من موضوعات البحر.

أما عبد الغفار حسين في قصته (وكان الدفتر رادي عليه) يكشف جانباً آخر من معاناة الغواص، ولكن ليس مع البحر، بل مع النواخذة، معاناة الضعيف إزاء القوي، الغواص الفقير المثقل بالديون الذي يسترحم النواخذة، ليهب له مقداراً من المال لإنقاذ جوع أطفاله، وقد صور القاص البيئة والمكان بكل دقة.

وترتفع سلمى مطر سيف في قصة (النشيد) في تعاملها مع البيئة ذاتها، ومنها توظيف لخصوصيات البيئة، بما يساعد على نمو الحدث نمواً طبيعياً، وتتفاعل البيئة مما يضيف على القصة النكهة المحلية الخاصة.

إذاً فالبحر يشكل الجزء الأكبر من القصص، ويأخذ مجتمع البحر ومعاناته اهتماماً أكبر في القصة، ومع ذلك فإن القرية والأحياء الشعبية في المدن القديمة لا تقل أهمية عن البحر وملاقات الفلاحين من قسوة الطبيعة.

وقصة (الجراد) لناصر الظاهري تتخذ القرية مسرحاً لها، وقد يبدو حشد كثير

من مظاهر القرية القديمة كلوحات تزيينية - وشخصية المطوع - وغناء الأطفال
لنزول المطر، وقرية ناصر الظاهري تبدو قرية سعيدة فرحة مستبشرة.

إن معظم القصص التي اعتمدت على الماضي هي مستمدة من التاريخ القريب
والبعيد، وتتخذ البحر والحي القديم مسرحاً لأحداثها، إلا أنها لم تستطع أن تحرك
عنصر البيئة وتجعله أكثر تفاعلاً مع الأحداث، للوصول إلى عمل فني ناضج، بل
سجلتها تاريخياً، ولم تستطع أن تقلت من حصار البيئة الخاصة لتعكس بالتالي همماً
وطنياً أو إنسانياً.

ويعد الطفرة الاقتصادية للبلد، بدأت القصة تأخذ بيئة الحاضر (المدينة)، مقترية
من مشاكلها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهذه المشاكل أفرزتها التغيرات
الاجتماعية، التي تفرض علاقات جديدة، وتتطلب حركة تغيير جذري للمجتمع،
اجتماعياً وثقافياً، فركزت القصص على هموم الإنسان في الواقع الجديد وصراعه
النفسي، ومنها هموم المواطن، وهموم المرأة، وهموم العمالة الآسيوية ومشاكلها،
وظاهرة التفاخر الاجتماعي. ويعتبر القاص محمد المر أكثر الكتاب تمثيلاً للواقع
الجديد.

وفي قصة ناصر جبران (نقطة رادار) يتناول هموم المواطن، وذلك من خلال لوحة
يرسمها بواقعية لأحد الموظفين، وعرضه لموجة من المشاكل في العمل، في البيت، وفي
الشارع.

أما قصة (البيدار) لعبد الحميد أحمد، فإنها تتعرض لقضية مهمة في الواقع
الحاضر، قضية الذين هاجروا من المنطقة إلى مناطق مجاورة أخرى، بحثاً عن مورد
للرزق.

كما أن الحرب العراقية الإيرانية، وآثارها السلبية التي تعاني منها منطقة
الخليج، لها دور في بعض قصص الإمارات، كقصة (بقايا دم) لسعاد العريمي، التي
سجلت فيها هموم الجنود العراقيين وجهادهم.

ومن خلال تحليلنا للبيئة المحلية في القصة، سنتناول في الفصل القادم الشخصية وارتباطها بالبيئة في القصص.

لقد رأينا أن القصص التي صورت الماضي اتسمت برومانسية شفافة، وكان الماضي نقياً صافياً، وقد بدأت القيم الإنسانية في المجتمع القديم تموت تحت صورة المدينة الجديدة، وهذا يجعل الأديب يهرب إلى الماضي، فتكون صورة الماضي بالتالي صورة ناقصة، وتظل بيئات البحر والحي القديم بعيدة عن التناول العميق، إلا في بعض القصص، أما صورة المدينة وما بها من سلبيات فإنها تظل صورة غامضة خائفة.

البيئة والشخصية في القصة القصيرة

أ - البيئة :

بيئة القصة القصيرة هي الفترة الزمانية والمكانية معاً، بكل ما يضمه المكان من طبيعة وأشياء، وبكل ما يعنيه الزمان باعتباره وقتاً، له حدود ومزايا مرتبطة بالعصر الذي ينتمي إليه الكاتب.

والبيئة في القصة لا تكفي بمجموعة الظروف الطبيعية التي تحيط بالإنسان، وإنما تصل إلى مجموعة الظروف الاجتماعية التي تتعلق بشخصية الإنسان وتحيط به وتؤثر في حياته، فتصنع أحداثاً لهذه الحياة داخل القصة القصيرة.

والمكان من عناصر البيئة كما ذكرنا، يشع حيوية في القصة، وكلما كان المكان حقيقياً، فإنه يذكرنا بأمكنتنا التي عشناها سابقاً، والتي نحلم بها.

كما أن تحديد الزمن في إطار المكان والظرف الاجتماعي والنفسي والفكري والمادي، المحيط بالشخصية، يقوِّي فاعلية الحضور البيئي في القصة القصيرة، فترى أغلبية الأعمال القصصية يغلب عليها بيئة البحر وعلاقته بالمواطنين، وفي ذلك حنين للماضي، وبعض القصص (نسبة قليلة) ابتعدت عن بيئة البحر والنفط،

ومست جانباً آخر من الحياة الاجتماعية وهو جانب الصحراء، وبعض القصص حدث بها تصادم بين مرحلتين زمنيّتين اجتماعيتين، حيث تصطدم بيئة البحر بالبيئة النفطية الحاضرة، ويتفاوت هذا التصادم بين كاتب وآخر ومن قصة لأخرى.

ولو رجعنا لمجموعة (كلنا نحب البحر) التي أصدرها اتحاد كتاب وأدباء الإمارات. في عام ١٩٨٦م لرأينا أن القصص تقع في بيئة الإمارات، أيام البحر والخروج للغوص لجلب الرزق، ووصف النخيل.

فالبينة في القصة القصيرة تكون خلفية يتكئ عليها الكاتب لرسم الشخصية، وبدون عناصر البيئة (المكان والزمان) تكون القصة غير متكاملة، وينقصها عنصر هام وأساسي للقصة، وتكون بالتالي كالقطعة النثرية أو فكرة عامة مجردة، فالقصة تكتمل بوجود بيئة معينة تمتزج بالتكوين النفسي والاجتماعي والفكري للشخصية، فيندمج القارئ مع القصة، وبالتالي مشاركة المؤلف بكل ما يرغب في التعبير عنه.

ونتعرض فيما يلي لعنصر الشخصية وتكوينها الفني في القصة.

ب - الشخصية :

تحتل الشخصية معظم أجواء القصة، حيث تمتد فيها جميع العناصر الفنية في القصة ويتمحور حولها المضمون، لتصل القصة إلى القارئ من خلال صدق وحيوية شخصياتها وارتباطها بمكانها وزمانها، وتفاعلها بالواقع الاجتماعي والحضاري في بيئة الكاتب، ولا يخفى أن تكوين شخصية فنية في العمل القصصي، إنما هو عملية معقدة وشاقة، حيث تجسم في أحد معانيها اختراقاً لواقع الإنسان والمجتمع، وأن يكون التأثير متبادلاً بين الشخصية والظروف (السواقع)، مع الإحساس بأن الشخصية هي التي تسيطر على الحدث بسبب ما أحدثته البيئة.

والشخصية هي الفاعل الأكبر، ويكون بطل القصة غالباً ما يمثل الشخصية الحقيقية الموجودة في البيئة (بيئة الكاتب)، ولا فرق في ذلك أن يكون الفاعل فرداً وحيداً أو جماعة أو مكاناً أيضاً.

ويبدو ذلك في قصص عبد الحميد أحمد، وذكره لأسماء وشخصيات واقعية (مريش - البيدار - ربيع - النواخذة)، وقصة (هياج) لأمنية بوشهاب مع ذكرها لأمنة وزوجها، وقصة (بدرية) لمريم فرج، وذكرها العجوز الأرملة، وغيرها من القصص.

فالشخصية إذاً تتشكل بفعل البيئة والظروف التي تمر بها، وهذا التغيير يجب أن يخضع للفهم العميق للشخصية، والفهم الدقيق للظروف التي تحيط بها.

والشخصية عند عبد الحميد أحمد تتحدد بسمات البساطة الاجتماعية، وهي تأخذ أشكالاً متعددة في الفعل وفي التصارع، وشخصية (رشدان) في قصة السمكة، تتجلى فيه عظمة الطفل رغم بساطته.

وفي مجموعة (النشيد) لسلمى مطر سيف، ونلمح ذلك أيضاً عند أمينة عبد الله، نلمح صورة المرأة المحلية، طاغية في شخصيتها، عاكسة لشخصية الرجل.

وفي قصص (فيروز) لمريم فرج تبدو الشخصيات في حالة الهذيان والحلم، محلقة في مدارات رومانسية ترفض الواقع وتتمرد عليه.

وأغلب الشخصيات في قصص محمد حسن الحربي، تتجه نحو الموت، كقصة (حكاية قبيلة ماتت)، وللموت هنا أشكال متعددة، كنهاية لهذه الشخصيات.

وشخصيات محمد المر، تتوزع بيئياً بين الأنماط الفقيرة والأنماط المتوسطة، وكلا النمطين له همومه وتطلعاته وطموحه، وله صراعاته الذاتية والاجتماعية، كشخصية خميس في قصة (عشرة دراهم).

صور المرأة في قصص الإمارات

صورة المرأة في العمل الأدبي هي انعكاس صادق لحقيقة الأوضاع والعلاقات الاجتماعية السائدة، المرأة الزوجة، المرأة المطلقة، المرأة الأم، المرأة قبل فترة الزواج (العازبة).

وإذا قارنا بين الكاتبات في الخليج أو على الساحة العربية، لرأينا أن المرأة في الإمارات تتميز بنشاط أدبي يفوق كثيراً ما في البلدان العربية، فضلاً عن التصور الفني لدى عدد منهن مثل أمينة بوشهاب، ليلي أحمد، سلمى مطر سيف، مريم فرج، حيث تتميز قصصهن بالجرأة الأسلوبية والموضوعية في تناولها من عمق الحياة الواقعية.

وتظل المرأة أقدر من الرجل على معالجة مشاكلها وبلورة قضاياها وهمومها، وتظل هي الأقدر على تصوير انعكاسات التطور الاجتماعي ويكفي أن المرأة رائدة في فن القصة القصيرة، فقد ظهر كتاب يحمل اسم (كلنا نحب البحر)، ومن خلاله برزت القاصة شيخة الناخي صاحبة أقدم قصة في هذه المجموعة، بعنوان الرحيل، وقد كتبت في عام ١٩٧٠م والمجموعة توضح لنا الاستمرارية في الكتابة القصصية من قبل القاصات والكاتبات التي برزت أعمالهن ضمن المجموعة، مثل مريم فرج - سلمى مطر - ليلي أحمد - وأمينة بوشهاب.

والكاتبات يتشابهن في المشاعر والطرح والمعالجة والدقة، ولكن استطاعت كل كاتبة أن تخلق عالمها الكتابي الخاص، فترى سلمى مطر تنفرد في معالجتها للمرأة بحالاتها المختلفة، وأسلوب بدايتها للقصة، دون أن تقطع حبل الجاذبية لاستمرارية القراءة والنهايات المفتوحة، بالإضافة إلى غرابة شخصياتها وتفرداها.

وتشكل ليلي أحمد عالماً خاصاً بها - الوطن والإنسان -، فالوطن يتجسد تارة برجل يرى الوطن حتى في عين زوجته، ومرة في حبيبة تشم رائحة الوطن في رائحة الحبيب.

أما مريم فرج فهي تبحر في واقعنا وفي زماننا، ومأساتنا وتفتش عن الرجال تارة والنساء، ولصعوبة الواقع فإن شخصياتها تعيش حالة من عدم التوازن، وقد استخدمت لغات مختلفة للتخاطب، لغة عربية فصحي واختلاطها باللهجة العامية.

وعالم القاصة أمينة بوشهاب مليء بالتفاصيل، موجات الفقر والغنى والحرمان والترّف، وعالمها قابل للتحوّل إلى عالم الرواية الواسع، فهي تملك قدرة قوية على رصد التفاصيل والوقوف عند شخصياتها، تحركهم بقلم الّواثق.

ونحاول هنا إلقاء الضوء على صورة المرأة، كما وردت في بعض الأعمال القصصية، لأن صور المرأة نعتبرها انعكاساً صادقاً لبعض الأوضاع الاجتماعية السائدة في مجتمعنا كما ذكرنا سابقاً، فعبد الحميد أحمد في قصته (الفأس) يبين صورة الخيانة الزوجية، بسبب الزيّجات غير المتكافئة اجتماعياً وثقافياً ومادياً، والتي تؤدي إلى وجود شرخ في علاقات الأسرة.

وفي قصة (المرأة الأخرى) نجد الفتاة الجامعية، وإرغام الأهل على زواجها، فصور المرأة في قصص القاص عبد الحميد أحمد تتعدد شخصياتها وبيئتها وأسلوبها، وقد تكون المرأة في صورة الأم كقصّة رائحة العطر أو صورة المرأة المطلقة كقصّة (الجدار)، أما قصص القاص محمد المرفّ توضّح باستمرار شخصية الزوجة بأنها العامل الإيجابي في الخلية الزوجية، كما في قصة (تصميم)، حيث نجد الزوجة المخلصة الوفية.

وفي قصة (أحوال قلب) نجد شخصية (عائشة) التي طلقت مرتين وذاقت أصناف العذاب عند زواجها، برغم إخلاصها لهما.

إن المرأة في قصص محمد المر كذلك تتنوع بين امرأة وفية، امرأة مطلقة، إلا أنها تمثل دائماً عنصر الخير في الأسرة والمجتمع.

إن الكاتبة المرأة في الإمارات هدفها توصيل مضمون كتابتها لإثبات الذات، ولتفريغ همومها وآمالها، ولا ننسى هدفها في العطاء والألفة والمحبة، لتوصيل الفكرة للقارئ وكذلك المضمون، بالإضافة لاستخدامها لغة متميزة، وتبدو تعابيرها خاصة، وبهذا نستطيع القول بأن المرأة الكاتبة في الإمارات، ومن خلال أعمالها الفنية القصصية والأدبية العربية الأخرى، ومشاركتها في تحليل القصص

ونقدها من خلال اللقاءات الأدبية قد بدأت تبرز وجودها وكيانها الأدبي بكل ثقة.

وسنحاول هنا أن نتعرض لصورة المرأة والمتغير الاجتماعي في القصة، وذلك من خلال عرض المجموعة القصصية (كلنا نحب البحر)، عملاً جماعياً منوعاً من القصص الاجتماعية الواقعية.

وبداية نشير إلى علاقة المرأة بالرجل في المجتمع، تلك العلاقة التي سادها تحول هام على أثر القفزة المادية التي حدثت بعد اكتشاف الثروة النفطية، وأخذت النظرة إلى المرأة تكتسب تحولاً هاماً، وانعكس ذلك على الإبداع في القصة القصيرة.

تصور أمينة بوشهاب في قصتها (هياج)، بأن العلاقة تبعية غير متكافئة الأطراف، وذلك نظراً للتمايز الطبقي، فشخصية أمنة تنتمي إلى طبقة اجتماعية فقيرة، تزوجت من عبد الرحمن موسى ونقلها إلى قصره، وأخذ يعاملها وكأنها قطعة أثاث، والمحور الرئيس في القصة، يكمن في العلاقة الطبقيّة التي أوجدتها الطفرة المادية في المجتمع.

أما عبد الرضا السجواني في قصته قضية رجولة، يعطي صورة أخرى عن المتغيرات الاجتماعية وأثرها على المرأة، وذلك من خلال تحول المرأة إلى أداة استهلاكية، نتيجة لتحول المجتمع إلى شكل جديد، وهذا يمثل جانباً سلبياً، وهذه الحالة سائدة في مجتمع الإمارات.

فصور المرأة إذن تتغير في القصة القصيرة تبعاً للمتغيرات الاجتماعية التي حدثت في الإمارات، بسبب الطفرة المالية، وانتقال المجتمع من مرحلة التخلف إلى مرحلة التعليم والثقافة والتطور.

وللمرأة أيضاً صور أخرى كالعلاقات العاطفية التي قد تقوم على الزواج، كقصة (الاختيار) لمريم فرج، و(المسافة) لليلى أحمد، والوصية لسعيد الحنكي.

والعلاقة العاطفية التي لم تتكامل بعقد الزواج مثل (المفاجأة) لسارة النواف و(الأمية) لعبد الله صقر.

وفي رأبي أن شخصية المرأة قد تكون محوراً أساسياً في القصة، وأساساً للبناء القصصي، بالرغم من أن بعض الكتاب قد اختارها أن تكون عنصراً تكميلياً وتجميلياً للبناء الفني القصصي.

فالتغيرات الاجتماعية التي أحاطت بالمجتمع قد تركت بصماتها على كتاب وأدباء القصة في تناولهم لموضوع المرأة سلبياً وإيجابياً، ومحاولة تطوير صورة المرأة ومدى تماشيها مع هذه التغيرات من خلال العلاقات الاجتماعية والواقع القائم في المجتمع.

دراسة وتحليل لبعض الأعمال الأدبية

في هذا الفصل نتطرق لبعض الأعمال الأدبية ودراستها بالتحليل والاستقصاء، وهي التي وضعها كُتّاب وأدباء من الإمارات، والذين أشاروا بدورهم إلى المآثور الشعبي المحلي. ونقصد بالمآثور الشعبي هنا (الحياة الشعبية بكل جوانبها والتناول الشامل للمادة الثقافية والاقتصاد والفنون والعادات والمؤسسات الاجتماعية والمعتقدات والقصص والمعرفة المآثورة، والتي قد تسمى الفولكلور).

وسنتعرض هنا للقصص سواء من ناحية المجموعة القصصية الصادرة، أو من خلال عرض إحدى القصص.

(1) محمد المر : الفرصة الأخيرة

وتتمثل المحلية بمفهومها الجغرافي والبشري في هذه المجموعة، فهو يلجأ إلى تصوير الواقع تصويراً فوتوغرافياً حياً، دون أن يقع في السرد المباشر، ويبتعد عن التجريد، ويقدم المحلية بعفوية وصدق، بعيداً عن التدخل في مسار الأحداث، وهو في محليته الخاصة يرسم ملامح جغرافية وبشرية لمدينة دبي بالوصف والتصوير، فضلاً عن معرفته الواسعة بتاريخ المنطقة وإحاطته بعوامل التغيير الاجتماعي، ونجد أيضاً في قصصه وصفاً دقيقاً للحارات الشعبية في دبي كذكره (الشندغة - ديرة - السبخة - هور العنز..)

كما نجد وصفاً للحياة الاجتماعية البسيطة، والعلاقات الاجتماعية بين كل فريج وآخر، والاحتفالات الشعبية وأغاني الأطفال، وذكره لبعض الأمراض وطرق علاجها بالدواء الشعبي والعلاج بالأدوية. ولا ننسى الوصف الحي لرحلة صيد الأسماك، وما يتعرض له الصيادون من مشاكل وهموم، وتحديد أنواع السمك، وفي قصصه معالجة دقيقة لمشاكل اجتماعية عدة، كزواج كبار من أجنبيات، والسفر إلى الهند، ونلاحظ في أعمال محمد المر اهتمامه الشديد بذكر الأمراض والطرق الشعبية لعلاجها، كذكره لفوائد الزنجبيل أو استخدام علاج (الكي) بالنار.

ويكثر القاص من وصف الأماكن في إطار بناء قصصي ناضج، وقد أعطى الموروث الشعبي في قصص محمد المر حيوية للشخص وواقعية للأحداث. حتى أننا لا نستطيع أن نفصل الموروث عن الحدث أو عن الشكل، فكل ذلك تداخل في إطار العمل القصصي.

(٢) عبد الحميد أحمد:

السباحة في عيني خليج يتوحش: في هذه المجموعة إشارات كثيرة لحياة البحر، وصراعات البحارة مع النواخذة، وهموم صيادي السمك، ويظهر البحر كأنه كائن حي، فيه نوازع الخير والشر، ونلمس بوضوح في كتابات القاص عبد الحميد أحمد التعاطف الحي للبحر مع الإنسان، لذا فقد جسد البحر في صورة إنسان، وجعله أرحم من الإنسان نفسه، وصوره بصورة الجريء، وهناك توظيف ناجح لعناصر الحارة الشعبية ومفرداتها، والألفاظ الشعبية هنا تلعب دور الرمز وتضفي على أجواء القصص محلية، أرادها أن تتوازى مع ضجيج الحياة في الإمارات، وبذلك نجح القاص في معالجة قضايا محلية وإنسانية، دون اللجوء مباشرة للموروث الشعبي الذي رأيناه في قصص أخرى، وهنا أمكن للقاص أن يتجاوز ما عجز عنه بعض الكتاب والأدباء، كذلك نلاحظ في المجموعة كثيراً من الألفاظ الفولكلورية، مثل العقال والغترة، ووصف لباس المرأة، والجميل هنا أننا نرى هوامش تتضمن شروحات لعادات وتقاليد وألفاظ فولكلورية.

ويأخذ الموروث الشعبي هنا صورة مفردة، كذكر أحياء دبي القديمة (طوى مثيا- الوهيلة..).

(٣) عبد الرضا السجواني : مجموعة (ذلك الزمان)

تعتبر هذه المجموعة من أكثر المجموعات القصصية تواضعاً من حيث التكنيك القصصي والنضج الفني، وأغناها بالموروث الشعبي (الفولكلور)، وتمتاز المجموعة بخاصية النقل والتصوير الفوتوغرافي لنقل التركيبة الاجتماعية، ويتردد صدى حياة البحر في كل قصص المجموعة تقريباً.

ويصف عملية الغوص مع مسمياتها (الفولكلورية)، وأهمية كل عنصر فيها مثل (السيب، النوخة..)، ولكنه لا يلجأ إلى توظيف العلاقة الاجتماعية.

وأطرف ما في المجموعة فصل الحكايات الشعبية، والتي تتضمن ثلاث حكايات شعبية عن الجن، ويوردها كما سمعها، والقارئ لهذه المجموعة لا يضع المجموعة في موقع متقدم من مسيرة القصة القصيرة في الإمارات، ولكنها ستساعده في التعرف على بعض المأثورات الشعبية السائدة في مجتمع الإمارات، ولقد وقع القاص في مجانية السرد المباشر، وعدم تصويره للواقع كما رأينا في المجموعتين السابقتين.

(٤) سلمى مطر سيف : مجموعة «عشبة»

وأنت تقرأ هذه القصة تشعر أن القاصة كتبت قصة واحدة وزعتها على مفردات مختلفة الأزمنة والأمكنة، ويتضح ذلك من خلال وحدة المعالجة، وكل قصة فيها مكمل للآخرى، وبيئة قصصها محلية (بيئة البحر والرمال - والوجوه التي يعلوها الحزن والفرح اليومي)، والبحر هنا لم تكتشفه القاصة، وإنما جاء متغلفاً في ثنايا الحدث، وتنتهي معظم قصصها بالموت أو الهروب، وذلك طبيعي، لأن قصصها لا تتحرك إلا تحت ثوب الحكاية، وفي قصصها ثمة هموم محلية، كالرغبة في الولادة، ونجد الشخصية الملتبسة المحسوسة، المتوحدة، فالشخص مفردة، تتلاءم وتوجهها الفني والفكري، ويلاحظ أن كل الشخص النسائية والرجالية لا يدخلون

جو القصة إلا وهم على وعي تام بالحدث، ولكنهم ما أن تنتهي القصة حتى نجدهم قد أصيبوا بكثافة الحدث وتغير مجرى طريقهم، وفي قصصها كثير من اللغة الشعرية، وذلك لم يخل ببناء القصة ولا بإطارها العام.

النتائج

(١) لاحظنا من خلال البحث أن هناك عقبة كبيرة تحد من إمداد الباحث بمعلومات وافية عن القصة، وهي ندرة المصادر والمراجع القديمة بشكل خاص، وعدم وجودها مثل (مجلة أخبار دبي) ونشرة نادي النصر التي أحرقت عند انتقال النادي إلى المقر الجديد.

(٢) نلاحظ أن القصة في الإمارات لا تتطور كمياً، ليتيح ذلك دراسة نماذج متعددة منها، ولكن كيفياً، وتعتبر تلك ناحية إيجابية، لأن القصة بات يتوفر لها كثير من عوامل النجاح على صعيد اللغة والأسلوب والشكل البنائي، وهذا النجاح سيضع أقدام القصة على طريق النضج التام.

(٣) ونلاحظ أيضاً الصعوبة التي يتعرض لها الكاتب أو الأديب في نشر مادته الأدبية للقراء، والصعوبة أيضاً في عملية التوزيع عن طريق النشر التجاري.

(٤) يُلاحظ أنه بالرغم من الجهد الذي يبذله الكاتب والأديب المبدع، إلا أنه لا يوجد تقدير لإبداعاته الأدبية والتي تحثه على مواصلة التقدم في هذا المجال.

(٥) نجد أن معظم قصص الكتاب لا تخرج عن تربة المجتمع الخليجي، أو بالأصح المجتمع المحلي الإماراتي، ومرتبطة بتراث هذا المجتمع، لذلك فقد جاءت معالجة القصص تقليدية على شكل لوحات نفسية، تمثل الصراع والقلق والتأزم النفسي.

٦) نلاحظ أيضاً قلة الأقلام النسائية وقلة إنتاجها، وهذا ينعكس على قضية المرأة في الإمارات، سواء من حيث المشاركة، أو من حيث صورة المرأة كما تبدو في القصص القصيرة التي تكتبها القاصات، وأيضاً عدم محاولة المرأة الخروج من محليتها، برغم أن الكتابة النسوية تعتبر ظاهرة نموذجية استثنائية في الإمارات قياساً لهذا في الدول العربية الأخرى.

٧) يغلب على بعض الكتاب الانغماس في المحلية والإغراق في الخصوصية.

٨) عدم حصولنا على بعض المجموعات القصصية لعدم توفرها .

التوصيات

١) الإسراع في الحصول على المصادر المفقودة، لمحاولة وضع التاريخ الصحيح لبدايات نشأة القصة وتطورها، لكي تساعد الباحث على دراستها بكل دقة، وعلى إيجاد معلومات صحيحة لتوصيف القصة في الإمارات، ونقصد هنا المهتمين، وعلى رأسهم اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، للعمل على توفير هذه المصادر والمراجع القديمة.

٢) التأكيد على أهمية إقامة المنتقيات الأدبية للكتابات القصصية والروائية، وتكريس الجهود للبحث في أعماق القصة وتطورها، وفي شؤونها الفنية والإبداعية، عبر دراسات جادة، وعبر النقاشات الصريحة، ومشاركة القراء في إبداء الرأي والنقاش.

٣) الاهتمام بأرشفة النتاجات القصصية بشكل علمي، يحفظها، ويسهل على الباحث الوصول إليها.

٤) العمل على تسهيل عملية النشر للكتابات الأدبية، وبالتالي التسهيل في عملية التوزيع أيضاً، حتى تقع هذه الكتابات في أيدي أكبر مجموعة من القراء ما أمكن، سواء محلياً أو عربياً.

٥) تكريم الكاتبات تكريماً يعد في مجمله حافزاً لمواصلة هذا الإبداع وتطويره في خدمة مجتمعه. كتقديم جوائز للمبدعين، ورصد جوائز سنوية لأفضل عمل إبداعي.

٦) لابد أن تمتد ثقافة الكاتب إلى أبعد من تراثه وثقافة مجتمعه، حتى يستطيع الخروج من دائرة صراعه الذاتية، ضمن تحركه في محاور اجتماعية وفكرية وثقافية عدة.

٧) ضرورة تشجيع العمل الأدبي لدى المرأة في الإمارات، من خلال مشاركتها في الندوات والأمسيات الأدبية، وتقديم التسهيلات للكاتبات في إصدار إبداعاتهن الأدبية وتوزيعها.

٨) من الضروري توزيع النشرات التي يصدرها اتحاد كتاب الإمارات عن الإبداعات الأدبية على المكتبات، سواء العامة أو الخاصة، لكي يطلع القارئ عليها، وبالتالي لتكوين فكرة نموذجية عن هذه الأعمال، والتسهيل عليه في بحثه، ولابد من توفر المجموعات القصصية أيضاً.

الخاتمة

لقد تبين لنا ونحن في خاتمة المطاف كيف أصبحت الحركة الأدبية في دولة الإمارات في مجملها، تشكل رافداً من روافد الحياة الثقافية العربية، بعد أن فتحت على فضاءات إبداعية، برز من خلالها إنتاج إبداعي يتناسب مع الحيز الذي يشغله في الساحة الثقافية كماً ونوعاً، ومن خلاله أيضاً تشكل إطار في عالم الكتابة القصصية، تحاول أن تؤكد معه موقعها بين الأسماء العربية، وبالفعل استطاعت أن تحذو حذوها، وأن يصبح اسمها عالياً في مجال الإبداع وكتابة القصة، ولقد لاحظنا أن باستطاعة بعض الكتاب الوصول بقصصهم إلى الروايات الناجحة على المستوى العربي والعالمي، وذلك من خلال تحليلنا لقصصهم ولأسلوب كتاباتهم، والذي تبين لنا معه نضوج الكتابة القصصية في الإمارات، وبالرغم من أن الكتابات لم تتجاوز العقدين من الزمن، إلا أن هذه الأقلام استطاعت أن تفجر بعض الطاقات لتشكيل علامات متميزة في نهضة أدبية ثقافية فنية، ترتبط بوعي تجربتهم، وأساليب التعبير، وأن تشكل كتاباتهم سلسلة متممة للكتابات العربية الأخرى، مؤكدة بالتالي وحدة الفكر العربي، وقد أوضحنا كيف استطاع الكاتب من خلال توظيف قصصه من واقع بيئته، ومحاولة خدمة بعض الأغراض الاجتماعية، وبعض ما يعترض المجتمع من هموم ومشكلات وصراع.

ولا نستطيع أن ننكر ما وصلت له القصة في الفترة الحالية، قياساً على ما كانت عليه منذ عهد ماضي، وكيف استطاع كتابها تطويرها من الفن والأدب الشعبي، الذي كان يمارسه عامة الناس، إلى أن أصبحت القصة فناً راقياً يتعاطاها الأدباء.

وقد جاء تقسيمنا للبحث لثلاث مراحل مرت بها القصة، ليوضح أن إحداها هي مرحلة أواخر الستينات وبداية السبعينات، وظهور القصة على يد الرعيل الأول مثل عبد الله صقر، وتليها فترة الضمور الثقافي في الفترة ١٩٧٥/١٩٧٩م، أما المرحلة الأخيرة فهي من ١٩٧٩م وحتى الآن، حيث حدث تطور القصة وتكريسها في الحياة الأدبية والثقافية، واتجاهها إلى الحداثة والواقعية.

وقد تناولنا أيضاً صور المرأة من خلال طرح بعض القصص. وكذلك تعرضنا لعنصر البيئة والشخصية، ومدى تكامل القصة بهما.

وأخيراً أتمنى أن أكون قد أعطيت موضوع البحث حقه، من خلال الطرح والتحليل لبعض الأعمال الأدبية التي توصلنا بعدها لبعض النتائج، والتي أدت بدورها إلى إيجاد بعض الاقتراحات والتوصيات، لكي تصبح القصة في الإمارات مكتملة النضوج.

المراجع

- ١ - عبد الحميد أحمد- توصيات عامة حول القصة والرواية في الإمارات
- ٢ - رأفت السويركي- ملامح النموذج في قصص عبد الحميد أحمد- بحث مقدم إلى ندوة الأدب في الخليج العربي- أبوظبي ١٩٨٨ م.
- ٣ - د. وليد خالص (محمد المر والقصة القصيرة)، بحث مقدم لندوة الأدب في الخليج العربي- أبوظبي ١٩٨٨ م.
- ٤ - شؤون أدبية السنة الأولى، العدد ٢، ٣، ٤، ١٩٨٧ م.
- ٥ - شؤون أدبية السنة الثانية، العددان ٨-٧ ١٩٨٩ م.
- ٦ - شؤون أدبية السنة السابعة، العدد ٢٥-١٩٩٠ م.
- ٧ - شؤون أدبية السنة الرابعة، العدد ١٤-١٩٩٠ م.
- ٨ - شؤون اجتماعية السنة السابعة، العدد ٢٥-١٩٩٠ م.
- ٩ - منشورات الملتقى الأول للكتابات القصصية والروائية في الإمارات من ٢٧ فبراير-١ مارس ١٩٨٥ م. الشارقة.
- ١٠ - منشورات الملتقى الأول للكتابات القصصية والروائية في الإمارات من ١٥-١٨ أكتوبر ١٩٨٩ م. الشارقة (نحو قصة جديدة).
- ١١ - ندوة الأدب في الخليج العربي ١٠-١٤ يناير ١٩٨٨ م. الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب. اتحاد كتاب وأدباء الإمارات-المجمع الثقافي-أبوظبي.
- ١٢ - مجلة البيان-مايو ١٩٨٩ م.- أثر البيئة والمتغيرات الاجتماعية في القصة القصيرة في دول مجلس التعاون.
- ١٣ - عبد الحميد أحمد-السباحة في عيني خليج يتوحش- دار الكلمة-١٩٨٢ م.

- ١٤ - محمد المر - الفرصة الأخيرة - مطابع البيان.
- ١٥ - عبد الرضا السجواني - ذلك الزمان - وزارة الإعلام والثقافة.
- ١٦ - سلمى مطر سيف - النشيد - دار الكلمة ١٩٨٨ م.
- ١٧ - جريدة الخليج (الملحق الثقافي) العدد ٢٨٦ و ٢٨٧ لسنة ١٩٨٧ م.
- ١٨ - مجموعة كلنا نحب البحر - منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات - ١٩٨٦ م.
- ١٩ - عبد الحميد أحمد - مجموعة البیدار - دار الكلمة - ١٩٨٧ م.
- ٢٠ - محمد حسن الحربي - حكاية قبيلة ماتت - ١٩٨٧ م.
- ٢١ - محمد المر - قررة العين - ١٩٨٩ م.
- ٢٢ - مريم جمعة فرج - مجموعة فيروز - اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ١٩٨٨ م.
- ٢٣ - أمينة بوشهاب - هياج - مجموعة كلنا نحب البحر.

العادات والتقاليد الفدائية في دولة الإمارات العربية المتحدة

موزة عبدالله جاسم الجلاف

المقدمة

عند دراسة العادات والتقاليد فإننا نركز في دراستنا على دور الحياة بدءاً بالميلاد وانتهاءً بالموت، وبشكل خاص على اللحظات الحرجة في حياة الإنسان، والتي تسود فيها الطقوس، والسعي وراء المناسبات التي تتكسد فيها تلك الطقوس، ومن هنا كان عليّ في هذه الدراسة تسجيل العادات والتقاليد التي تمارس يومياً، أمام أعيننا، وبصورة مكررة، وهي تؤثر على حياتنا وحياة من حولنا، إلا أننا لم نعطاها حقها من التسجيل والدراسة، فالإنسان يولد مرة واحدة، ويموت مرة واحدة، ويختن مرة واحدة، وقد يتزوج مرة واحدة (دورة الحياة: الميلاد - الختان - الزواج - الموت)، بينما نجد في ذات الوقت أن هناك العشرات أو المئات من الدراسات ولكن خارج نطاق الوطن العربي، وبرغم أننا نجد أن العديد من العادات والممارسات التي تتكرر في الحياة اليومية، والتي تؤثر في صياغة المجتمع سلباً وإيجاباً، فإننا لانجد من يأبه لها.

قد يرى بعضنا أن حدوث الميلاد، أو (الختان) مرة واحدة في حياة الإنسان قد تجعل احتفاءنا به وإحاطته بجدار كثيف من الطقوس والعادات أمراً بديهياً، وهم محقون في ذلك، ولكن لا يبرز الاهتمام بعادات دون سواها، لاسيما عندما يكون الهدف الذي نسعى إليه هو الرصد أو التصنيف الشامل لعادات المجتمع.

ولكن بالنسبة للعادات الغذائية التي تكون متوارثة من جيل إلى آخر فإن الحصول على تقييم سليم للحالة الغذائية لأي إنسان، إنما يجب الحصول على عدة معلومات تشتمل على جميع الأجوبة لمعرفة مجتمع هذا الإنسان وفهم عاداته الغذائية فيه.

وإذا طبقنا هذا الأمر على مجتمع دولة الإمارات، فإن ذلك يحتاج لوقت ومجهود كبيرين، وإلى إحصائيات كثيرة لمعرفة أنواع الأغذية المتوفرة لهذا المجتمع، والأغذية غير المتوفرة أيضاً، سواء كان ذلك عن طريق الإنتاج المحلي أو الاستيراد من خارج الدولة، إضافة إلى معرفة الأكلات المنتشرة والمشهورة في هذا المجتمع.

ولقلة الإمكانيات المتاحة، فإن هذه الدراسة التي أقدمها إنما تعتمد على معلومات عامة، وعلى استبيانات قد أجري توزيعها على الإمارات المختلفة، وكانت العينات التي تمت عليها الدراسة عينات عشوائية، وذلك للحصول على مقارنة تقديرية في نهاية الدراسة بين العادات الغذائية القديمة، والعادات الغذائية الحديثة.

تراوحت أعمال الذين أجريت عليهم الاستبيانات ما بين ٤٠ - ٨٠ سنة، للحصول على العادات الغذائية القديمة، وبين ٢٥ - ٣٥ سنة للحصول على العادات الغذائية الحديثة.

ولقد ذكرت في التقرير أسماء عامية كثيرة لأكلات محلية، ولتوضيح المقصود والمكونات ومعنى المصطلحات العامية، فإن القارئ سيجد في الصفحات الأخيرة ملحقاً خاصاً بذلك.

التغذية في دولة الإمارات العربية المتحدة

يمكن دراسة التغذية في دولة الإمارات العربية المتحدة عن طريق مايلي :

- ١ - الأطعمة التي تقدم للحامل وتمنع عنها وسبب ذلك.
- ٢ - الأطعمة التي تقدم للام المرضع، وتمنع عنها وأسباب ذلك.
- ٣ - الأطعمة التي تقدم للطفل بعد الميلاد.
- ٤ - الأطعمة التي تقدم للطفل في الفطام، والتي تمنع عنه.
- ٥ - الأطعمة التي تقدم في الختان، والأطعمة التي تمنع عن الطفل المختن، وسبب ذلك.
- ٦ - الأطعمة التي تقدم في المآتم.
- ٧ - الأطعمة التي تقدم في حفلات الزواج.

٨ - الأطعمة التي تقدم في شهر رمضان.

٩ - الأطعمة التي تقدم في عيد الفطر.

١٠ - الأطعمة التي تقدم في عيد الأضحى.

١١ - أماكن تخزين الطعام في المنزل والمواد الغذائية.

١٢ - مواعيد الطعام وتناوله وأنواع الأكلات التقليدية الشائعة.

١٣ - طرق حفظ المواد الغذائية.

العوامل المؤثرة على تكوين العادات الغذائية في دولة الإمارات العربية المتحدة

١ - الموقع الجغرافي للدولة :

تقع دولة الإمارات العربية المتحدة في المنطقة المدارية الجافة، التي تمتد عبر آسيا وشمال أفريقيا، وتخضع في الوقت نفسه لتأثيرات المحيط، ولهذا ترتبط حرارتها الشديدة صيفاً بارتفاع نسبة الرطوبة.

وقد أثر موقع الدولة الجغرافي على نمط استهلاك الغذاء، فحيث أن دولة الإمارات مطلة على البحار، فإن سكان المناطق الساحلية يكون مصدر الغذاء الرئيس لهم من البحر، والمناطق الساحلية تكون أكثر عرضة لاكتساب العادات الغذائية من خارج الدولة، ويرجع ذلك إلى التجارة البحرية بين دولة الإمارات والدول الأخرى.

أما بالنسبة للمناطق الداخلية أو الصحراوية فإن العادات تكون مكتسبة من الصحراء نفسها، بحيث يكون المصدر الرئيس للغذاء من الحيوانات والنباتات التي تعيش في هذه المنطقة.

أما مناطق الواحات المنتشرة في الدولة فإن الغذاء الرئيس يكون من المنتجات الزراعية والحيوانات الداجنة.

وقد كان هذا هو الحال في العصر الماضي، أي قبل قيام الاتحاد، ولكن الأمر اختلف بعد ذلك، فإن موقع دولة الإمارات الاستراتيجية وقيام اتحاد الإمارات السبع قد أدى إلى أن تكون أشهر الأطعمة المنتشرة في أنحاء الدولة هي الأسماك وذلك لوقوع الدولة على الخليج العربي.

٢ - المستوى التعليمي :

وقد يؤثر المستوى التعليمي في الدولة على العادات الغذائية، فعندما يكون الجهل منتشرًا، فإن الإنسان الذي يعيش في هذا المجتمع لا يعرف ما إذا كان يأكل شيئاً يفيد أم لا، ولكن عند ارتفاع المستوى التعليمي في هذا المجتمع، فإن ذلك يساعد على حسن اختيار الأطعمة وحسن تحضيرها.

لذلك فإننا نلاحظ الفرق بين ربة الأسرة المتعلمة وطريقة تحضيرها الطعام، وأخرى غير متعلمة وطريقة اختيارها وتحضيرها للطعام.

٣ - المهاجرون والعمالة الأجنبية :

وللعمالة الأجنبية تأثير كبير على مجتمع الإمارات، لأن العمال يجلبون معهم عاداتهم من موطنهم الأصلي إلى مجتمعنا، وتنتشر هذه العادات في المجتمع الجديد، إلى أن تصبح عادة شعبية.

٤ - العمر والجنس :

هناك قول مأثور يقول:

العلم في الصغر كالنقش في الحجر

والعلم في الكبر كالنقش في المدر

وهذا يعني أن الإنسان يكون أكثر استعداداً لتطوير عاداته الغذائية في الصغر، لذلك فإنه يجب التركيز على هذه الفترة من عمر الإنسان لتحسين مستوى التغذية

له، أما بالنسبة لكبار السن فإن عملية التطور تكون مستحيلة، لأن العادات الغذائية السيئة والحميدة تكون قد ترسخت في عقولهم ويكون التغيير مستحيلاً.

أما بالنسبة لاختلاف السلوك الغذائي بين الرجل والمرأة، فإن هناك اختلافاً كبيراً بينهما، فبالنسبة للمرأة فإن التغيرات التي تحدث لها مثل الحمل والرضاعة فإنها تحتاج إلى كميات من الغذاء أكثر من الرجل، ولهذا فإن المرأة تكون من الفئات المستهدفة في البرامج التي توضع لتحسين الغذاء.

٥ - الأمراض والحساسية الغذائية :

تتغير العادات الغذائية بالنسبة للإنسان المريض بحسب تغيرات الحالة المرضية للمصاب، مثل (السكري، القلب، الضغط، السمنة، النحافة، وسوء التغذية)، ويجب على المصاب بالمرض التقليل من الأطعمة التي تساعد على تطور المرض مع تناول كمية الطعام الصحيحة، والتي يحتاج الجسم إليها.

ويبدو أن معظم الأمراض المنتشرة في وقتنا الحالي، إنما حدثت بفعل الزيادة والإفراط في تناول المواد الغذائية الموجودة، أما بالنسبة للمصاب بالحساسية فإن عليه تجنب الأطعمة المحتوية على الأنواع المسببة للحساسية، ويحاول تعويض الأطعمة التي تسبب الحساسية بالبدائل، حتى يوفر للجسم كل احتياجاته.

العادات والتقاليد الغذائية في دولة الإمارات العربية المتحدة

مرحلة ما قبل اكتشاف البترول

تحتل العادات والتقاليد ممثلة في العلاقات الأسرية والتراث، دوراً هاماً في تحديد إطار المنزل الخليجي، سواء على المستوى الأسري الخاص، أو على نطاق الحي.

إن الوضع الغذائي لدولة الإمارات في الفترة الزمنية السابقة، وبرغم قلة المواد الغذائية المتوفرة إلا أنها كانت جيدة بالنسبة لتلك الفترة، ومن أهم المواد الغذائية التي كانت متوفرة في القديم مايلي:

(السدقيق والأرز والأسماك واللحوم والحليب والتمر واللحوم البيضاء) وإن كانت متواجدة بنسبة قليلة، والبهارات التي كانت تأتي من الهند، وبعض الخضروات والفواكه المجففة، مثل (الليمون اليابس والزبيب والزعتري اليابس والسنوت... الخ)، ولقد كانت هذه المواد على قلتها، تخزن على أشكال مختلفة بحسب طبيعة المواد الغذائية، وذلك كما يلي:

أولاً: المكان الذي تخزن فيه المواد الغذائية الجافة:

كان يسمى (البخار)، وهو عبارة عن حجرة مظلمة تخزن فيها الحبوب والبهارات والسكر.. الخ، وهناك أيضاً (الصحارة) وهي عبارة عن صندوق كبير توضع فيه المواد الجافة من الغذاء.

ثانياً: اللحوم والأسماك:

لم تكن تخزن في الماضي وإنما كانت تؤكل طازجة.

أما الأسماك فكانت تحفظ كما يلي:

- ١ - (جسيفة) وفي هذه الطريقة يتم وضع الأسماك في الشمس لمدة معينة حتى تجف، مع وضع الملح عليها، وبعد أن تجف تماماً، يتم أكلها من غير طبخ.
- ٢ - (جاشع)، وهو عبارة عن الأسماك الصغيرة (العومة)، وتجفف في الشمس لمدة معينة، ثم تطحن مع بعض البهارات والملح، وتؤكل مع الأرز الأبيض، مضافاً إليه كمية من السمن، أو السحناه.
- ٣ - (المالحة)، وفي هذه الحالة تملح الأسماك بعد التقطيع بكميات هائلة من الملح، وتوضع بعد ذلك في (البيب)، وهو صندوق من الألمنيوم، ويوضع في الشمس، بينما توضع بعض الحجارة حتى تكسب الأسماك بواسطتها، وبعد فترة معينة يتم وضع الأسماك في الماء لطحنها، أو تطبخ مع بعض البصل والخضروات.
- ٤ - (المهياوة)، وهو عبارة عن (العومة) وهو نوع من الأسماك، مطحونة مع بعض الفلفل الأسود والماء، وتدفن في الأرض لمدة ٣٩ يوماً، وتستعمل لترش على الخبز الرقاق مع السمن البقري.

ثالثاً: التمور، ولها عدة طرق، منها مايلي:

- ١ - (البسال)، وهو عبارة عن التمر أو الرطب المجفف في الشمس لمدة معينة.
- ٢ - (الخلال) وهو الرطب في مراحله الأولى.
- ٣ - (الدبس) وهو عبارة عن عصير التمر الذي ينتج من تخزين التمر في مخزن خاص وهو (البخار)، وتكون به مجارٍ لسير الدبس الناتج من تكديس (التمر)، بعضها فوق بعض.
- ٤ - (المعبوج أو المدلوج) وهو عبارة عن التمر المضغوط أو المكسب بعضه فوق بعض، ويكون ذلك باستخدام الأقدام.

٥ - (المدبس)، وهو عبارة عن التمر الذي يخزن، ويدبس مع السمسم، ودبس التمر.

رابعاً : أهم الخضروات الموجودة في ذلك الوقت :

- ١ - (الليمون اليابس)، ويستعمل في الطهي، وهو يعطي الأكل مذاقاً مميزاً.
- ٢ - (الزبيب) وهو العنب المجفف.
- ٣ - (العنجاشة) هو بذور اللوز، تجفف ويؤكل الجنين الموجود في داخلها.
- ٤ - (الخل) وهو عصير الليمون، يوضع في الشمس لمدة معينة.
- ٥ - (الاجار)، وهو عبارة عن مخلل، مضاف إليه الملح والشطة والفلفل الأسود، ويخزن لمدة معينة.

خامساً : الحليب:

لم يكن يخزن، بل كان يستهلك طازجاً وكان يستخرج منه مايي:

- ١ - الجامي، وهو عبارة عن القشدة، المتكونة بعد تفوير لبن الحليب منزوع الدسم، ويوضع عليه السنوت، والسمن البقري ويؤكل مع التمر.
- ٢ - اليقط وهو عبارة عن الجامي، مضافاً إليه الملح، ويوضع في الشمس إلى أن يجف.
- ٣ - الدهن (السمن البلدي) الناتج عن حفظ اللبن لفترة معينة، حيث تتكون طبقة من الدهن، إذ ينزع بعد ذلك، ويتكون لدينا كمية من الدهن البقري الممتاز.
- ٤ - الجبن البلدي : (يتم التجفيف) ثم الوضع في الحليب الطازج مع قليل من الملح، ويغطس في (الغوض) أو (المعدة) لمدة بسيطة، وبعد ذلك يحدث التجبن.

الأغذية الشائعة في الماضي :

كان من أهم الأغذية الشائعة في تلك الفترة (العيش - الأرز والسّمك ، العيش - الأرز واللحم ، والعيش - الأرز والدجاج ، - والمجبوس والبرياني والقوزي والهريس والعرسية ومطبق السمك والمموش والمحمر والمضروبة والثريد).

وكانت تقدم هذه الأغذية عادة في وجبة الغداء ووجبة العشاء والمناسبات الخاصة، مثل الزواج والمآتم والختان والأعياد.

أما خبز الجباب، خبز الخمير والخبز المحلّى والخبز الجبّاتي واللقيمات والبلاليط والخنفروش والبثيثة والخبیصة والعصيدة، فإنها كانت تتناول عادة في وجبة الإفطار، وأحياناً في وجبة العشاء.

وأما الحلوى العمانية والساقو والمخوصة فهي أهم أنواع الحلوى الشائعة في ذلك الوقت، وكانت تقدم في المناسبات.

وقد تؤدي التغذية وظيفة أولى تتمثل في تلبية حاجة طبيعية عند الإنسان، ولكنها مع ذلك تندرج ضمن نظام خاص، يركز على بعض القواعد والضوابط التي تنظم سلوك الإنسان في هذا الميدان، فالتغذية مدلول حضاري يكشف بصفة غير مباشرة عن بعض العناصر والثوابت التي تهيكل المجموعة البشرية، فلا يكفي مثلاً معرفة ما يؤكل، بل من الهام أيضاً الاطلاع على ما لا يؤكل.

فتحريم بعض الأطعمة السابقة له أسباب، سواء كانت صحية أو دينية أو غيرها، كما يتحتم التعرف على كيفية إعداد الأطعمة وتناولها، ذلك أن للتغذية في المجتمع التقليدي حركات وأعمالاً مرتبة ترتيباً محكماً في نطاق سلوك منظم بصفة ضمنية، ومن بين مدلولاته تأصيل مجموعة ما.

إن التطور الحضاري المطرد الذي يحصل في بلادنا، قد أدخل تحويرات جذرية لارجعة فيها في أغلب مستويات الحياة الاجتماعية، فبعض أنظمة التغذية لاتزال

لاصقة ببعض التقاليد العريقة، ويرجع ذلك إلى سببين أساسيين هما:

أولاً: أن التغذية أمر يتعلق بالمجموعة من الداخل، أي من حيث سلوك أفرادها داخل المسكن، ووراء جدرانها، خلافاً للمسكن نفسه الذي يُفتح جانب منه للخارج، أي للآخرين، كذلك الملابس الذي يعد من بين المظاهر الخارجية للإنسان.

ثانياً: أن التغذية بلا شك هي مواصلة تعاطي بعض الزراعات التي توفر المواد الأولية للأغذية، والتي تختلف باختلاف الوسط الجغرافي، فبقدر ما تتعلق التغذية بالتصورات الحضارية، فإنها تخضع لضغوط المدى الطبيعي.

إن الاعتماد في الأغذية التي كانت تقدم للحامل إنما كان على الموارد الطازجة، مثل صيد الأسماك، وذبح الذبائح، والخضروات المتوفرة في ذلك الوقت، ويختلف مصدر البروتين الحيواني على حسب المنطقة الجغرافية، فالمنطقة الساحلية يكون الاعتماد الكلي فيها على البحر في الرزق والغذاء، أما المنطقة الصحراوية فإن الاعتماد يكون على الحيوانات التي تعيش في تلك المنطقة.

إن الحامل من الفئات المستهدفة، لما ينتج عن الحمل من مضاعفات، ولكن لم يكن في الماضي اهتمام كبير بتغذية الحامل، لأنها كانت تأكل الكميات المقدمة إليها، أو التي تأكل منها الأسرة، وفي بعض الحالات لاتستطيع أن تتناول شيئاً مما تحتاجه لأن الميزانية لاتسمح، لكون الأسرة آنذاك فقيرة جداً، لذلك فقد كانت الحامل تكثر من تناول الحليب واللحوم الطازجة، أما الحليب فكانت توضع فيه الحلبة، إضافة إلى ذلك تأكل (العيش) الأرز، والتمور، وما يتوفر في المنزل، وذلك بحسب الاعتقادات السائدة في أن تناوله إنما يزيد قوة تحمل الحامل، للمضاعفات التي قد تنتج عن الحمل، وقد تكون هذه المضاعفات صعبة أو متعبة، والسبب يعود لكون المرأة في الماضي هي المسؤولة عن البيت وتربية الأطفال، وأيضاً رعي الأغنام، والزراعة أحياناً.

وأما عن الأدوية التي كانت الحامل تستخدمها عند مرضها بالزكام مثلاً، فقد كان أهمها (١) الزعتر، لتنظيم عملية الهضم، وتخفيف الغازات، (٢) اليعدة.

أما الأغذية التي كانت تمنع عن الحامل فهي الأكلات الدسمة والبهارات وغيرها مما قد يؤثر على صحتها.

فكان يراعى التقليل من شرب الماء بالنسبة للحامل لأنه يؤدي إلى الانتفاخ، وكان يمنع عن الحامل كذلك الحلول في بداية حملها، وهو من الأعشاب الطبية المليئة للبطن، ولكن في المراحل الأخيرة للحامل كانت الحامل تعطى الحلول، وكذلك كان يمنع عنها في الماضي حليب البوش، وذلك للاعتقاد السائد بأنه يؤدي إلى تأخير موعد الولادة، وكان يراعى تقليل الحامل من تناول المنبهات مثل القهوة والشاي، كما كان يمنع عنها تناول حبة الحمراء، والتي تسبب حدوث أوجاع وآلام في الظهر والمعدة بالنسبة للمرأة الحامل.

إن صحة المرأة الحامل في الماضي كانت أفضل بكثير من وضعها في وقتنا الحالي، ويعود ذلك بحسب اعتقادي لعدة أسباب منها كثرة الحركة والأعمال التي تقوم بها المرأة في الماضي، كما أن المواد الغذائية المتوفرة في ذلك الوقت كانت قليلة، وتستهلك طازجة.

أما عن الأغذية التي كانت تتناولها النساء حديثات الولادة والمرضعات في ذلك الوقت والتي كانت تمنع عنها، فيمكن حصرها فيما يلي : من أهم الأغذية التي كانت تتناولها المرأة بعد الولادة مباشرة (الحبة الحمراء)، التي تساعد المرأة على التنظيف والتخلص من الأوساخ، كما كان يتم تعويض الأم المرضع عما تفقده من حليب لترضع به طفلها، عن طريق الأكل المناسب من الأطعمة التي تقدم لها، مثل: شوربة (حساء) اللحم أو الدجاج والحليب وعسل النحل الطبيعي والبيض والخبيص والعصيدة والبثيثة، لما تمده هذه الأطعمة للجسم من الطاقة والكربوهيدرات والدهون والبروتينات.

وهناك رأي يقول بوجوب تقليل الأم المرضع من اللحوم المقلية، وزيادة اللحوم المشوية أو المسلوقة والإكثار من تناول الكبد، حتى تزيد كمية الحديد في جسم الأم لتعويض الفاقد.

أما بالنسبة للماء فإنه يجب توفير الماء، ثم تبريده بعد ذلك حتى يمكن أن تشرب منه، أما بالنسبة للأطعمة التي تمنع عنها؛ فإن من أهمها: البصل والرويد (الفجل) والثوم.. الخ، لما لها من رائحة قد تظهر في حليب الأم، لذلك فإنه يجب تجنبها.

وهناك أيضاً بعض الأدوية الشعبية التي تعطى للأم المرضع، والمرأة حديثة الولادة، حتى تساعد على التخلص من الشوائب الموجودة في جسمها مثل: الجرفة والطبيخة والرشفة والتوجكي والزعتر والحلول وقشر الرمان والجعدة.

أما حول الأغذية التي يتناولها الطفل بعد مولده، فإن هناك من يقول إن الطفل يجب أن يعطى ملعقة من السكر مع ماء مغلي لمدة يوم أو يومين، لكي يساعد على تنظيف بطن الطفل من الأوساخ، ثم بعد ذلك يرضع من صدر أمه، وكانت الرضاعة في الماضي تستمر (حولين)، لكنني أود الإشارة إلى ما تؤكدته الحقائق من أن الطفل مع ولادته يكون خالياً من الأوساخ، ويكون معقماً تعقيماً كاملاً، وليس بحاجة إلى ماء وسكر، ويكفي الطفل بأن يأخذ كفايته من حليب الأم الطبيعي، لذلك فإن توعية المرأة الخليجية ضرورية جداً، لرفع وتحسين المستوى الصحي والغذائي في آن واحد.

أما الامتناع عن الرضاعة الطبيعية فإنه يرجع للأسباب التالية:

- ١ - أن تكون الأم مريضة جداً.
- ٢ - أن يكون الطفل يتيم الأم.
- ٣ - الضعف العام في الأم، والذي يؤدي بدوره إلى نقص وقلة الحليب عند الأم.

وفي الحالات السابقة تلجأ الأم إلى المرضعة (وهي سيدة تقوم بترضيع الطفل اليتيم، بجانب ابنها)، وهذه من المميزات التي يمكن أن تذكر حين نسجل بعض الجوانب الإيجابية في الماضي بهذا الصدد، لأن الرضاعة الطبيعية تكون أفضل كثيراً من الرضاعة الصناعية المنتشرة في وقتنا الحالي.

طرق فطام الطفل :

وعن طرق فطام الطفل نذكر طبيعة ذلك في الماضي والطرق المتبعة، فقد كانت الأم تضع مادة شاذة على ثديها تجعل الطفل ينفر من صدر أمه، وغالباً ما تكون هذه المادة من الأدوية الشعبية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت مثل : النيلة والمر والصبر...الخ.

وكانت الأطعمة التي تقدم للطفل في مرحلة الفطام مهروسة مع قليل من الماء، ومن هذه الأطعمة البثينة والأرز المهروس وحليب البقر والهريس والعريسية والعصيدة والثريد.

ولاتوجد فروق تذكر بين الذكور والإناث في مرحلة الطفولة فيما يتعلق بالأغذية المقدمة لكل منهما، أما بعد مرحلة الطفولة فإن هناك فروقاً فردية، حيث كان التمييز والاهتمام أكثر بالذكور عن الإناث.

ومن الأخطاء الواردة في مجال فطام الطفل في الماضي، فقد كان يتبع فيه طريقة المنع عن حليب الأم بالشكل المفاجيء وليس التدرج في ذلك، وكان هذا من الأمور الخاطئة آنذاك.

وأما عن الختان في دول الخليج العربي كجزء من العالم الإسلامي، فقد كانت لذلك طقوس وشعائر وترتيبات خاصة.

فعملية الختان كان من المستحب أن تكون في أيام الخميس أو الإثنين أو الجمعة، وكان من المفترض أن يكون الداعي لذلك قد رتب (الريوق) الفطور، أو (الفوالة) لضيوفه قبل ذلك بيوم، وكانت الأكلات تتكون من الهريس والعيش - الأرز - واللحم والفواكه الموسمية مثل: البطيخ والشمام، والقهوة والشاي والحلو المحلي.

ومن الأغذية التي كانت تمنع عن الطفل بعد الختان تلك المواد التي تحتوي على كمية من الماء، بل كان يقلل من كمية الماء الذي كان يتناوله، وتمنع عنه كذلك الروائح من الدخون والعطور وماشابه ذلك.

أهم الأغذية التي كانت تقدم في المناسبات الخاصة

١ - شهر رمضان :

من الأطعمة التي كانت تقدم في شهر رمضان مايلي:

الهريس والعيش - الأرز - واللحم والعيش والسّمك والثريد والعرسية
واللقيمات والساقو والتمر واللبن والبرياني والعصيدة والجباب.

٢ - حفلات الزواج :

ومن أطعمة تلك الحفلات مايلي:

العيش واللحم والقوزي والهريس والثريد والخبيص والعصيدة والبلايط
والعرسية والخمير والخنفروش، (وكان يؤكل في اليوم التالي للزواج)، والقهوة.

٣ - في عيد الأضحى :

من أطعمته : العيش والمالحة وهي من أنواع الأسماك والهريس والبلايط
والبرياني.

٤ - عيد الفطر :

ومن الأطعمة فيه: الأرز واللحم والمجبوس والمالحة والهريس والعرسية
والخبيصة والبثيثة والباجلة والنخي واللقيمات والحلوى.

٥ - المآتم :

ومما كان يقدم فيها من أطعمة مايلي: القهوة والعيش واللحم والهريس
والبلايط والخبيص.

٦ - الحلويات الشائعة :

ومن أهمها مايلي: الحلوى العمانية والساقو والمخوصة والخبيصة والبثيثة
والعصيدة والمنفوش والبشمك (الطحينية) والبرميت وهو نوع من الحلوى.

وعن الأسرة الإماراتية قديماً فيمكننا أن نشير إلى أنها كانت كبيرة جداً، حيث كانت الألفة بين أفرادها، ولذلك فقد كانت الأسرة تتجمع في مكان واحد، بينما يكون تجمع رجال الأسرة في مكان من البيت والنساء في مكان آخر منه.

تقويم :

يمكننا بعد هذا الاستعراض تسجيل بعض الملاحظات على العادات الغذائية التي كانت متبعة في تلك الفترة، والتي قد تعود إلى الجهل بطبيعة المواد الغذائية، مما كان يسبب نقصاً في بعض المواد المهمة لجسم الإنسان، والذي يؤدي بدوره إلى انتشار بعض الأمراض، ونذكر منها مايلي:

١ - السمنة :

والسبب يعود إلى كثرة تناول المواد الغذائية التي تحتوي على كميات كبيرة من الدهون، مثل البثينة والعصيدة.

٢ - النقرص :

ويحدث بسبب تناول أطعمة بها كمية كبيرة من البروتين، كالعيش - الأرز - واللحم والهريس والعرسية.

٣ - نقص الفيتامينات :

والذي يؤدي إلى ظهور بعض الأمراض مثل : العشى الليلي، والكساح والتشققات حول الفم والأنف، والذي ينتج عن قلة الخضروات والفواكه في تلك الفترة، وأدت بدورها إلى نقص الفيتامينات.

ومما كان يؤدي إلى هلاك صحة الإنسان الجهل بمعرفة العادات الغذائية الصحيحة، نتيجة لقلة الموارد الغذائية، ومن هذه العادات الغذائية السيئة التي يمكن أن نسجلها بهذا الصدد مايلي:

طريقة الفطام الخاطئة، وطرق حفظ المواد الغذائية السيئة، لعدم مراعاة حفظها فقد تحفظ مكشوفة، أو أن تكون رطبة، فتفسد الأطعمة الموجودة فيها.

العادات والتقاليد الغذائية الحديثة

في دولة الإمارات العربية المتحدة

إن هناك تطوراً كبيراً في العادات الغذائية في العصر الراهن، وبخاصة بعد قيام الاتحاد وبعد انفتاح السوق التجارية، حيث أخذت الدولة تستورد من الخارج معظم المواد الغذائية، ولذلك فقد توفرت في الدولة جميع المواد الغذائية، وبالرغم من توفر تلك المواد، إلا أن الأمراض التي انتشرت في هذا العصر كثيرة، نتيجة الإفراط في تناول الأطعمة، وإن بدت هناك بعض الإيجابيات، نذكر منها بهذا الصدد: الرعاية الصحية الشاملة، والتي ترجع إلى توفر المستشفيات والعيادات الصحية.

أما عن تخزين الأطعمة في الوقت الراهن فإنه يتم في المطبخ، حيث تحفظ المواد الجافة فيما يعرف بـ (الكبت) أو في بعض الخزانات الحديثة في المطبخ، أما اللحوم والأسماك فإنها تخزن في البراد أو الثلاجة، في حين أن الخضروات والفواكه تخزن في الثلاجة.

أهم الأغذية الدخيلة على مجتمع الإمارات :

هناك بعض الأغذية التي تعتبر طارئة على مجتمع الإمارات، نذكر منها مايلي:

التبولة والمحاشي والفتوش والبسبوسة والبقلاوة والغريبة والبتّي فور والكيك والكعك والمعكرونة والكريم كرمل والأيس كريم والهمبورجر والكنتاكي والبسكوت والجيلي والفطائر والكشري وعيش السرايا والكيما والبيتزا والفاول والفلافل وصينية البطاطس والكوكتيل والشاورما والكباب والتكا والحمص والمتبل والشورية والكبة والسمبوسة والزلابيا والمهلبية وغيرها.

وبرغم توفر تلك المواد الغذائية في الدولة، إلا أن الحامل لاتأخذ احتياجاتها من الغذاء، حيث أنها تأكل أي غذاء دون معرفة مدى فائدته أو ضرره، ومدى تأثيره على الجنين.

إن الحامل تأكل فقط ما يتوفر لديها من أطعمة، فهي مثلاً: تتناول في الصباح الجبن مع الخبز المحلي وهذا الخبز على أنواع، منها: الجباب والخمير والجباتي والخبز اللبناني إضافة إلى البيض.

وعند الظهر تشرب صالونة (حساء) اللحم والدجاج، وتأكل السمك المشوي، وتقلل من السمك المقلي، بينما تأكل كذلك السلطة من دون فلفل، بينما تقلل من الليمون والفواكه الموسمية الموجودة، أما العشاء فإنه يكون خفيفاً ومكوناً من الخبز اللبناني مع الجبن والمربي وبعض الأطعمة الخفيفة.

أما الأطعمة التي تمنع عن الحامل، فمنها شرب المنبهات والأكلات الحارة والفلفل الأسود، لأنه يسبب الالتهابات الحادة، ويؤثر على صحة الحامل والجنين، وقد تسبب تلك الحالة عسراً في عملية الولادة.

أما إذا كانت الأم الحامل مصابة بأحد أمراض العصر مثل: السكري أو الضغط أو القلب... الخ، فإنه يوضع لها نظام غذائي معين يحدد من قبل الطبيب ومسئولة التغذية، على أن تتبع السيدة الحامل بموجبه نظاماً غذائياً خاصاً، حتى يمكن أن تمتنع عن بعض الأكلات، فيكون في ذلك محافظة على حياتها وحياة الجنين.

إن هناك بعض العادات التي لم تتغير، ولا زالت متوارثة من جيل إلى جيل حتى يومنا هذا، وإن دخلت عليها بعض التغيرات والتطورات في طريقة الطهي أو تغير في المقادير، إضافة إلى الغذاء الذي تتناوله المرأة، فإن هناك بعض العقاقير الطبية التي يصفها الطبيب، ويتحتم على المرأة الحامل أن تلتزم بالتعليمات حولها.

وفي فترة ما بعد الولادة فإن السيدة الحامل تعطى الحبة الحمراء، مضافاً إليها بعض الفلفل الأسود والكرم، وقليل من السمن البلدي، ونصف كوب من الطحين،

وتخلط مع بعضها البعض، بينما تعطى للمرضع الحلبة مع قليل من السكر والماء المغلي حتى يزيد إدرار الحليب، على أن تكثر المرأة من تناول اللحوم والأسماك والدجاج والبيض والجبن واللبن والقشدة والفواكه والعسل، بينما تقلل من الخضار والمعلبات والأكلات السريعة، والمشروبات الغازية والمنبهات.

لقد أصبحت الرضاعة الطبيعية من ٣ - ٤ أشهر، وتكون في أحيان ما صناعية منذ البداية، وذلك يرجع إلى كون الأم موظفة، أو أنها تخاف على رشاقتها، ويستحسن أن يعطى الطفل العسل لمدة ثلاثة أيام في الشهر الرابع.

أما بالنسبة للفظام في الوقت الحالي، فإنه يتم حسب تعليمات الطبيب، ومن خلال الخطوات التالية:

- ١ - تستمر الرضاعة الطبيعية لمدة ثلاثة أشهر.
- ٢ - تبدأ الأم، ومع بداية الشهر الرابع، بإعطاء المولود ملعقتين من الأرز المطحون مع ملعقة عصير برتقال طازج، بجانب الرضاعة الطبيعية.
- ٣ - تعطي الأم المولود في الفترة من ٤ - ٥ أشهر من عمره شوربة الخضار الطازجة المهروسة والفواكه، مع الرضاعة الطبيعية.
- ٤ - وتبدأ في الفترة من ٥ - ٦ أشهر بإعطاء المولود الخضار والبقول كالبازلان والعدس والفواكه المهروسة وحبوب القمح المطحونة، مع الرضاعة الطبيعية.
- ٥ - ومن ٦ - ٧ أشهر تتابع الأم الرضاعة الطبيعية، مع إعطاء المولود الخضار والبقول واللحم والسمك والدجاج والفواكه المهروسة واللبن والزبادي.
- ٦ - وفي الفترة من ٧ - ٨ أشهر تستمر الرضاعة الطبيعية مع استعمال الاكواب لإعطائه السوائل مع قطع الفواكه الطازجة واللحم والخضار، مع تشجيع الطفل على استخدام يديه في تناول طعامه.

٧ - وفي الشهر العاشر تتابع الأم الرضاعة الطبيعية، مع استخدام طعام العائلة العادي للطفل.

٨ - وفي فترة الشهر الثاني عشر، فإنه يمكن تناول الطفل حليب البقر وبيضه كاملة.

مزايا الرضاعة الطبيعية:

من أهم مزايا الرضاعة الطبيعية ما يلي:

- ١ - يعتبر حليب الأم الغذاء الأمثل للطفل.
- ٢ - يزيد حليب الأم من مقاومة الطفل للأمراض.
- ٣ - درجة حرارة حليب الأم تماثل درجة حرارة الطفل.
- ٤ - تخلق الرضاعة الطبيعية رابطة قوية بين الأم وطفلها.
- ٥ - حليب الأم غير مكلف من الناحية الاقتصادية، وهو معقم.
- ٦ - تساعد الرضاعة الطبيعية الأم على فقدان بعض الوزن.

عيوب الرضاعة الصناعية :

أما عيوب الرضاعة الصناعية فمن أهمها مايلي:

- ١ - تشكل الرضاعة الصناعية عبئاً اقتصادياً على الأسرة.
- ٢ - لاتوفر أي مناعة طبيعية لجسم الطفل.
- ٣ - ارتفاع معدل الإصابة بالأمراض.
- ٤ - التلوث الذي يحدث للرضعات الصناعية.

٥ - لا تتناسب درجات حرارتها مع درجة حرارة الطفل.

لذا فإنه يجب أن لاتبجأ الأم إلى الرضاعة الصناعية إلا عند الضرورة القصوى.

التقويم :

إن هناك زيادة كبيرة في جميع المواد الغذائية في دولة الإمارات، وبرغم ذلك فإن عديداً من الأمراض تنتشر في الدولة، قياساً بالفترات الماضية، ومن هذه الأمراض: السكري، والسمنة والضغط والقلب والأنيميا ونقص الفيتامينات والنحافة وسوء التغذية.

يعود سبب ذلك إلى عدم التوعية الصحية والتثقيف الغذائي، مما يزيد من سوء التغذية لدى كثيرين، ويرجع السبب في ذلك إلى الأطعمة في المعلبات والأكلات السريعة مثل: الهمبورجر والكنتاكي وغيرهما.

ويلاحظ كذلك انتشار الرضاعة الصناعية، وذلك للاعتقاد بأن الأغذية المستوردة أفضل قيمة من الأطعمة الطازجة أو حتى حليب الأم، أضف إلى ذلك عدم الاهتمام لدى الكثيرين بتناول وجبة الإفطار في معظم أنحاء دولة الإمارات.

ومن أهم الملحوظات بهذا الصدد انخفاض في المستوى التعليمي لربة المنزل، وقد يرجع حدوث تدني مستوى التغذية في الأسرة وانتشار سوء التغذية بسبب ذلك، إضافة إلى قلة المواد الطبيعية والطازجة، وارتفاع أسعارها، وأيضاً كثرة المواد الغذائية المستوردة والمعلبة، وقلة أسعارها.

وفي هذا الصدد تضاف سيطرة العادات والتقاليد القديمة السيئة على ربة المنزل، وكذلك تأثير العمالة الأجنبية في هذا الجانب.

أسماء بعض النباتات والأدوية الشعبية الموجودة في الدولة

دأب الإنسان - ولا يزال - منذ أن هبط إلى الأرض للسعي في سبيل توفير مأكله وكسائه ودوائه ومسكنه الذي يأوي إليه.

وكان الإنسان في بحثه عن النباتات وجمعه لها ليسد حاجته، يتعرض للصواب والخطأ، وخاصة أن بعض تلك النباتات كان مفيداً، وبعضها الآخر كان ضاراً مهلكاً. ولاربيب أن النباتات كانت ولا تزال، تمثل أهم مصدر وقر له احتياجاته، إذ كانت بعض تلك الأعشاب والنباتات كما هي اليوم تستخدم في دولة الإمارات في الماضي والحاضر لأغراض مختلفة ومن ذلك مايلي:

أولاً : الأصباغ والإفرازات النباتية، مثل:

اللبان والصبر والمستكى والمر والصمغ والجادي والجادشير.

ثانياً : أعضاء النبات العرضية :

الزنجبيل وعود الطيب والكركم والسحلب.

ثالثاً : الثمار والبذور :

جوز الطيب والحبّة السوداء والحرمل والحلبة والحنظل والخردل والخروع والخل والقرظ والكمون والهال والينسون.

رابعاً : الأوراق :

السدر والنعناع والعشرق والحناء.

خامساً : القلف الذي يحيط بسيقان النبات :

القرفة والدار حسين.

سادساً : الخشب :

العود والمر والصندل.

أنواع الأعشاب واستعمالها :

وهذه الأدوية الشعبية تنبه الغدة اللعابية، وتزيد من إفرازاتها، كما أنها تنشط المعدة، وتزيد من عصارتها، وهي من الأدوية الفاتحة للشهية، كما يساعد بعضها على طرد الغازات، كما أن بعضها قد تسبب الإمساك.

ومن هذه الأعشاب مايلي: المر والكيما والصبر والبابونج.

٢ - التوابل :

مثل البهار والزنجبيل والقرفة والقرنفل وجوز الطيب.

٣ - الأعشاب القابضة :

خشب الكينا وقشور القرفة وأوراق الشاي والعفص وقشر الرمان.

أنواع من الخلطات المغذية :

١ - الحبة السوداء : وتستعمل في حالات الكحة والربو والمرارة.

٢ - الجعدة : وتستخدم لمرض البول السكري.

٣ - الصبر : ويستعمل مليناً.

٤ - جوز الطيب : ويستعمل مقوياً للأعصاب ومحسناً لمذاق الأطعمة.

٥ - الهال : ويستعمل مسكناً للمغص المعوي، ولتنشيط الهضم، وتنبيه القلب.

٦ - الزنجبيل : ويستعمل لتطبيب الطعام، كما يستعمل فاتحاً للشهية.

٧ - القرنفل (المسمار) : وهو مقو للمعدة والأسنان.

جدول تفصيلي عن بعض الأطعمة الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة					
المميزات	فترة تناول	الفئة المقدم إليها	وقت التقديم	الاسم الشائع	
تضرب الهريسة بالمضرب حتى تصبح متجانسة	شهر رمضان في الأعياد حفلات الزواج	للأسرة بكامل أفرادها	- وجبة الفطور - وجبة العشاء	١ - الهريس	
يمكن أن تظل فترة طويلة من دون أن تتلف	في فصل الشتاء	الأسرة عامة والمرضعات خاصة	- يمكن أن تؤكل في أي وقت	٢ - البيّنة	
يكون قوامها نثلة	في الأعياد حفلات الزواج والمناسبات	الأسرة بكاملها	وجبة الفطور	٣ - الخبيصة	
يكون قوامها متماسكاً	في الأعياد شهر رمضان	المرضعات والأسرة بكاملها	وجبة الفطور	٤ - العصيدة	
تضرب بالمضرب، وتوضع في التتور	في شهر رمضان	الأسرة بعامة	وجبة الفداء وجبة العشاء	٥ - العرسية	

وجبة غنائية كاملة	في شهر رمضان	الأسرة بجميع أفرادها	عمل الإفطار أو السحور	٦- الشريد
	حفلات الزواج الولايم الخاصة	الأسرة بكل أفرادها	وجبة الغداء	٧- العيش واللحم
وجبة كاملة	حفلات الزواج والحفلات وفي شهر رمضان	الأسرة بعامه	وجبة الغداء	٨- البرياني
يعتبر من الطويات	شهر رمضان	الأسرة بعامه والأطفال بخاصه	عمل الإفطار	٩- الساقو
يعتبر من الطويات	شهر رمضان	أفراد الأسرة جميعهم	عمل الإفطار	١٠- لقيمات
	في أي وقت	الأسرة بعامه والأطفال بشكل خاص	وجبة الفطور ووجبة العشاء	١١- خبز رقائق
	في أي وقت	الأسرة بعامه	وجبة الفطور	١٢- خبز جباب
	في الزواج (الصباحية)	العرسان	وجبة الفطور	١٣- خنفروش

		في أي وقت	الأسرة بعامه	وجبة الفطور	١٤ - خمير
وهي أكلة دخيلة على الإمارات من الهند	في أي وقت	الأسرة بجميع أفرادها	وجبة الفطور ووجبة العشاء	١٥ - جباتي	
	الأعياد	الأسرة كلها وبخاصة الأطفال	وجبة الفطور	١٦ - البلابيط	
	في المناسبات	الأسرة بجميع أفرادها	وجبة الغداء	١٧ - المجبوس	
	حفلات الزواج والمناسبات	الأسرة بكل أفرادها	وجبة الغداء ووجبة العشاء	١٨ - القوزي	
	بعد الولادة	المرضعات حديثات الولادة	طوال اليوم	١٩ - حبة الحمراء	
	شهر رمضان	الأسرة بكل أفرادها والحامل بشكل خاص	وجبة الغداء ووجبة العشاء	٢٠ - المرقوقة	

	شهر رمضان والمناسبات الخاصة	الاسرة بعامه والمرضعات بشكل خاص	وجبة الفشاء ووجبة العشاء	٢١ - المرائش
	شهر رمضان والمناسبات	الاسرة بعامه	عل الإفطار	٢٢ - المطلق سلك
	في أي وقت	الاسرة بعامه	وجبة الفشاء	٢٣ - المقابرية
	شهر رمضان بشكل خاص	الاسرة بعامه والحامل بشكل خاص	عل الإفطار	٢٤ - المضروية
	اثناء الحمل وبعد الولادة	الحوامل والمرضعات	طوال اليوم	٢٥ - المقامة
	في المناسبات والأعياد	الاسرة بعامه	مع القالة	٢٦ - الطول
	شهر رمضان	الاسرة بعامه	عل الإفطار	٢٧ - محمر
	شهر رمضان	الاسرة بكل أفرادها	عل الإفطار والسحور	٢٨ - المخوصة
من أنواع الحلويات	في الأعياد	الاسرة بجميع أفرادها	وجبة العشاء	٢٩ - أكلة القنور

	في أي وقت وبخاصة شهر رمضان	والحامل بشكل خاص	وجبة الفطور وجبة العشاء	٣٠ - اللبء
يكون التمر من مكوناته	في الحفلات والولائم	الأسرة بكل أفرادها وبخاصة الحامل	وجبة الفطور	٣١ - المجسف
يخبز في التتور	حفلات الزواج	الضيوف	وجبة الفطور وجبة الغداء	٣٢ - السفاع

جدول يبين تطور بعض الأطعمة في دولة الإمارات العربية المتحدة

الاسم الشائع	المكونات قديماً	التطور الذي حدث لهذه المكونات
(١) الهريس	حب الهريس، الدجاج، أو اللحم، كمية من الماء، الملح .	كان الهريس يطبخ في التنور، أما الآن فإنه يطبخ في الفرن، وأصبحت أواني الطهي كهربائية .
(٢) البثينة	التمر، الطحين، السمن البقري، الهال والزنجبيل .	المكسرات، (اللوز، الفستق)، جوز الهند .
(٣) الخبیصة	السميد والسكر المهنن (المحروق) الماء، السمن، الهال، والزعفران .	المكسرات أو جوز الهند، طريقة الطهي أصبحت أسرع كما أضيفت إليه بعض الألوان .
(٤) العصيدة	الطحين، السكر (المحروق)، الزعفران، النثية، القرفة، الماء، والسمن .	المكسرات وجوز الهند .
(٥) العرسية	الأرز (المفور)، الدجاج، كمية من الماء والملح .	اختلفت طريقة التقديم، كما تم إضافة البصل المحمر إليها .
(٦) الثريد	مرق الخضروات، اللحم، أو الدجاج، خبز الرقائق والبهارات والملح .	أضيف إليها الخضروات التي كانت غير موجودة في الماضي، مثل الباذنجان والجزر.. إلخ .
(٧) العيش واللحم	الأرز، اللحم، الملح، البهارات، البيض، (نحني، بصل، لومي يابس، بهارات، ملح) والحشوة .	أضيف إليها بعض الصنوبر والزبيب والمكونات والمكسرات وصلصلة الطماطم .

استخدم فيها الصنوبر والملونات والمكسرات .	الأرز، واللحم، والدجاج، والبهارات، والملح، والبصل، والقرفة والبيض.	(٨) البرياني
أضيفت إليه الملونات والمكسرات .	حب الساقو والسكر (المحروق) والزعفران، والهال، والماء، وماء الورد، والسمن البقري.	(٩) الساقو
من الإضافات الجديدة العسل والقطر .	الدقيق، والخمير، والماء، والسكر، والملح (يضاف إليه الدبس بعد النضج)	(١٠) لقميات
أضيف البيض .	الطحين، الماء والملح	(١١) خبز رقائق
لم يحدث له أي تطور .	طحين (يعجن بالتمر، والملح)، ويجسف بالسمن .	(١٢) المجسف
لم يحدث تغير. بينما يؤكل بالجبن البلدي، والعسل.	الطحين، الملح، النثية، ويخبز في التنور..	(١٣) السفاح
الحليب المجفف، والسمن.	الطحين والبيض والسكر، ملح، زعفران، والماء.	(١٤) خبز جباب
يُخبز بالسمن البلدي والمكسرات، وتختلف أشكاله بسبب الألوان.	الطحين والبيض وماء الورد والزعفران والهال.	(١٥) خنفروش
يضاف إليه البيض بعد التحضير، وقد أضيف السمن وجوز الهند .	الطحين والماء، والخميرة، والسكر والملح .	(١٦) خمير
أضيف إليه السمن في وقتنا الحاضر .	الطحين والملح والماء والزيت.	(١٧) الجباتي

<p>البيض المقلي على شكل قرص يوضع عليه عند التقديم والزعفران والصنوبر .</p>	<p>شعرية (البلايط) والماء والسكر والهال.</p>	<p>(١٨) البلايط</p>
<p>أضيف إليه الخضروات التي لم تكن موجودة وصلصة الطماطم، أو المعلبات، مع اختلاف في طريقة الحشو.</p>	<p>الأرز، واللحم، أو السمك، أو الدجاج، واللومي اليابس، والملح، والماء، والثوم والطماطم الطازج، والبهارات.</p>	<p>(١٩) المجبوس</p>
<p>أضيفت الملونات والبيض وأصبحت عملية الطهي أسرع بفضل الفرن، وقد أصبحت المكسرات ضرورية.</p>	<p>الأرز، واللحم، والبهارات، والبصل، والثوم، والطماطم الطازج، والملح واللومي اليابس.</p>	<p>(٢٠) القوزي</p>
<p>تغيرت طريقة الطهي والتقديم .</p>	<p>(حب الرمان) أوجبة الحمراء، والماء، والقلقل الأسود، والسكر (المحروق) والهال والزعفران والسمن البلدي والبيض .</p>	<p>(٢١) حبة الحمراء</p>
<p>أضيفت الخضروات التي لم تكن موجودة.</p>	<p>الخبز اليابس، ومرق الخضروات واللحم والدجاج .</p>	<p>(٢٢) المرقوقة</p>
<p>من الإضافات التي دخلت على المواش ما يلي: المكسرات (الكاجو، والصنوبر).</p>	<p>الأرز، وحب الماش (حب الكشري، والسمك الزبيدي)، والبهارات والدال الخضر .</p>	<p>(٢٣) المواش</p>
<p>(الصنوبر، الكاجو، نخي والزبيب) كل هذه من الإضافات الجديدة على المطبق .</p>	<p>الأرز، السمك الزبيدي، والصافي، يجب أن تحشى السمكة بالبصل، والثوم، والبهارات، واللومي اليابس.</p>	<p>(٢٤) المطبق سمك</p>
<p>الحشو (أضيف إليه الزبيب والكاجو والنخي) .</p>	<p>الأرز، واللحم، أو السمك، والكرمك، والثوم، والبصل، واللومي اليابس، والخضروات والبهارات .</p>	<p>(٢٥) المقلوبة</p>

<p>أصبحت تضرب بالماكيننة، وأضيف إليها الخضروات التي لم تكن موجودة .</p>	<p>حب الريش (البرغل) والدجاج، والكرمك، والخضروات والبهارات.</p>	<p>(٢٦) المضروبة</p>
<p>لا توجد إضافات فقد كانت وصفة قديمة .</p>	<p>نوع من الحب (مزرورع في الضواحي) والدبس، والزعفران وماء الورد والسكر والسمن البلدي.</p>	<p>(٢٧) المقطعة</p>
<p>لا يوجد تغير .</p>	<p>النشاء والعسل والهال، والزعفران والسمن البلدي .</p>	<p>(٢٨) الطو</p>
<p>أضيفت المكسرات .</p>	<p>الأرز، والسكر (المحروق) والسمك والبهارات، والملح .</p>	<p>(٢٩) محمر</p>
<p>مكسرات، تعتبر من المحليات الموجودة في شهر رمضان .</p>	<p>الشعرية الطويلة، (المخصوصة)، وهي بالعامية (المخصوصة) والسكر (المحروق) والزعفران والهال، وماء الورد والماء.</p>	<p>(٣٠) المخصوصة</p>
<p>لم يحدث تغير .</p>	<p>لبن الماعز، والهال، والكرمك والسمن البلدي .</p>	<p>(٣١) اللباء</p>
<p>أضيف إليه المكسرات أو الحشو بالزبيب، والكاجو والصنوبر .</p>	<p>يخلط اللحم الطازج مع البهارات والملح، ويوضع ويغلف في أوراق الليمون والموز، ثم يوضع في خصب أو يراب التمر، ويوضع في التنور حتى بعد صلاة العشاء على نار هادئة .</p>	<p>(٣٢) أكلة التنور</p>

إن الدولة بدأت في وقتنا الحاضر تستورد من الخارج معظم الأغذية، سواء كانت معلبات، أو خضروات أو فواكه....الخ، ولذلك وضعت الدولة بعض القوانين لدخول أي سلعة إلى الدولة، وهناك أيضاً بعض العقوبات لمن يخالف القوانين.

الشروط العامة :

١ - إذا كانت المادة الغذائية معبأة أو مغلقة، فيجب أن تتناسب المادة الخام للوعاء وطريقة التعبئة مع نوع الغذاء المعبأ، بحيث لا تتفاعل مع مكوناته أو تتسبب في إضافة أي مادة لم تكن أصلاً من مكونات الغذاء المعبأ.

٢ - لا يجوز الإفراج عن أية مواد غذائية واردة من الخارج، قد مضى عليها أكثر من نصف فترة صلاحيتها للاستهلاك البشري، محسوبة من تاريخ إنتاجها حتى وصولها إلى ميناء الدخول للدولة.

٣ - يجب أن تكون وسائل التخزين والتجهيز والعرض مجهزة بوسائل التبريد أو التجميد، لتعطي درجات الحرارة والرطوبة المطلوبة للمادة الغذائية المعنية.

٤ - يجب أن تكون وسائل النقل كذلك مجهزة بوسائل التبريد أو التجميد لتعطي درجات الحرارة والرطوبة المطلوبة للمادة الغذائية المعنية.

٥ - يجب أن لا تزيد درجة الحرارة العادية عن ٢٥ درجة مئوية (٧٧ فهرنهايت).

٦ - في حالة بيان تاريخ الإنتاج وتاريخ انتهاء الصلاحية بالشهر والسنة، فإن فترة الصلاحية تحسب حتى نهاية الشهر المسجل في تاريخ الإنتاج والصلاحية، ويجوز استعمال أي من العبارات التالية للتعبير عن انتهاء الصلاحية:

يستعمل حتى تاريخ

صالح للاستهلاك الأدمي لمدة من تاريخ الإنتاج

٧ - يجب أن توضع بطاقة المادة الغذائية والتعليمات الخاصة بشروط التخزين، والنقل، وطريقة الاستعمال، على أن تبين شروط التخزين في مكان قريب للغاية من تاريخ الصلاحية.

٨ - لايجوز بعد مضي ثلاثة أشهر استيراد أو تداول أية مواد تشملها القائمة، ما لم تكن مستوفية الشروط المذكورة أعلاه، وعلى الشركات والتجار الذي سيتعاملون في مواد موضوع القائمة، أن يخطرأ الجهات المصدرة أو المنتجة لهذه المواد، بوجوب مراعاة هذه الشروط.

مادة (١١)

بيانات البطاقة الغذائية

يجب أن تشتمل البطاقة الغذائية على البيانات التالية:

أ - اسم المادة الغذائية المعبأة :

١ - يجب أن يوضح الاسم والطبيعة الحقيقية للمادة الغذائية وأن يكون محددأً وخاصاً بها لاغيرها.

٢ - إذا كان هناك اسم أو أسماء لتلك المادة الغذائية في إحدى المواصفات القياسية، وجب استعمال واحد منها على الأقل، وفي غير تلك الأحوال يستعمل الاسم الشائع أو المعتاد، إن وجد، فإذا لم يكن للمادة الغذائية اسم شائع أمكن استعمال اسم وصفي مناسب، يجوز استعمال اسم مبتكر أو خيالي بشرط ألا يكون مضللاً، وأن يكون مصحوباً بتعبير وصفي مناسب.

٣ - لايجوز استعمال أية أسماء أو وضع أية علامات أو رسوم، تتضمن إثارة للمشاعر الإسلامية، أو تتعارض مع العادات والقيم الاجتماعية السائدة.

ب - مكونات المادة الغذائية :

١ - يجب أن يوضح بالبطاقة قائمة بمكونات المادة الغذائية، مرتبة ترتيباً

تنازلياً، حسب نسبة كل منها، وذلك فيما عدا الحالات الآتية:

– إذا كانت إحدى المواصفات القياسية العربية تقضي بغير ذلك.

– إذا كانت المادة الغذائية معروفة التركيب، ولا يؤدي عدم إعلان مكوناتها إلى تضليل المستهلك، وكانت البيانات الموضحة على بطاقة عبوتها تمكّن المستهلك من فهم طبيعة هذه المادة الغذائية.

ج - بالنسبة للمواد الغذائية المجففة المعدة للتجهيز بإضافة الماء، يجوز أن ترتب المكونات تنازلياً، وفقاً لنسبتها في المادة الغذائية المجهزة، بشرط أن تبدأ القائمة بعبارة (المكونات بعد التجهيز).

٢ – ويتعين في الأحوال التي يكون فيها أحد مكونات المادة الغذائية مشتملاً على عدة أجزاء، أن تتضمن قائمة المكونات أسماء هذه الأجزاء، وذلك فيما عدا الأحوال التي يكون فيها هذا المكون مادة غذائية صدرت بشأنها إحدى المواصفات القياسية العربية، ولم تنص هذه المواصفات على ضرورة ذكر قائمة كاملة بأجزائه.

٣ – في حالة إضافة الماء يجب إيضاح ذلك في قائمة المكونات، إذا كان هذا الإيضاح يؤدي إلى فهم أفضل لتركيب المنتج الغذائي، فيما عدا الأحوال التي يكون فيها الماء جزءاً من أحد المكونات.

د - المواد المضافة :

إذا كانت المادة الغذائية تحتوي على مواد مضافة (إضافة غذائية)، مسموح بها طبقاً لأي من المواصفات القياسية العربية أو الدولية، وجب ذكر ذلك على البطاقة الخاصة بها.

هـ - صافي المحتويات :

يجب أن يوضح صافي المحتويات بالوحدات الدولية، وذلك على الوجه التالي:

- ١ - بالحجم، في حالة المواد الغذائية السائلة.
- ٢ - بالوزن في حالة المواد الغذائية الصلبة، وذلك فيما عدا ما يباع منها بالعدد، فيذكر العدد.
- ٣ - بالوزن أو بالحجم أو بالاثنتين معاً في حالة المواد الغذائية اللزجة وشبه الصلبة.
- ٤ - إذا كانت المواد الغذائية معبأة وسط سائل يتم التخلص منه قبل الاستعمال، وجب أن يذكر الوزن الصافي للمادة الغذائية، على الأقل هذا الوزن الصافي عما هو منصوص عليه في المواصفات القياسية العربية أو الدولية الخاصة بهذه السلعة.

و - الصانع والتاريخ والمنشأ :

- ١ - يجب توضيح اسم وعنوان صانع ومعبئ المادة الغذائية، ويجوز بيان اسم الموزع أو المستورد، كما يجب ذكر تاريخ الصنع والتعبئة، وكذلك تاريخ انتهاء الصلاحية، ويعفى من ذلك المواد الغذائية المستثناة بقرار من مدير البلدية.
- ٢ - ينبغي أيضاً أن يذكر اسم بلد منشأ المادة الغذائية، على أنه إذا كانت المادة الغذائية تتعرض لعمليات تجهيز أو تصنيع في بلد ثان، تغير من طبيعتها، فيعتبر البلد الذي تم فيه هذا التجهيز أو التصنيع هو بلد المنشأ، فيما يتعلق بتطبيق الحكم الوارد بهذه الفقرة.
- ٣ - في حالة المواد الغذائية المعبأة داخل حاويات أو عبوات كبيرة، لغرض التصنيع وإعادة التعبئة، فيجب وضع بطاقة عليها، تتضمن المواصفات المذكورة في هذا الأمر.

التوصيات

لا زالت هناك حاجة ملحة لإجراء دراسات ميدانية محلية، أكثر توسعاً وعمقاً، لجمع البيانات، من أجل الخروج بحقيقة الوضع الغذائي في دولة الإمارات، وفيما يلي أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة:

١ - تشجيع الرضاعة الطبيعية :

وذلك عن طريق الحملات الإرشادية، لشرح فوائد الرضاعة الطبيعية، في مراكز رعاية الأمومة والطفولة ، والجمعيات النسائية، والعيادات الخارجية، فيما يجب التركيز على المناطق النائية.

٢ - إجراء دراسات ميدانية عن الفئات الأكثر استهدافاً، وذلك حول القضايا التالية:

- الإصابة بأمراض سوء التغذية.

- الأطفال الرضع والأطفال قبل سن المدرسة.

- السيدات الحوامل والمرضعات وكذلك المسنين.

٣ - وضع شروط وقوانين لمراقبة بائعي الأطعمة وإخضاعهم للفحص الطبي.

الخاتمة

لا تزال دولة الإمارات فقيرة من ناحية الدراسات البحثية في مجال التغذية على العموم، ولا يزال الوضع الغذائي بحاجة إلى مزيد من البحث والتقصي لتحسين الوضع الغذائي في الدولة.

وما نأمل أن يكون هناك اهتمام من قبل خريجات كلية العلوم الزراعية (تخصص الصناعات الغذائية والتغذية) وذلك من خلال الدراسات الميدانية التي سيكون لها مردود مهم في عملية تطوير وتحسين الوضع الغذائي بالدولة بالشكل المأمول.

الإعلام الإسلامي في دولة الإمارات بين الجدل والتحدي

هند محمد حسين لوتاه

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.. فمقدمة بحثي جعلتها رسالة قلبية أسطرها على هذه الوريقات إلى دولتي، (الإمارات العربية المتحدة. حماها المولى وحفظها) دولتي، عزتي، عروس دول الخليج، تبدين في شموخ وتحذ تتألقين بهاءً وحسناً، ترتادين يوماً بعد يوم دروب المعارف والعلوم.

ولكن، أستوقفك هنيهات، لنسترجع سوياً ما حصلنا عليه، وما وقع تحت أيدينا، وما قدمناه لأمتنا. ونخص بحديثنا المحرك الأول، وسائل الإعلام، ودورها في الحضارة، وما آلت إليه أمتنا، فساحة الإسلام ومجالاته أرض بكر، بحاجة ماسة إلى ارتياد الباحثين والعلماء والمشتغلين وصانعي القرارات، وأنت دولتي، من الدول الناهضة، من الدول المتحضرة، وأيضاً من الدول الغيورة على تعاليم الإسلام!! فلنتساءل معاً. هل كل ما نقدمه اليوم كان إعلاماً هادفاً؟! وهل كل ماتبته وسائل الإعلام كان إسلامياً بمعنى الكلمة؟! هذا ما سوف نسعى للوصول إليه سوياً في بحثنا، في إطار السعي إلى الحقيقة، فتمثيلها يبدو عياناً لشعب دولة الإمارات العربية المتحدة، فليفخر الجميع، وليهنأ الجميع. فإعلامنا إسلامي، ولكنه تعثر كغيره، فلننتشله سوياً، معلنين رايتنا. ومبينين ما لا يعرف بما يعرف. مدمجين الظواهر الإعلامية والدينية والسياسية في بعضها البعض، لنصل إلى سير الحوادث، وفق قواعد قوية متينة، ومن منظور الإسلام الشامل وحده، فكلنا يدرك أن الإعلام وجد بوجود هذا العالم، فمر بمراحل كثيرة، حتى وصل إلى الصورة التي نراها في وقتنا الحاضر، وكيف تجاذبته تيارات الماركسية والرأسمالية الغربية أثناء مروره بهذه المراحل كلها، فابتعد بعض الشيء عن أحضان الإسلام وعن تعاليمه السمحة الكريمة، وعن مصدره الإلهي العظيم، والبديل عندنا لكل ما هو غربي، فديننا الإسلامي جاء شاملاً، ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾، وهذا هو أنسب الأزمان لإعلام إسلامي، إعلام الدعوة، إعلام يحقق النفع والخير لك دولتي،

ولشعبك الكريم، فلنتعاقد، ولنضع أيدينا معاً، ولنخطط للوصول، فنحن في وسط الطريق، وهذا ماسعيت لتوضيحه في مجال بحثي، فقد تناولت في الفصل الأول تعريفاً للإعلام، وخصائص هذا الإعلام، ثم بينت أن إعلام دولة الإمارات هو إعلام إسلامي، من خلال القرارات التي صدرت من وزارة الإعلام وقت إنشائها، وفي الفصل الثاني أوضحت الهوية التي سقطنها فيها، ألا وهي السيطرة والغزو الفكري لإعلامنا، وكيف دُست بيننا قيم ومبادئ لا تمت إلى ديننا بصلة، وفي الفصل الثالث قمت بدراسة تحليلية لبعض وسائل الإعلام في دولة الإمارات، وكمثال له التلفزيون في دولة الإمارات والصحافة في دولة الإمارات وخط سير كل منهما، والمعوقات والأهداف ثم المطالب المرجوة، أما الفصل الرابع فكان لبيان أثر وسائل الإعلام ودورها في التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ثم ختاماً تخيلت رجوعنا إلى الإعلام وتخيلت تلفزيوناً إسلامياً وصحفاً إسلامية، متمنية من المولى عز وجل أن يكمل المساعي والجهود بالنجاح، داعية أن يوفق الجميع لما فيه الخير لدولتنا الفتية.

الفصل الأول

الإعلام الإسلامي

على الرغم من أن الإعلام بأجهزته ووسائله ونظرياته وتقنياته الحديثة لم يكن معروفاً وقت نزول الوحي على صاحب الرسالة، (رسالتنا الخالدة) محمد ﷺ إلا أنه بتطبيق المقاييس العلمية الحالية على عاتق الدعوة الإسلامية نستطيع أن نقول إن الإعلام كان ولا يزال أداة هذا الدين ودعمته الرئيسية، ولن نتجاوز الحقيقة إذا سمينا الأشياء بمسمياتها الصحيحة حين نقول إن الدين الإسلامي دين دعوة، والدعوة عمل إعلامي بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى في أذهان أساتذة وخبراء الإعلام والاتصال الجماهيري، ذلك أن الدعوة ما هي إلا عمل إعلامي يخاطب العقل، ويستند إلى المنطق والبرهان، ويعمل على الكشف عن الحقيقة، وإذا استعرضنا التعريف العلمي للإعلام، نجد أنه يكاد يكون متطابقاً مع مفهوم الدعوة بمعناها الأصيل، فالإعلام ماهو إلا تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، بهدف تكوين رأي صائب في واقعة أو حادثة. (١) والإعلام له مصطلحات في لسان العرب، منها مايلي: (٢)

أولاً : التبليغ والإبلاغ، في لسان العرب، " فأعلمت كأذنت " . وهو معنى التبليغ والإبلاغ أي الإيصال، يقال بلغت القوم بلاغاً، أي أوصلتهم الشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك أي وصلك، يقول تعالى: " إن الله بالغ أمره " ، ويقول ﷺ " بلغوا عني ولو آية " .

ثانياً : الإعلام والتعليم، والدعوة والتبليغ يشملان الإعلام والتعليم لقوله تعالى " هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد ولينذركم أولو الألباب " . ومن يقوم بالدعوة والتبليغ يقوم بالإعلام والتعليم، والفرق بين الإعلام والتعليم

(١) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية - د. محي الدين عبدالحليم - «اقتباس».

(٢) الإعلام في ضوء الإسلام - د. عماره نجيب - ص ١٧ .

ظهر أخيراً فقط، فاختص الإعلام بما كان من أخبار سريعة، والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير، حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم، واختص بالإنذار والتبشير والإبلاغ بإيصال رسالة لها أهمية وبالإنذار والتبشير، وبقيت الدعوة مختصة بكل من هذا وذاك.

ثالثاً : الدعوة، فالدعوة شاملة كما قلنا للأمر الأربعة التالية : فالدعوة كل بلاغ، وإعلام، وتعليم، وتبليغ، وعليه فالإعلام يختص بالدعوة المحدودة بأسلوب خاص، هو أسلوب الإخبار السريع، فيشمل الخبر أو النبأ والإعلان بمعنى التعريف السريع ببعض الأشياء، والتفسير والقصة والثقافة والمقال والرسالة والتعليق والتحقيق والحوار.. وبهذا فقد كان الأذان إعلاماً بوقت الصلاة " وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر " وكذلك " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً "، أي أعلمهم، فالإعلام بمفهومه هذا كله ذو صلة وثيقة بالدعوة التي هي النداء والدعاء، والدعاة كرجال الإعلام هم قوم يدعون إلى بيعة الهدى والرضوان، ورجل داعية، كرجل إعلام، ودعوة الإسلام إعلام بطريق الحق والهداية، ومنهما قوله تعالى " وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً " وقوله " ادع إلى سبيل ربك ". وما قام به صاحب رسالتنا الخالدة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، لهو الدعوة والإعلام نفسه، فقد أخرج الدعوة من الدائرة الإعلامية الضيقة " من دار الأرقم " حيث الدعوة السرية في أول عهدها، إلى الانطلاقة الإعلامية لاداء الأمانة وتبليغ الرسالة، فقد عرض نفسه على القبائل، واجتمع بوفودها في المواسم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم، ولن ننسى جميعاً موقف الدعوة في بداية رسالته، والتي شفت عن براعة إعلامية وعن سبر أغوار النفوس الضعيفة، وذلك عندما صدع لقوله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين " حيث ارتفع فوق جبل الصفا، ثم أخذ ينادي يا صباحاه، فاجتمع الناس إليه. فقال ﷺ يا بني عبد المطلب، يا بني لؤي، وأخذ يخصصهم قبيلة قبيلة، فقال لهم: أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أصدقتموني، فقالوا: نعم، قال: " إنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد "، فكانت هذه بداية الانطلاقة الإعلامية،

بداية الدعوة وبداية الإنقاذ في عهد الإسلام، ولكن لا يعني هذا أن الإعلام بدأ ببداية دعوة الإسلام، وإنما هو قديم قدم البشرية، وأود أن أنوه هنا بأن هناك شكلين للإعلام، أحدهما قد مارسه الإنسان بالفطرة وطوره حسب حاجته وظروفه الخلقية وطبيعة حياته. (١)

وأما عن الشكل الأول فقد شق طريقه إلى كل البيئات، واحتل مكانه في العصور، وذلك أن مطالب الإنسان لا تقتصر على تزويده بالحاجات المادية كالطعام والشراب والمأوى، ولكنها تتعدى ذلك إلى رغبة في الاتصال بأمثاله، وهي ضرورة للحفاظ على الجنس البشري، حيث أن الإنسان بطبيعته لا يستطيع الاكتفاء بأخباره الشخصية فقط، أو أخبار المجتمع المحدود الذي يحيا فيه، ذلك أنه من الصعب أن تسير الحياة بدون أن يتصل الناس بعضهم ببعض، وذلك كان إما بطريقة المناادي، أو إشعال النار على قمم الجبال، أو دق الطبول على سبيل المثال : ثم تطور عن طريق الشعر وندواته، وأشهر محافله عند العرب سوق عكاظ الذي كان يتبارى فيه الشعراء. ثم جاء الشكل الثاني ليطور هذه الأشكال والوسائل، حتى وصلت إلى الإذاعة المسموعة والمرئية والصحف والمجلات والكتب ووكالات الأنباء والأقمار الصناعية وما إلى ذلك، وهو الشكل الذي اصطلحه الغرب والمستغربون، وأما الإسلام فقد وضع له الصورة المتكاملة مادة متخصصة تستحق الاهتمام، واختار لها من يتخصص فيها ويقوم بتعلمها وتعليمها، فمن أساليب الدعوة ومنهاجها تبرز تصورات. (٢)

فقد يتصور بعض الناس أن الإعلام الإسلامي هو الإعلام الديني بالمفهوم المعاصر، وهذا خطأ في التصور، فالإعلام الإسلامي هو كل مادة إعلامية لا تخالف الإسلام في شيء من معتقداته وتصوراته وأحكامه، فالفيلم السينمائي أو التمثيلية التلفزيونية أو البرنامج الإذاعي أو المقال الصحفي أو غيرها من وسائل الإعلام، إذا قدمت مادة إعلامية مفيدة لا تخالف الإسلام في شيء من مبادئه وأحكامه، فهي في

(١) مجلة الأمة العدد (٣٧).

(٢) الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة - سعيد عبد الله حارب - ص ١٣

مادة الإعلام الإسلامي، فالإعلام الإسلامي أبداً لم يكن إذاعة قرآن كريم تذيع منذ افتتاحها وحتى توقفها، أو أن تسطر الصحف مثلاً بالمواعظ الدينية والأحكام الشرعية، فهذه الأمور وإن كانت تصب في مجرى الإعلام الإسلامي نفسه، إلا أن الإعلام الإسلامي يقدم مواد إعلامية مختلفة، ولكنها لا تخالف القرآن أو المواعظ الدينية أو الأحكام الشرعية في شيء، وعن خصائص الإعلام الإسلامي، ودوافعه. (١)

وهناك خصائص كثيرة وعظيمة لا تعد ولا تحصى أوردتها في هذا المجال، ولكنني سأكتفي ببعض منها:

(١) عقيدي المسلك، أي قائم على العقيدة والإيمان، مرتبط بأحكام الإسلام وتعاليمه وهديه وأخلاقه، فإن أول ما نزل "اقرأ باسم ربك الذي خلق"، والقراءة مفتاح العلم، وأول وسائل التبليغ والإعلام فالتبليغ ونشر الدعوة من أهم واجبات رسولنا ﷺ وهو واجب الأمة الإسلامية من بعده، ومن خصائصها التي ميزتها عن سائر الأمم. "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر".

(٢) واجب على كل مسلم بقدر طاقته، فربنا عز وجل أمرنا بالتبليغ والإعلام ورسولنا ﷺ يقول في هذا الشأن ﴿بلغوا عني ولو آية﴾، ويبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى لها من سامع، لكن لم يلزم المبلغ بشيء فوق طاقته، فديننا دين التوسط والعدل والإنصاف، بل حده بحسب طاقة الفرد، والأسلوب المتوافق لديه، ولهذا الأمر أثره العظيم في نمو الاتصال الشخصي وشحن الهمم للتبليغ، كما له أثره العظيم في الاتصال الجماهيري، وخير مثال لهذا نبينا محمد ﷺ، حيث كان يأمر الوفود التي تفد إليه بأن يحملوا الإسلام إلى من خلفهم، ويعلموهم كما تعلموا، كل حسب جهده وعدده، وحذر كذلك من عدم نشره وتبليغه ﴿من سئل عن علم فكتمه، ألجم بلجام من نار يوم القيامة﴾.

(٣) أنه حسبه لله أي أن الإنسان المسلم في مجال العمل الإعلامي لا يبغي من

(١) أضواء على الإعلام في صدر الإسلام - د. محمد عجاج الخطيب - ص ١٣

ورائه إلا رضا الله سبحانه، فلا يطمع في منصب ولا جاه، فقد قال ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصاً لَهُ﴾.

٤) موضوعي. فهو يعد من أبرز خصائص الإعلام الإسلامي الذي لا يتأثر برغبة أو هوى نفس، ويرجع ذلك إلى الأمور التالية:

١ - الإيمان: فهو يلزم المؤمن ألا يحيد عنه ولا يميل.

٢ - المسلم به هو عقيدة من الله وتشريع وآداب، وليس لأحد الحق أو الجراءة في النيل منه، إلا بما شرعه الحق سبحانه وتعالى.

٣ - وراجع إلى أنه حسب الله، فإنه لا يعتريه ميل أو هوى، وبالتالي لا تصل إليه يد بتزييف أو تحريف أو تعطيل، وهذا من ميزات الإعلام المعاصر اليوم، فلا يُعتبر إعلاماً، بل دخلته الدعاية الكاذبة من كل وجه، ولأهداف بشرية منحطة.

٤ - إعلام موثق، حيث أنه مبني على أصول وقواعد موثقة، أمر الله بها، حيث أن عقيدتنا من أساسها مبنية على قواعد ثابتة، أثبتت في كل الأمور، حتى في أخص الخصوصيات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ وقوله ﷺ: ﴿مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ﴾.

٥ - إعلام منهجي هادف، كيف لا وهو يعتمد على منهج الإسلام من قرآن وسنة شريفة، بدا من خلالها هدف واضح بَيِّن، وهو إقامة شرع الله تعالى وآدابه بين عباده، تحقيقاً للخلافة لهذا المخلوق البشري على هذه البسيطة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

٦ - عام شامل. وذلك راجع إلى العقيدة نفسها وشموليتها في كل الأمور، بدءاً بالنفس، فالعقاب والثواب في أمور الدنيا والدين، وبكل ما يتعلق بالفرد والجماعة في السلم والحرب والمنشط والمكروه، ما دامت أموره متعلقة بالإسلام والمسلمين من قريب أو بعيد.

٧ - باب مفتوح لكل المسلمين، فهو غير مختص بجماعة أو هيئة معينة، ولا يمنع اعتبارات إلا أن يكون المجال متخصص، وتقي، يدرك ذاتياً ولا يتردد في حمل رسالته الإعلامية فيبلغ، ويعلم.

٨ - إعلام منظم مسؤول، وهي مسؤولية الدولة الإسلامية نفسها، تمارسها بما يتناسب والسياسة الشرعية لها، وبما يؤدي بها إلى مقاصد الشرع دون حيد أو ميل، وذلك رعاية لمصالحها وبيان حقوقها واجباتها وحفاظ كياناتها وأصولها، سواء الفكرية أو الدينية أو الصحية أو الاجتماعية، فلا بد من رعاية الإعلام الذي نعيشه اليوم، كي يتناسب مع أصوله الأساسية الموضوعة له.

٩ - يعتمد على الوسائل المشروعة، فهو يقوم على جميع الوسائل، ويفيد بكل مايسهم في تبليغ الدعوة ونشر الدين الإسلامي، وتوسيع آفاق الإسلام، فالرسول ﷺ لم يترك وسيلة إلا وسلكها للوصول إلى هدفه، كالدعوة، وتبليغ الرسالة فأداء الأمانة.

١٠ - تنوع أساليبه على مختلف وسائله، فالمتتبع لمنهج النبي ﷺ في دعوته، يلمس الأصول الإعلامية والتربوية بالغة الأثر، والتي تؤكد عظمة الدعوة والداعية، ثبتت آثارها الإيجابية على كل المستويات والظروف، فهو قد امتثل لهم قائداً، وخطيباً، وأباً، وإماماً، وفارساً، كي تصل دعوته الإعلامية، فيؤثر ويجذب برغبة وشوق إلى الهداية المطلوبة. (١)

إن الإعلام الإسلامي يعني بيان الحق وتزيينه للناس، وكشف الباطل بالوسائل المشروعة، بقصد جلب العقول إلى الخلق، وإشراك الناس في منوال خير الإسلام وهديه، وإبعادهم عن الباطل، وإقامة الحجة عليهم، وهو ما تعنيه الآيات القرآنية التالية :

في قوله تعالى ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمَ قَلْبًا﴾.

(١) كتاب الإعلام في ضوء الإسلام د. عمارة نجيب ص ١٧

وقوله ﴿واذكرون بما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾.

وغيرها من الآيات والتي تأمر بإعلام الناس وإخبارهم بمصالحهم الدنيوية، وجلب الخير والنفع لهم.

ونجد بأن شمول الإعلام الإسلامي واضح من خلال وسائل الاتصال التي يمارسها، فهو لم يقتصر على وسيلة دون أخرى، بل استخدم الاتصال الفردي والجماعي، والكتابة، والقصة، ووسائل الإعلام الجماهيرية من إذاعة وتلفاز.. الخ ليؤكد ما يهدف ويصبو إليه، وليحقق السيادة لما فيه خير البشرية، وصالح الناس.

الفصل الثاني

إعلامنا والغزو الفكري الاستعماري

كان شأن الإسلام على مر العصور متمثلاً في إعلامه الصادق الشامل، حتى بدأت حملات الغزو الاستعماري والفكري، فوقع الإعلام الإسلامي فريسة المؤامرات التي دبرها أعداء الإسلام، حتى حصر دور الإعلام الإسلامي في زوايا ضيقة.

ففي الإذاعة والتلفزيون هناك بعض الفقرات الدينية التي تخضع لتيارات فكرية وافدة، أما وسائل الإعلام الأخرى كالصحافة فإنها - رغم وجودها على الساحة الإعلامية، فما زالت في خطواتها الأولى، التي تحتاج إلى دعم وتطوير مستمرين حتى تستطيع أن تواكب متغيرات العصر، ومناقسة الصحافة الأخرى.

تكاد تكون السينما في البلاد العربية والإسلامية خالية من المادة الإعلامية الإسلامية، حيث تعتمد على القصص والروايات التي لا تهدف إلى تحقيق مبادئ الإسلام، بقدر ما تهدف إلى الربح المادي أو الفساد الأخلاقي في كثير من الأحيان.

ويرجع هذا إلى العقود الماضية التي عشناها، وعاشها عالمنا العربي الإسلامي. حيث كان الانبهار بمعطيات الحضارة الغربية، كما وقع الإعلام فريسة الأفكار الجديدة التي سادت العالم، وتوزع الإعلام بين غربي رأسمالي وشرقي شيوعي.

وقد ساعد على ذلك الفراغ الفكري والعقدي الذي عاشه العرب المسلمون خلال هذه المرحلة، فابتعد الإعلام العربي عن أصالته ومبادئه التي يقوم عليها، وهي الولاء الإسلامي والانتماء العربي والتحلي بالمثل والقيم العليا كالالتزام الصدق وعدم الإثارة وعدم تحقيق المصالح الشخصية أو الحزبية، والسعي لوحدة الأمة وبنائها بقواعد ثابتة، وغيرها مما يحتاجه إعلامنا الإسلامي.

لقد تلخصت أهداف إعلام دولة الإمارات العربية المتحدة، كما جاء في سلسلة الدراسات الإعلامية الصادرة عن وزارة الإعلام لعام ١٩٧٥م، فيما يلي :

١ - خلق المواطن الصالح الواعي لواجباته، والمقدر لحقوقه، وذلك ليسهم في بناء دولته.

٢ - تبصير المواطنين بأمور دينهم بشكل مواز لاهتماماتهم الدنيوية أو يزيد.

٣ - غرس القيم الروحية والأخلاقية في نفس المواطن.

٤ - محاربة الشعوذة والدجل والعادات البالية التي أضرت بالمجتمع وقعدت به.

٥ - تركيز مفهوم الدولة الواحدة في أذهان المواطنين.

٦ - إبراز الجوانب الإيجابية في علاقات حكام الإمارات بعضهم ببعض، وأثر ذلك في تقوية الاتحاد.

٧ - إبراز دور الحكام في تركيز دعائم الاتحاد وترسيخه، ودفعه إلى الأمام، باعتبارهم أعضاء في المجلس الأعلى وجزءاً من رأس الدولة.

٨ - نشر الوعي الاتحادي وإبراز أهمية الاتحاد بوصفه كياناً سياسياً يوفر للمواطن الطمأنينة والاستقرار.

٩ - إبراز المنجزات السياسية والاجتماعية للدولة في كل الاتحاد.

١٠ - تسليط الأضواء على المشاريع التي يجري تنفيذها في الدولة، وإسعاد المواطن، وتوفير الحياة الكريمة له.

١١ - مواقف الدولة في المجالات الدولية والإقليمية والعربية عضواً في الأمم المتحدة وفي جامعة الدول العربية، وفي مجموعة دول عدم الانحياز وباعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الخليج.

- ١٢ - الحث على الإنتاج من أجل بناء الدولة الحديثة.
- ١٣ - الاهتمام بتراث الأمة وتاريخها ودورها الحضاري في الماضي والحاضر.
- ١٤ - الاهتمام بغرس القيم الجمالية والإنسانية في نفس المواطن.
- ١٥ - تشجيع المواهب والقدرات الخاصة وتطويرها.
- ١٦ - الاهتمام بالمرأة جزءاً من المجتمع مكملاً له، تلعب دوراً أساسياً في تنمية وترشيد دورها الأسري المقدس.
- ١٧ - الاهتمام بالشباب نخيرة وطنية واستثماراً عظيماً، فهو عدة المستقبل وأمل البلاد.
- ١٨ - الاهتمام بالفئات المختلفة من المواطنين وتنمية العلاقات المهنية والاجتماعية بينهم.
- ١٩ - الاهتمام بالبحث عن التراث الشعبي في كل أرجاء الدولة لرصده وتدوينه ونشره.
- ٢٠ - تطوير الموسيقى والفن المسرحي على أساس أنهما وسيلتان للوصول إلى وجدان المواطن وعقله، وتؤثران في حسه وإدراكه.
- إن إعلامنا إسلامي بمعنى الكلمة، إلا أنه تعرض كما تعرض غيره للغزو الفكري، وللتيارات المعاصرة، والتي هدفت إلى النيل من إسلاميته. (١)
- فالسيطرة الخائفة على وسائل وأقنية الإعلام تتزايد يوماً بعد يوم، وضحيته هي دول العالم الإسلامي.
- فاليهود وما يتفرع عنهم من حركات صهيونية وماسونية ونوادي روتاري

(١) السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية - زياد أبو غنيمه - ص ٨

ولونز وغيرها، يستأثرون بأكبر قسط من السيطرة على وسائل الإعلام العالمية، حتى في البلدان التي تعتبر معاقل النصرانية، كأمریکا وبريطانيا وفرنسا، ويأتي النصارى بعد اليهود في السيطرة على وسائل الإعلام العالمية، وتجد المشركين الشيوعيين يسيطرون على وسائل الإعلام في البلدان التي تقع تحت سيطرتهم المباشرة، أو على الصحافة التي تمتلكها الأحزاب الشيوعية..

ومن المدهش أن وسائل الإعلام النصرانية والشيوعية نفسها، لم تسلم من سيطرة اليهود بشكل مباشر أو غير مباشر.

ونستطيع القول بأن السيطرة الحقيقية على وسائل الإعلام العالمية هي من جانب اليهود وأنصارهم، وأن وسائل الإعلام التي تدور في فلك النصارى أو الشيوعيين أو غيرهم من المشركين، إنما تقع جميعها تحت تأثير سيطرة اليهود.

ونحن نرى أن هذه السيطرة تتفاقم يوماً بعد يوم.

وحقيقة الموقف تبدو في قوله تعالى ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾.

وقال ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾.

إذن. فالهدف الرئيس هو القضاء على الإسلام قضاء مبرماً وإعادة المسلمين إلى حظيرة الكفر والشرك من جديد، فهل نستسلم؟!

إن ما توصل أعداء الله إليه من غسل الدماغ البشري العالمي، وتشكيل الرأي العام بالصورة المطلوبة، لم يتم بالمصادفة ولا بسهولة، وإنما تحقق نتيجة سنوات طويلة قضاها اليهود في التخطيط والتهيئة، وبذل الجهود المضنية لتنفيذ المخططات.

ففي عام ١٨٦٩م عبّر الحاخام اليهودي (راشورون) في خطاب ألقاه في مدينة براغ، عن شدة اهتمام اليهود بالإعلام بقوله "إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم، فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية".

وهذا ما قرره جمعية "النورانيين" وهي جمعية يهودية سرية، عندما قالت "على النورانيين الوصول إلى السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى والسيطرة على الأخبار".

وتمخضت آراء حكماء بني صهيون عن عدة قرارات أدرجت تحت البند الثاني عشر من مقررات المؤتمر الأول، التي اصطلح على تسميتها "بروتوكولات حكماء (خبثاء) صهيون" وفيما يلي بعضها:

- إن القنوات وأي وسائل للإعلام التي يجد فيها الفكر الإنساني ترجماناً له، يجب أن تكون خالصة في أيدينا.

- إن الأدب والصحافة هما أعظم قوتين إعلاميتين خطيرتين، ويجب أن تكونا تحت سيطرتنا.

- إن أي نوع من أنواع النشر والطباعة يجب أن يخضع لسلطاتنا.

- ولن يصل طرف خبر إلى المجتمع من غير أن يمر علينا، فالأخبار تتسلمها وكالات قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينما نسيطر عليها، لن ننشر إلا ما نختاره نحن من هذه الأخبار.

- لا بد لنا من الهيمنة على الصحافة الدورية، حتى تصبح طوع بنائنا، تهيج عواطف الناس حين نريد، وتثير المجادلات الحزبية الأنانية التي تخدم مصالحنا حين نريد، ونسيطر بواسطتها على العقل الإنساني.

- ستكون لنا جرائد (صحف) شتى، تؤيد الطوائف المختلفة من أرستقراطية وجمهورية وثرورية وفوضوية، وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندي (فشنو)، لها مئات الأيدي، وكل يد ستجس لنا نبض الرأي العام المتقلب.

- ستصدر نشرات تهاجمنا وتعارضنا، ولكن بتوجيه اتهامات زائفة ضدنا، مما سيتيح لنا الفرصة لكي نقنع الرأي العام بأن كل من يعارضنا لا يملك أساساً حقيقياً لمناهضتنا، وإنما يعتمدون على الاتهامات الزائفة.

- يجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد، وتهدئته عندما نريد، وسنعمل ذلك بطبع أخبار صحيحة أو زائفة حسبما يوافق غرضنا، وسننشر الأخبار بطريقتنا الخاصة، بحيث يتقبلها الشعب، فيصدقها، ولكننا يجب أن نحتاط جيداً قبل ذلك، لجس الأرض قبل السير عليها.

- كانت تلك بعض مقررات اليهود، ولكننا نعلم بأن حملة هتلر النازية ضد اليهود، والتي اتخذها اليهود حجة لاستدراار عطف الشعوب، خاصة الأجنبية، وماتزال حتى يومنا هذا، فقد قالوا بأنها ألحقت بهم بعض العنت والاضطهاد، فكانت لهم وجهة إعلامية بادية ذي بدء، لاستدراار عطف الأوروبيين والأمريكيين ومشاعرهم وتحويلهم إلى الشعور بالذنب تجاه اليهود، وأما صورته البشعة عندهم، فكانت السير إلى تجميل الوجه اليهودي البشع، ثم القيام بحملة إعلامية يهودية مضادة، لتبشيع الوجه العربي أمام الرأي العام.

ولم يلبث الحقد الأسود أن امتد حتى ملاً قلوب الأمريكيين، فقد نجحت الحملة الإعلامية اليهودية فعلاً، وأصبح الرأي العام العالمي يدور في فلك الصهيونية، حيث أصبح الرأي العام العالمي لا يرى أمور العالم من خلال المناظر الملونة، التي وضعتها وسائل الإعلام الصهيونية فوق عينه تماماً.

كيف استطاع اليهود تحقيق هذا؟! (١)

لقد تحقق ذلك بالسيطرة على الصحف، فقد سيطر الأخطبوط الصهيوني على جميع الصحف الهامة في العالم، ابتداء بأول عهد الصحافة " صحافة الإمبراطورية الرومانية "، أقدم صحافة في التاريخ، فقد كانت تصدر صحفاً معلقة على الجدران ليطلع عليها الناس، فيوصل الموظفون محتوياتها إلى الأمين، ومنها ما ينقل الأخبار العامة، ومنها ما ينقل الأخبار الخاصة بمجلس الشيوخ وخطب الأعضاء.

وقد تجسدت تلك السيطرة بصورة جديدة على صحف العالم بأسره فكانت

(١) المرجع السابق ص ١٨ - ص ٢١.

السيطرة على صحف ألمانيا، وبلجيكا، وهولندا، وفي عام ١٧٠٢م بدأت الصحف اليومية تصدر، وأولها صحيفة بريطانية هي (ديلي كورانت)، تليها (التايمز) و(مورننج بوست).

وخلاصة القول في هذا المجال أن الصحف كلها كانت في هذا المجال تحت السيطرة اليهودية، سواء ما بدأ منها نشرات معلقة وانتهاءً بالصحف اليومية، وكانت حريصة على أن تكتب بالإنجليزية، لتصل كلمتها إلى المجتمع.

- وبالسيطرة على وكالات الأنباء العالمية من خلال حرص اليهود على تلك البندقية (الصحيفة)، حرصوا على تلك الذخيرة بأكملها، ففي بروتوكولات حكماء صهيون نجد : أنه لا يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يحظى بموافقتنا، ولذلك لا بد لنا من السيطرة على وكالات الأنباء التي تتركز فيها الأخبار من أنحاء العالم، وحينئذ سنضمن أنه لن ينشر من الأخبار إلا ما نختاره ونوافق عليه.

وتبرز في أذهاننا وكالة أنباء، ومالكها شخص يهودي اسمه إسرائيل بيرجوزافات، وكانت في مدينة كاس بألمانيا، وحصل بعدها على الجنسية البريطانية، ولقب نفسه البارون.

- وفي الولايات المتحدة قامت خمس صحف يومية بتأسيس وكالة أنباء "اسوشيتد برس" في عام ١٨٤٨م، وفي عام ١٩٠٧م تأسست وكالة أنباء تحت اسم "سكرايين هوارد يونائيتيد برس" متزوج من يهودية تدعى ماريون وديفيد، ويساعده اليهود في حملته الانتخابية بوصفه حاكماً لنيويورك فيما بعد.

وفي فرنسا أسس اليهودي هاشين "وكالة أنباء هاشين" في عام ١٨٥١م، ووكالة أنباء "هافاس" ومديرها يهودي أيضاً. الخ.

فالأخبار إذن تصنع لنا في قوالب، نأخذها بلا أدنى تفكير ودون تردد !!!

وتقول أمريكا، وهي القوة الكبرى المساندة لإسرائيل، بل إن إسرائيل نبضها

الدائم للحياة، وبدونها ستفقد السيطرة على العالم، تقول إن مساندة المرشحين الذين يؤمنون بإسرائيل لا يخدم اليهود وإنما يخدم الأمريكيين، وتقول "إن أفضل طريقة للدفاع عن مصالح أمريكا في الشرق الأوسط هي في انتخاب ٥٠ عضواً في الكونجرس، يؤمنون بأن بقاء إسرائيل هو أفضل ضمان لصالح أمريكا هناك".

وتقول: "الإيمان بإسرائيل يقوي الولايات المتحدة الأمريكية".

أولاً : أسباب قوة الإعلام الأجنبي وتأثيره (١)

(١) انتشار الإعلام الأجنبي واتساع المناطق التي يغطيها في العالم، وذلك لما يتوافر له من مال وما يخصص له من إمكانات، وما وصل إليه العقل الأوروبي من تكنولوجيا وإبداع في مجال الاختراع.

(٢) قدرته على خلق كثير من الموضوعات في إطار موحد، أو تقديم وجبة إعلامية متكاملة في البرامج المقدمة، التي تشمل الخبر السياسي والتعليق والأغنية، والصورة والمفاهيم الدينية والقيم الاجتماعية.

(٣) الادعاء بالحياد والموضوعية، بحيث نخدع ونظن بأن الإعلام الأجنبي إنما هو وسيلة نقل للحقائق العلمية والأخبار الدقيقة فقط.

(٤) ارتباطه الوثيق بالدوائر الاستخبارية العالمية في بلاده بما يوفر له كثيراً من الأخبار المبرمجة والحوادث المتوقعة المرصودة والمخطط لها.

(٥) ولاؤهم لبلادهم عن قناعة، بحيث يحسون أنهم يخدمون بلدهم وفكرهم وأنهم أدوا واجباتهم وسيطرتهم كذلك.

(٦) اعتماد كثير من وسائل الإعلام المحلية في ديار الإسلام، على الإعلام الغربي ووكالات أنباء غربية بنسبة ٩٥٪ من مصادر تلك الوسائل المحلية، فكل علاقتنا عن طريقهم، وكل أخبارنا من جهتهم.

(١) شريط كاسيت - محاضرة «الإعلام والمسلمون» - يوسف العظم.

٧) محاولات التشويه للحقائق والنظريات والتي يمكن أن يتنبه المسلمون من خلالها، ويدركوا الخطر الصهيوني.

ثانياً : أهداف الإعلام الأجنبي

١) أن نفقد الثقة بقيم الإسلام ومنهاجه في الحياة، فنفقد الثقة بأن الإسلام سيحل لنا مشاكلنا، ونفقد الثقة بأن النصر سيتحقق لنا مادامنا تحت ظله.

٢) أن نستبدل بمعاييرنا ومقاييسنا معايير ومقاييس، ترسم لنا طريقاً غير الذي رسمه الله ورسوله ﷺ.

٣) أن نفقد الثقة بأي تحرك إسلامي، وذلك تحت شعار تطور وتقدم، وكى لا ننهض بالهمم، ولانتخلص من الولاء لغير الله أو الانتماء لغير الإسلام.

٤) إثارة الفتنة بين صفوف الأمة، إقليمية أو شعبية أو طائفية أو فئوية أو عائلية، حيث أوصلتنا إلى مستوى العائلة.

٥) تفجير معارك جانبية بين أبناء الأمة، ما كان لها أن تفجر لولا توجيه الإعلام الأجنبي.

٦) تحريض الدول الضعيفة بعضها ضد بعض، كى لا تفكر في الاتحاد والعيش بسلام، بعيداً عن التبعية الأجنبية، فيقتل بعضنا بعضاً، فإن انتهت الحرب نفتح بلادنا وأيدينا لشركات التعهدات لتعمر بلادنا من جديد لعقود قادمة، ندفع خلالها كل واردات النفط العربي الغالي.

٧) عزل الأمة الإسلامية عن جميع الأمم، وتشويه سمعة الحركة الإسلامية الداعية لبعث الإسلام من جديد، لينهض بالأمة ويأخذ بيدها.

٨) إبقاء مجتمعاتنا مجتمعات استهلاكية تستورد من الغرب كل شيء، لتظل ممثلة للسوق الاستهلاكي لسعته ومنتجاته، فيرسخون في الأذهان أن البلدان العربية لا تنتج شيئاً إلا ما في الأسواق من غثاء !

٩) الثأر من الأمة الإسلامية التي واجهت جحافل الغزاة والمحتلين، أي المعتدين من الصليبيين، مما فوت عليهم تحويل ديار المسلمين إلى ديار نصرانية ليس للإسلام فيها وجود.

ثالثاً : أساليب الإعلام الأجنبي في تحقيق أهدافه

١) يذيع أخباراً معينة دون غيرها، ليحقق أهدافه، فمثلاً لا يذيع الأخبار التي من شأنها أن تقوي الصفوف العربية، وإنما تقوم بتشويهها وإعطاء أخبار مضادة.

٢) يحجم عن بعض الأخبار، ويركز على بعضها.

٣) الدور الأجنبي بين المؤسسات الإعلامية الأجنبية، لتوصيل أخبارها أو في التحليل الخبري أو غيره.

٤) اعتماد قيم ومعايير معينة لنشرها فتصبح جزءاً من حياتنا، كالقومية والوطنية.

٥) اعتماد التلوين في برامجه وتنويعه بعيداً عن التلقين والإعلام المباشر وغيرها من الأساليب، والتي لا مجال لحصرها وتقييدها في نطاق بسيط.

فالكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة، وتظهر في الإعلام الهادف البناء، والكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة، وتظهر في الإعلام المنحرف المدمر.

ونتساءل هل هناك أسباب نرجع إليها حدوث هذه الهوة العميقة في الإعلام!!!

بلا شك نعم، ونرجعه إلى مايلي : (١)

١) **عدم التخطيط** : فالملاحظ أن الإعلام العربي في دولتنا، دولة الإمارات العربية المتحدة، وشقيقاتها من دول الخليج العربي كذلك، لا يسير وفق خطة محددة لتحقيق أهداف ثابتة، وإنما يسير وفقاً للتيارات السياسية التي تحكمه، وتوجهه،

(١) الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة - د. سعيد حارب - ص ٤٧ - ص ٦٢

وميدان التخطيط في الإعلام العربي هو التخطيط الإداري الذي ينفذ البرامج الإعلامية وفق ترتيب زمني، ووفقاً للحاجة فقط.

ويعود السبب في هذا إلى عدم وضوح الهدف من الإعلام العربي، هل هو لتحقيق أيديولوجية (عقيدة) معينة، كما هو الحال في الإعلام الشيوعي، أو لتحقيق مصالح مادية كما في الإعلام الغربي، فغياب العقيدة أو الهدف جعل الإعلام العربي يسير وفق خطط متعارضة في كثير من الأحيان.

يقول الدكتور عبد الرحمن الزامل " ولذا فإن أهداف الدعاية العربية بدلاً من أن تكون عملية متواصلة ثابتة، كانت موضع بحث ونقاش وإعادة تحديد أهداف، كلما ظهر في الجو أحداث خارجية خطيرة تضطر المسؤولين عن رسم سياسة للدعاية وتنفيذها، إلى المسارعة لإعادة تقييم الموقف.

٢) عزل الإسلام عن التأثير : فدور الإسلام في الإعلام العربي اليوم لا يتجاوز بعض الدقائق التي تقدم البرامج الدينية، وكأن الإعلام الإسلامي قد حصر فقط في برامج دينية بحتة، فلا يتأثر بها المستمع أو المشاهد أو بعض الصفحات الدينية التي تصدر بها الصحف أيام المناسبات، وتعتمد على النقل من مصادر قديمة، وتعالج أموراً بعيدة عن واقع المجتمع (الحيض، النفاس، الطهارة..)، أما بقية جوانب الإعلام فلا تأثير للإسلام فيها، بل هناك عزل تام يصل في كثير من الأحيان إلى تشويه حقائق الإسلام والاستهزاء به، ونجد ذلك بكثرة في بعض الدول التي سيطر على وسائل الإعلام فيها فكر معاد للإسلام.

٣) التبعية السياسية : فلا تكاد تخلو وسيلة من وسائل الإعلام العربي الرسمي والشعبي إلا القليل من التبعية السياسية، وتمثل وسائل الإعلام الرسمية التبعية للنظام السياسي القائم في تلك الدول، فهي تعبر عن آرائه ومواقفه السياسية، كما تسعى في ترسيخ المفاهيم الاجتماعية والثقافية، التي يسعى إليها النظام، ويعبر عن ذلك محمد التابعي - الذي كان يعد أستاذ الجيل كله من الصحفيين الذين خرّجتهم مجلة روز اليوسف - بقوله بأن الصحافة تمثل تبعية خارجية متعددة الألوان.

ويقول، إن هذه الصحيفة هي صنعة أمريكيا، وهذه الصحيفة مأجورة للإنجليز، وهذه المجلة تصدر بأموال شيوعية، وهذا الصحفي يتلقى أوامره ومرتبته من موسكو.. الخ.

٤) إبراز الفن باعتباره قيمة متفوقة على بقية القيم الاجتماعية :

إن الفن يؤثر في المجتمعات سلباً أو إيجاباً، فإذا حسن استغلاله فإن تأثيره الإيجابي يكون كبيراً، أما إذا أسيء استغلاله فإن تأثيره السلبي يكون خطراً، وقد أسهمت وسائل الإعلام في إبراز الفن وتميزه في المجتمع، حتى أصبح الفنان من ممثل ومطرب وغيرهما، نموذجاً يسعى كثير من الشباب العربي للاقتداء به، وأصبح الممثل يرمز إليه بالبطل، وضاعت معنى البطولة، فيختار الشباب من أمره حين يقرأ بطولته خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم، ثم ترمز كلمة بطل إلى أمثال هؤلاء. فما العمل؟! ناهيك عن الرقصات، وإبراز الفنون من قبلهن، فنقول راقصة عظمة الرقص الشرقي، إنه جزء من تراث العرب !!

٥) هدم القيم الاجتماعية :

إن المجتمع العربي بانتمائه الإسلامي يقوم على قيم ومبادئ، يستمد بعضها من عقيدته الإسلامية، ويستمد بعضها من الفضائل التي لاتخرج عن دائرة الإسلام، إلا أن المتتبع لوسائل الإعلام في البلدان العربية، يجد أن هناك تياراً سريعاً، يحاول القضاء على هذه القيم والمبادئ بمصطلح التقاليد، لا يطلق إلا مرافقاً لكلمة «البالية»، لترتبط قيمنا الاجتماعية بالتخلف والتأخر، ونشاهد كذلك من وسائل الإعلام المتعددة منهجاً لكسر القيم الأخلاقية ومبادئ الأصالة الإسلامية، فما السبيل لرفض ذلك؟!.

٦) هدم الثقة في وسائل الإعلام :

من خلال ما يقدمه من أخبار وتحليلات يناقض بعضها بعضاً، ويخالف أحدها

الأخر، وتحول هذه الوسائل من الدعوة للوحدة والتآخي والترابط بين العرب، إلى وسيلة تمزيق العرب وغيرهم من المسلمين، بل بين العرب بعضهم بعضاً.

ويرجع ذلك إلى اختلاف الولاءات السياسية والحزبية والفكرية، وقد أدى ذلك إلى وقوع أجهزة الإعلام العربي في تناقضات ومخالفات رهيبية، فأصدقاء أمس أعداء اليوم! وما هو اليوم حق سيعد غداً باطلاً!!، وهكذا، فكيف السبيل لعودة الثقة مرة ثانية؟.

ما تحتاج إليه دولتنا في سبيل النجاة بإعلامها الإسلامي :

تحتاج دولتنا إلى تأصيل وتنمية للثقافة، أو بالأحرى للهوية الثقافية الخليجية، والتي أعلنها وزراء الإعلام والثقافة بدول مجلس التعاون عام ١٩٨٦م، والتي أكدت على أهمية الثقافة ودورها في التنمية ودور وسائل الإعلام للنهوض بها، كما أشارت إلى التواصل الثقافي بين شعوب دول المجلس، لاسيما وأن اعتبارات كثيرة وقواسم مشتركة عديدة، تلح على الهوية الثقافية الواحدة لشعوب المنطقة، وتدعو إلى السعي الحثيث لترسيخها وبلورتها.

وقد تمثلت أهداف الخطة فيما يلي:

- إغناء شخصية المواطن في دول التعاون وبناء تكاملها عن طريق الوعي المتزايد لعقيدته وتراثه وحرية وكرامته وانتمائه، وقدرته على مواكبة التطور الإنساني.
- تطوير البنى الفكرية بوصف الثقافة ركناً من أركان البناء الحضاري، وأساساً من أسس تماسك الأمة.
- التشبع بالهوية الحضارية العربية الإسلامية، بوصف الثقافة مستودع الأصالة والكنز الواسع من الخبرات اللازمة.
- تحويل واقع التجزئة الثقافية الراهن لدول مجلس التعاون إلى وحدة ثقافية

متكاملة، ترسي أسس التوجيهات التي تتفق عليها دول المجلس، كما يغذي مسيرتها ويثبت دعائم استمرارها في الإنتاج الثقافي في أبعاده المختلفة، من سياسية واجتماعية واقتصادية وتعليمية وإعلامية وإبداعية.

– تنمية العطاء الحضاري قومياً وإنسانياً، بوصف الثقافة عنصر التآخي ضمن الإقليم الواحد، وعنصر التقارب والتعاون مع الحضارات الإنسانية الأخرى.

– التصدي لمحاولات الاستلاب الثقافي، بتحسين المنطقة، عن طريق جعلها مجتمعاً فاعلاً ومنتجاً ثقافياً ومادياً.

– توطيد المضمون الإسلامي والقومي توطيداً ثقافياً تنموياً شاملاً للأطفال والناشئة والشباب، من خلال قطاعات التربية والتعليم، والإعداد والإنتاج الثقافي بمختلف أشكاله، ويمكننا أن نقول بأن أهم السمات البارزة للهوية الثقافية لشعوب دول الخليج العربية تظهر من خلال مايلي:

(١) تعميق العقيدة الإسلامية والقيم العربية الأصيلة.

(٢) التشبع بالهوية الحضارية الإسلامية.

(٣) توطيد المضمون القومي والإسلامي توطيداً ثقافياً تنموياً.

(٤) اعتبار الثقافة العربية إطاراً للتخطيط الثقافي.

(٥) الارتباط بالتراث بصفته لب الذاتية الحضارية.

(٦) الالتزام باللغة العربية الفصحى، باعتبارها وعاء الثقافة، وأداة التوصيل.

(٧) معايشة العصر وعدم التخلي عن التراث في الوقت نفسه، ولا بد من تكامل أجهزة الثقافة وأجهزة الإعلام.

ولكي يؤتي التواصل الثقافي بين شعوب دول المنطقة ثماره، فإنه يحتاج إلى الوسائل الإعلامية الكفيلة بالقيام به، والقراءة الفاحصة لمشروع التنمية الثقافية،

وتأصيل الروح الإسلامية، فتتبين لنا أهمية وسائل الاتصال الثقافي المنشود والذي من أهم وسائله ماييلي:

(١) تشجيع الدولة لإنشاء المزيد من المرافق الثقافية (أندية - مكتبات - مراكز تراث - مسارح - متاحف - معارض - دور نشر - وطباعة وتوزيع..) وأن يحسن توزيعها، بحيث تعم فائدتها لجميع فئات المواطنين.

(٢) الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة، كالأقمار الصناعية والتلفزيون الموحد، ومراكز المعلومات والتوثيق.

(٣) تركيز التوجه الثقافي لتحقيق أهداف المجلس والعمل العربي الموحد، وذلك من خلال مناهج التعليم ووسائل الإعلام ووسائل الثقافة الأخرى.

(٤) التنسيق بين الدول الأعضاء فيما يتصل بالمشاريع الكبرى في مجال النشر، مثل تحقيق التراث والترجمات والأعمال الموسوعية.

(٥) التنسيق بين أجهزة التعليم والإعلام والثقافة، حتى لا تتأثر سلبياً جهود أي منها بجهود الأخرى.

(٦) إعداد الأطر الثقافية في مختلف المجالات، مثل الصحافة والإعلام الثقافي والسينما والمسرح والفنون، وتهيئة المناخ الملائم لإنتاجها وإبداعها.

فهل بإمكان دولتنا النهوض في وجه كل هذه التحديات؟؟

وهل باستطاعتها مواصلة المسير؟؟

هذا ما سنعرض له بعد تحليلنا لبعض وسائل الإعلام، وما تقدمه، ثم بيان حاجتنا لإعلام مثالي إسلامي، نتحرر به من القيود والمعوقات، ويأخذ بنا إلى طرق التنمية والحضارة، والحياة الطيبة.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية لبعض وسائل الإعلام في الإمارات

إن السنوات الأخيرة التي تمر بها دولتنا، تشهد اهتماماً واضحاً من قبل العاملين في أجهزة الإعلام، والقائمين عليه، فقد بدأت هذه الأجهزة بإعادة النظر في برامجها وخاصة البرامج الدينية، فتضافرت الجهود لإنشاء المؤسسات والمراكز التي تهتم بالنشاط الإعلامي.

فوجد الأستاذ أحمد فراج - الأمين العام لمنظمة الإذاعات الإسلامية، يعبر عن صورة العمل المشترك فيقول: «ركزنا على أهمية العقيدة الإسلامية ومبادئ الإسلام والتراث والفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، وكان لابد أن تكون هناك عناصر لهذه الاستراتيجية، منها تصحيح النظرة للإسلام، وتنقية الفكر الإسلامي مما علق به من شوائب، والمساهمة في إعداد كتابات التاريخ الإسلامي، وتسليط الأضواء على المعطيات الحضارية والثقافية والإنسانية، وتوظيف قيمه في بناء الإنسان المسلم، وترشيد مسيرته في ظل التوازن الذي هو سمة الإسلام ومبادئه وتشريعاته، ثم تأكيد دور الإعلام في بناء الشخصية المسلمة والبناء الثقافي اللازم لانبعث المسلمين ونهضتهم، وتقديم مبادئ الإسلام بصورة توضح صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان، وطرح عطاء الإسلام العقائدي في مواجهة الفلسفات والمذاهب الاجتماعية في الشرق والغرب، ولابد أن تكون العقائد الإسلامية واضحة لأجيال الشباب والمثقفين والمسلمين عامة، في مواجهة الأيديولوجيات الشرقية والغربية.

فلا بد من بيان قدرة الإسلام على تحقيق التفاعل بين منهجه والواقع النفسي والوجداني لشعوبه، والتفاعل مع المشكلات الاقتصادية المختلفة.

وكلنا يدرك بأن التلفزيون والصحافة يعدان أهم الوسائل الإعلامية في زماننا المعاصر هذا، والذي يمكن من خلاله تقديم ما فيه مصلحة الناس، والرقي بالمجتمع، من خلال البرامج الإسلامية ذات التأثير الفعال.

وسوف أبدأ بالتلفزيون في دولة الإمارات العربية المتحدة، بصفته وسيلة الإعلام الأولى في الدولة، وذلك بالدراسة، وأخذت مثلاً على ذلك تلفزيون أبوظبي - وتلفزيون دبي، وما يبثانه من برامج متنوعة، وغايتها، وساعات البث، ثم بيان حاجة المجتمع لكل نوعية من البرامج، بغية الوصول لما فيه مصلحة مجتمعنا والنفع لجميع فئاته، ثم أناقش هذه البرامج، هل حادت عن الإطار الذي رسم لها من قبل قوانين وزارة الإعلام، وهل هي فعلاً تسير في طريق الإعلام الإسلامي، ولا تخالف قوانينه.

ثم سأتطرق إلى وسيلة الإعلام الثانية، ألا وهي الصحافة في دولتنا، لننتبين معالمها، وأنواعها، ومعالجتها للقضايا العالمية والمحلية، والمطلوب منها.

أولاً : التلفزيون في دولة الإمارات :

كلنا يدرك بأن التلفزيون في المجتمعات الحديثة يعد من أخطر وسائل الاتصال الجماهيري على الإطلاق، فهو جليس ملايين الأسر في البيوت، وهو المعلم والأداة المساعدة لتنشئة الأجيال الناهضة، بل أصبح أثره يفوق أثر المدرسة والأسرة والشارع في التعليم والغرس، وقد قال بعض المؤلفين «الإنسان حيوان تلفزيوني»، ليبين بأن الإنسان المتحضر لا يمكن أن يستغني عن هذه الوسيلة الإعلامية تحت أي ظرف!.

ولكن هل يشبع تلفزيوننا جميع احتياجات أفراد المجتمع؟؟.

أولاً : تلفزيون أبوظبي (١) :

وهناك البرنامج الأول، ويبث على فترتين:

الفترة الصباحية : تبدأ من الساعة العاشرة صباحاً، وتتواصل إلى الثانية بعد الظهر.

(١) دراسة د. توفيق عبدالله يعقوب - مجلة شؤون اجتماعية - لعام ١٩٨٩م - العدد العشرون

الفترة المسائية : وتبدأ من الساعة الرابعة عصرًا، وتتواصل إلى ما بعد منتصف الليل.

أما يوم الجمعة فيبدأ الإرسال عند الساعة العاشرة صباحاً، دون انقطاع حتى نهاية البث في حدود منتصف الليل، بفترة إجمالية تقدر عام ١٩٨٨ م بـ ٨٦ ساعة ونصف أسبوعياً تقريباً.

أما البرنامج الثاني : فيشمل فترة بث واحدة، وتبدأ عادة من الساعة الرابعة عصرًا، وتتواصل إلى حدود منتصف الليل، وبلغت ساعات البث في العام المذكور سابقاً ٣٧ ساعة و٥٧ دقيقة أسبوعياً تقريباً.

ثانياً : تلفزيون دبي :

ولمحة تلفزيون دبي برنامجان كذلك.

يبدأ البرنامج الأول في الساعة الرابعة عصرًا، ماعدا يوم الجمعة، فيبدأ الإرسال عند الساعة الثانية بعد الظهر، وينتهي بعد منتصف الليل، وقد بلغ إجمالي ساعات البث خلال أسبوع من العام ١٩٨٨ م ٥٨ ساعة و٥٧ دقيقة.

أما البرنامج الثاني فيبدأ عادة في الساعة الرابعة مساءً، وينتهي في منتصف الليل، وبلغ إجمالي البث فيه ٤٩ ساعة و ٥٤ دقيقة.

وقد اعتمدت كل من المحطتين السياسة نفسها، إذ اعتبر البرنامج الرئيس هو الذي يخاطب أغلبية المشاهدين، وتستعمل فيه اللغة العربية في الغالب، في حين يتوجه البرنامج الثاني للعناصر الوافدة غير العربية، فاللغة الإنجليزية القاسم المشترك فيما بينهما.

ونقوم الآن بعرض إحصائيات أجريت على البرنامجين، فبالنسبة للبرامج فإننا نجد مايلي:

أن المواد المستوردة تطفى في كل من المحطتين بالنسبة لإجمالي البرنامجين

فيهما: فتصل نسبة المستورد لأكثر من ٥٧٪ في محطة أبوظبي، وترتفع لأكثر من ٦٦٪ في دبي، وفي القنوات الأوليين تنخفض نسبة المستورد، فتتدنى في أبوظبي إلى ٤٧٪، وإلى ٥٣٪ في دبي.

وذلك يعني أن باقي البرامج هي برامج محلية، فنسبة الإنتاج المحلي تصل إلى أكثر من ٥٢٪ في أبوظبي قناة (١)، وأكثر من ٣٤,٥٪ في دبي (١)، ونسبة منها ما بين ٢٥٪ إلى ٣٦٪ من الفقرات هي عبارة عن برامج إخبارية ودينية ورياضية.

(١) البرامج الإخبارية :

تحتل البرامج الإخبارية في أبوظبي (١) أكثر من ١٣٪ من إجمالي البث و ٩,٦٪ في دبي (١)، كما تغطي أكثر من ١١٪ في أبوظبي (٢)، ومازید عن ١٠٪ في دبي (٢)، وفي إطار هذه الفقرات الإخبارية فإن النشرات والمواجيز تكون بنسب لا تقل عن ٧٥٪ في أبوظبي (١)، و ٧٧٪ في دبي (١)، وترتفع في البرنامجين الأجنيين إلى أكثر من ٨٦٪ و ٩١٪.

وهذه الفقرات الإخبارية والتي تحتوى على مجموعة من المواجيز القصيرة إلى جانب النشرات الرئيسية والنشرات المحلية، التي تغطي الأحداث اليومية، وقسم الأخبار، لايتطلب أعداداً كبيرة أو تكاليف عالية، فقسم الأخبار يحرر مادته بشكل يشبه إلى حد كبير النمط الإذاعي التقليدي، في حين تأتي التغطية الإخبارية عن طريق المصورين الخارجيين وعن طريقة وكالة (وام)، التي كلفت بالتغطية المصورة للتلفزيون، إلى جانب تغطيتها التحريرية لكونها جهازاً رسمياً، وذلك بهدف تقليص النفقات بالنسبة لوزارة الإعلام وتلفزيون أبوظبي بالذات، أما الأخبار العالمية، والتي تحتل النسبة العظمى - فإنها تصل عن طريق الأقمار الصناعية، وترسل في أغلبها إلى الوكالات التلفزيونية العالمية المتخصصة مثل فيز نيوز، أو وكالة أوبتن، أما بعض الفقرات الإخبارية (أي ماعدا النشرات والمواجيز)، فتكون في شكل ملخصات لأخبار الأسبوع المنصرم، وتقرأ بشكل إذاعي، بالاستعانة ببعض اللقطات

المصورة التي سبق عرضها، وهناك برامج إخبارية تتخذ في معظم الأحيان طابعاً حوارياً، ولا تخرج إلى الشارع لتغطية الأحداث في إطار ما يعرف بالتحقيقات التلفزيونية والريبورتاجات.

وقد تزيد نسبة البرامج الإخبارية بسبب الأحداث، سواء على المستوى العالمي أو العربي أو الخليجي بشكل عام، أو على المستوى المحلي بشكل خاص.

(٢) البرامج الدينية :

وتحتل البرامج الدينية ما يزيد على ١٠٪ من برنامج أبوظبي، وما يقارب ٩٪ من برنامج دبي، بيد أن نصف هذه الفترات مكون من فقرات، تتم بينها إقامة الصلوات وترتيل القرآن، بما في ذلك التوقف التام عن الإرسال والاكتفاء بالصورة الثابتة، وهذه الفقرات لا تحتاج للطبع لإعداد أو إنتاج، باستثناء بعض القراءات المرتلة التي يتم تسجيل بعضها محلياً، ويتم استيراد بعضها الآخر من البلاد العربية، وبخاصة من مصر، أما بقية البرامج الدينية، فهي في الغالب أحاديث وندوات تنتج محلياً أو تستورد كذلك من مصر، مثل أحاديث الشيخ الشعراوي من تلفزيون أبوظبي، والبرامج الدينية تكون ذات طابع محوري، يكون منتجه محلياً، فلا تتطلب كذلك الكثير من الإعداد، ولا يمكن اعتبارها برامج بمفهوم تلفزيوني، فالكادر فيها قد يكون واحداً أو اثنين، ولا يوجد جهد إخراجي يذكر.

(٣) البرامج الرياضية :

تحتل البرامج الرياضية ما يقارب ١٤٪ من إجمالي بث برنامجي محطة أبو ظبي، وما يزيد على ٧٪ بالنسبة لبرنامج دبي، ومما يطفئ على هذه البرامج هو النقل المباشر أو المسجل للمباريات أو السباقات حيث تصل هذه النسبة إلى أكثر من ٩٩,٢٪ بالنسبة لدبي، وتحتل المصارعة الحرة حوالي ثلث هذه الفترة، وتتجاوز في أبوظبي ٩٣٪ حيث يخصص أغلبها لنقل سباقات الهجن.

أما البرامج الرياضية التي يتم إعدادها من قبل التلفزيون فإنها تتراوح في حدود ٥٪ من إجمالي الفترة المخصصة للرياضة في كلتا المحطتين، وهي عبارة عن ملخص لأهم الأحداث الرياضية التي سبق نقلها مباشرة من داخل الدولة أو خارجها، أو لقطات من مقابلات عالمية، والتي تصل عن طريق وكالات الأنباء التلفزيونية العالمية، ويضاف لها بعض المقابلات مع اللاعبين أو المدربين أو المسؤولين المحليين، وهذه لا تتطلب إعداداً طويلاً، فوحدة النقل الخارجي تتكفل عادةً بنقل هذه التظاهرات الرياضية أو السباقات، أما البرامج الرياضية فتكون مواد جاهزة أو أرشيفية أو مستوردة يقدمها المذيع معلقاً عليها.. (١)

(٤) الإعلانات :

إن نسبة الإعلانات معقولة إذا بقيت في حدود متوسط الساعة خلال أسبوع مثلاً لكل من أبو ظبي (١) ودبي (١) و (٢)، أما إجمالي إعلانات أبو ظبي (٢) فلم تتجاوز ثلث الساعة في الأسبوع، وهذه الأرقام تبقى أقل بكثير من السقف الذي يحدد ألا تتجاوزه في البلدان العربية، وهو متوسط ٣ دقائق في الساعة الواحدة، ونلاحظ أن أغلب الإعلانات مستوردة من بلدان أوروبية، مع دبلجة باللهجة المصرية أو اللبنانية، ونلاحظ أخيراً الدبلجة باللهجة العامية ليقبلها المواطنون، وتكون غالباً لشركات عالمية مثل "نسكافيه" - "ليبتون"، "بيبيسي"، فيمكن أن نعتبرها مادة تلفزيونية مستوردة.

(٥) البرامج الإرشادية والتوعية:

نلاحظ تدنياً في هذه البرامج الإرشادية، في كل من المحطتين، فكانت نسبتها ١,٣٦٪ من إجمالي البرامج في أبو ظبي (١)، ٢,٩٪ في دبي (١)، في حين غابت تماماً في البرامج الأجنبية لكل منهما، ونرى في تلفزيون أبو ظبي بعض البرامج التي تقدمها مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك، والمتعلقة بالتوعية الصحية والمرورية، إلى جانب بعض الفقرات القصيرة المدبلجة التي استوردت من "البي بي سي"، وتتعلق

بالتوعية الصحية، أما محطة دبي فقد قامت بإنتاج مجموعة من البرامج الحوارية، تدور حول التربية الصحية وبعض " الفلاشات " في شكل رسوم متحركة، تعالج مثلاً قضية النظافة، وقد تم إنتاجها محلياً من طرف شركة إنتاج خاصة، إضافة لبرنامج إرشادي زراعي، أو حملة للتوعية تقوم بها، أو لقيادة الشرطة المرورية.

٦) البرامج الثقافية والعلمية والتسجيلية.

أ - إن البرامج التي تتناول الأدب والشعر والفنون التشكيلية قليلة جداً بالنسبة للمحطتين، إذ كانت ٣,٦٪ بالنسبة لأبوظبيي (١) و ٧٪ لدبي (١)، ومن الملفت للانتباه أن نسبة الإنتاج المحلي " مضخمة " في هذا المجال، على عكس ما يبدو، إذ إن أغلب هذه النسب تمثل تقديم الشعراء " الشعبيين " (الشعر النبطي)، وهي تستعرض أعمالهم بدون أية محاولة نقدية أو تحليلية، أما البرامج الثقافية فأبرزها في أبوظبيي (١) حدث في مثل هذا اليوم.

وفي دبي (١) هناك سلسلة البرامج الثقافية، أضواء على الأحداث، وتستعين كل من محطتي أبوظبيي ودبي لسد هذه الثغرة، باستيراد برامج أدبية من سوريا أو مصر.

ب - أما البرامج التسجيلية والعلمية والوثائقية فشبه المستورد منها يبرز بشكل واضح في البرنامج الثاني لأبوظبيي، حيث تصل تلك النسبة إلى أكثر من ١٢٪ وبمتوسط ٩,٧٪ في برنامج دبي، وتتصدر المواد البريطانية القائمة بالنسبة لكل من المحطتين، حيث تزيد عن ٥٣٪ في أبوظبيي ومتوسط ٤٥٪ بالنسبة لدبي (١) ودبي (٢)، وتأتي المواد الأمريكية في المرتبة الثانية بالنسبة لأبوظبيي، تليها في ذلك بعض البرامج الفرنسية المتعلقة بعالم البحار- القبطان كوستور، وفي برنامج دبي يبدو الحضور الألماني ممثلاً في إنتاج " ترانيستل "، في حين أن الإنتاج الأمريكي المعروض في هذا المجال ضعيف.

٧) برامج الأطفال:

تمثل برامج الأطفال عشر ما تعرضه القنوات المختلفة للمحطتين في المتوسط،

ويلاحظ أن كمية المادة التي يعرضها برنامج أبو ظبي (١) أكثر مما يعرض في محطة دبي، ولعل من أسباب ذلك فترة البث الصباحي لأبوظبي، التي تحتوي على عدد كبير من فقرات الأطفال.

إن المواد المحلية محدودة للغاية بالنسبة لبرامج الأطفال في كل من المحطتين، حيث أنها تقتصر في الغالب على البرنامج الأسبوعي الذي كان يعرض يوم الجمعة للأطفال في أبوظبي (١)، ويعرض حالياً في تلفزيون دبي (١) يوم الجمعة برنامج " زهور الغد "، ويغلب عليهم الطابع الغنائي والمادة الأرشيفية. وتسد أبوظبي عجزها في هذا المجال، بما تستعين به من مواد مقدمة من مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك.

أما محطة دبي فتسد ذلك باستيراد بعض البرامج الأردنية مثل " المناهل " وبعض البرامج المصرية وغيرها.

وبالنسبة للصور المتحركة فالمادة المستوردة تمثل تماماً ما يعرض على شاشات القنوات الأربع، وقد تفوق الإنتاج الكوري والياباني بشكل واضح، لا سيما على القنوات العربية، حيث زادت نسبته على ٧٩٪ في أبوظبي (١) و٧٨٪ في دبي (١).

لعل السبب يرجع إلى الأسعار المعقولة لهذه المواد الآسيوية، ولكونها دبلجت بلغة عربية مبسطة من طرف مؤسسات خليجية أو عربية، لا سيما في لبنان والأردن، مما سمح بعرضها على القناة العربية. أما بالنسبة للمواد غير المدبلجة، فيطغى عليها الإنتاج الأمريكي في كل من أبو ظبي (٢) ودبي (٢)، مما يجعلهما أحياناً تكرران المواد الكرتونية الأمريكية بانتظام، إلى حد أن الأطفال يفتنون ذلك.

٨ البرامج الترفيهية :

المنوعات الغنائية والدراما التلفزيونية والسينمائية.

تمثل هذه المواد، ذات الطابع الترفيهي الواضح، أكثر نسبة من إجمالي البث في البرامج الأربعة، إذ تتراوح ما بين ٣٦٪ في برنامج أبو ظبي، وأكثر من ٤٥٪ في برنامج دبي.

أ - المنوعات الموسيقية

إن إجمالي المواد الموسيقية التي تبثها محطة دبي أعلى من تلك التي تبث في أبوظبي فهي تبلغ ٥٨٥ دقيقة في دبي مقابل ٤٦٢ دقيقة في أبوظبي، فأبوظبي (١) تذيع كمية كبيرة من الأغاني وال فقرات الموسيقية العربية مقارنة ب تلفزيون دبي، ولكن هذا الأخير يعرض كمية أكبر من المواد الموسيقية الغربية (١٨٦ دقيقة مقابل ٤٨ دقيقة)، ويبدو أن تلفزيون أبوظبي لا يبدي اهتماماً بهذه القضية، ولا تستعمل الأغاني الغربية إلا لملء الفراغات، لاسيما قبل نشرات الأخبار.

ب - الأفلام السينمائية والمسلسلات والتمثيلات التلفزيونية

إن حوالي ثلث إجمالي ما يعرض على الأقل في كل من أبوظبي (٣٢,٥٪)، دبي (٣٧,٢٪) هو عبارة عن مواد درامية مختلفة، وهي نسب مرتفعة بالطبع لمحطات غير تجارية، لا يعتمد فيها على دخل الإعلانات، بل تمويل من طرف السلطات، وتجدر الإشارة منذ البداية إلى أن الإنتاج المحلي شبه معدوم في هذا القطاع، وكلتا المحطتين معتمدتان على الاستيراد بالدرجة الأولى.

١- المواد العربية :

بالنسبة للأفلام السينمائية فإنه يعرض في أبوظبي (١) أكثر من ٣٠٠ دقيقة من الأفلام العربية في الأسبوع بمعدل ثلاثة أفلام، في حين أن دبي تكفي فقط أسبوعياً بمعدل ٢٠٠ دقيقة في الأسبوع.

ونرى أن الأفلام المصرية تحتكر السوق بدون منافسة.

وبالنسبة للمسلسلات والتمثيلات التلفزيونية، فالإنتاج المصري له المرتبة الأولى، متفوقاً على المسلسلات اللبنانية والأردنية، ونلاحظ مؤخراً أن المسلسلات الأردنية، وخاصة البدوية قد سدت خاانة كانت فارغة، إذ تمكنت من إرضاء كثير من الأذواق، لاسيما شرائح كبار السن من المواطنين في دولة الإمارات، حيث يرون أنها

أقرب لمحيطهم الثقافي ونمط معيشتهم السابقة ونرى بأن المسلسلات والتمثيلات تحتل في أبوظبي ما يبلغ ١٠ ساعات و ٢٩ دقيقة أسبوعياً، بمتوسط مسلسلين يومياً، إضافة إلى بعض التمثيليات أو مسلسلات تاريخية تعرض خلال الأسبوع.

أما محطة دبي (١) فتعرض ٩ ساعات و ٢٠ دقيقة من المسلسلات أسبوعياً، تمثل المسلسلات المصرية منها ٨٠٪ تقريباً.

(٢) المواد الدرامية المستوردة:

نلاحظ طغيان الأفلام الأمريكية في برنامجي أبوظبي، حيث تفوقت من حيث الكم على الأفلام العربية المصرية، فقد وصل إجمالي ما بث خلال أسبوع ٤٢١ دقيقة، أما برنامجي دبي فلوحظ نوع من التفريغ، إذ إن الأفلام الأمريكية رغم تصدرها القائمة المعروضة بإجمالي ١٧٣، دقيقة فإنها لم تحتكر المساحة، فهناك الأفلام الهندية (١٤٠ دقيقة) والبريطانية (٧٧ دقيقة).

ونجد أن محطة دبي تعرض مسلسلات بريطانية وألمانية جديدة نسبياً، وأخيراً أبوظبي (٢) تعرض المسلسلات الفرنسية، وتحرص على أن تكون مترجمة نوعاً ما (١)٠

بعد تحليلنا لهذه الوسيلة الإعلامية، وتنوع برامجها وساعات البث نقف على مايلي:

(١) غياب الإنتاج المحلي، وإن وجد حالياً فلا بد من الرقي بمستواه والابتعاد عن القضايا التافهة التي يعالجها، إلى قضايا معاصرة بحاجة لحلول! فلا بد من توافر الكادر الفني، والتدريب الجيد، وإفراز الإنتاج المحلي، والتعاون على مستوى دول الخليج.

(١) المرجع السابق.

- ٢) إنه لا بد من التآني والتشدد في عملية الاستيراد للبرامج التلفزيونية الأجنبية.
- ٣) الحاجة إلى إنتاج مواد تلفزيونية هادفة من ناحية المضمون والتقنية والتكتيك، بحيث تشد المشاهد وتسترعي انتباهه.
- ٤) لا بد من تقليص ساعات البث ليتسنى تقديم الأنسب والأفضل.
- ٥) ضرورة مراعاة قوانين وأداب الإسلام في تقديم البرامج التلفزيونية والمواد الإعلامية، ولا أقصد برامج دينية، وإنما كافة البرامج من دراما، ومسلسلات، وأفلام، شريطة ألا تخالف أهداف الإسلام.
- ٦) إن هذه العملية لا تحسب بمنطق الربح والخسارة، وإنما بمنطق يتعلق بمستقبل أبنائنا، جيل المستقبل، ومانحشوبه أذهانهم.

ثانياً : الصحافة في دولة الإمارات العربية:

تأتي الصحافة لتحتمل من وجهة نظري المركز الثاني لوسائل الإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة.

والحقيقة المؤكدة أن الصحافة في دولة الإمارات العربية المتحدة تتمتع بحرية كاملة غير منقوصة، ولا تقع تحت وصاية أو نفوذ أية جهة من الجهات، سواء في معالجتها للقضايا الداخلية ومشاكل الوطن والمواطنين، أو في تناولها للقضايا السياسية العربية والدولية.

والمتتبع للصحافة في الدولة خلال السنوات الماضية يلمس بوضوح وبدون عناء، حرية الرأي والتعبير والعرض والمعالجة ظاهرة في كل خبر أو تعليق أو تحقيق.

فليس هناك رقابة مسبقة على الصحافة المحلية، وليس هناك تحكم بتدفق الأخبار الخارجية والصورة والتحقيقات الصحفية حيث تختار كل صحيفة مصادر أخبارها حسب رغبتها.

وهذا يعني أن السلطة السياسية العليا في الدولة وبالأخص رئيس الدولة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، يؤمن بأن الصحافة تساعد الحاكم على انتهاج الخط السليم، والابتعاد عن الممارسات غير العادلة، أو التي تضر المصلحة العامة، فالصحافة تسعى لتعزية الأخطاء وتشريحها وتبسيط الأضواء عليها وطرح سبل تصحيحها، وقد كفل الدستور المؤقت وقانون المطبوعات والنشر هذه الحرية، طالما أنها لا تمس المفهوم الوطني الأساسي الذي تقوم عليه الدولة.

وقد استطاعت الصحافة في دولة الإمارات أن توصل للدولة رأي المواطن، واستطاعت في كثير من المراحل أن تكون مسموعة، وأن تكون منبراً حراً للناس، وحتى في تلك الصحف التي تنفق عليها الدولة بشكل كامل حيث نجدها تنقل رأي المواطن في الحكومة وسلطات الوزير وممارسات الوكيل والإدارات، وتضع النقاط على الحروف بكل وضوح وصراحة، وبدون حرج أو تحفظ، وهذا مؤشر جيد للحرية الصحفية وتنميتها في مؤسساتنا الأهلية، وفي رأينا أن التدرج والتدرج في هذا المجال، يوصلنا إلى رأي متوازن لا إسراف فيه ولا إحجاف في الانتقاد، أو في حق من يعمل بإخلاص.

وقد تضمن قانون المطبوعات والنشر على سبيل المثال مادة لا نعتقد بوجودها في قوانين المطبوعات والنشر الأخرى، ففي المادة رقم ٨٥ ما نصه أنه " لا يجوز نشر تحقيق في موضوع يتناول أكثر من طرف، دون أن يتضمن هذا التحقيق عرضاً لآراء جميع الأطراف المعنية مباشرة بهذا الموضوع، وقد قصد المشرع من وراء هذه المادة، إرساء تقليد صحفي عريق في مهنة الصحافة، يقضي بعدم إبراز وجهة نظر طرف على حساب الطرف الآخر في أية مشكلة أو قضية عامة. (١)

وقد شهدت الصحافة في دولتنا الفتية، في السنوات الماضية قفزة نوعية وعددية متميزة ومباركة، سواء من حيث التحسن الملحوظ في مستوى الأداء الصحفي، أو العمق في تناول الموضوعات، لعل التنافس كان أحد حوافزه، وكان اتساع الخبرة وغناها سببه الآخر.

(١) الإعلام والتنمية الوطنية في دولة الإمارات - عبد الله النويس - ص ٦٠ - ص ٨٠.

وتقوم الصحافة المحلية بدور هام في بلورة المسيرة الاتحادية، وصياغة سجلها يومياً، عبر سلسلة لا تنقطع من المقالات والتحليلات النقدية المتعمقة، كما تلعب دوراً هاماً في تسليط الأضواء على مشاكل المواطنين وقضاياهم، وتعالج تقصيرات الأجهزة التنفيذية، إلى جانب الحديث عن المنجزات التي تتحقق يومياً.

وإذا استعرضنا نشأة وتطور الصحف العربية المحلية في الإمارات، فإننا نلتقي بأول صحيفة، الاتحاد، والتي صدر العدد الأول منها في ٣١/١٠/١٩٦٩م، وكانت تصدر أسبوعياً، وتطبع في بيروت، وتوزع بالمجان، وعدد صفحاتها ١٢ صفحة، وفي عام ١٩٧١ بدء بطباعتها في أبوظبي، وفي ٢٢/٤/١٩٧٢م صدرت يومياً.

بدأت الاتحاد صحيفة رسمية، ثم تحولت إلى مؤسسة شبه رسمية، أشبه بالقطاع العام، يشرف عليها مجلس إدارة يرأسه وزير الإعلام والثقافة، وأصبحت لها ميزانية مستقلة، رصدها الدولة، كما أصبحت لها مطابعها الخاصة منذ ١٩٧٨، بعد أن كانت تطبع في مطابع تجارية، كما أتيح لها منذ البداية أن تتعزز بمجموعة من الصحفيين المهنيين، وترتفع نسبة توزيعها باستمرار.

وإذا تتبعنا التسلسل الزمني في نشأة صحف الإمارات، فإننا نلتقي بصحيفة "الخليج" التي صدرت لفترة زمنية قصيرة في مرحلتها الأولى عام ١٩٧٠م، ولم تتجاوز تلك الفترة شهوراً، كانت تطبع خلالها في الكويت، ثم عاودت صدورها بإمكانات جديدة بوصفها مؤسسة صحفية منذ ١٩٧٩ - ١٩٨٠م، وأصبحت مؤسسة صحفية لها مطابعها الخاصة، وتصدر يومياً في مدينة الشارقة.

كما أن هناك صحيفة "الوحدة"، والتي كانت تصدر في البداية في حجم التابلويد أي حجم نصف الصفحة العادية، ثم أخذت تصدر بالحجم العادي مع تطور ملحوظ في النصف الثاني من عام ١٩٧٥م، وظلت الوحدة هي الصحيفة الوحيدة التي تصدر يومية بجانب الاتحاد، لفترة تجاوزت الثلاث سنوات.

أما "صحيفة الفجر" التي صدرت منذ ١٩٧٤م أيضاً صحيفة أسبوعية حتى عام ١٩٧٧م، ثم تطورت لتصبح يومية.

ومع صحيفتي "الوحدة والفجر" وفي شبه تالزم زمني صدرت صحيفتان ثم توقفتا، بعد أن استمرت كل منهما ثلاثة أعوام، وهما "الوثبة وصوت الأمة"، فقد بدأتا بالصدور أسبوعياً، ثم تحولتا بعد ما يقرب من عام إلى الصدور اليومي، إلى أن توقفتا.

ثم ظهرت "البيان" في ١٠ مايو ١٩٨٠م، وبذلك عاد عدد الصحف المحلية إلى خمس صحف، ولكن في إطار مرحلة متطورة جديدة.

وهناك الصحف التي تصدر باللغة الإنجليزية: وفي البداية صدرت أخبار الإمارات، وأخبار الخليج، والخليج تايمز.

وتعتبر أخبار الإمارات، أقدم الصحف الإنجليزية، وهي تتبع مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، وفيها التركيز على الأخبار المحلية للدولة، وغالبية هذه الأخبار تأخذها مترجمة عن جريدة الاتحاد، ومن وكالة أنباء الإمارات، ويلى المحليات من حيث الأهمية الأخبار الخارجية، بالإضافة إلى بعض المقالات يكتبها محررون بالجريدة.

أما "الخليج تايمز" فتصدر في دبي، وتعد من أقوى الصحف اليومية في الإمارات، وهي تمتاز بخدمتها الصحفية واسعة النطاق محلياً وعالمياً، ولديها عدد كبير من المحررين في مختلف المجالات، ويظهر ذلك في المقالات والأحاديث التي يجرونها، وفي الأخبار المحلية التي يحصلون عليها من مصادرها.

ويتبع الصحف مجلات في الدولة بعضها محلية، واجتماعية، ورياضية، كمجلة الرياضة والشباب، وزهرة الخليج، ومجلة ماجد... الخ.

وتتميز افتتاحيات الصحف بما يلي:

١) تتميز افتتاحيات الصحف في دولة الإمارات بتنوع الموضوعات العربية والدولية، وتناول جميع القضايا السياسية التي تهم المواطنين وتعكس اتجاهاتهم.

٢) تلتقي افتتاحيات الصحف إلى حد كبير بالسياسة الخارجية للدولة، والتي تركز في جوهرها على عدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول الأخرى، وتأييد الحقوق الوطنية للشعوب، ومبدأ عدم الانحياز، ودعم العدل والحق باعتباره أساساً للعلاقات الدولية.

٣) عدم وجود أي نوع من أنواع الرقابة المباشرة أو غير المباشرة على افتتاحيات الصحف، سواء كان ذلك بالنسبة للموضوعات المحلية التي تتناولها هذه الصحف في افتتاحيتها، أو الموضوعات العربية والدولية.

التحقيقات الصحفية:

إن التحقيقات الصحفية التي دأبت الصحافة المحلية على نشرها نوعان، النوع الأول يتناول مجريات الأمور العادية، بهدف تعريف القارئ بالمسائل التي تبرز يومياً، وتلقي الضوء على القضايا المحلية العادية، وعلى القضايا الدولية (كالثورات، الحروب..)، والنوع الثاني: اتخذ شكل الحملات الصحفية التي هدفت إلى تكوين رأي عام محدد، إزاء قضايا معينة يهتم الصحيفة إبرازها.

وأهم النماذج في هذا النوع من التحقيقات تلك التي تضمنت ما يلي :

أ - تناول الغزو الحضاري للمناطق النائية، وكيفية علاج هذه الأمور، ولفت أنظار المسؤولين عنها، لتمتد خدماتهم إلى المناطق النائية.

ب - مشاكل المواطنين، حيث كان دور الصحافة في إبراز مشاكل المواطنين، بالاعتماد على عدة نواح مهمة من حيث الطرق والأساليب، وسبل لفت النظر إلى المكامن الحساسة، التي قد يراها الصحافي من زاوية لا يراها المسؤول، ومن ثم الاستعانة بأراء عدة جهات حكومية وخاصة لإيجاد الحلول.

الاقتصاد:

بحكم أهمية الاقتصاد القسوى وتنوعه وتعرضه للتبدلات الدائمة التي تفرضها

شروط داخلية، تؤثر على الدخل، فهو موضوع مفضل، يتحمل التناول المتكرر، والاستفاضة التفصيلية، ولاسيما عند تناوله بطريقة إنسانية، وبيان الاستيراد والتصدير، من نפט، ومواد غذائية، وغيرها.

فالملاحقة اليومية لهذه الأخبار ضرورية، لبيان تعدد الدخل القومي، مع بيان ترشيد الاستثمارات الداخلية والخارجية والصناعات المتعددة في الدولة.. الخ.

وهناك مسؤوليات ملقاة على عاتق العاملين في هذه الوسيلة الإعلامية الحساسة وهي كما يلي :

أ - النهوض بمستوى المواطن.

ب - تقوية الوازع الديني وتأصيل الهوية الإسلامية.

ج - تقوية الشعور القومي والتعاون الجماعي، وحث روح التضامن بين المواطنين أفراداً وجماعات.

د - تنوير الرأي العام بالأنباء الداخلية والخارجية، وإيقافه على مختلف التيارات العالمية.

هـ - المساهمة في نشر الثقافة بين الأوساط الشعبية.

و - إحياء التراث العربي والأدبي والعلمي والفني.

وأود أن أشير هنا، إلى الأهداف العامة المطلوبة من وسائل إعلام دولة الإمارات الفتية:

أ) ترسيخ العقيدة الإسلامية لمواجهة التيارات الدخيلة والغزو الفكري، والذي لا يمكن لنا مواجهته إلا من خلال عقيدة قوية راسخة، ويتم من خلال وسائل الإعلام ببيان الغرض المباشر لمفاهيم العقيدة وأسسها، وشرح معانيها، ومن خلال الندوات واللقاءات والوعظ المباشر، ويمكن أن تكون الوسيلة محققة بالبرامج العلمية والأفلام الثقافية، لتتقي المشاهد والسامع من التأثر بالغزو الفكري.

ب) مواجهة الخرافات والبدع التي لحقت بالإسلام، وتمثل صورة من صور الفساد الفكري، الذي يمهد النفس البشرية لقبول التيارات الوافدة، وبيان جذورها التاريخية، كالفكر الشيوعي الإلحادي من قرامطة، وباطنيين، ودهريين، والفكر العلماني المعاصر والمعتزلة وغيرهم.

ج) التربية الأخلاقية للمشاهد، الذي يتلقى من وسيلة الإعلام مباشرة، فلا يحاور ولا يناقش، فيجب أن تراعي وسائل الإعلام أن لا تقع فريسة لخلاف سلوكي أو فكري، فالمطلوب من وسائل الإعلام غرس حب الله سبحانه، وطاعته في النفوس، وحسن المعاملة، وضرب الأمثلة في القدوات السابقة والبدائل عن تقليد التيارات الوافدة.

د) شرح نظام الحياة في الإسلام، وغرس الولاء لله وحده، لأن كثيراً من المسلمين يجهلون جوانب الإسلام المختلفة ونظامه، كالجانب العقدي العبادي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، لبيان أن الإسلام نظام شامل يعالج جميع قضايا الإنسان، ليغرس الإعلام حب الله ورسوله ﷺ وحب الجهاد وعلو الهمة للمسلمين وبلاد الإسلام في نفس المسلم.

فلا بد من الإعداد الجيد لكل برنامج تلفزيوني إعداداً فنياً، من كوادر وفنون إخراج، وساعات بث معدة لذلك، دون عزل برامج عن أخرى، لبيان أهمية هذه الوسيلة الإعلامية في جميع البرامج في تلفزيونات دولة الإمارات العربية المتحدة.

ولابد من تعاون بناءً من شباب الإمارات، وشباب دول الخليج، للرفع من مستوى إعلامنا في الدولة والرقي بمستواه. (١)

النهوض بحركة الإنتاج البرامجي والتأليف والإعداد:

فالحاجة إلى تنمية قدرات المؤلفين العرب المسلمين ومعدّي البرامج، وتقديم

(١) التلفزيون الإسلامي - عبد القادر طاش - ص ٥٠.

إنتاجها العلمي والثقافي، وإتاحة الفرصة لهم عن طريق الممارسة العملية، مع الاستغناء التدريجي عن البرامج المستوردة، التي تنتج في بلاد لا تستهويها تعاليم الإسلام، بل تنطلق من نظريات وطروحات غربية جريئة على الحق مشوهة المعالم.

هـ) تنمية ثروة اللغة العربية.

إن اللغة العربية لغة القرآن والحديث والثقافة الإسلامية عموماً، والتلفزيون مطالب بأن يسعى بكل إمكاناته لنشر هذه اللغة، وتنمية الثروة اللغوية لدى المشاهدين، وتعريب المصطلحات باللسان العربي المبين، وإحلال اللغة العربية محل اللهجات المحلية واللغات الأجنبية، فتأتي ترجمة العلوم والفنون والثقافات والمعارف النافعة، والتي تستخدم شريط (السينما) أو الفيديو كاسيت، إلى اللغة العربية الفصحى، وسيلة تكمن أهميتها في إثراء المكتبة الفيلمية العربية، وإثراء معرفة وثقافة المشاهد.

و) التوعية العامة:

يقوم هذا الجهاز بإيجابية تستقطب جميع الفئات والأعمار والمستويات، وعليه فإنه شديد الخطورة، ويستطيع التأثير المباشر في الرأي العام، وهذا التأثير هو الهدف النهائي من الرسالة الإعلامية، أياً كانت وسيلة توصيلها.

فعلى التلفزيون استثمار هذه الإمكانيات الهائلة في تكوين الرأي العام، بإثارة الوعي الثقافي والاجتماعي والصحي، وفي مجال السياسة والاقتصاد والحروب، وفي مجال صحة البيئة والخدمة العامة.

فعلية تزويد المشاهدين بالأخبار الصادقة والمعلومات الدقيقة، وبنشر العلم والمعرفة والتربية القائمة على التصورات الإسلامية، وذلك عن طريق الصورة واللقطة الحية في كافة المجالات.

وكي يؤدي الفرد المسلم واجبه تجاه وطنه وتحت ظل عقيدته الإسلامية، وحتى يعبر عن فكره بالمنطق السليم، وبتفهم مشكلات مجتمعه وتحديات العصر الذي يعيش فيه.

فإن كان لوسائل الإعلام كل هذه الأهداف الطيبة، فما هو المرجو منها؟
ذكرنا على سبيل المثال التلفزيون بصفته وسيلة الإعلام الأولى في زماننا،
والصحيفة بوصفها وسيلة إعلامية تحتل المركز الثاني.
فلنسأل أنفسنا، نحن مشاهدي التلفزيون وقارئ الصحف ومستمعي الإذاعة،
هل للإعلام دور في التنمية، وهل تشمل هذه التنمية، إن وجدت، كافة مجالات
الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
وهل أحدث الإعلام تغييراً في المجتمع، وإذا حدث فما هو هذا التغيير؟.

الفصل الرابع الإعلام ودوره في التنمية

إن إدراك دور الإعلام في التنمية هو من القضايا الرئيسية في الدعوة الإسلامية المعاصرة، والتي يتعين إعطاؤها المكانة التي تستحقها.

وحيث أننا نعيش حالياً ضعفاً نسبياً في دور الإعلام في تنمية العالم الإسلامي، فإننا لانتغاضى أبداً عن التنمية التي أحدثها إعلامنا الإسلامي في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، والتي لو حافظنا على مبادئها لما احتجنا لما عند غيرنا.

إن التنمية (١) تعرف بأنها إحداث تغيير اجتماعي، وقد يكون تغييراً مادياً يسعى إلى رفع المستوي الاقتصادي والتكنولوجي، وقد يكون معنوياً يستهدف تغيير اتجاهات الناس وتقاليدهم وميولهم.

ويعرّف التغيير الاجتماعي بأنه كل تحول يقع في مجتمع، وكل تغير يصيب تركيبه أو بنيانه الطبيعي أو القيم والمعايير السائدة فيه، ونوع العلاقات القائمة بين أفراد وجماعاته، وكذلك التغير الاقتصادي والزيادة السريعة في إنتاجية المجتمع الاقتصادي، والتي تؤدي إلى زيادة الدخل القومي للفرد، وتحقيق تغيرات بنيانه في الاقتصاد، وعدم الاعتماد على محصول واحد أو مورد واحد في الاقتصاد، واتخاذ السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية الكفيلة بتحقيق هذه التنمية.

وللإعلام دور يعتد به في تحقيق التنمية، ويتمثل في مدى قدرة وسائل الإعلام على الارتباط بالتنمية ويسمى هذا، بالتنمية الإعلامية.

(١) الإعلام ودوره في التنمية - شاكرا إبراهيم.

وقد قام الإعلام الإسلامي بدور تنموي عظيم، شمل المجالات كلها، من اجتماعية واقتصادية وسياسية وإدراية وغيرها. (١)

وقد أدخل الإسلام التنمية في مجتمع الأصنام، وقدم للشعب في التعليم والإعلام به، وغير اتجاهاته وقيمه، وعدّل عاداته وتقاليده وأنماطه السائدة آنذاك، وتم تحت ظل الإعلام الإسلامي تعبئة المصادر البشرية، وحل العويص من المشاكل الإنسانية.

وحيث أن الإنسان، قبل كل شيء، هو الهدف من التنمية والمقصود فيها، فنجد بأن كثيراً من المجتمعات النامية غنية بمواردها الطبيعية من أرض زراعية وثروات معدنية في باطن الأرض وغيرها، ولكنها تعجز عن استثمار هذه الموارد، والسبب هو تناسي هذا المخلوق البشري، فلم تنجح أية نظم حديثة في الأخذ بيد الإنسان، بل سيطرت على كل قدراته في العمل، والإنتاج، وبالتالي التنمية، وإن كان الإعلام الإسلامي لم ولن يهمل الإنسان.

لقد قدم الإعلام الإسلامي للإنسان إنماء اقتصادياً، باتخاذ السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية، وتوافر الموارد الاقتصادية من محاصيل ونظم كفيلة بإحداث التنمية المطلوبة، فالإسلام يندد بالفقر، ويحض على العمل والإنتاج، كما أنه يحرص على التكافل الاقتصادي، وإعطاء فرص العمل للجميع من أفراد، ويحرص على تقديم المساعدات من زكاة وبر وصدقة.

فكيف لا تتحقق التنمية الاقتصادية إذن!!!

إن الإنماء الاجتماعي يتمثل في تعاليم الدين الإسلامي، وذلك بتطوير قيمه ومعتقداته، وتحقيق التغير الاجتماعي الكفيل بتدعيم دور الأفراد والجماعات في التنمية.

وقد قدم الإنماء السياسي من خلال الاستقرار السياسي تحت أنظمة الإسلام،

(١) الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق - الدكتور محمد العويني - ص ٣٧.

وزيادة المشاركة الشعبية، وتحقيق الانسجام والاقتناع المتبادل بين الحكام أو المحكومين، ويبرز ذلك في قوله ﷺ ﴿كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته﴾.

كما قدم إنماءات عديدة، وفي مجالات عدة لا تعد ولا تحصى.

إن منهج الإسلام هو المنهج الشامل لبناء الإنسان والمجتمع، فشريعته اهتمت في كل أحكامها بالإنسان، للاحتفاء به وبشؤونه ومن ثم القيام برعايته.

واستكمل كل مايتصل به، في نفسه وروحه وعقله وبدنه وعقيدته وعمله، بدايته ونهايته، فعقابه، وتفردته وأبنائه وزوجه وماله.. الخ.

إذن فنحن نستطيع القول بأن غاية الإسلام من الشمول والتعمق في الاهتمام بالإنسان، هو تنميته باستمرار، والحرص على كرامته طفلاً وصبياً وشيخاً، ذكراً أكان أم أنثى.

قال ﷺ: «إذا قامت الساعة على أحدكم وفي يده فسيلة نخل فليغرسها» رواه مسلم.

والناس هم أصحاب الدنيا، وهم ملاكها، فعليهم أن يستثمروا ما فيها من خيرات للاستمتاع بها، باعتبار أن الإنسان خليفة الله في أرضه سبحانه، أعطانا مفاتيح هذا الأمر بالتجول في أرجاء الأرض، بل الكون بأسره، وعلينا نحن وضع السياسات والبرامج والخطط التي من شأنها استثمار ما تحت أيدينا من خيرات، وإقامة حياة سعيدة بعيدة عن التخلف والفقر. فماذا بعد هذا كله!؟

دور وسائل الإعلام المطلوب في التنمية:

إن الكثير من وسائل الإعلام اليومي لا تحقق التنمية المطالبة بها، ابتداء بالذبياع وانتهاء بالأقمار الصناعية.

فنحن نجد الاهتمام منصباً فقط على الممثلين والفنانين وكرة القدم والمصارعة والرقص وغيرها، دون اهتمام بأمور جدية أخرى، ومراعاة قوانين ثابتة موضوعة!!

فوسائل الإعلام في العالم الإسلامي مطالبة بتحقيق المناخ الملائم لهذا التغيير المطلوب، وأن لا تغفل عن دورها في بناء القيم والمعتقدات، والتي تحترم العمل والإنتاج، وتحت عليه، ومن ثم ربط ذلك كله بالعقيدة الإسلامية، وخلق أنماط جديدة للاستهلاك الرشيد، وعدم تقليد كل ما هو غربي يبرق من بعيد، وأن يكون سلوك الأفراد حضارياً في المقام الأول، وأن تساعد وسائل الإعلام في بناء الثقافة العصرية، والتي لا يعجز عن بنائها كتابنا العزيز القرآن الكريم مصدر ثقافتنا وعزتنا، وذلك كي نكون مهئين لاستقبال الآراء المتعددة في إطار المسؤولية الاجتماعية الإسلامية في شتى مجالات الحياة.

فالمسؤولية عظيمة وكبيرة تلك التي تقع على عاتق الإعلام.

فالدعوة وكذلك علماءنا ومفكرنا والمثقفون في دولة الإمارات العربية، ومخطوطو التنمية والمتخصصون في الحقول المختلفة، عليهم مسؤولية بيان الصور الصحيحة للإعلام الإسلامي، الذي يخدم الفرد المواطن قبل كل شيء، على عكس النظم الغربية المختلفة.

وعليهم كذلك أن يقوموا بتجسيد وبيان التنمية في صورتها العامة الشاملة، واتخاذ كل الوسائل التي سوف تكفل المساعي بالنجاح دون تردد.

دور الإعلام في التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة

أولاً : دوره في تكوين الأنماط الاجتماعية :

إن لوسائل الإعلام تأثيرات هامة على الأفراد والمؤسسات وعلى المجتمع والثقافة، تجعل منها قوة اجتماعية حقيقية، فهي تقوم بعرض وتوضيح أهداف المجتمع وقيمه، دون أن يعني ذلك بالضرورة الصورة المبالغ فيها أو تجميلها، بل تقديم صورة واقعية للأحداث، وللقوى الفاعلة في المجتمع، وكذلك كشف وتعرية المعوقات التي تعمل ضد المجتمع وأهدافه، أو تسعى إلى طمس تراثه وتقويض قيمه، أو إفراغها من أصالتها ومحتواها الحقيقي.

وقد لاحظ مراقبون بأن وسائل الإعلام كان لها أثر اجتماعي قوي، مكنها من تلقين جمهورها عن كيفية تفكيره وتصرفه، فيتعلم أنماطاً معينة للسلوك الاجتماعي، والخبرة الوافية بهذا الصدد، وتوفير رصيد مشترك من المعرفة، يمكن الناس من أن يعملوا باعتبارهم أعضاء ذوي فعالية في المجتمع، وتدعيم التكامل والوعي فيه.

لقد أصبح الاتصال حاجة حيوية للكيانات الجماعية والمجتمعات، فالمجتمعات ككل لا يمكن أن تحيا اليوم ما لم يلم إعلامها على نحو صحيح بالشؤون السياسية والأحداث الدولية والمحلية وظروف المناخ.. الخ.

ثانياً : دوره بوصفه أداة سياسية:

عندما نتحدث عن البعد السياسي للإعلام فإن مسألة العلاقة بين السلطة ووسائل الاقتصاد تبرز، كما تظهر مسألة العلاقة بين الاتصال والحرية، والتوفيق بين الحرية والالتزام بطاعة القانون، وبألا تستغل بالإساءة إلى حرية الآخرين، وبأن ممارسة الحرية لها مقابل هو ضرورة ممارستها بروح المسؤولية، الأمر الذي يعني في ميدان وسائل الإعلام الاهتمام بالحقيقة في المحل الأول، وبالاستخدام المشروع للسلطة التي تتيحها.

فإن للمواطن الحق في الحصول على المعلومات، والحق في أن يطلع على أية معلومات من شأنها أن تؤثر على حياته اليومية، وتيسر له اتخاذ القرارات، وتسهم في تفكيره.

إن دولتنا تشجع استخدام وسائل الإعلام البديلة، ومشاركة المواطنين، وانتفاع الجمهور بمصادر المعلومات، والاتصال الجماعي، وتحقيق اللامركزية في الوسائل الإعلامية.

ثالثاً : دوره بوصفه قوة اقتصادية:

إن التدفق المستمر للمعلومات حيوي للحياة الاقتصادية، وهو باعتباره قوة كبيرة لها إمكانات، لا يمكن تقديرها، فإنه يعتبر عاملاً حاسماً في التنمية، ويمثل

قطاعاً ينمو باطراد في الناتج القومي الإجمالي، وعنصراً متزايد الأهمية في جميع الاقتصاديات القومية، وله تأثير مباشر على الإنتاجية والعمالة، فهو يتيح بصفة خاصة التقدم في الاتصالات اللاسلكية إرسالاً فورياً للمعلومات، وبذا يمكن في بعض الأماكن الاستغناء عن العمال المهرة، في حين يتم في أماكن أخرى تعديل طبيعة العمل، إن وسائل الاتصال الحديثة تجعل موقع المؤسسة أمراً لا أهمية له عادة، وتتيح نقل المصانع إلى مناطق نائية.

إن الإعلام يعتبر وعلى وجه التحديد القدرة على بث وتخزين واستخدام المعلومات، ويعتبر مورداً أساسياً على قدم المساواة مع الطاقة أو المواد الخام.

رابعاً : الإعلام والتربية والتعليم:

لقد أدى التطور السريع للإعلام في معظم البلدان، والتوسع في الأشكال المختلفة للإعلام الجماهيري، ولاسيما السمعية والبصرية، إلى فتح آفاق جديدة ومضاعفة الروابط بين التعليم والإعلام.

فالإعلام يؤدي إلى خلق بيئة تعليمية، وفي نفسه يعتبر التربية أداة لا غنى عنها لتعليم الناس كيف يتصلون على نحو أفضل، وهكذا توجد علاقة متبادلة متزايدة بين الاتصال وبين التعليم، فوسائل الإعلام تعادل المدرسة بالنسبة لأعداد لا حصر لها من الرجال والنساء الذين حرموا من التعليم.

وقد طورت المحطات الإذاعية في كثير من البلدان برامج تعليمية مفيدة ومبتكرة، بعضها نظامي (كتكملة أو دعم للمناهج المدرسية أو الدراسات الجامعية)، وبعضها الآخر غير نظامي (وموجه بصفة خاصة إلى المزارعين والكبار، ومن هم في حاجة إلى التزود بمعارف تقنية).

وتستخدم الجامعات والكليات كثيراً من وسائل الإعلام لإيصال المعلومات للطلبة، مما يساعد على سرعة الفهم والتفاعل المرجو.

فإن كان للإعلام مسؤوليات ملقاة على عاتقه فهلا تنبهنا لخطورة هذا الموقف! وأعني واجباتنا تجاه الإعلام والرقي به والنهوض الذي حدد له!!

الخاتمة

لقد تبين، ومن خلال ماتم عرضه عن إعلام دولتنا الإمارات العربية المتحدة، أنه إعلام إسلامي، إعلام مرت به أو بالأحرى نالته التيارات الفكرية المعاصرة، وخضع لها نوعاً ما، كما مرت بغيره كذلك.

ولكن ما أرجوه من الله تعالى أن يستعيد قوته، وأن يجمع أشتات ما نيل منه، ليتمكن من النهوض في وجه التيارات الفكرية المعاصرة اليوم، وليقف شامخاً متحدياً ينتسب لدولة الإمارات العربية المتحدة في شموخها وعزتها وتقدمها.

إنني أتطلع إلى إعلامنا في المستقبل فأراه إعلاماً إسلامياً بمعنى الكلمة، تلفزيوناً إسلامياً، وصحفاً ناطقة باسم الإسلام (ولا أعني مرة ثانية الإعلام الديني فقط وإنما الشامل لكافة مجالات الحياة، دون أن تحيد عن المسار المطلوب منه)، ثم إذاعة الإسلام.

إن وسائل الإعلام تصب في إطار واحد، وتجري في مسار محدد لها لا تحيد ولا تميل عنه، فأجدني أرسم خططاً وشروطاً له من ذلك مايلي:

– أن يضع الذين يقومون بالعمل فيه، مسؤولين وإداريين وفنيين وغيرهم، نصب أعينهم أنهم في دائرة المسؤولية أمام الله عز وجل يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر، وأن كل ماتحت أيديهم من وسائل تقنية متطورة عليهم استخدامها في توصيل الحكمة والموعظة الحسنة، وتطبيق منهج الإسلام.

– أن تكون فترات البث، إن كان في التلفزيون مثلاً، في أوقات فراغ الغالبية العظمى من الناس، وأن لا تمتد إلى ساعات طويلة تضيع معظم وقتهم، وتعودهم على السهر إلى منتصف الليل، مما يؤثر في أداء فريضة الفجر في وقتها المحدد ومع الجماعة، ولكي لا نقتل أوقات الناس بما لا ينفع، وسيسأل هؤلاء الذين يقضون أوقاتهم أمام هذا الجهاز أو غيره، فقد قال ﷺ ﴿نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ﴾، رواه البخاري.

- أن تلتزم وسائل الإعلام بتقديم الفكر والعلم والثقافة، وتدعيم البرامج الترويحية، وأن لا تطغى الترويحية عليها، كما هو مشاهد اليوم، وهذا لا يعني إهمال البرامج الترويحية، حيث أن الترويح يبيحه الإسلام للنفس، ولكن في حدود العقل.

- أن تقدم هذه البرامج في صورة عفيفة، لا تخذش الحياء، وتتناسب والظروف الاقتصادية، كي لا يقوم صراع بين ما تعرضه وسائل الإعلام والواقع الذي تعيشه الجماهير، أو ما يؤدي لانفصام شخصية المسلم.

- على العاملين بوسائل الإعلام أن يقفوا أمام مسؤولياتهم التوجيهية، في الدراسات المتصلة والمحددة حول ابتكار الوسائل والأساليب العلمية والعملية والمبهرة في فن الإعلام، والتي سوف تساعدهم في تقديم قواعد الإسلام والأمور العقيدية والتعبدية بالصوت والصورة، والتي سوف توصلهم من عرض الصورة المعاصرة التي تحمي قيمنا الإسلامية وعاداتنا الرشيدة.

- الربط بين البرامج التسجيلية، سواء برامج عجائب الحيوان أو غرائب المخلوقات وعلم البحار، أو تصوير مظاهر التغلب على قسوة الطبيعة، وبين قدرة الله وعظمته في هذه المخلوقات، مما جعلها تعيش وترزق.

- الاهتمام والتركيز على إبراز الأصالة والتراث النابع من الدين الإسلامي، والذي أدى إلى قيام الحضارة الإسلامية في شتى بقاع الأرض، وفي مختلف مجالات الحياة، ورقي الكائن البشري في ظلها، مع التركيز على العلماء المسلمين، في علومهم ومكتشفاتهم وآرائهم العلمية، التي كانت أساس عصر النهضة في أوروبا، والرابط بينهما وبين إمكانية قيام الحضارة الإسلامية المعاصرة، (١) (٢)

وإذا كانت الضرورة ملحة للاستعانة بالأفلام والمسلسلات الأجنبية، فلا بد أن

(١) التلفزيون الإسلامي - عبد القادر طاش ص ٢٠٨.

(٢) أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية - محمد فتحي ص ٢٣٧.

توضع تحت الإشراف والفحص الدقيق، على أن ينزع ما يخالف السدين نهائياً،
والأفضل أن يكون الإنتاج إنتاجاً عربياً نافعاً.

المراجع

- ١ - أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية - محمد فتحي.
- ٢ - أضواء على الإعلام في صدر الإسلام د. محمد عجاج الخطيب.
- ٣ - الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق - د. العونى.
- ٤ - الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية - د. محي الدين عبد الحليم.
- ٥ - الإعلام في ضوء الإسلام د. عمارة بخيت.
- ٦ - الإعلام والتنمية الوطنية في دولة الإمارات - عبد الله النويس.
- ٧ - الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة - د. سعيد حارب.
- ٨ - الإعلام ودوره في التنمية - شاكرا إبراهيم.
- ٩ - التلفزيون الإسلامي - عبد القادر طاش.
- ١٠ - السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية - زياد أبو غفية.
- ١١ - جريدة الاتحاد العدد - ٣٥٨٠ - أبوظبي.
- ١٢ - شريط كاسيت - محاضرة: الإعلام والمسلمون - د. يوسف العظم.
- ١٣ - مجلة الأمة - العدد ٣٧.
- ١٤ - مجلة شؤون اجتماعية - العدد العشرون - ١٩٨٩ م - د. تيسير أبو عرجة - د. توفيق يعقوب..

القسم الثالث

البحوث الفائزة
بجوائز تشجيعية

جماعة الحيرة وأثرها في الشعر الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة

دكتور يوسف نوفل

(فاز هذا البحث بجائزة تشجيعية في مسابقة

أفضل بحث عن دولة الإمارات)

جماعة الحيرة وأثرها في الشعر الحديث

حين تذكر " الحيرة " الواقعة شرقي " الشارقة " يذكر شعراؤها:

سالم بن علي بن ناصر العويس المولود بالحيرة سنة ١٣٠٧هـ - ١٨٨٧م والمتوفى بمدينة " الشارقة " سنة ١٩٥٩م.

كما يذكر سلطان بن علي العويس، وأحمد بن علي العويس شقيق سلطان.

ويذكر صقر بن سلطان القاسمي، ووالده سلطان القاسمي، وجد الشاعر صقر لأمه، وجده لأبيه، وابنة الشاعر صقر " ميسون " .

كما يذكر الشاعر خلفان بن مصبح الذي ولد بالحيرة سنة ١٩٢٣م، وتوفي سنة ١٩٤٦م، كما يذكر آخرون غيرهم.

ولعلنا نتفق مع محمد عبد الله في تسميته إياهم بالمخضرمين (١) كما سنرى، ونقف الآن مع جيلين يمثلان هذه المدرسة.

الجيل الأول ويمثله: سالم بن علي العويس (١٨٨٧-١٩٥٩م)

الجيل الثاني ويمثله : صقر بن سلطان القاسمي، وسلطان بن علي العويس وكلاهما ولد سنة ١٩٢٥م، وخلفان بن مصبح (١٩٢٣-١٩٤٦م).

الجيل الأول : سالم بن علي العويس (١٨٨٧ - ١٩٥٩م):

رائد الشعر في الإمارات

في بلدة الحيرة، الواقعة بين إمارتي الشارقة، وعجمان، ولد شاعرنا سالم بن علي العويس سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٧م، وهي بلدة شاء الله أن تكون موطن شعراء

مرموقين من شعراء الإمارات، مما جعل أحد (١) دراسي الحركة الشعرية في الإمارات يطلق عليهم تسمية (جماعة الحيرة)، ويصف شعراءها بأنهم "مخضرمون" كما سنذكر في حديثنا عن الشاعر "سلطان بن علي العويس"

إن شاعرنا يذكر في قصيدة (٢) (العلم والتعليم) خبر افتتاح المدرسة الأحمدية بدبي، وطلب الكويت فتح مدارس لها في الإمارات، إذ كانت إمارة الشارقة السباقة إلى ذلك، يقول في مطلعها:

يانهضة الشرق قومي علمي قومي

عليك مني تحياتي وتسليمي

وفي هذا ما يلفت النظر إلى ضعف مستوى التعليم في ذلك العهد البعيد، هذا العهد الذي شهد نشأة شاعرنا حيث وفد إلى (الحميرية) من نجد (٣) شيخان جليلان هما الشيخ عبد الصمد، والشيخ عبد الوهاب ابنا عبد العزيز بن عبد الله التميمي، ليتلمذ على أيديهما شاعرنا، ويدرس القرآن الكريم، ومبادئ الكتابة والحساب، مثبتاً تفوقه على أقرانه.

ومضت الأيام بشاعرنا يبعد عن الحيرة حيناً في كثرة حله وترحاله، ويعود إليها حيناً مشغلاً بتجارة اللؤلؤ ومتحدثاً عن جانب إنساني، حيث ينتقد ظلم بعض أصحاب السفن البحارة والعمال، ويحذرهم من ذلك الظلم في قصيدة (الغوص واللؤلؤ) (٤) ومطلعها:

لمن السفين تلووم كالأطلال

بعد الزعامة والمقام العالي

تلك التي رفعت لواء رجالتها

في المهمة القتال عند الآل

تلك التي بنيت لتجني لؤلؤها

اللله أكبر من حصان لآل

حتى يستقر بدبي تاجراً.

وهاهو يرثي والدته سنة ١٣٧٤هـ (٥)

أمي كفاني يوم بنت هـذاك

وحبا فؤادي بالرضى مولاك

الشاعر الكلاسيكي:

إن المتأمل لتاريخ شاعرنا، في هذا الوقت الباكر من العصر الحديث، يجده مرتبطاً بالثقافة الكلاسيكية التي كونت شاعريته، فهو يقرأ مجلة (الفتح) التي تصدر في القاهرة عن دار المكتبة السلفية لصاحبها محب الدين الخطيب، برغم مشقة وصولها والحصول عليها، كذلك مجلة (أم القرى) التي تصدر في مكة المكرمة، (١) والتي يشير إليها الشاعر في ديوانه (ص ١٦٨) كما سنرى (٢).

وأخذت شاعريته في الظهور قبل أن يتجاوز السادسة عشرة من عمره، ليحدثنا عن شاعريته في قصيدته (أو ما كفى ما نحن فيه؟) (٣).

أظننت تكرر القصيد يفيديني

فقضيت ليلي شاعرا ونهاري

لابل، تعذر من يوافق فكرتي

فطفقت أسهر بالخيال الساري

ويقول في قصيدته (الشعر نفة الشعور) (٤)

أقول وإني ما حييت فخور

إذ الصاع من جهد المقل كثير

وإن تنتقد مني ركاكة مقولي

فقول لي لفهم السامعين أسير

وما الشعر إلا نفحة من محيطه
فكيف وما بالسامعين شعور
ولو أن قومي مرتقون وجدتني
مجيداً وهم لي جذوة ونشور
ولكن لي منهم جناح مكرس
يــــرف ولكن لا يطيق يطير
ويحدثنا عن نفسه في شعره (٥):

عض الحوادث في أديم حيااتي
وتكاد تهدم مهجتي زفــــراتي
هذه مناجاة نفسي لي ولاشطط
إن البصيرة في أرواحنا بصر

إنه يذكر مدرسة (المنار) لمحمد رشيد رضا الذي كتب (تاريخ الشيخ محمد عبده)، وحين يموت محمد رشيد رضا يرثيه بقصيدته (مات الحبيب) (٦) إلى رشيد رضا، كما نشر عنه قصيدة له بمجلة (الشورى) سنة ١٩٢٦، أما قصيدة رثائه فمطلعها:

غرر الليالي مالهـن دوام
مات الحبيب وهكــــذا الآلام
يا ابن الرسول ومقتفي آثاره
منّا عليك وإن بعدت سلام
هذي (المنار) تلوح فهي يتيمة
أخذت بها وبلبها الآلام

لم يبق بعد جلالها وجمالها
للناس إلا منطق وقوام
يتحرم العقل السليم بساحها
عند الخلاف ويزهر الإسلام .

ويقول الشاعر: في ٢١ من شوال ١٣٥٦هـ جاءتنا جريدة (أم القرى) وبها
قصيدة للشاعر السوري محمد البزم، فمتمت بتسديسها (١) ومنها المطع:

الخلق العالـي ومقياس الأمم
الصبر والهمم البعيـدة والشمم
ووقـد أهل الشام عال في العظم
فبعـد لأي خضـل الأرض بـدم

وبقدر ما تأثر بمحمد رشيد رضا، تأثر بزعماء الإصلاح المسلمين والعرب من
أمثال: جمال الدين الأفعاني، وأمين الريحاني، وسليمان الباروني، ومحمد
الشنقيطي، ومحمد البشير الإبراهيمي، وعبد العزيز الثعالبي، وهاهو يحدثنا عن
زيارة هذا الشيخ التونسي "الثعالبي" لإمارات ساحل عمان ضيفاً على الشيخ
"مانع بن راشد المكتوم" بدبي، فطلب منه الشيخ مبارك بن يوسف القاضي إنشاء
قصيدة في استقباله ومطلعها(٢):

ليهن أمتنا هدى ليهنيها
هذا ابنها البر هذا المرتجى فيها

ونظراً لشاعرية سالم، نرى صقر بن سلطان القاسمي يصفه بأنه (شاعر
الخليج)(٣) في قصيدة كتبها صقر جواباً لكتاب منه.

إن دراسة شعر سالم بن علي العويس لاتنفصل عن دراسة الاتجاه الكلاسيكي
في الشعر العربي الحديث لدى أعلامه، ومن سبقوا شاعرنا مولداً، وعاصر بعضهم

ردحاً من الزمان أمثال:

ناصريف اليازجي (١٨٠٠ - ١٨٧١)، أو محمود سامي البارودي (١٨٣٨ - ١٩٠٤)، أو شكيب أرسلان (١٨٦٩ - ١٩٤٦)، أو جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣ - ١٩٣٦)، أو أحمد شوقي (١٨٦٩ - ١٩٣٢)، أو إسماعيل صبري (١٨٥٤ - ١٩٢٣)، وأمثالهم.

أو قاربوا سنه مع فارق سنوات أمثال:

معروف الرصافي (١٨٧٥ - ١٩٤٥)، أو محمد عبد المطلب (١٨٧١ - ١٩٣١)، أو فؤاد الخطيب (١٨٨٤ - ١٩٥٧)، أو مصطفى الغلاييني (١٨٨٦ - ١٩٤٥)، أو علي الغاياتي (١٨٨٥ - ١٩٣٧)، أو عبد المحسن الكاظمي (١٨٧٠ - ١٩٣٥)، أو أحمد محرم (١٨٧١ - ١٩٤٥)، أو ملك حفني ناصف (١٨٨٦ - ١٩١٨)، أو مصطفى صادق الرافعي (١٨٨٠ - ١٩٣٧)، أو علي الجارم (١٨٨١ - ١٩٤٩) وأمثالهم، أي أنه عاصرهم فنياً، ومن ثم نحا منحاهم، واتجه اتجاههم في شعره.

فماذا كان اتجاه الشعر العربي آنذاك؟

كان اتجاه الشعر في الأقطار العربية محافظاً على التقاليد الفنية الموروثة عن السلف، في محاولة لإحياء التراث المزدهر، سواء لدى جيل البارودي أو الجيل التالي له، الذي يمكن أن نقول إنه جيل شوقي، ويميل هذا الاتجاه إلى تصوير الذات، ذات الشاعر ومواقفه تجاه وطنه ومجتمعه المحلي والعربي، والإسلامي، والعالمي.

هذا هو سر الظاهرة التي نراها في شعر سالم بن علي العويس، حيث نراه مشغولاً بهموم المجتمع العربي، فيحدثنا عن إسرائيل ووعده بلفور (ص ١٢٢)، والجزائر (١٢٤، ١٦٣) والجامعة العربية (٦٤، ١٢٦)، ووحدة مصر وسوريا (٩٤، ١٠٠، ١٤٨، ١٥٨) والشيخ محمد رشيد رضا (٢٢٥)، والحروب الصليبية (٧٧)، وسعد زغلول (٨٢)، وينتقد الواقع العربي (٢٣٨)، ومن الناحية الفنية نراه مثلهم، (١) يتخذ النماذج الشعرية القديمة في تراثنا نموذجاً فنياً يحتذيه في المظاهر التالية:

١ - الحرص على الحكم والوصايا:

حيث تفيض قصائده بهذا اللون الذي يتجه به الشاعر إلى تلخيص تجاربه في الحياة ونظرتيه لها، مع تجارب البشرية ونظراتها في شكل حكم، أو نصائح غالباً ما تنصدر القصيدة، أو تكون خاتمة لها، ويمكن القول إنها معظم شعره، فيإلى جانب أنها لا تكاد تخلو منها قصيدة، فإن هناك بعض القصائد تتحول إلى حكم ونصائح، تستطيع أن تلمسها في الصفحات (١٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٤٣، ٥٦، ٣٦، ٣٨، ٥٣، ٦٢، ٨٠، ٨٢، ٨٨، ٩٧، ١٠٧، ١١٤، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٤٣، ١٥٣، ١٨٥ و١٨٩).

من هذه الحكم والوصايا ما يكون ختاماً للقصيدة، مثلما نجد في آخر قصيدته (فكرة جمال عبد الناصر ص١٠٧):

وما كل مجد بابن يوم وليلة ولكننا في الضيم ليس لنا صبر
وفي آخر قصيدته (الحر عبد لقومه ص١٨٩):

ولكنني أوضحت والحق واضح

ورب زمان بالمرام كفيل

ومثلها ص٢٥، ٢٦، ٤٣، ١١٤، ١٣٤، ١٤٣، ١٥٣، ١٠٧.

(حكم وتأملات ص٢٨) وآخرها قولها:

فاصبر فما يدريك ماذا في غد فالياس للمهزوم والأموات

وقصيدته (حب السيوف ص١٨٥) ومطلعها قوله:

الحق أوضح من نـسـار على جبل

فاستصبح السيف واسلك أية السبل

ومثلها (ص٢٨).

ومن قصائد الحكمة عنده ما يجعله ماضياً في الفلك الفني للبارودي، يتجل ذلك في قصيدته (دورات الزمان ص ٤٣) حيث تتجل الصياغة البيانية الرصينة، واللغة الشعرية الرفيعة، ومجازاة السلف في التجويد والإتقان وكثرة استخدام أداة الشرط "إن" مع فعلها، أو - "لولا"، أو "من"، أو "إذا"، وهي قصيدة عدد أبياتها ثلاثة وعشرون بيتاً:

هو الدهر أقسى بالضعيف وأعسف
والدهر أولى بالرجال وأعرف
ينابذ حرباً كل من هابه حربه
ويبذل سلماً للذي يتعسف
ويعمد للتقوى الضعيف فإن يجد
له سنداً من قوة يتخطف

إلى أن يقول:

ولولا مقام الخير ما عرف الهدى ولا عاش في الدنيا تقي ومسرف
وهكذا تمضي القصيدة على نسق بارودي واضح، ومثلها مانراه (ص ٥٦).
وقد يجعل الحكم في القصيدة مفتتحة يلائم موضعها، كحديثه عن الجامعة العربية في قصيدته (الليل صبح للمجد ص ١٢٦)، والعرب والاستعمار (ص ١٣٠).
وقد يجعل النصيحة مفتتحة أيضاً كما صنع في قصيدته (العلم والتعلم ص ١٢٨).

٢ - ومن المظاهر التراثية عند شاعرنا ما يتصل:

بالمطلع الذي يقف على الأطلال مثل قوله في مقدمة قصيدته (ركبت مدوراً

ص ٤٢٣)، وفيه مخاطبة الآخر على طريقة التجريد:

عفا الرسم من دار قديماً نزورها

ألا قل لها من أهلها من سميها؟

وسلم عليها لي ولاتقرر أهلها

سلاماً فإن القوم أذت قدورها

ومثلها مطلع قصيدته (قف بي على الباب ص ١٣٢)، ومطلع قصيدته (على سيف الخليج ص ١٩٢):

ديار على سيف الخليج طلـول

وإن كان فيها ضجة ونزِيل

بكيت لها وحدي ويضحك أهلها

ومني ومنهم للهـوان زميل

أو يجعل الأطلال عنواناً ومفتتحاً في قصيدته (الأطلال ص ٥٧):

رسم لأسماء لم يطمس على القدم يلوح كالنجم أو كالفار كالعلم

ومانراه مطلعاً في قصيدته (مناجاة ص ٧٢):

نبكي سعاد وليلى في مرأثينا

ولا سعاد ولا ليلي تعزينا

نبكي لعزة أطلالاً مهدمة

كانت هوانا وكانت في رواينا

ثم يقول :

يادار عزة جد الجد فانتظري

وطالعيينا من الأفاق موفينا

فهذه المطالع كلها تمضي على نسق الشعراء القدامى، الذين يقفون على الأطلال،
ويكونها ويذكرون الرسم ويكون عليه.

٣ - أو المطلع الذي يستوحي شاعراً قديماً، فهذا هو يستوحي امرأ القيس في
مطلع قصيدته (آخر مثل أول ص ٢١٥):

ألا أيها الليل الطــــويل ألا انجل

عسى يستعيض العرب عنك بأمثل

مذكراً بقول امرئ القيس في الشطر الأول في معلقته الشهيرة.

٤ - أو المطلع الذي يخاطب شخصاً أو أكثر كما صنع القدماء، حيث جردوا
من أنفسهم من يخاطبونه، نرى ذلك في مطلع قصيدته (قف بي على الباب
ص ٢١٣):

عج بالديار وقبّل ربعها الخالي

إما مررت وعانق دوحها الغالي

وقفت أسفح دمعاً كعاد يقتلني

من الوجيعّة في أطلال جرفال

ومثلها مطلع (قضى القران ص ٢٤١):

قفا كل مزعموم قفالي

وقولا صه لأنك لم تبال

وقوله (٢٨) يا صاح ما ثوب النعيم برحمة.

فها نحن نرى اللفظين "عج" لمخاطبة المفرد، وقفنا لمخاطبة المثنى كعادة القدماء،
كما نجد النداء للصاحب، كل ذلك على طريقة القدماء.

٥ - أو المطلع الغزلي التقليدي مدخلاً لموضوع آخر حيث يقول (ص ٥٧):

رسم لأسماء من عهد الرسول له

ذكَر مَبِينٍ وَشَأْنٍ غَيْرِ مَنْكُتَمِ

وكما نراه في قصيدته (الهم للوطن ص ١٩٠):

قَسُولُوا لِمِيَّةٍ لَأَحِبِّ وَلَا شَجْنِ

أُودَى بِحَبِّكَ هَمُّ بَثِّهِ الْوَطَنِ

ومطلع قصيدته (كرامة أهل الفضل ص ٨٧):

جَامِلُ الصَّبِّ إِذَا الصَّبُّ بِكَامِ

فَهُوَ لَوْ كَانَ صَاحِبًا مَاشِكًا

ومطلع قصيدته (ظبية زاخر ص ٦٣)، ومطلع قصيدته سلوا آل ليلي ص ١٢٠).

٦ - التسديس والتخميس :

هاهو يقوم بتسديس قصيدة للشاعر السوري محمد اليزم سنة ١٣٥٦ هـ
(ص ١٦٨)

الخلق العالي ومقياس الأمم والصبر والهمم البعيدة والشمم

٧ - ذكر أسماء الحبيبات على نسق تراثي:

وها نحن نراه يذكر أسماء الحبيبات، تلك الأسماء المتداولة في قاموس الشعر
العربي القديم، مثل:

سعاد وليلى، عزة (ص ٧٢)، وأسماء (ص ٥٧)، ومية (٨٧، ١٩٠)

٨ - المعجم التراثي :

ونرى شيوع المعجم التراثي في شعره مثل: لاصب (ص ٦٥)، وسباسبها (ص ٨٠)، والغرايلا (ص ٨٣)، والحجة (ص ١٥٦)، والجرفال (ص ٢١٣)

واستيحاء المثل العربي القديم في قوله (ص ١١٩):

قد التقت الأحرار عنه فأصبحت

" فعرفاء إن ساء واوز هلول أرقط "

والجران (ص ١٣٥)، وحلف الفضول (ص ١٤٧)، وحدث (ص ١٥٩)، والموامي (ص ١٦٦)، أي الصحارى، ورأس أي أصاب، وصاخ أي أرفف السمع، والهلأع أي المخافة، وكلها (ص ٢٠٥) وإقالة العثرات (ص ٢٥٣).

٩ - ومما يتصل بالمعجم الشعري، ما يتصل بالمخزون اللغوي حيث استيحاء النموذج الشائع:

أ - لدى الشعراء العرب:

مثل قوله (ص ١٣٠):

لظلم ذوي القربى أرق وأرحم

إذا علم الإنسان من هو أظلم

استيحاء من قول الشاعر: وظلم ذوي القربى أشد مضاضة، وقوله (ص ١٨٥):
الحق أوضح من نار على جبل، ليذكرنا بقول الخنساء: كأنه علم في رأسه نار

والقول المشهور: أشهر من نار على علم.

وقوله (ص ١٣٠):

بلادي وإن لم تؤوني لكريمة
وقومي وإن هم طاردوني لأكرم

مذكراً بقول الشاعر:

بلادي وإن ضنت عليّ كريمة
وأهلي وإن ضننوا عليّ كرام

وقوله (ص ١٣٤):

وصحائف التاريخ بيض لع
فإننا اسوددن فلا قبيح يمان

مذكراً بقول الشاعر:

بيض الصفائح لاسود الصحائف
في متونهن جلاء الشك والريب

وقوله (ص ١٤٧): الله أكبر إن الحرب إن ولدت...

مذكراً بقول أحمد شوقي: الله أكبر كم في الفتح من عجب.....

وقوله (١٥٥): وماهي إلا من غزية إن غوت.....

مذكراً بقول الشاعر:

وما أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشد

ويقول (٢٥)، (١٦٦):

فمن لم يمت بالسيف مات من العصى
ويستبعد الأفراد الفئحة الألب
إلام البر يغمره الفســــــــــــاد
فلا قحط لـديه ولا جراد

مذكراً بقول الشاعرين:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره
تعددت الأسباب والموت واحد
إلام الخلف بينكما إلامــــــــــــا
وهذى الضجة الكبرى علاما

ب - أو في القرآن الكريم والحديث الشريف: في قوله (١٤٢) " نبع الزلال وينبع
الغسلينا " .

قال تعالى: «ولاطعام إلا من غسلين» ٣٦- الحاقة.

وقوله: تنكب أعلام المحجة وجهها.

مذكراً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه قوله: " كالمحجة البيضاء " ،
والمحجة : جادة الطريق.

وفي الوقت الذي نرى فيه شيوع القاموس التراثي في شعره، استمراراً لرسالته
الفنية التي تشبه رسالة " الإحيائيين " من جيل البارودي، وتتفق مع رسالة
" البيانين " من جيل شوقي، نراه لا يجد بأساً من استخدام الكلمة السهلة اليسيرة

مثل قوله (ص ٩٦):

أتاني كتاب "كهرب" الجوفانبرت

تعانق ما تلقى خواطرم ما عندي

على أن الاقتباس من القرآن الكريم يحتل منزلة واضحة في شعره يقول (٢٦)،
٢٨، ٣٠، ١٠٩):

واصفح الصفح جميلاً واصطبر

والتمس عمرك في الأيتام بابا

ولا يستوي من يعلمون وإنما

يتخبط الجهال بالشبهات

فبدّل عبد الناصر الوضع فانجلت

معالم منها قائم وحصيد

هل يعلم الناس أن الدهر حصص عن دين الرسول وعن ما فيه من كرم.... ويا
أمس يعلوك المقام المتبر.

مذكراً بقوله تعالى:

" فاصفح الصفح الجميل " ٨٥ - الحجر، وقوله تعالى: " قل هل يستوي الذين
يعلمون - ٩ الزمر، وقوله تعالى: «منها قائم وحصيد» - ١٠٠ - هود، وقوله تعالى:
«الآن حصص الحق» - ٥١ - يوسف.

١٠ - معالم البيانين التي تعددت إلى:

أ - شيوع التصريح في مطالع القصائد، إذ يمثل التصريح ظاهرة عامة في مطالع
قصائده فيما عدا مرات قليلة.

ب - وضوح النسق البياني السائد في شعر البيانين المحافظين أمثال:
البارودي، وشوقي، وحافظ إبراهيم.

هاهو يقول (٤١) سنة ١٩٤٢م:

لاتهدأ الصدر حتى تنفح العيس
وليس زاد العلاء غش وتدلّيس
ولا أخ المجد إلا كل مبتكر
يرى ويسمع لا يثنيه تلبّيس

ويقول (١٥٥)، (١٠٢)، (١٢٠)، (١٩٤):

همامة نفس قد تسامى صعودها
ورحب خيال في السماء يقودها
تسامت على أرض البلاد فحلقت
وبان لديها غورها ونجودها
تسيل على حد الطباعة نفوسها
إذا عصفت بالظم أهل الجزائر
أسأل فأسلوا أم حزين فأمسك
وما هو إلا كل ما كنت أملك

ويتجلى ذلك في قصيدته (كن خيراً ص ١٩٤)، حيث تتجلى تراكيب الاتجاه
المحافظ وصوره، وألفاظه، كذلك قصيدة (الصمود - ٢٤٥)، بما فيها من استخدام
المقابلة، والتضاد، وأسلوب الشرط: بفعليه حتى يقول:

ومن ترك الرعية والسرزايا
تجافت عنه وانحلت فرادى

وهذا ما نجده في (ص ٦٤)، يقول كأنه البارودي (٤٣، ٥٦، ٦٣، ١٠٥، ٩٧):

هو الدهر أقسى بالضعيف وأعسف
ولدهر أولى بالرجال وأعرف
ينابذ حرباً كل من هاب حربه
ويبذل سلماً للذي يتعفف
ويعمد للتقوى الضعيف فإن يجد
له سندا من قوة يتخطف

كما يقول :

والقوم تكذب والكذاب يزيدها
دركاً فتبتلع الكذاب فتتزل

كما يقول:

هو الدهر لا نهى عليه ولا أمر
ولا طفرة تعزى إليه ولا صبر

كما يقول :

وما كل سيف من حديد بباتر
ويارب رأي مصلت باتر الحد

ويقول عن الشعر ليذكرنا بالبارودي (١٥٥):

وما الشعر إلا نعمة من محيطه
فكيف وما بالسامعين شعور

وهكذا تمضي قصائده مبيّنة دوره رائداً للشعر الحديث، في أدب الإمارات ماضياً فيما مضى فيه جيل شوقي من الكلاسيكيين الجدد، ومؤدياً دورهم في الالتفات إلى التراث الشعري الزاهر.

ج - ومن معالم البيانيين في شعره، الميل للطول النسبي في عدد أبيات قصائده، فهي - بوجه عام - قصائد طوال لا مقطعات قصار، وإذا ماوازننا بينه وبين شعر كل من: صقر بن سلطان القاسمي، وسلطان بن علي العويس، وخلفان بن مصبح، وغيرهم، لوجدنا سمة الطول واضحة لديه، قليلة لديهم، إن نرى لديه قصيدة ذات ١٧٣ بيتاً وهي تسديس قصيدة ص ١٦٨، وأخرى في ٦١ بيتاً ص ٢٣٠، وأخرى في ٥٢ بيتاً ص ١٣٥، من مجزوء الرمل، ثم نجد عدد الأبيات يتراوح بين:

٣٦، ٣٤، ٢٧، ٢٥، ٢٣، ٢٠، ومنها ما يقل عدد أبياتها بين البيتين والأربعة والسبعة... الخ.

د - ومن معالم البيانيين الميل إلى البحر التام، فلم يلجأ للمجزوء إلا قليلاً (ص ١٠٨، ١٣٥، ١٤٨، ١٦٢، ١٦٣، ٢٢٢)، ومعظمها من مجزوء الرمل).

هـ - ومن معالم البيانيين، حرصه على وحدة القافية، إذ لم ينوِّع فيها إلا قليلاً جداً (ص ١٦٨).

تنوع موضوعه

الإسلاميات :

يجيء الإسلام على رأس موضوعات شاعرنا سواء أكان ذلك في موضوع مستقل يدور حول الدين الحنيف، أم من خلال موضوع آخر.

وهو في موضوعه الإسلامي يتطلع إلى غد أفضل وواقع أسمى في موضوعات

إسلامية خالصة (ص ٧، ٣٦، ٦٠، ٩١)، أو من القرآن الكريم ٧٣، ٢٤١، أو الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٣٠، أو من خلال موضوعات قومية (١١، ١٦، ٢٣، ٦٤).

المجتمع العربي :

وهو مشغول بهوم المجتمع العربي، ومواقفه من الصهيونية، ومواقفه من الوحدة، كوحدة مصر وسوريا، ونضال الجزائر، وهو يقدر جمال عبد الناصر، ويجعل له في ديوانه مكاناً بارزاً متعدد الوجوه، رابطاً مواقفه بالبعد القومي حيث الوحدة، ومقاومة الاستعمار (ص ١٩، ٣٠، ١٠١، ١٣٠، ١٤٨، ١٦٢، ١٠٦) ويجعله عنواناً لقصيدته (١٠٥، ٨٩) ويلقبه بناطقة الكنانة (١٥٠) ونبي السياسة (١٦٢)، ونراه يتحدث عن: الاستعمار، والصهيونية، والجامعة العربية، ولبنان، وسعد زغلول، وعن الوحدة كثيراً.

المجتمع العالمي :

وحديثه عن المجتمع العالمي يتعدد بين: الاستعمار، والصهيونية، والحرية وهيئة الأمم المتحدة (١٤).

البيئة المحلية (١) :

وتظفر البيئة المحلية بقسط كبير من اهتمامه، مابين أحداث عابرة كسطو العوامر (٤١)، أو قضايا محلية كالغوص واللؤلؤ (٥٠)، واللفقات الاجتماعية الإنسانية والقومية (١٤١)، وعروبة الخليج (٣٠)، وعن سيف الخليج (١٩٢)، وقصائده الموجهة إلى المشهورين (١٦٤، ٩٦)، والبيئة والمطر (٢١٣)، وعمان (٩، ٩٩، ١٣٣) والرتاء (١٦٠).

صقر بن سلطان القاسمي وثنائية الحب والحرية

مقدمة :

يتعامل الشاعر مع اللغة تعاملاً فنياً يقوم على الانتخاب والاختيار، والربط والحذف، والتنقيح، والفحص، مهما اختلفت درجة الوعي والسلاوعي في العملية الإبداعية، ذلك أن الشاعر يصدر في تجربته اللغوية عما يعود إلى ثقافته العميقة، وانتماءاته العقدية والتاريخية، والتراثية مهما تباعدت جذورها، أو المعاصرة في مظاهرها القريبة.

لقد قالوا إن العمل الأدبي يمر بمراحل هي: (٢)

- PREPARATION : * النظر والاستعداد
- INCUBATION : * ثم الاختيار
- ILLUMINATION : * ثم ظهور الحل أي الإشراق
- VERIFICATION : * ثم التحقق

وحين نقف أمام شعر الشاعر صقر بن سلطان القاسمي - الذي ولد بالحيرة بالشارقة في ٣ من مايو ١٩٢٥م، سنجد أن شاعريته تتيح لنا أن نمضي معها في ألوان شتى من التناول الفني، نقتصر منها على:

الصورة الشعرية، والموضوع الشعري

الصورة والرمز اللوني :

تنبه الشاعر للون (١) ونص عليه في خطاب صريح (ص ٦١، ٢١٨، ٣٦٨، ٣٨٠)

يقول:

ولسّون بذبوب النور أفق المنى
وعش بـدنيا الأمل الـرحب
على عينيك أغنية
يـردد لسونها السحر
إذا لاحت الشمس خلف الغيوم
كستها انعكاساتها ألف لون
ثم من ريشة المحبة لسوناك
طيفاً يهفو إليه الجلال

هذه التعبيرات الصريحة ما بين الفعل:

لون : بفعل الأمر، ولوناك: بالماضي، ونلون : المضارع، والاسم: المضاف إلى
الضمير، أو، إلى، العدد، مفرداً، وجمعاً، لبيان النوع والحكم.
وهي التفاتة من الشاعر لبيان منزلة الرمز اللوني نراها في قوله (٧١، ٩٣)،
(٣٠٨).

من فتن الفنان ألوانه
وأيكها قيثار العنـدليب
تعالى لسونها بزهر غرامنا
ونخلق من جناتنا كل ما يصـبـي
تفنتت فيه وفي لسونه
آلهة الحسن السذي أشرقا

ومن الملاحظ أن كلمة اللون - فعلاً واسماً - وردت هنا في صورة بهيجة سعيدة، ومعظمها في مجال الحب والأمل، وتكون صورة اللون هنا في مجال عاطفي، هو مجال الشعر الغزلي، يضاف إلى استخدامه كلمة الوشي في المجال نفسه، يقول(٧٣):

في روضة من رياض الحسن كلها

فصل الربيع ووشتها يد السحب

ويقول: (٣٩)

خطوطه الخضر ربيع الهوى

والبيض ما وتني وما نَمَقا

لكننا حين نتابع استخدام الألوان في شعره، لاجرد استخدام كلمة اللون والوتني فحسب، سنجد مواقف الصورة تختلف، وتتنوع تبعاً لتنوع ثنائية شعر الشاعر المتحركة بين:

الحب والحرية، فالدم مختلف فيها، والسواد سهرة في الأولى وكآبة في الثانية، هذه الثنائية تحكم الصورة الشعرية عند شاعرنا، كما تحكم لغته أيضاً، فهو في مجال الحب محب صادق، يطبّق تقاليد الغزل(١) العربي من صدق، وتعبير عن الأحاسيس واستيحاء الصفات الموروثة، فالوجه بدر، وشمس، ونوره شفق الفجر، إلى جانب الدر، والعقيق واللجين، والسنا، والأرجوان، واللؤلؤ، وصبغة الورد، وهام الغلس، واللمى وهو سمرة في الشفة تستحسن (٣٤) والعواطف نار مشبوبة في النفس وجوانبها، والشعر ليل، والأسنان لؤلؤ إلى غير ذلك من صفات، والسمراء منزلتها الموروثة في التراث.

وحين نتأمل الألوان بتعددتها، وتمازجها، وتجاورها - كما سنرى - نجد أن اللون يوظف توظيفين متباينين تبعاً للثنائية، ثنائية: الحب والحرية.

فالحب مجاله : الحبيبة والقريبة.

والحرية مجالها : الوطن الصغير والكبير، وهو بينهما قطب حي متحرك فائق الإحساس.

ولهذا نجد حمرة الدم تختلف في المجالين كما سنرى في الأمثلة، فدم الشعب في المجال الوطني، غير دم فؤاد المحب في مجال الحب، فهما ثنائيتان تكوّنان شعر الشاعر.

هاهو يوظف اللون في صورة كلية (١٠٣) تصور واقع العالم العربي بالرمز اللوني تحقيقاً لركني الثنائية: الحرية.

وعليه من الحيا صبغة السور
س والذبول في وجناته
يرشف الذئب دمه ومحبو
ه سكارى بالخوف من زفراته
وقوله (٩٠):

سساءلت نفسي مرة
والشمس تدنو للمغيب
حراء قانية كلو
ن الدم في اليوم العصيب
فسألت مشرقاة الصبا
ح عليقة العصر العجيب
من أين هذا اللون قا
لت من دم القسوس السليب

فمتى تــــراهم يغسلــــو
ن العار بالقاني الصبيب
ويجمع ذلك مجاله الثاني : الحب (١١٨):
فشب في خدها ماشب في كبدي
ولاح من وجهها نور غشى روعي
وأدبرت وكلانا في جوانحه
نار ومقلته غرقى بمسفوح
وقوله (١٩):

نسجت من خدها حلتها
وارتدت من شفق الفجر رداء
عكست في النيل من لألائها
ألقــــاً أرقص في الماء السماء
وقوله (١٢٩):

زار والليل مكفهــــر الحواشي
يسرع الخطو وخوف عين الأعادي
فأنر بالوصال قلبي فقد أظــــ
لم من ليل هجــــرك المتماذي
وله (١٣٢):

فكم سعى والبدر يحسد وجهه
بالراح بدر للمدامة صادي

مشت ابنة العنقود في وجناته
فتضرجت لكن بـدم فـؤادي
وقوله في صورة مركبة من ألوان (٣٥):
يفتر عن مثل عقد الدرّ قد نظمت
جمانة في عقيق خلتها حبيبا
وتبدو الصورة اللونية الكلية في وصف ملابس المرأة (٣٠٨):
تفنتت فيه وفي لونه
إلهة الحسن الذي أشرقنا
فاجتازت الروض على غفلة
ومن جناه اختارت الزنبقا
فحاكت الزهر بـذوب السني
وسلسل الشّعـر بما أورقنا
ورصعت بنجـوم السما
وعطّـرتـه بطيوب اللقا
خطوطه الخضر ربيع الهوى
والبيـض : ماوشي وما نمقنا
حتى يختتم القصيدة (٣٠٩):
لم تكن الفتنة في لونه
لو لم يكن من جرح ورد الجنان

وهو في صورته اللونية لا ينفصل عن التراث - من ناحية - كما أنه لا ينفصل عن الشعر المعاصر - من ناحية أخرى - ها نحن نراه نزارى النزعة فيما قدمنا من أبيات عن ملبس المرأة (٣٠٨) حيث: اللون والروض، والزنبق، والزهر، والنجوم، والعطر، والخطوط، والوشى والتنميق.

وقد رأينا في النماذج السابقة كيف يقابل الشاعر بين الأضداد في الألوان، لأن في المواجهة بين الظلام والنور، ومغيب الشمس وشروقها، وشبوب النار في كبد المحب، وتجلي النور في وجه المحبوبة، كل ذلك قادر أن يقابل بين الحال وضدها، إظهاراً للصفة وتوضيحاً لها، كما نرى في المقابلة بين الأبيض والأسود.

كذلك ما رأيناه في تمازج ألوان الثوب وتعددتها، وما سنراه في تمازج الألوان في لوحة (النور والتراث).

ها نحن مع لوحته التصويرية الحمراء في صور كلية (ص ٥٦٥، ٥٢٥، ٣٦٧، ٤١٤):

رميت كفاي من حفر الثرى
بُحَّت الأَهْمَات في حلق السجين
صبغ الخد من دمي فكسماه
صبغة الأرجوان بالأرجوان
- ذات القميص الأحمر المخضوب من دم عاشقك.
- وبخديك حمرة أثارها من الخجل؟
وتجيء قصيدة (النور والتراب) (٥٥) صورة كلية للون:
أقول أخوك البدر وهو تراب
ونور الضحى والشمس فيه شهاب

معان خلال النور فالنور عنهما
أجل وأسمى محضر وغيباب
تبارك خلاقاً فما لغيابه
دجى، أو ضحى يخفي سناه سحاب
تضىء به في الكون أنفاس عاشق
فما دونه في الليل عنك حجاب
أحلق في الألائه فيضمنني
فلي منه تيه روحه وإياب
وهكذا تبدو الصور اللونية المتعددة في قصيدة (رعشة) (٥٩٧) حيث " أشعلت
النار على خدها: ولؤلؤ " وملهبة الشوق.
وتبدو الحمرة في ألفاظ: مورّد الخد (٣٤)، لم تدم باللمس (٣٨٩)، ملتهب
النحر(٣٤).
فإننا ما انتقلنا إلى اللون الأسود وجدنا ثنائية استخدام اللون، فالسواد في مجال
الحرية غضب وثورة وحزن، والسمرّة في مجال الحب فتنة وجمال:
صبّوا المداد على العدو مناحية
كبرى، ويوما كالحابر أسودا
هذا ما نراه (ص١٧٧)، ونراه (ص١١٢):
فإن قلبت سود الليالي مجنّها
وحالفنا من عهد أيامنا الحنت

وهكذا يحلو للشاعر الجمع بين مضادات الألوان، فكما أن النور عكس الظلام،
فالحب غير البغض، ولهذا تكثر المقابلات (٦٥):

ظلام بلا رؤيا وفجر بلا رؤى

وصحب بلا ود وأهل بلا حب

وتكثر الألفاظ الدالة على اللون الأسود: الظلمات (٥)، والظلماء (١٧)، وتميل
الشفاه إلى الوصف: اللمى، والحوه (٣٤، ٢٧٤) تفضيلاً للسمره بينما يجيء الليل
للشعر (٣٤)، وتجيء السمره لجمال الأنثى (٤٩٩، ٣٦٧، ٥٨٤، ٦٦):

سمراء يا أعذب أنشودة

رددها للحب شعر الجنان

سمراء يانفع الربيع

ع من حسد عليك

ذات شعر كالليل أسود داج

توجته بتاج زهر فتاها

– عابد في هيكل الشقراء، والسمراء تكبو، أين سمراء كوقد النار فوق التخت
تحبو.

وتجيء عنواناً لقصيدة (٢٦٠).

وترد الأسماء الدالة على السواد مثل: الليل (٨، ١٧، ٩٣، ٣٤، ٤٤) والمساء (٩،
١٨، ٢١)، ودياجي (٥٣، ٢٥)، الضباب (٥١، ٤٤)، وظلال (٧٠)، وأظلم (٤٢).

وتكون المقابلة بين الأبيض والأسود من أجل إظهار: الحق، والخير، وجمال المرأة:

كن دائماً شمعة ترضى الفناء لكي

تضيء أنوارها الأحلاك في الغلس

من أرضك البيضاء لبتك الحناجر بالموافق.

ياسننا القلب أظلم القلب أشعل
 بالرضا فيه مشعلا من ثقاب
 وإذا بالحق وضّاح الجبين
 سل سيفاً فوق هام الغلس
 بها أشعل الغالون شيبى والصبا
 ولم يزل شمعي يضيء ولا يخبو
 (ص ٣٨٧، ٥٠، ٥١، ٥٤، ٦٤).

ويكون النور صارعاً الظلام، والأمنيات قاهرة المستحيل (٤٥٣):

عدت يا أغلى نشيد النغم
 أزرع الزهر بوادي الألم
 أتملى من حياتي طائفاً
 سافراً عن حلكات الظلم
 ينتثر النور على درب المنى
 ويوشىها بضوء الأنجم

وتكثر الألفاظ الدالة على اللون الأبيض: سناؤه، وسنا، والسنا (٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ٥٨)، وشفق الفجر (١٩)، وغرّ (٢٤٥)، وأضأت (٢٨)، والزهر (٦٦)، والدر (٣٥).

أو باللفظة الصريحة: بيضاء (٩)، ونرى النجم والبرق والشهاب والكواكب والشمس (٨، ٥٥، ١٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٢٦، ٣٩)، أو النور أو الضياء (٨، ٢٢)، أو صباح وفجر (س٩، ١٨، ٢١)، ونور (٢٦، ٣٣، ٤٢).

على أنه يجمع بين البياض، وغيره، كما سنرى، لبيان زيف الأشياء كالمقابلة بين الدر والذهب غير الصافي، والجمع بين اللجين (الفضة)، والذهب، أو لبيان الجمال، كالجمع بين الحمرة والسواد في: الحوّة، واللمى، كما سنرى.

وهنا تتجلى تراثية الصورة الغزلية للمرأة كما أرساها القدماء، كالشفاه تزدان بالسمره وتوصف بهذين الوصفين مدحاً لها وإشادة.

وهذا سر ما نجده في ازدواجية اللون عند الشاعر في بعض صورته الشعرية، وهذا ما يعيننا على التعرف على مصادر الصورة الشعرية عند شاعرنا، وإنه معين التراث الثر الذي لم يغب عن الشعر في تصويره، كما لم يغب عنه في موسيقاه، وفي ألفاظه كما سنرى في موضعين آخرين.

الموضوع الشعري

ثنائية الحب والحرية وشاعرية صقر

يتنوع الموضوع الشعري عند شاعرنا تبعاً لتنوع وجوه حياته، ومواقفه فيها، ورؤيته لها، لكن هذا التنوع لن يبعد كثيراً عن ثنائية: الحب والحرية، أو النفس العاشقة، والنفس الثائرة، وقراءة شعره كله تعرفنا بجوانب همومه الشعرية حسب ترتيبيه إياها: (١)

الإسلاميات، فالوطنيات، فالغزل.

وإذا ما وضعنا ديوانه الكامل بين أيدينا وقفنا عند " المرأة، ونفسه التي تذكرنا بالنفس الشاعرة عند المتنبي، والإسلاميات، والوطنيات، والاجتماعيات: بما فيها من مناسبات، ومجاملات، ورثاء، وهجاء، ونقد، وحب الفن وأهله، وإسهامات في المحافل والمجالس الأدبية.

وشاعرنا صقر بن سلطان القاسمي ولد في الحيرة في الشارقة في ٣ من مايو ١٩٢٥م ليكون أبرز شعراء هذه المنطقة، سواء من سبقه منهم كسالم بن علي

العويس، ووالد الشاعر سلطان بن صقر الذي ولد سنة ١٣٢٤ هـ، والذي يقدم صقر قصيدة له في صدر ديوانه (وحي الحق)، في أعماله الكاملة (١)، ومطلعها:

أبنيّ ————— الك تمنح

إن المزاح ليق ————— رح

والذي أنشد بين يديه بمناسبة انتقاض الأعراب، ما مطلعها (٢١٩):

تمتع بالجلال فأنت أح ————— رى

وسُسُّ ملكا بسعيك عاش ح ————— را

أو من عاصره.

وقد أحاط الشعر بالشاعر في أسرته، فلم يقتصر الأمر على أبيه فقط - كما قدمنا - بل وجدنا جدين له شاعرين يتحدث عنهما كثيراً.

أما جد الشاعر لأبيه فقد كان شاعراً باللغة الدارجة، ثم يذكر لنا جده لأمه عبد الرحمن بن محمد الشامسي الذي كان شاعراً مقلداً، وسبق الشاعر سالم بن علي العويس، وله أرجوزة عن تاريخ أجداده وهم شعراء الجيل الأول، أو من عاصره من أبناء جيله بالحيرة وهم:

- سلطان العويس، ويذكر الشاعر أنه أخوه من الرضاع، وابن خالته، والذي خاطبه بشعره مراراً.

- وخلفان بن مصباح من شعراء الحيرة.

- وعبد العزيز بن سيف الذي خاطبه الشاعر في شعره، وبذلك نقف أمام الجيل الأوسط من شعراء الإمارات الذي يتوسط الجيلين: الأول والثالث.

ثنائية الحب والحرية وتنوع الهومو الشعرية

حرص الشاعر على جمع شعره في دواوينه السابقة - وفي غيرها في (ديوان صقر

ابن سلطان القاسمي) (٢) مع المقدمات والتعليقات. ونحن نعلم أن المتنبي جمع شعره وراجعته في حياته، وقد تنوعت هموم شاعرنا بين: المرأة والحب:

وأول ما نلاحظ في (١) شعره النسائي ترواحه بين الإطالة، والقصر، فأقصره بيتان، وأنه قد يجعل الضمير مذكراً في خطابه الشعري للمرأة (٢٥، ١٢٨، ٢٥٠، ٦٠٣).

وترد القصائد الدائرة حول المرأة أكثر من ١٣٠ مرة وهو قدر ليس بالقليل وإن كان بعضه في شكل بيتين، وتدور موضوعاته في عالم المرأة وعلى رأس هذه الموضوعات: العشق والحب، والوصف الحسي، وأهم ملامح هذا الموضوع الشعري:

- توجيه الخطاب فيه عن طريق مخاطبة شاعر من الشعراء.
- الاهتمام بالجانب الوجداني قدر الاهتمام بالجانب الحسي، يقول سنة ١٣٧٥ هـ:

شهد اللّٰه ما هويت لفسق

أو تطلبت للغرام ابتـذالا

أو نصبت القريض مدخل صيد

وقوافيه للجمال حبـالا

غير أنني أرى سعـادة نفسي

إذ أناجي بالابتهال الجمالا

فهو معجب بالشفاه (٥٤٣)، والعيون (٥٥٦، ٥٦٧، ٢٥٩، ٦١٨)، ويعجب بالسمار، والطر، كما تحدثنا في التكرار، وبنطقها وأسنانها (٦٠٥)، وعزها الذي غير (٥٨٣)، والشوال الذي ترتديه (٣٠٧).
- الميل إلى الرمز، حيث يتحول ضمير الأنثى في القصيدة إلى الوطن، كما نرى في الخطة لم تتم، ص ٢٠٢ التي تبدأ بقوله:

هل عرف النافر حبي له
فراح في الطفولة يستكبر

وتنتهي بقوله:

وياوطن الغالي وأحلامه
لأنت ما يفدى وما ينصر

- نقد ابتذال المرأة وامتهانها كما نرى في قصيدة (كارين ٥٧٢)، مما يبين سمو
نظرة الشاعر للمرأة، واحترامها.

- الميل إلى الغزل النزارى، وهضمه النموذج المعاصر، ومن المهم هنا الإشارة إلى
قصيدته (عراقية في لبنان) ٤٩٩، والتي كتبها سنة ١٩٦٠، يقول في مطلعها:

نشوانة الحسن اخطري في أمان
قلوبنا مفروشة للحسان
فامشي عليها خطوة خطوة
في خيلاء التيه والعنفوان
لاتسرعى فالطيب يامنيتي
على خطاك والهوى يمرحان
تبسمي ما أنت إلا الشذى
يرف في الورد سنى أرجوان
سمراء يا أعذب أنشودة
ردد لها للحب ثغر الجنان

ويتصل بذلك حب الفن الغنائي والموسيقى، حيث قصائده: صوت (٢٠) ونجاة
الصغيرة (١٨٩)، وإلى زكريا (٣٢٧)، وأمير الكمان (٤٣٥)، وأم كلثوم (٥٨٩)،
وفيروز (٤٥٢)، والممثلة نورجهان - بومباي (٦١٧)، وشيللا الهندية (٢٩٢).

وتأمل هذا التأثير الفني في نفس الشاعر وفي شعره، يبين لنا حبه للفن وعشقه إياه، في كل مكان، في مصر، ولبنان، والهند، إنها نفس الشاعر المحب العاشق.

* الحرية :

المحور الثاني في ثنائية (١) هموم الشاعر والنفس الثائرة، وهنا نجد جوانب هذا المحور تتعدد بين:

* الإسلام :

ويتخذ ذلك المظاهر التالية في قصائد مستقلة للموضوع الديني:

أ - المناجاة والاستغفار والابتهال (٥، ٩٥، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٧٦، ٤٢٩، ٤٦٥، ٥١٢، ٥٧٧) ويتصدر معجمها: إلهي.

وفيها نجد نجوى الشاعر بنفس صافية تضرع لربها.

ب - الحديث عن الرسول (ﷺ)، وذلك في قصيدة (مولد النور ص ٨) كلها، وفي كثير من القصائد متنوعة الموضوعات بطريقة عابرة، تجعل الرسول (ﷺ) في مكانه اللائق به: قائداً، وقدوة، ورمزاً.

ج - الشكوى لله (٥٢٦).

د - من وحي مكة (٢٦٨).

هـ - التعبير عن إيمانه (٣١٧، ٤٤٢، ٥٦٠).

و - الانتصار للقديم والدفاع عنه وعن الإسلام (٤٦٤)، والعودة للتراث (٨٦٥).

ز - المزج بين الدين والوطن (٢٤٠).

* الوطن :

وتتعدد مجالاته بين:

أ - صورة البطولات المعاصرة، مثل بطولته سناء في لبنان (١١)، ويسرى ثابت

بالعراق (٧٩)، وفرحان السعدي الذي شنقه الإنجليز (١٥٧) وخالد (١٦٠)،
وتبدو قصيدة (المناضل) صورة لهذا اللون (ص ١٥٤).

ب - صورة لنموذج الفدائي والبطل (٣١٨) وإلى المجاهد العربي (٦١٢).

ج - نقد الواقع العربي، وذلك في قصائد عربية حيث ينقد الناس (٩٧)، وينقد
الألقاب (٢٣٩)، (١٣، ١٤، ١٣٥، ٣٩٧، ٤١٥، ٤٢٠)، مع مزج بين الدين والوطن
(٤٤٤، ٤٤٦، ٥٣٣، ٥٣٧)، أو نقد أحد المنحرفين مهاجمته إياه (١٣٩)، وهجاء من
حكم عليه بالسجن (٢٦٧، ٤٢٨، ٦٢٣) في مرات عديدة مباشرة وغير مباشرة.

د - الفخر بالعروبة والتراث (٥٣، ٥٦٨).

هـ - فلسطين (٢٧، ٤٨، ٨٦، ٩٠، ١١٦، ١٢٦، ١٥٦، ٤٦٢).

و - مقاومة الاستعمار البرتغالي (٤٥٠)، والإنجليزي كثيراً (٢٢٨)، ويتجل
ذلك في قصيدته الأفعى (١٣٥).

ز - مناجاة الأقطار العربية (الجزائر ٢٤٨، ٥٢٧)، والشام (١١٥، ١٩٢،
١٩٥)، ومصر، حيث النيل (١٩، ١٩٤، ٢١٠)، وأحداثها المرتبطة بجمال عبد
الناصر من العدوان الثلاثي ونكسة يونيو ١٩٦٧م، وعروبة مصر، ووحدة مصر
وسوريا (١٠٦، ١٩٤، ١٠٠، ١٠١، ٢٢٧، ٢٩٩، ٣٧٣، ٦٠٩)، والإسكندرية
(٢١٢)، وقرية السموع بالأردن (١٧٩)، وعمان، «وسر من رأى» حيث يذكر أن
أجداده قد نزحوا منها إلى عمان منذ جده العاشر كايد القاسمي، وما يزال له أبناء عم
هناك (٤٦٨)، ويقصد القبيلة العربية القواسم، أو الجواسم حيث ديار بني قاسم،
وترجع أصولهم (١) إلى العدنانية، وقد انحدرت إلى ساحل عمان منذ نيف وثلاثة
قرون واستقرت في القاطع الغربي للخليج، واتخذت مدينة (جلفار) أي رأس الخيمة
التي يذكرها (ص ٤٥١) مكاناً لها.

ومن هذا حديثه عن دمشق (٣٣٣، ٣٤٢، ٣٥٠، ٥٨٦، ٥٩٢)، ولبنان (٣٤٩،
٣٦٥، ٥٧٩) ومواطن كثيرة أخرى، والصومال (٢٤٦).

ومن هذا قصيدة (على لسان الوطن العربي - الشعب العربي يتكلم خلال العصور - ١٧٣).

في حضرة والده :

حيث يتسع المقام بشرح المبادئ والمواقف، والقيم (٢١٩)، أو يصدر تهنئة (٢٦٣)، أو مخاطبة ابنته ١٩٥١ (٥٠٣)، أو يوم وفاة والده في ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠هـ (ص ٥٤٥) ومطلعها:

لي الله ما أبقىت يازمني مني

هدمت حياتي مذ ثوى في الثرى ركني

وقد نشأ الأب الأمير حاكم الشارقة ابنه الكبير تنشئة عربية، وفتح له مجلسه (١) ومكتبته، ودفع به إلى الكتاب قبل بلوغه السابعة، وكان أستاذه فظاً يصفه في مقدمة ديوانه (الغواني - ص ٥)، حتى لقبه بالجلاد، ثم أتاح له والده معلماً رقيقاً، وصفه أيضاً في مقدمة ديوانه (ص ٦)، فحفظ شيطماً القرآن وتعلم القراءة والكتابة وتعلم الفروسية - وتزوج باكراً.

سلطان بن علي العويس وثلاثية الغوص بين المرأة والبحر والوطن

هذا شاعر من شعراء جيل الوسط، أولئك الذين انتقلوا بالشعر العربي من جهود الجيل الأول إلى تيارات التجديد المعاصرة، في إطار ما استقرت عليه الكلاسيكية الجديدة من أسس فنية للقصيدة العربية.

بين سالم وسلطان :

ويوزان عبد الإله عبد القادر (١٠) بين الشاعرين سالم وسلطان العويس في أنهما يلتقيان في انتمائهما لعائلة عرفت الشعر والأدب، ومن أعمالها الشاعر النبطي علي العويس، والد سالم وأحمد بن علي العويس شقيق الشاعر وكلا الشاعرين سالم وسلطان تعلم في الكتاتيب، وتجاوزا هذا القدر من التعليم بالتثقيف الذاتي، وكلاهما أسير القصيدة الكلاسيكية، أما الموضوع الشعري، فهو عند سالم يتجه نحو الحكمة والفلسفة والأغراض القومية والوطنية، في إطار الهم القومي والإسلامي والإنساني، أما سلطان بمعظم قصائده تتجه نحو الحس الوجداني.

١ - إبداعه الشعري والثقافي :

والشاعر سلطان العويس مقل في شعره، كما يبدو في كم قصائد ديوانه ومقتصد في قصائده كما يبدو في عدد أبيات كل منها، كما أنه لم يهتم بجمع ديوانه، أما الذي جمعه فهو حمد بوشهاب(٢)، ذلك أن شاعرنا لا يعبأ بتسجيل شعره وحصره، حسبه أن يعبر عن موقف ما وكفى.

عمل سلطان العويس بتجارة اللؤلؤ وأعمال أخرى، وتعددت أسفاره فسافر الهند، وأقام فيها وقتاً، وبدأ ينظم الشعر منذ نحو ١٩٥٨م.

التقى بالشعراء والأدباء في دمشق في مقهى الكمال (١)، وفي بيروت في مقهى (الدولشفيتا)، وفي المغرب صادفته اللهجة المغربية فقال لفتاته:

تتكلمين المغربية لهجة

عربية لكنهم لا تفهم

فدعي عيونك ترجمان عربتي

لغة العيون أرق منك وأرحم

وفي مصر حضر حفلات أم كلثوم وتغنى مع أغانيها، وكتب قصيدته أم كلثوم (١٢٧)، وألقى شعره للمرة الأولى أمام جمع من الناس في دمشق، واختيرت قصيدته عن لبنان ضمن أربع قصائد في مجموعة (على بساط الشعر) مع الأختل الصغير، وشفيق المعلوف، وعمر أبوريشة. (٢)

وقد أسس جائزة دائمة من ماله الخاص، وأسند تنظيمها والإشراف عليها لاتحاد كتاب وأدباء الإمارات العربية المتحدة، وتم الإعلان عنها في الأول من شهر أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٨٨م، وبدأت الدورة الأولى للجائزة في مارس ١٩٩٠م. (٣)

كما نظمت ندوة الثقافة والعلوم بدبي جائزة باسمه، وهي جائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي لخدمة مجتمع الإمارات بالبحث العلمي الجاد، ضمن مسابقات سنوية، وقد بدأت الدورة الأولى لها في عام ١٩٩٠م.

وكرمه الأدباء، وجمعوا ما كتبوا عنه وعن شعره في كتاب خاص به صدر ١٩٨٨م.

جماعة الحيرة :

وحين تذكر الحيرة الواقعة شرقي الشارقة يذكر شعراؤها:

سالم بن علي العويس، وسلطان بن علي العويس (٤) وأحمد بن علي العويس شقيق سلطان، والدهما الشاعر النبطي علي العويس، وصقر بن سلطان القاسمي، ووالده سلطان القاسمي، وجد الشاعر صقر لأمه، وجدته لأبيه، والشاعر خلفان بن مصبح.

يقول محمد العبد الله عن هذه الجماعة ملقباً إياهم بالمخضرمين: (٥)

«مع "جماعة الحيرة" في الإمارات العربية تقع على مرحلة انتقالية تراث كلاسيكية أو نيوكلاسيكية سالم العويس وأقرانه من جهة، وتمهد للقصيدة الإماراتية الحديثة من جهة ثانية، فهي وإن حافظت على الكلاسيكي العمودي للقصيدة العربية، فقد رقت هذا الشكل وهذبت ألفاظه وخففت إيقاعاته ونوعتها وخصصت موضوعاته، وخلعت عليها الصبغة الذاتية الوجدانية، لدرجة كادت معها تنشق عن هذا الشكل الرقيق إلى قصيدة التفعيلة الحديثة التي بدأها الجيل الجديد. وتسمية "جماعة الحيرة" آتية من اسم المكان نفسه، بلدة الحيرة، والواقعة بين إمارتي الشارقة وعجمان». الجماعة هي كما يقول عنها عميدها، الشاعر سلطان بن علي العويس، في مقابلة صحافية معه: "كنا ثلاثة شبان، وكانت لدى آبائنا مكتبات نقضي أوقات الفراغ في قراءتها، كنا نعيش في الحيرة - إحدى قرى الشارقة - وكانت صداقتنا متينة، نقضي معظم الوقت ثلاثتنا معاً، الشيخ صقر بن سلطان القاسمي وخلفان بن مصبح وأنا.

ابتدأ كلاهما قول الشعر وكانا مكثرين ثم ابتدأت أنا وكنت مقلداً، بعد ما عملنا في التجارة وازدادت علاقتنا رسوخاً، كنا نجتمع ليلاً ونقول أشعاراً نعرضها على الأصدقاء، وكانا أكثر حرصاً مني على تدوين قصائدهما وكتابتها، ولهذا فقدت معظم أشعاري»؟.

سلطان العويس ولد بعد الشاعر سالم العويس بفارق زمني بينها يقارب الأربعين عاماً (١٨٨٧ - ١٩٢٥)، وفارق فني شعري مواز دون انقطاع في التجربة ككل.

يحدد سلطان العويس بعض ملامح هذا الفارق بـ: "الانتقال من تجربة القصيدة الفصيحة الدينية أو الإنشادية التي تهتم بقول الحكمة والموعظة والمدح، إلى القصيدة التي تدخل في إطار تجربة الكتابة وتحاول اكتشاف الشكل والإطار الذي تحدده المرحلة".

ويتخذ التجديد الشعري عند " جماعة الحيرة " أسبابه من اشتباك أصحابه بروح المعاصرة التي اكتسبوها من تعايشهم، تجاراً للؤلؤ، مع فئات اجتماعية متنوعة واكتسابهم ثقافة واسعة وتنقلهم بين البلاد العربية والأجنبية وحضورهم المنتديات الأدبية والشعرية، فنرى سلطان العويس ومن خلال شعره، شاعراً جوالاً يمتد أفق ترحاله من البرازيل إلى لبنان إلى البندقية فالخليج، ونراه ندأً وسميراً لكل من مثقفي وشعراء تلك المرحلة ممن ذهبوا بالقصيدة الغنائية والذاتية إلى حدود بعيدة بلغت مع صقر القاسمي في واحدة من محاولاته إلى كتابة قصيدة التفعيلة، إشارة إلى الإشباع الذي حققته قصيدة هؤلاء المخضرمين، وإلى اشتباك العوامل المختلفة في تجربة الكتابة التي أصبح يضيق عليها الشكل الكلاسيكي، وبدأت هذه التجربة تفرع أبواب الإطار وتحدث فيه شقوقاً تتسع يوماً بعد يوم.

ثالث : المرأة والبحر والوطن

الغوص في عالم المرأة :

إن صورة المرأة المحبوبة هي التي تسيطر على ديوان الشاعر سلطان بن علي العويس، وقبل أن أمضي مع معجمه الشعري، وصوره وخطابه الشعري، وفي مقدمة حديثه أنكر ما أشار إليه كاتب مقدمة ديوان شاعرنا (١)، ونشر بكتاب اتحاد كتاب الإمارات عنه (ص ٤٩):

" ويتجه العويس في شعره اتجاهاً غزلياً صرفاً يكاد يحصر نفسه فيه وحده دون غيره من الأغراض الشعرية، إلا في القليل النادر، وهذا ما يمكن أن يؤخذ عليه، ويتميز شعره في هذا الفن بالرقة والعدوبة والجمال الوصفي ."

والحق أنه مع اتفائي مع كاتب مقدمة الديوان إبراهيم بوملحة من ملاحظته حضور الفن الغزلي في شعر شاعرنا، وملاحظة ما يتميز به هذا الغزل، فإني قد لا

اتفق معه في أن هذا " يؤخذ عليه " ذلك أن هذا الفن لصيق بالشعر بعامة، وبالشعر العربي بخاصة، اتسم به على مر العصور، فإذا ما أضفنا إلى ذلك أن شعر شاعرنا يرحل بين ثلاثة شواطئ هي: المرأة، والبحر، والوطن، كان لنا ألا ننكر عليه أحد أركان بناء عالمه الشعري وألا نحرمه من أحد شواطئه، وأن نتذكر ما قاله حمد بوشهاب عما يراه في شعر شاعرنا من: " وجدانية الهوى أو وطنية المثوى أو قومية المستوى " (٢) حقاً، إننا أمام شاعرنا الذي ولد بالحيرة شرقي الشارقة ١٩٢٥م، ضمن كوكبة الشعراء في هذه البقعة من الإمارات وهم: سلطان بن صقر القاسمي، وسالم بن علي العويس، وصقر بن سلطان القاسمي، وخلفان بن مصبح وشاعرنا وهي منطقة حفلت بالشعراء، لاسيما إذا أضفنا إليهم في وقت باكر جدي الشاعر صقر بن سلطان القاسمي، وعلي العويس والد سالم العويس.

هذه المنطقة (١) التي احتضنت هؤلاء الشعراء، وقدمت للعربية كوكبة من الشعراء قل أن تجود بها جهة أخرى في المنطقة، بطبيعتها، وجمالها، وبمطارحات الشعراء فيها، جعلت الثالث: الحب - واللؤلؤ - والوطن أو المرأة، والبحر - في مقدمة هموم شاعرنا سلطان، فلامجال إذن، لأن نجعل غزل الشاعر - أي شاعر - " مما يؤخذ عليه "، لأن المرأة هنا جزء من هذا الثالث، فكما يغوص الشاعر الخليجي - بعامة، ويهمنا هنا سلطان - في البحر من أجل اللؤلؤ، يغوص في الحياة باحثاً عن المرأة المثال، ونحن نعلم أن شاعرنا عمل بتجارة اللؤلؤ، وعاش وقتاً في الهند مرتحلاً، فكانت حياته رحلة بحرية ورحلة برية يغوص أعماق البحر، ويتعرف الموانيء.

ويجمع هذا الجيل بين الكلاسيكية الموروثة عن جيل شوقي والرصافي والزهاوي، والرومانسية الموروثة عن الأبوليين، وعمر أبوريشة - على وجه الخصوص - ونزار قباني، نجد أنفسنا أمام رأي يذهب إلى أن سلطان العويس " شاعر ذو موقف وجودي تجل في المرأة والحب "، يقول كاتب هذا الرأي محمد العبد الله (٢):

«سلطان بن علي العويس شاعر حب وغزل، وهذا يعطيه نكهة خاصة في مرحلة مالت بالقصيدة العربية وبالشعراء العرب نحو القضايا السياسية، والقومية ونحو الهم الاجتماعي، مما يؤكد ذاتية سلطان التي لا تتقيد بمناخات محددة، ومما يناسب شخصيته المتصلة السادرة وكسله الموصوف، وكأننا به ذلك النوع من الشعراء الذين يصيبهم الهم الفلسفي أو الوجودي في الحياة، ويمتد إلى شعرهم، فهم أشد شمولاً في الرؤية من أن يخضعوا للعرضي العابر من الأحداث حتى لو كان كبيراً وخطيراً، وانطلاقاً من ذلك الهم، نجد أن الميل إلى الحب والغزل ونشيدان المرأة في جميع أحوالها، أمر طبيعي فلطالما تجسدت الهموم الفلسفية والوجودية في مجالات لا تقتصر على البحث النظري، بل تتعداها إلى عيش سيرة وتأليفها».

حتى يخلص إلى قوله :

" نستبعد أن يكون سلطان العويس مجرد شاعر غزل يهوى المرأة ويتغنى بها، إنما الصحيح أن المرأة كانت موضوعاً ملائماً لعطش وجودي لديه "

كما يقول:

«سلطان العويس ليس مجرد عاشق ونديم كأس، إنه ذو موقف وجودي، وهو موقف الحرية».

انتهى كلام محمد العبد الله، ولعلّي أذهب إلى استبعاد فكرة التفكير الوجودي عند شاعرنا، وربما كان موقفه الغزلي نابعاً من المزج بين تقاليد الكلاسيكية العربية، والرومانسية في شعره، إننا نجد الذكريات (٣٠، ٢٩، ٣٣) إلى جانب قصيدة الذكرى:

هل تذكرين الهوى متأجج
وأنا أصارع لوعتي وظنوني
أرواح من كانوا الأحبة قبلنا
هي مصدر الإلهام والتلقين

وما ازددت إلا الحسن بعد غيابنا

وما ازددت في الذكرى سوى الهيمان

وشيوع كلمات الحزن:

شجونى، حزين، أنين، والهجر يقتلني، وجددي، رماد الحب، عواطف حيرى، أنات
أفئدة وسفح جفون، الهيمان.

وشيوع مظاهر الطبيعة (٥٢):

يابيتها وشفاف النهر يحضنه

كزورق في حنايا النهر مرسوم

والنجم (٣٥)، وزوارق (٣٥)، والفراشة (٣٧)، والأزهار (٣٧)، والشفق (٥١)،
والإبحار والإشراع (٢٤)، وروض (٢٧)، والبلابل (٦٢، ٣٠)، والزهور (٣١)،
والجزيرة (٣٢)، والجدول اللاهث (٣٤) والرياحين (٣٤)، والأعشاب (٣٤)، والجو
الحالم (٥٢)، في قوله:

تجمعت أغنيات الكون حاملة

على محياك تشدو بالترانيم

وتناه حبي مع الأنغام يسألها

عن الخلود فقد ضاعت مفاهيمي

والحرمان (٥١):

والطيب يعبق في أنفاس محروم

والجو الروحي (٣٥):

" كأننا في رحاب الدير نبتهل "

ومظاهر التوحيد بين الحبيبين (٣٨، ٤٠) مثل قوله: يا أنا، وأرى بوجهك وجهي.
ويعلن إعجابه بنزار بعد أبي ريشة (١)، وأبوللو، وحين نتأمل الوقفات الحسية
في شعره، وما أكثرها، سنجد ريشة نزار قباني في صور وتعبيرات عديدة، ولاوجود
إطلاقاً لأي قلق وجودي أو موقف وجودي.

إن مظاهر من التأثر بالأبوليين تبدو في تأثره بعلي محمود طه، الذي كتب عن
بعض المدن الأوروبية.

حيث كتب سلطان عن ريودي جانيرو، وفينيسيا (ص١٢٢، ١٢٦)، وكأنه علي
محمود طه.

أما الركن الثاني من ثالوثه، فهو البحر: ونحن نعلم أنه الغواص، وتاجر اللؤلؤ،
وابن البيئة البحرية في الحيرة، بجمال شاطئها وفتنته، وبأسفاره المتعددة.

إن (البحر والموج) يحتلان مكانة بارزة في معجمه الشعري، هاهو يقول (٢٤)،
٦٠، ١٢٥، ٦٧، ٣٥):

ففي عيـونك إبحاري وأشرعتي
من مد بحرك في موج من الشُّعر
ويابحر يابحر هذا عقد يابسة
فهل لديك شبيهه مهده الصدف
شـاطيء الموج يعلـو
وأزير الـريح يـدفع
شـاطيء أمسى بعـيداً
كنت بحـاراً وأقلع

وقضاياها، فهو يعيش معها ويتفاعل معها، فما بالك بالمتقف العربي، والشاعر العربي؟

إن شاعرنا سلطان العويس لا يمكن أن نتصوره منعزلاً عن هموم مجتمعه المحلي، والعربي والعالمي.

وهو رجل الأسفار والترحال، والتأمل والتفكر، وهو الذي تجول بين العواصم العربية، والأوروبية، وزار الهند ومعظم بلدان العالم، ورجل بهذه الصفة لا يمكن أن يكون مقتصراً في موضوعه الشعري على جانب واحد هو عالم المرأة، فلاشك أنه متفاعل (١) مع أحداث عصره، هاهو يحدثنا (٢) أنه وهو في مقهى الدولشيفيتا ببيروت مع صحبة من الأدباء العرب يرثي لبنان (١١٩):

أبكي عليك وأبكي الحب مستمعاً
ففي ترابك كان الحب مذ خلقا
واليوم أنت من السمار عاطلة
فلا مغن ولا كأس ولا رفقاً
الدولشيفيتا سقى الأحرار قهوته
"فهل يلام إذا ما قدم العنقا"
وبرواية السديوان تختلف إلى:
"فهل تراه على إكرامه شنقا"

وهو في قصيدته هذه ينتقد واقع الأمة اللبنانية "يطعن الحب" ومديته الأقربون، وكل يدعى الخلقا، إنها قصيدة تائر عربي، حتى يتساءل مستنكراً:

ماذا جنيت على السدينا لتنتهكي
سراً وجهراً ويعطو فيك من أبقا

ويبلغ قمة ثورته :

إن العروبة أولاهما وآخرها
عادت كرامتها على أرضها مزقها
وأطلق اللص قوساً دون أسهمه
فينا ولكنه من جبننا اخترقنا
أمست دماء بني قومي ملطخة
وجه الذي باعه بالبخس مرتزقنا

كيف نوافق على أن قائل هذه الأبيات شاعر غزل فحسب؟ كيف نوافق على أن قائل هذه الأبيات لم يقل غيرها على النسق نفسه؟

لقد جعل عنوان هذه القصيدة (بيروت) وللعنوان دلالة، يقول إجابة عن (١) سؤال حول انشغاله بالهموم العربية:

" في شعر القوميات مثلاً، لي شيء محدد، يقول أناس إن فيه بعض التوجيه، وآخرون إن فيه الكلام المنبري، مع أن قسماً آخر أقر بأنه أظهر ما أبغي من أهداف قومية، وهو على كل حال عبارة عن قصائد تتعرض لما يواجهنا من قضايا".

تفهم من هذا - صراحة - أن الشاعر لا يعزل نفسه عن قضايا وطنه، وأنه بوصفه شاعراً، له رأي وله فكر يعبر عنه بشعره، يقول عبد الوهاب قتيبة (٢):

" وإن كنت أعتقد أنه مازالت في الزوايا المطمورة قصائد أخرى للشاعر العويس، إذ أجد من الصعب على فكري أن يسلم بأن الشاعر لم تستجب شاعريته المرهفة للأحداث والقضايا التي احتدمت على ضفاف الخليج وعلى ساحة الوطن العربي طوال السنوات الثلاثين الحافلة بالماضية".

خلفان بن مصبح

(١٩٢٣ - ١٩٤٦)

في بلدة (الحيرة) ولد خلفان بن مصبح بن خلفان الشويهي أباً والشامسي أمّاً، حوالي سنة ١٩٢٣، وفي بطحاء (الحيرة) ومع نخيلها حلق خياله، وكانت - آنذاك - ذات أهمية تجارية، تتصل بصيد اللؤلؤ وتجارته، كما شهدت إنشاء مدرسة من بين ثلاث مدارس أنشئت أول الأمر سنة ١٩٠٣، وهي المدرسة التيمية في الشارقة، ثم الأحمدية في دبي سنة ١٩١٠م، ثم مدرسة ابن خلف في أبوظبي، وقد أنشأت مدرسة التيمية مكتبة خاصة عم نفعها، وكانت الحيرة قد عرفت شخصيات ثقافية، من أمثال: الشيخ محمد بن جاسم بن جروان، والشيخ مشعان، والشيخ الرجباني.

تلقى خلفان تعليمه في أحد كتاتيب بلدته على يد الشيخ مشعان بن ناصر، وآخر هو الشيخ عبد المحسن، وتنقل بين الحيرة، والشارقة، ورأس الخيمة ومسقط، وعمل مع جده وأخواله في التجارة، ورافقهم في رحلات (الغوص) صيفاً مع الطواويش، وإلى الهند شتاء لتجارة اللؤلؤ وغيره، يصفونه أنه كان: طويل القامة، متين البنية، كثيف الحاجبين.

اطلع - شأنه شأن معاصريه - على شيء من التراث الشعري، وكان أقرب الناس إليه: سلطان بن علي العويس، وصقر بن سلطان القاسمي، حيث جمع بينهم الشعر والأدب، وحلقات الشعر والسمر، ومكتبتنا: علي العويس، ووالد الشيخ صقر.

ولم يمهل القدر كثيراً، فلم يطل مكثه في الحياة سوى ثلاثة وعشرين عاماً عانى فيها من مرض وجروح نتيجة حادث حدث له (٢)، أخذت تشتد به ما بين معاناة واستشفاء ببلدته و"مرج" الهندية، والبحرين وانتهى به الأمر إلى ملازمة فراشه في قصة مأساوية أليمة، عبّر عن بعض جوانبها في بعض أشعاره، مثل قصائد: مقيم بمرج، وما مرج لنا وطن، والميسم والبق (الصفحات ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٥٧) وانتهت به

مع آلام مبرحة، ونوبات صرع، وموجات سعال، على نحو يذكرنا بنهاية: بدر شاكر السياب، وأمل دنقل، وأبي القاسم الشابي من بعض الوجوه، ليترك لنا - في هذا الوقت الوجيز - مجموعة الشعر (١) المتناثر لدى أصدقائه ومعاصريه.

هكذا يحدثنا الشاعر عن آلامه (١٧) مع موافقتنا على الخلل الموسيقي الذي يراه المحقق (٢):

تسير الحياة بأصحابها
وتترك خلفها لأوجاعه
يمر به الناس من بابها
وخلفها يرنو لمصراعها
ويقول (٢٢) بعنوان (حياتي):
إلى أي شطر من حياتي أيمم
وكل الذي فيها سموم وعلم
وماذقت إلا شدة البؤس والبلا
فحسبي من دنياي ما كنت أعلم
ويشكو (٣٥)، وكأنه يتحدث عن نفسه بطريق غير مباشر (١٩):
تهنا ياسعيد وعش سعيدا
فغيرك في الشقا أضحي مقيما
ومما يجدي الفتى أدب وعلم
إذا ما أحظه أمسى عقيماً

ولعل في مقدمة ما يعبر عن آلامه ومعاناته من مرضه قصيدته (الميسم) ص ٣٧، حيث كان يعالج بالكي، مصوراً قسوة القائم بالكي، منهياً قصيدته بنقد لاذع:

ياويحهم لو عُلِّموا فتعلموا

ولكن دار الجهل دار بــــــــــــــــوار

وبرغم معاناته الألم والمرض، فإن الحب والغزل يعرفان طريقيهما في شعره، ومن العجيب أن نجده يقرن بين الحب والألم (٢٤):

بليت بأعظم الأدوية فتكــــــــــــــــلاً

وداء الحب ليس لــــــــــــــــه شفاء

ويجعل لقصيدته عنواناً هو (الحب لا البنسلين ص ٥٢)، وعنواناً آخر هو (ليس على المرضى حرج ص ٦٤)، وفي ذلك ما يقرن - في لاوعي الشاعر - بين مأساته الصحية، وتطلعاته العاطفية.

وقد يأخذ الحديث عن الحب عنده صورة حسية (٢٧).

وقد ينحو منحى تراثياً مقتفياً آثار ابن زيدون (٣٩)، أو مقتفياً طريقة التصوير القديمة (٨٥):

يشابهن الغصون على رمال

نشرن غداً وسفـرن حورا

ويستوحي التراث القرآني، في قصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز (٢٢):

ما حسن يوسف إلا منك مقتبس

وإن تقدم أجيالاً من القدم

ويذكر أسماء هن التراثية: عذراء أي عذراء (٤٩)، وأوصافهن التراثية: ظبية (٧٤) أو التعبير: لعمر وأبيك (٨١)، ومقلتها كاللؤلؤ (٨٣).

ويستوحي الشاعر القديم إذ يقول (٨٢):

سئمت من المقــــــــــــــــام وكل شيء

إذا ما دام يُسأَم لا محال

مستوحياً قول الشاعر:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش....الخ

ويقول (٨٣):

ولاح الصبح من تحت الثــــــــــــــــريــــــــــــــــا

كما لاح المشيب بعين قــــــــــــــــال

مستوحياً الشعر القديم، أو يستوحي طريقة رباعيات الخيام ومعانيها (٥٧)، وللبحر منزلته في شعره، وأفرد له قصيدة (ركوب البحر ص ٨) فيحدثنا عن لجته الزرقاء، والفلك ماخرة العباب، والكويت، والنوخدا.

وينقد الناس (٣٠)، ويتحدث عن الراديو في هذا الوقت الباكر (٥٥).

ويفرد قصيدة عنوانها (مجد العرب ص ٧٥)، وهكذا تتنوع شاعريته، ونلاحظ ميله إلى الإطالة في بعض قصائده مثلما نجد في قصائد:

للحب دين ص ٣٩، وأداة الظلم ص ٤٥، والبق ص ٥٧، ورفيقة العود ص ٧٠، ومجد العرب ص ٥٧، وركوب البحر ٨١.

الخاتمة

هكذا نرى - من خلال هذه الجولة مع أربعة شعراء - كيف أدت (الحيرة) هذا الدور في الشعر العربي الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة. وبطبيعة الحال، ليس هذا كل ما في قائمة شعرائها، أو شعراء الإمارات، فللبحث بقية إن أمد الله في العمر إن شاء الله.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

١ - ديوان سلطان بن علي العويس، جمع وتحقيق حمد أبوشهاب، دبي ١٩٨٥م، وصدر بعد الانتهاء من هذا البحث الديوان في طبعته الجديدة، جمعه عبد الإله عبد القادر، اتحاد الكتاب، ط ١، ٩٢، ومراجعة د. وليد خالص.

٢ - ديوان صقر بن سلطان القاسمي، دار العودة، بيروت ١٩٨٩م.

٣ - الشاعر الجامع خلفان بن مصبح، إعداد شوقي رافع، جمعه: أمّنة سالم، وفاطمة سالم، وخالد المحمود، حققه ونقحه وليد خالص، اتحاد الكتاب ط ١ ١٩٩٠م.

٤ - نداء الخليج، سالم بن علي العويس، دار المهدي، الأردن، ط ١، ١٩٨٧م، (علمت بأنه سوف تصدر طبعة جديدة للديوان عن اتحاد الكتاب. بمراجعة د. محمد حور.

ثانياً : أهم المراجع :

١ - الإمارات في ذاكرة أبنائها، عبد الله عبد الرحمن، اتحاد الكتاب، ط ١، ١٩٨٩م.

- ٢ - التيارات السياسية في الخليج العربي، صلاح العقاد، الأنجلو، ١٩٧٤ م.
- ٣ - جماعة أبوللو، عبد العزيز الدسوقي، القاهرة، ١٩٦٠ م.
- ٤ - حولية جامعة قطر، العدد ١١، ١٩٨٨ م، ص ١٨٨.
- ٥ - سالم بن علي العويس، وثائق ودراسات، اتحاد الكتاب، ط ١، ١٩٨٨ م.
- ٦ - سلطان العويس تاجر استهواه الشعر، إعداد عبد الإله عبد القادر، اتحاد الكتاب، ط ١، ١٩٨٨ م.
- ٧ - شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية، أحمد الجدع، دار الضياء، ١٩٨٤ م.
- ٨ - صحيفة الاتحاد - أعداد متفرقة.
- ٩ - صحية الخليج، الشارقة، السيد / إبراهيم محمد بوملحة، ٢٤ / ١ / ١٩٨٧ م.
- ١٠ - صقر بن سلطان القاسمي، شاعر من الإمارات، أحمد الجدع، دار الضياء، بغداد، ط ٣، ١٩٨٦ م.
- ١١ - عشرون قصيدة حب للشاعر صقر القاسمي، يوسف السالم، بغداد، ط ١، ١٩٨٦ م.
- ١٢ - فلسطين في الشعر المعاصر بمنطقة الخليج العربي، محمد حور، دار القلم، ط ٢، ١٩٨٧ م.
- ١٣ - قصائد من الإمارات، اتحاد الكتاب، ط ١، ١٩٨٦ م.
- ١٤ - مجلة شؤون أدبية، أعداد مختلفة.
- ١٥ - مقدمات دواوين الشعراء: سالم، وصقر، وسلطان، وخلفان.
- ١٦ - ندوة الأدب في الخليج العربي، ج ١ - ج ٤، ط ١، ١٩٩٠ م.

- ١٧- النقد الأدبي الحديث في الخليج العربي، محمد عبد الرحيم كافود، دار
قطريّ، قطر، ١٩٨٣ م.
- ١٨ - الهوية الثقافية والتفاعل الثقافي في منطقة الخليج العربي، ناصر ثابت،
الشارقة - جريدة الخليج ١٧/٢/١٩٨٨ م.
- ١٩- وزارة الإعلام، دولة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات حقائق وأرقام،
١٩٨٣ م - ١٩٨٤ م.
- ٢٠- وزارة التخطيط، دولة الإمارات العربية المتحدة، المجموعة الإحصائية،
العدد ٧.

دور الجمعيات النسائية في التعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة

محمد رشدي محمد

(فاز هذا البحث بجائزة تشجيعية

في مسابقة أفضل بحث عن دولة الإمارات)

مقدمة

تهتم الجمعيات النسائية والاتحاد النسائي العام بالدولة بعدديد من الجوانب الهامة للمرأة حاضراً ومستقبلاً، ومن أبرز أنشطة معظم الجمعيات الجانب التعليمي.

ويرجع ذلك لحاجة مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة للعناية بفتاة اليوم وأم المستقبل، ولتساهم هذه الجمعيات مع جهود أخرى تقوم بها وزارة التربية والتعليم، ومراكز التنمية التابعة لوزارة الشؤون، في محو الأمية باعتبار الأمية مشكلة اجتماعية معقدة وهي سبب رئيس من أسباب التخلف، فالأمية مرتبطة بالتخلف من طرفيه، نتيجة وسبباً، لذلك فإن مكافحة الأمية تنصدر مشروعات التنمية في البلاد النامية حيث تتوطن الأمية في مناخ التخلف، وتتحالف مع مظاهره الأخرى من الفقر والمرض في صورهما المختلفة .

والأمية تتعارض طبيعة ووجوداً مع نظام الحضارة المعاصرة، ومع أسلوب إنتاجها، فهي عائق من عوائق التنمية والتقدم، لهذا لم يكن غريباً أن تتجه الجمعيات النسائية بالدولة نحو الاهتمام بالمرأة من الجوانب التعليمية، بجانب الجوانب الأخرى، حيث كانت المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة تعاني من الإهمال والتخلف، نتيجة للظروف التي مرت بها المنطقة بصفة عامة، والتي تركت بصماتها على كثير من المجالات، والمرأة في المجتمعات المدنية لها دور هام باعتبارها ركيزة من أهم ركائز المجتمعات، وهي مدرسة الأجيال القادمة التي تتحمل مسؤولياتها وتتابع المسيرة فيما بعد، كما أثبتت المرأة من خلال مسيرة الاتحاد بأنها قادرة على تحمل المسؤولية، وأن تقف بجانب الرجل في الإنتاج والمشاركة في البناء، وهي تتولى الآن مناصب قيادية فعملت وكييلة وزارة مساعدة، وأستاذة جامعية، وطبيبة، ومهندسة، ومعلمة.

وتأتي هذه الدراسة عن دور الجمعيات النسائية بالدولة في تعليم المرأة، لتؤكد مقدرة الأم على العطاء وتحمل المسؤولية .

الفصل الأول

مشكلة البحث وأهميته

أ - مشكلة البحث

إن دراسة هذا الموضوع تتطلب منا التعرف على نظام العمل ولوائحه في الجمعيات النسائية على مستوى الدولة، ولهذا يمكن القول بأن مشكلة هذا البحث هي:

دراسة لدور الجمعيات النسائية في تعليم المرأة

وحيث أن الدراسة في الجمعيات النسائية بالنسبة للمرأة تسير على نظام الدراسة في مراكز تعليم الكبار بوزارة التربية والتعليم، لذلك فقد رأينا توضيح نظم الدراسة في هذه المراكز.

٢ - أهمية البحث وأهدافه :

ترجع أهمية هذا البحث في أنه يحاول الوقوف والتعرف على أهداف الجمعيات النسائية المنتشرة في كافة الإمارات، وأيضا التعرف على دورها في عملية تعليم المرأة ومحاولة التعرف على بعض الصعوبات التي تواجه تلك الجمعيات، وأيضا المقترحات التي يمكن أن تعالج بها هذه المشكلات، والصعوبات، حتى لا يكون هناك عوائق أمام هذه الجمعيات لتقديم خدماتها بأحسن صورة ممكنة.

٣ - حدود البحث :

إن حدود هذا البحث تتمثل في حصر شامل لكل الجمعيات النسائية على مستوى الدولة أى المنتشرة في إمارات الدولة كافة، ولهذا فإن حدود هذا البحث هي مختلف الجمعيات النسائية على مستوى الدولة .

عينة البحث :

بالقيام بعملية الحصر الشامل للجمعيات النسائية المنتشرة في الدولة وجد أن عددها ١٤ جمعية منتشرة في إمارات الدولة بعامه، ولذلك يمكن القول بأن هذا البحث كان ممثلاً للجمعيات النسائية المنتشرة في إمارات الدولة، ولذلك فإنه يعتبر حصراً شاملاً لها جميعاً .

مصادر جمع البيانات وأدواته :

تعتمد مصادر البيانات لنا في هذا البحث، مديرات الجمعيات، وحيث أن عدد هذه الجمعيات قد وصل إلى ١٤ فرعاً في مختلف أنحاء الدولة لذلك فإنه يمكن القول بأن آراء هذا البحث تعود إلى المديرات وعددهن ١٤ على مستوى الدولة، سواء كانت هذه الجمعيات أساسية أو فرعية تابعة للمقار الرئيسية، أما أدوات جمع البيانات فقد كانت كالآتي :

الرجوع للوثائق والمصادر، والكتيبات التي كتبت في هذا الموضوع والنشرات الدورية، أى الرجوع للدراسات التي كتبت في موضوعات قريبة لهذا الموضوع، والأداة الثانية هي استمارة استبيان تم إعدادها لهذا الغرض، ومرفق صورة منها في الملاحق الخاصة بهذا البحث، وقد تم توزيعها على الجمعيات النسائية كلها على مستوى الدولة وقد تمت الاستعانة بأسلوب الاستبيان بوصفه وسيلة للملاءمة بيانات هذه الاستثمارات .

الإجراءات الميدانية لجمع البيانات:

تم الاتصال بالجمعية الرئيسية وهي الاتحاد النسائي العام - أبوظبي، وتم أخذ الموافقة منه على جمع البيانات من الجمعيات النسائية التابعة له في مختلف إمارات الدولة، وبعد أخذ هذه الموافقة تم الاتصال مباشرة بتلك الجمعيات للملاءمة الاستثمارات منه، والاطلاع أيضاً على بعض سجلات هذه الجمعيات ومنشوراتها، للتعرف على ما يخص موضوعنا، وهو دورها في تعليم المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة .

خطة تحليل البيانات :

بعد الحصول على البيانات من الميدان، تم إعداد جداول التفريغ الخاصة بأسئلة الاستمارة، وتم التفريغ، وبعد ذلك تم إعداد الجداول الخاصة بالبحث، واستعين بأسلوب النسب المئوية باعتبارها وسيلة وخطة لتحليل البيانات .

مجالات البحث

المجال المكاني :

دولة الإمارات العربية المتحدة ، الاتحاد والجمعيات النسائية بالدولة.

المجال الزمني :

تم تطبيق الجزء الميداني للدراسة في خلال شهر ديسمبر ١٩٩١ .

المجال البشري :

طبق الاستبيان على الجمعيات النسائية كافة بدولة الإمارات، وقامت بملاء الاستبيانات مديرات هذه الجمعيات وعددهن ١٤ مديرة.

الفصل الثاني

الإطار النظري للبحث

- ١ - مكانة وتعليم المرأة في الإسلام
- ٢ - نبذة عن الجمعيات النسائية بالدولة
- ٣ - دور الجمعيات النسائية في التنمية
- ٤ - تطور أعداد الدارسات بمراكز الجمعيات على مستوى الدولة

مكانة وتعليم المرأة في الإسلام

شهد المجتمع العربي بعد مجيء الإسلام تحولات كبيرة، وذلك بفضل الرسالة الجديدة التي نزلت على النبي عليه الصلاة والسلام، وحث الدين الإسلامي على التعليم والاستئانة بالمبادئ الجديدة.

وانتشر الدين الإسلامي في أرجاء مختلفة من الجزيرة العربية، وبذلك أرسيت دعائم قيم ومثل جديدة لم يألفها الأفراد، بل قوضت الأسس القديمة للثقافة العربية فاصطبغت الثقافة العربية، بالصبغة الدينية، وأقبل العرب على نطاق واسع للدخول في الإسلام، وبدأت المرأة تهتم بالأمور الدينية، وتحضر مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم، وتدخل المساجد لمشاهدة حلقات العلم والوعظ والصلاة، وتلقي الخطب، وتنشد الأشعار، وأعطيت للمرأة حقوق لم تعرفها في الجاهلية، وأقبلت المرأة على الثقافة الإسلامية لفهم القرآن الكريم وحفظ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شجع تعليم أزواجه على الكتابة ويروي (البلاندي) في فتوح البلدان أنه عند مجيء الإسلام كان هناك خمس

نساء من العرب يقرآن ويكتبن، وهن حفصة بنت عمرو، وأم كلثوم بنت عقبة، وعائشة بنت سعد، وكريمة بنت المقداد، والشفاء بنت عبدالله العدوية، وهذا دليل على اهتمام العرب بتعليم المرأة، أما العصر الأموي فقد تميز بوجود بعض النساء ومنهن من تميزت بالبطولة، كأُم حكيم الخارجية، ومنهن من برزت بالآداب كسكينة، وعائشة بنت حلمة، ونبغت المرأة في العصر العباسي في علوم الفقه والحديث والتصوف، مثل سنية بنت القاضي بن عبدالملك الحسين بن إسماعيل. وقد حضرت النساء المقربات للخاصة، المجالس العلمية والأدبية، التي كانت تعقد في قصور الخلفاء والأمراء في ذلك العصر، وكذلك في العصر الأموي، فكان الخلفاء يدعون العلماء للمناقشة والمباريات العلمية والشعرية، وهذه الأمثلة كلها تعطينا الدلالة على اهتمام العرب المسلمين بتعليم المرأة، والتفاخر والتباهي بالمرأة المتعلمة، ولقد سادت سيطرة الرجل المجتمعات العربية الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، على الرغم من مشاركة المرأة في العملية التربوية، ولكن هذه المساهمة كانت على نطاق ضيق، لأن قيم المجتمع وتقاليدِه أعطت مكانة متميزة للرجل أفضل من المرأة. ونجد، بعد عصر التنظيمات التي شهدتها الدولة العثمانية، محاولات لتأسيس المدارس العصرية، ففي عام ١٢٦٩هـ، تأسس مكتب لصنع الكتب المدرسية للمدارس الابتدائية، وافتتحت أول مدرسة عالية لتعليم البنات، ولكن لم يكتب النجاح لمثل هذه الجهود، واقتصر التعليم على البنين، حيث أسست مدرسة للطب، ومدرسة للحقوق، أما المرأة فكان نصيبها من التعليم ضعيفاً، وشدد الحجاب على المرأة، وانصرفت إلى البيت، وخلقت لنا هذه الفترة تراثاً ثقافياً انعكس على المجتمعات العربية، لأن نفوذ السيطره العثمانية امتد إلى هذه المناطق.

حظ المرأة من التعليم في الإمارات :

إذا أردنا الإشارة إلى مكانة المرأة الثقافية وحظها من التعليم، أو مبادئ التعليم، فيما قبل الستينات من هذا القرن في الإمارات، فإننا نرى أن هذا الحظ كان ضعيفاً جداً، وكان يقتصر على تلقي مبادئ التعليم في الكتاتيب حسب المفاهيم التي كانت

سائدة يومئذ، وهي أن التعليم الذي يتجاوز قراءة القرآن أو ختمه للمرأة كان أمراً ليس مستحباً، بل ليس مباحاً أيضاً، وبهذا الشكل من التعليم كان من الطبيعي أن تشاهد كتاتيب مختلطة للمطاوعة، يختلط فيها الأولاد البنات في السنين الأولى من أعمارهم (بين السادسة والثانية عشرة) .

ولكن فرصة المرأة في مواصلة التعليم بعد الكتاتيب، وتعليم القراءة والكتابة والحساب مثلاً، وهى العلوم التي كان يتعلمها الرجال على أيدي شيوخ العلم، مثل هذه الفرصة لم تكن عادية بل كانت نادرة، ولذلك لانجد اسما نساءيا مشهورا في الإمارات لقب بالشيخة أو الفقيهة فلانة، كما سمي كبار المطاوعة من الرجال، ولقبوا بها، وفي الواقع أن هذه الظاهرة، ظاهرة اقتصار التعليم على الرجال، وإبعاد المرأة عنه، لم تكن مقتصرة على الإمارات أو ساحل عمان وحده، بل كانت سائدة في الجزيرة العربية كلها، وذلك بتفاوت زمني مختلف . ومع ذلك فإن المرأة كانت تتولى التدريس في الكتاتيب، ويضاف إلى اسمها لقب (المطوعة)، إذا أبدت شيئاً من الذكاء والفهم في قراءة القرآن ونصوص الأحاديث النبوية، وكان مألوفاً أن نجد مطوعة تدرّس في كتاتيب البنات، أو صغار الأولاد، أو البنات والأولاد مختلطين، والغريب في الأمر أن نجد في أيامنا هذه معارضة من بعضهم للاختلاط بين التلاميذ، والتلميذات، حتى في السنين المبكرة من أعمارهم، دون إبداء أسباب منطقية وعلمية، فيما كان هذا الوضع سائداً في الماضي، ولم يعترض عليه أحد، مما يؤكد أن التغيير الحديث الذي حصل لأنماط المعيشة في حياتنا هو شكلي، وما يزال الأسلوب المدني والحضاري في التفكير بعيداً عن تناول أساليبنا التربوية .

تعليم المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة

يستند تعليم المرأة في دولة الإمارات على مجموعة من المراكز التشريعية والقانونية، التي تؤدي إلى توفير المواطنة المؤهلة والمدرية، التي تستطيع المساهمة في تنمية الوطن في المجالات كافة وقد ساهمت دولة الإمارات في مناقشة اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والتي أقرتها الأمم المتحدة وبالتالي تم التوقيع عليها.

تطور تعليم المرأة

إن نظام التعليم في شكله الحالي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ليس نظاماً قديماً، وإنما بدأ مع بدايه هذا القرن، ونما وتطور في الخمسينات ثم ازدهر في السبعينات بعد قيام الاتحاد ولم تعرف البلاد التعليم النظامي بشكله الحالي إلا منذ فترة بسيطة، وقد كان نظام الكتاتيب، أو نظام المطاوعة، كما هو متعارف عليه، هو النمط السائد والمعروف، ويقوم نظام المطاوعة على جهد فرد، يحاول تحقيق القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة والحساب لطلابه، على اختلاف أعمارهم وقدراتهم، وكان هذا يتم في بيت المطوع أو المطوعة، ولم يجد الرجال حرجاً في تلقي العلم على أيدي المطوعات، حيث أن بساطة الحياة، وسهولة الاتصال بين أفراد المدينة أو القرية قد جعلت المطوعة تقوم بتدريس البنين والبنات على حد سواء، ولم تكن المرأة حين ذاك مجرد معلمة بل طبيبة أيضاً تعالج بالطب العربي المتوارث، كما عملت مؤرخة حفظت التاريخ والأنساب، ومن المطوعات اللواتي ذكرت أسماؤهن في هذا القرن، في فترة ما قبل الاتحاد، فاطمة الحجية، وموزة بنت ناصر في أبوظبي، وكانتا تجمعان الأخبار والأنساب وتقرآن القرآن الكريم .

وفي دبي ذكرت كل من زوية بنت رشيد، وعفرة بنت سلطان وبنات الشيخ ربيع، وعائشة بنت علي بن دلوك، وفاطمة بنت الشيخ خليفة بن غيث، وعائشة بنت حلول. وفيما يلي بعض الحقائق الرقمية ذات الدلالة على مدى التوسع في تعليم المرأة، ومدى التطور في تنويعه في مجالات التعليم المختلفة.

ونشير في هذا السياق إلى بدايات التعليم الرسمي للمرأة في الخمسينات، ثم في فترة ما بعد قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، ابتداء من العام الدراسي ١٩٧١/١٩٧٢ وما بعده. لقد بدأ التعليم الرسمي للبنات في العام الدراسي ١٩٥٤/١٩٥٥، مع وصول إحدى المدرسات الفلسطينيات من الكويت، وافتتاح

مدرسة القاسمية في إمارة الشارقة، التي كانت تضم أربعة فصول ابتدائية للبنين تحوي ١٧٠ طالباً، وفصلاً ابتدائياً واحداً للبنات يحوي ٢٠ طالبة، وكان يفصل بين فصول البنين والبنات جدار من سعف النخيل، وقد سميت بمدرسة فاطمة الزهراء، وقد كانت إمارة الشارقة أول إمارة تشهد افتتاح المدارس الإعدادية للإناث في عام ١٩٦٨، وفي إمارة دبي افتتحت مدرسة الخنساء في ديرة، ومدرسة خولة في دبي في عام ١٩٥٩، وفي رأس الخيمة افتتحت مدرسة خولة الخاصة في السنة الدراسية ١٩٥٩/٥٨، وسميت المدرسة فيما بعد باسم مدرسة هند، وفي عام ١٩٧٠/٦٩ افتتحت مدرسة الصباحية الثانوية للبنات. وفي أبوظبي تم افتتاح أول مدرسة للبنات في عام ١٩٦٨، تبعتها في السنة التالية افتتاح مدرسة أخرى في مدينة العين، وفي عام ١٩٧٤ افتتحت مدرسة لتدريب الممرضات في الإمارة، وبدأ قبول الطالبات اللواتي أنهين المرحلة الابتدائية.

أما في المنطقة الشرقية فقد كانت أول مدرسة للبنات هي مدرسة جميله بوخيرد بكلاء، والتي أسست في عام ١٩٦٢/٦١، ثم تلتها مدرسة باحثة البادية بخورفكان في عام ١٩٦٤/٦٣، وفي عام ١٩٦٥/٦٤ أنشئت مدرسة أم المؤمنين بالفجيرة، وفي عام ١٩٧١/٧٠ أنشئت مدرسة حليلة السعدية في دبا، وفي عجمان بدأ تعليم البنات متأخراً قليلاً، حيث افتتحت أول مدرسة للبنات في عام ١٩٦٨/٦٧ وعرفت باسم خديجة الابتدائية، وقد كانت عبارة عن مجموعة بيوت بناها مرشد العصيمي، وبعد ذلك افتتحت مدرسة في المنامة وأخرى في مصفوت، وقد كانت هذه المدارس، باستثناء مدارس إمارة أبوظبي، تدرس المناهج الدراسية المتبعة بدولة الكويت، التي كانت تشرف على جميع هذه المدارس منذ بدئها عن طريق مكتبها التربوي، الذي افتتح في عام ١٩٦٣ في إمارة دبي، وبالإضافة إلى الكويت، فقد ساهمت كل من قطر وجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية والبحرين، إسهاماً مهماً في النهضة التعليمية في فترة ما قبل الاتحاد في عام ١٩٧٢، على أن سعي المرأة نحو التعليم لم يكن خالياً من معوقات أسرية ومجتمعية صاحبت مسار حياتها، سواء ما يتعلق بمرحلة البداية في تعليمها أو عقب تخرجها وارتباطها بعمل وظيفي، لذلك فإن

تعليم المرأة في دولة الإمارات يجب ألا ينظر إليه بوصفه قضية قائمة بذاتها دون ارتباطها بقضايا أخرى تتعلق بالاتجاهات السائدة في المجتمع .

جهود الدولة في مجال تعليم المرأة

لقد أولت دولة الإمارات العربية المتحدة المرأة عناية خاصة للنهوض بمستواها في النواحي المختلفة، عن طريق توفير الفرص التعليمية لها، وقد تمثل الاهتمام بتعليم المرأة في مجالات منها :

١ - إنشاء مدارس للبنات في مناطق الدولة كافة، لجميع المراحل التعليمية، وتوفير الحوافز التي من شأنها تشجيع الأسرة على تعليم الفتاة، كالمواصلات والرعاية الاجتماعية والرعاية الصحية والكتب والقرطاسية، وقد كان عدد مدارس البنات في أنحاء الدولة كافة في عام ١٩٧٢/١٩٧٣، ٣٩ مدرسة، وكانت تستوعب ١٥٦٨٥ طالبة، وفي الأعوام التالية افتتحت وزارة التربية والتعليم عديداً من مدارس البنات، حتى وصل عددها في العام الدراسي ١٩٨٥/٨٤ إلى ١٦٠ مدرسة في مراحل التعليم المختلفة الابتدائية والإعدادية والثانوية، ٢٧٥٢ فصلاً دراسياً، تستوعب ٨٠٦٦٤ طالبة، ويعمل بها ٦٥٧١٤ معلمة وإدارية بالإضافة إلى ٣٤ روضة للأطفال، تستوعب ١٢٠٥٠، منهم ٥٨٩٧ طفلاً، وفي خلال العام الدراسي ١٩٩١/٩٠ وصلت أعداد المدارس إلى ما يقرب من ٥٠٠ مدرسة على مستوى الدولة.

٢ - الاهتمام بمحو الأمية لمن فاتهن فرصة التعليم، بحيث يسير تعليمهن جنباً إلى جنب مع التعليم النظامي الصباحي والمسائي، ولقد استفادت المرأة بدولة الإمارات من مراكز تعليم الكبار، واستطاعت أن تعوض ما فقدته، نتيجة لمجمل ظروفها التي وقفت عائقاً أمامها، نحو إمكانية انتظامها في فصول التعليم .

لقد كان عدد المدارس في عام ١٩٧٣/٧٢، ١٣٨٧ مدرسة موزعات على ١٣ مركزاً، وفي العام الدراسي ١٩٨٥/٨٤ بلغ عددهن ٩٦٢٨، موزعات على ٥٤ مركزاً، وبذا تكون نسبة الزيادات قد وصلت بين الإناث إلى ٥٩٤٪ في خلال هذه الفترة،

بينما وصلت أعداد الدارسات إلى ١٠٩٠٢، حسب إحصائية عام ١٩٩٠/٨٩.

٣ - إنشاء جامعة الإمارات العربية المتحدة في العام الدراسي ١٩٧٨/٧٧، استجابة لاحتياجات المجتمع، وتوفر الجامعة التعليم العالي للبنات من خلال سبع كليات جامعية، هي العلوم والآداب والتربية والهندسة والشريعة والقانون والعلوم الإدارية والسياسية والزراعية.

وبالرغم من أن التعليم العالي كان ميسرا لأبناء الدولة عن طريق البعثات الدراسية، إلا أن افتتاح الجامعة في الدولة يعتبر أداة إنقاذ للفتاة، التي ماتزال أسيرة العادات والتقاليد في بعض الأسر، التي لا تمكنها من السفر إلى الخارج، إذ إن وجود الجامعة، ضمن الإطار الاجتماعي والحضاري الذي تعيش فيه الطالبة، قد أقنع أسرتها بأنه لا أعباء أو تنازلات من قبل الأسرة وفي إطار تقاليدها، تجاه مواصلة تعليمها.

وقد بلغ عدد طالبات الجامعة مع نهاية الفصل الأول للعام الجامعي ١٩٨٥/٨٤، ٢٨٢٦ طالبة من أصل ٥٣٧١، وهي نسبة تساوي ٥٣٪ من مجموع الطالبات الإجمالي، وبلغ عدد طالبات برنامج الانتساب الموجه في الوقت ذاته ٦١٦ طالبة من أصل ٨٥٦، وهي نسبة تساوي ٧٥٪ من مجموع الطالبات الإجمالي، وقد زادت الأعداد الآن وبحسب إحصائية العام الدراسي ١٩٩٠/٨٩.

٤ - إنشاء الجمعيات النسائية في الدولة، حيث يوجد في الوقت الحاضر ست جمعيات نسائية، ففي مجال التعليم حرصت الجمعيات النسائية التابعة للاتحاد على فتح فصول محو الأمية وتشجيع انضمام السيدات اللاتي لم تتح لهن فرصة التعليم سابقا، وتشرف على هذه الفصول التي يبلغ عددها ٣٦ فصلا، وزارة التربية والتعليم، علاوة على فصول محو الأمية، فإن نشاط الجمعيات النسائية يمتد ليشمل المحاضرات والندوات الثقافية والأمسيات الشعرية والأفلام الصحية والاجتماعية، وتعليم اللغات الإنجليزية والفرنسية، ودورات في التمريض، ودورات

في السكرتارية، والضرب على الآلة الكاتبة، وفي المجال الاجتماعي والاقتصادي تتعلم المرأة في دولة الإمارات الفنون النسائية التي تهمها، كالخياطة والتطريز المنزلي، بالإضافة إلى إقامة المعارض السنوية للمنتجات النسائية، وفي هذا المجال تم إنشاء مشغل لإحياء التراث الخليجي وتطويره، وذلك بالتعاون مع منظمة العمل الدولية ووزارة الشؤون الاجتماعية.

٥ - قيام وزارة الصحة بافتتاح مدرسة للتمريض في عام ١٩٧٤ وقد اقتصر دورها في البداية على تخريج مساعدة ممرض، وكانت الدراسة فيها لمدة عام ونصف، ثم تطور نظام المدرسة وأصبحت الدراسة لمدة ثلاث سنوات بعد الحصول على الشهادة الإعدادية، تتخرج بعدها الطالبة ممرضة، وتصدر شهادة التخرج من وزارة التربية والتعليم تحت اسم شهادة ثانوية التمريض .

٦ - إنشاء مراكز التنمية الاجتماعية، لتدريب المرأة وتأهيلها وإعدادها للمشاركة في البناء الاجتماعي، وذلك من خلال المراكز المنتشرة في الدولة، والتي تقوم بالتدريب على الحياكة والتطريز المنزلي، بالإضافة إلى عرض الأفلام السينمائية التثقيفية .

٧ - عدم تقصير الدولة في إيفاد الطلبة إلى مختلف الجامعات العربية والعالمية، ونصيب الذكور أكبر من الإناث، حيث بلغت نسبة الذكور المبتعثين في العام الدراسي ١٩٨٤/٨٥ - ٨٢٪ أما بالنسبة للإناث، فقد بلغت ١٨٪ من المجموع، والتباين بين النسبتين يعود إلى عنصر العادات والتقاليد الذي يحول بين الفتاة والدراسة في الخارج .

وقد قلّت مؤخرًا البعثات الدراسية بالنسبة للتخصصات المتوفرة في جامعة الإمارات، وانحصرت البعثات على التخصصات العلمية غير المتوفرة في الجامعة.

إن معظم المبتعثين يذهبون إلى أمريكا وكندا ثم البلاد العربية، وأوروبا الغربية وأكثر الكليات التي تقبل عليها الفتاة في دولة الإمارات هي كلية الآداب بفرعها المختلفة (١).

(١) د. فخري رشيد وآخرون، نظام التعليم في دولة الإمارات. ص ١٦٣ - ١٦٧.

إن نسبة الإناث وبحسب آخر إحصائية للعام الدراسي ١٩٩٠/٨٩، قد وصلت إلى ٣٠٪، والذكور ٧٠٪، وهذا يدل دلالة قاطعة على موضوع زيادة أعداد البعثات إلى الخارج قياساً لأعدادها في خلال العام الدراسي ١٩٨٥/٨٤، أي أن موضوع تعليم المرأة قد أخذ في الزيادة التدريجية، وهذا يوضح مدى الإيمان بتعليم المرأة مثل الرجل تماماً.

نبذة موجزة عن الجمعيات النسائية بالدولة

لقد أجاز دستور دولة الإمارات العربية المتحدة حرية تكوين الجمعيات، وهذا مكفول في حدود القانون، كما نص الدستور في خمس عشرة مادة على نصوص تعنى بالمرأة وحقوقها، وحمائتها ورعايتها، ومن بين أهم الحقوق الحق في التعليم .

وقد صدر القانون الاتحادي رقم ٦ لسنة ١٩٧٤، الذي ينظم الجمعيات ذات النفع العام، غير أن النشاط النسائي في الدولة قد بدأ في عامي ١٩٧٣/٧٢، وذلك بتأسيس عدد من الجمعيات النسائية .

ولم يكن ذلك عفويا بل كان نتيجة جهود أمكن تنظيمها وتوحيدها وتوجيهها، إلى أن أصبح هناك ست جمعيات نسائية بالدولة، بجانب الاتحاد النسائي العام.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الجمعيات تحملت مسؤولية كبرى في الجانب التعليمي للمرأة، وخصوصاً أن تأخر بدء التعليم النظامي في دولة الإمارات العربية المتحدة قد أدى إلى زيادة نسبة الأمية، وبخاصة بين الإناث، حيث كانت في مرحلة من المراحل ٩٠٪ بين الإناث، وخصوصاً أن الأمية كانت سائدة في الفئات العمرية من ١٥ إلى ٤٥ (١) والأمية مشكلة اجتماعية معقدة، وهي سبب رئيس من أسباب التخلف وهي في الوقت نفسه نتيجة طبيعية لذلك التخلف، فالأمية ترتبط بالتخلف من طرفيه نتيجة وسبباً، (٢) لذلك فإنه ليس غريباً أن تقوم الجمعيات النسائية بالتركيز على الجانب التعليمي للمرأة بجانب البرامج التنموية الأخرى التي تقوم بها الجمعيات .

(١) وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة/ تقرير عن تجربة التعليم الابتدائي ومحو الأمية وتعليم الكبار / مارس ١٩٩٠ ص ٩

(٢) قمر الدين حامد / الأمية مشكلات وحلول / بيروت. المكتبة العصرية ١٩٨٥ ص ٥

والجمعيات النسائية بالدولة مرتبة بحسب التأسيس هي كمايلي:

م	عدد الفروع	السنة	الإمارة	عدد الفروع
١	٣	٣	٣	جمعية النهضة النسائية
٢	١	١	١	جمعية الاتحاد النسائية
٣	١	١	١	جمعية أم المؤمنين النسائية
٤	٢	٢	٢	الجمعية النسائية بأم القيوين
٥	١	١	١	الاتحاد النسائي العام
٦	٦	٦	٦	جمعية نهضة المرأة الطيبانية
٧	١	١	١	جمعية نهضة المرأة
	١٤			المجموع

وقد تم إنشاء الاتحاد النسائي العام، ومقره أبوظبي في سنة ١٩٧٥، وتنص لوائح الجمعيات على مجموعة من الأهداف، ويمكن تلخيص الأهداف المشتركة بين الجمعيات فيمايلي :

- ١ - تقديم الخدمات والنشاطات الخيرية والاجتماعية كافة.
- ٢ - إعطاء الفرصة للمرأة للمشاركة في أداء واجبها تجاه الوطن.
- ٣ - السعي وراء حل المشكلات التي تعاني منها المرأة .
- ٤ - الإسهام في حل مشكلات الأسرة والحفاظ على ترابطها.

٥ - تطوير قدرات المرأة وتأهيلها للمشاركة في الإنتاج (١).

وقد أولت الدولة اهتماما خاصا للجمعيات النسائية، حيث تقدم لها الدعم المادي والمعنوي، كما يدعم صاحب السمو رئيس الدولة وأصحاب السمو الشيوخ حكام الإمارات هذه الجمعيات، وتشرف كل جمعية برئاسة إحدى الشيوخ في كل إمارة، كما أولت وزارة التربية والتعليم اهتماما خاصا بتلك الجمعيات، حيث تقدم الدعم المادي من خلال توفير الاحتياجات التعليمية بمراكز التعليم بتلك الجمعيات من كتب وأعضاء هيئة التدريس وإشراف وتوجيه ومتابعة، كما تضم وزارة التربية والتعليم إدارة مستقلة بتعليم الكبار، وهناك لائحة خاصة للتقويم بها.

دور الجمعيات النسائية في التنمية

تساهم الجمعيات النسائية بدور فعال في مختلف مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، من خلال البرامج اليومية، الثقافية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية.

وفيما يلي بيان بالجمعيات النسائية العاملة وفق تاريخ إشهارها :

١ - راشد محمد راشد، واقع الجمعيات ذات النفع العام، وزارة العمل ١٩٨٠ ص ١٦

م	اسم الجمعية	تاريخ الإصدار	رقم وسنة الإصدار	العنوان
١	جمعية النهضة النسائية	١٩٧٤/٩/١٨	١١ لسنة ٧٤	١٧٠٤ الشارقة ٦٦٩٢٨٢ ٦٦٢٧٣٧
٢	جمعية الاتحاد النسائية	١٩٧٤/٩/١٨	١٢ لسنة ٧٤	١٤٢ دبي ٥٢٢٦٤٦
٣	جمعية أم المؤمنين	١٩٧٤/٩/١٩	١٣ لسنة ٧٤	١٧٠ عجمان ٤٢٢٣٤٧
٤	الجمعية النسائية بأم القيوين	١٩٧٤/٩/١٩	١٤ لسنة ٧٤	٤٣ أم القيوين ٦٦٦٤٥٥ ٦٦٦٩٣٨
٥	جمعية المرأة الطيبانية	١٩٧٥/٣/١٨	١٠ لسنة ٧٥	٤٠٨٨ أبو ظبي ٦٦٦١٣٦
٦	الاتحاد النسائي	١٩٧٥/٨/٢٧	٢٠ لسنة ٧٥	١٣٠ ٤٧٧٠٤٩/٨
٧	جمعية نهضة المرأة	١٩٧٩/٩/٥	٧٤ لسنة ٧٩	٤٦٩ رأس الخيمة ٢٣٢٧٧٨

ويتضح من البيان السابق أن العمر الزمني للجمعيات النسائية بالدولة، لا يتجاوز ١٨ سنة، غير أن الاهتمام بالجانب التعليمي واقتتاح فصول محو الأمية قد ساعد على تطوير الدراسة، حتى وصولها للمرحلة الثانوية، ذلك التطور الذي بدأ منذ عام ١٩٨١/٨٠ أي منذ اثنتي عشرة سنة، وهناك خمس عشرة جمعية، وفروع لها تضم مراكز لاستقبال الراغبات في مواصلة تعليمهن. وقد وصل إجمالي عدد المنتحقات بالمراكز التعليمية الملحقه بالجمعيات النسائية في عام ١٩٩٠م ١٢٤٥

دارسة، بينما كان عدد الدارسات في ١٩٨٠م هو ٤١٤ دارسة، مما يؤكد التطور العددي واستقطاب المراكز للدارسات، كما سوف يوضح، بصورة أكبر، الجدول اللاحق ضمن نشاط الجمعيات النسائية.

والجدير بالذكر أن تأسيس معظم الجمعيات قد كان سابقاً لتاريخ الإشهار، ويتضح دور الجمعيات في التنمية من خلال أنشطتها، حيث تقوم الجمعيات بجهود ملموسة في نطاق كل إمارة، متضمنة عديداً من الأنشطة، وتنحصر أنشطة الجمعيات في الإمارات فيمايلي :

النشاط التعليمي :

فصول محو الأمية، الحضانة ، تعليم الآلة الكاتبة، تعليم اللغات، والحاسوب .

النشاط الرياضي :

مسابقات .

النشاط الثقافي :

إصدار المجلات، المكتبة، المناظرات، المطبوعات، الندوات، والمحاضرات .

النشاط الصحي :

عيادات طبية، كشف دوري، تدريب على الإسعافات الأولية للتوعية الصحية والتثقيف الصحي .

النشاط الاجتماعي :

تبادل زيارات، جمعية تعاونية، والاحتفالات.

النشاط العلمي :

أبحاث ، ورحلات علمية، وتجارب .

النشاط الاقتصادي الحرفي :

الخيطة والتطريز، الصناعات البيئية، والتدبير المنزلي .

النشاط الديني :

الاحتفال بالمناسبات، وتدعيم الثقافة الدينية.

تطور أعداد الدارسات بمراكز الجمعيات والاتحاد النسائي على مستوى الدولة خلال المدة من ١٩٨٠ / ١٩٩٢ م

المجموع	الثانوية	الإعدادية	الابتدائية	محو الأمية	المرحلة / السنة
٤١٤	٠٠	٢٣	١٤٧	٢٤٤	١٩٨٠
٤٢١	٠٠	٤٥	١٣٣	٢٤٣	١٩٨١
٤٦٣	٠٠	٧٦	٧٧	٣١٠	١٩٨٢
٤٩٤	١٨	٩١	٩٧	٢٨٨	١٩٨٣
٥٧٤	٣٠	٩٥	١٢٥	٣٢٤	١٩٨٤
٨٦٥	٨٣	١٤٦	١٩١	٤٤٥	١٩٨٥
٢٠٠٠	٨٧٢	٨٢١	٤٨٠	٨٢٧	١٩٨٦
٢١٧٧	٣٤٤	٥٢٠	٥٠٦	٨٠٦	١٩٨٧
٢٣٩٨	٤٤٩	٦٣٦	٥٦٠	٧٥٣	١٩٨٨
٢٤٦٠	٤٩٣	٦٥٢	٥٣٤	٧٨١	١٩٨٩
١٢٤٥	٤٧٧	٣١٩	١٦٣	٢٨٦	١٩٩٠
١٩٨٧	٧٠٣	٤٨٧	٣٢٤	٤٧٣	١٩٩١
٢٧٦٩	٩٢٩	٦٥٤	٤٨٥	٧٠١	١٩٩٢

المصدر : إدارة تعليم الكبار، وزارة التربية والتعليم: نحو غد مشرق، نشرة دورية عام ١٩٩١ م ص ٣٢ وبالنسبة لإحصائية ١٩٩٢ أخذت مباشرة من استمارة الاستبيان من الجمعيات نفسها .

وهناك أنشطة خارجية تقوم بها الجمعيات بالمشاركة في المؤتمرات والمسابقات والندوات والدراسات والأبحاث المحلية والخليجية والعربية والدولية .

جدول يوضح الإمارات التي طبق الاستبيان فيها

الإمارة	عدد	نسبة
أبوظبي	٧	٪٥٠.٠٠
دبي	٢	٪١٤.٥
الشارقة	١	٪٧.٠
عجمان	١	٪٧.٠
أم القيوين	٢	١٤.٥
رأس الخيمة	١	٪٧.٠
المجموع	١٤	٪١٠٠

يتبين لنا من الجدول السابق أن استمارات الاستبيان تم تطبيقها في عدة إمارات من الدولة، وهي الإمارات التي يوجد بها جمعيات نسائية، مع ملاحظة أن إمارة أبوظبي شملت العين والغربية، ولذلك نلاحظ أن نسبة أبوظبي وحدها كانت ٥٠٪ من مجموع الجمعيات النسائية على مستوى الدولة، ونجد أيضا أن دبي وأم القيوين جاءت بنسبة ١٤.٥٪ لكل منهما، يلي ذلك إمارة الشارقة وعجمان ورأس الخيمة بنسبة ٧٪ لكل منهما، ونخرج من هذا الجدول إلى أن الجمعيات النسائية منتشرة في إمارات الدولة كافة، ولكن التي حظيت بعدد أكبر هي إمارة أبوظبي لأنها شملت العين والغربية أيضا.

أسماء الجمعيات
جمعية المرأة الطبييانية فرع البطين
جمعية المرأة الطبييانية الفرع الرئيس
جمعية النهضة النسائية فرع الحمرة دبي
جمعية النهضة النسائية فرع الخوانيج دبي
الجمعية النسائية بالشارقة
جمعية أم المؤمنين النسائية بعجمان
الجمعية النسائية بأم القيوين
جمعية فلج المعلا النسائية
جمعية المرأة الطبييانية بالعين
جمعية نهضة المرأة الطبييانية فرع السلع
جمعية نهضة المرأة الطبييانية فرع غياثي
جمعية نهضة المرأة الطبييانية فرع المرفأ
جمعية نهضة المرأة الطبييانية فرع بدع زايد
جمعية نهضة المرأة برأس الخيمة

يوضح الجدول السابق أسماء الجمعيات وأماكنها على مستوى إمارات الدولة، ومن هذا الجدول نلاحظ أن عدد الجمعيات النسائية على مستوى الدولة عددها ١٤ جمعية، وهي الجمعيات التي تم تطبيق الاستبيانات عليها، حيث كان ذلك بأسلوب الحصر الشامل.

عدد العاملات بالجمعية

العدد	هيئات إدارية	هيئة تدريسية	المستخدمات	وظائف أخرى
	تكرار	تكرار	تكرار	تكرار
٣ - ١	٦		٣	٦
٦ - ٤	٤	١	٩	
٩ - ٧		١		
١٢ - ١٠	٣	٤		
١٥ - ١٣		٤		
١٨ - ١٦		٤		
المجموع	١٣	١٤		٦

عدد المدرسات على حساب الجمعية

العدد	تكرار	نسبة
٦ - ٤	٣	٪ ٢١
٩ - ٧	٧	٪ ٥٠
لا يوجد	٤	٪ ٢٩
المجموع	١٤	٪ ١٠٠

نلاحظ من بيانات الجدول السابق أن أغلبية الجمعيات النسائية يوجد بها عدد ينحصر بين ٧ - ٩ مدرسات على حساب الجمعية، وبنسبة ٥٠٪ من العدد الكلي، وهناك نسبة ٢٩٪ من الجمعيات لا يوجد بها مدرسات على حساب الجمعية، في حين كانت هناك نسبة ٢١٪ من الجمعيات النسائية يوجد بها مدرسات ينحصر عددهن بين ٤ - ٦ مدرسات.

عدد المدرسات المنتدبات من
وزارة التربية

العدد	تكرار	نسبة
٩ - ٧	١	٪ ٧
١٢ - ١٠	١	٪ ٧
١٥ - ١٣	١	٪ ٧
١٨ - ١٦	٣	٪ ٢٢
٢١ - ١٩	٤	٪ ٢٨.٥
أكثر من ٢١	٤	٪ ٢٨.٥
المجموع	١٤	٪ ١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن أغلبية المدرسات منتدبات من وزارة التربية والتعليم، وأن الأكثرية تتراوح أعدادهن من ١٩ إلى ٢١ مدرسة، بنسبة ٢٨.٥٪ من المدرسات المنتدبات، وهناك أكثر من ٢١ مدرسة بنسبة ٢٨.٥٪ من إجمالي المدرسات وهناك نسبة ٢٢٪ من المدرسات، كان عددهن من ١٦ - ١٨ مدرسة.

ونلاحظ من الجدول أن وزارة التربية والتعليم لها الدور الأكبر في مد هذه الجمعيات النسائية بالأعداد الكثيرة من المدرسات، وذلك للقيام بعمليات التدريس في تلك المراكز.

أعداد الفصول بالنسبة لمرحلة محو الأمية الابتدائية /
الإعدادية / الثانوية / حسب آخر إحصائية ١٩٩١/٩٠م

ثانوي				إعدادي			ابتدائي		محو أمية		عدد الفصول	
د	ع	د	ع	١	٢	٣	١	٢	١			
٣	٣	٢	٢	١	٣	٢	١	سادس	خامس	٢	١	-١
٧	٨	٨	١٢	١١	١٢	١١	١٢	١٤	١٤	١٥	١٥	٣

أعداد الدارسات في الفصول حسب آخر إحصائية ١٩٩١/٩٠م

ثانوي				إعدادي			ابتدائي		محو أمية		عدد الفصول	
د	ع	د	ع	١	٢	٣	١	٢	١			
٣	٣	٢	٢	١	٣	٢	١	سادس	خامس	٢	١	١٠-٥
-	٢	٨	٥	٣	٤	٣	٤	٤	٢	١	١	١٥-١٠
١	٢		١	٣	٣	٢	٢	-	١	٢	-	٢٠-١٥
٢	٢		١	-	٢	-	١	٣	٣	٢	٢	٢٥-٢٠
١	٢		-	١	-	٣	٢	٣	٤	١	١	٣٠-٢٥
٢	٣		١	٢	١	-	-	٢	٢	١	٣	٣٥-٣٠
١	٢		١	٢	٣	٣	٣	٢	٢	١	٢	٤٠-٣٥
٢	١		٢	-	-	-	-	-	-	٢	٥	٤٥-٤٠
٣	-		-	٢	-	-	-	-	-	٢	-	٥٠-٤٥
-	-		-	-	-	-	-	-	-	٢	-	٥٥-٥٠

هل الإقبال متزايد على الدراسة في الجمعيات النسائية

نسبة	تكرار	الإجابة
٪١٠٠	١٤	نعم
-	-	لا
٪١٠٠	١٤	المجموع

من الملاحظ أن كل المفردات التي أجابت على هذا الاستبيان قد أوضحت أن هناك إقبالاً متزايداً على الدراسة في الجمعيات النسائية، وذلك لأنها تستطيع التدريس للسيدات السلاتي لديهن ظروف منزلية، وهن كبار السن أيضاً، ولهذا نجد أن هذه الجمعيات لها دور كبير من هذه الناحية .

هل يوجد متفوقات بين الدارسات في الجمعية

نسبة	تكرار	الإجابة
٪٧١	١٠	نعم
٪٢٩	٤	لا
٪١٠٠	١٤	المجموع

من الواضح من إجابات الجدول السابق، أن نسبة كبيرة من الإجابات قد أوضحت بنسبة ٧١٪ منهن، أن الجمعيات النسائية يوجد بين الدارسات بها متفوقات في الدراسة، وهذا يعني أن هذا الجانب من الدراسة والخاص بالجمعيات النسائية يؤكد وجود دارسات متفوقات أيضا.

هل لدى الجمعيات خريجات التحقن بالتعليم الجامعي

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	٦	٤٣٪
لا	٨	٥٧٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

من الواضح من بيانات الجدول السابق أن هناك نسبة ٤٣٪ من الإجابات قد أوضحت أن هناك خريجات من الجمعيات النسائية قد التحقن بالتعليم الجامعي، وذلك لاستكمال الدراسة الجامعية، وهذا يوضح لنا الجانب الكبير الذي تقوم به الجمعيات النسائية من حيث أن خريجاتها يلتحقن بالتعليم الجامعي، لأن الدراسة بالجمعيات النسائية تكون حتى المرحلة الثانوية، وهذا شيء يوضح مدى قيام الجمعيات النسائية بدور كبير في التعليم حتى المرحلة الثانوية، ويوضح أيضا مدى إمداد وزارة التربية والتعليم هذه الجمعيات النسائية بالمدرسات المتميزات في عملهن.

مدى وجود تسرب بين الدارسات
المتلحقات بالجمعية

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	١٠	٪٧١
لا	٤	٪٢٩
المجموع	١٤	٪١٠٠

من الواضح من بيانات الجدول السابق أن هناك نسبة ٪٧١ من إجابات عينة البحث قد أوضحت أن هناك تسرباً من الدارسات في الجمعيات النسائية، وذلك يقصد به عدم استكمال الدراسة في الجمعيات النسائية والانقطاع عنها، ومعنى هذا أن هناك نسبة تسرب كبيرة بين الدارسات في الجمعيات النسائية.

يوضح الجدول إذا كانت الإجابة بوجود
تسرب وهل هي ظاهرة ملموسة

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	١٠	٪٧١
لا	٤	٪٢٩
المجموع	١٤	٪١٠٠

من الواضح من بيانات الجدول السابق أنه يوضح لنا أن هناك نسبة ٪٧١ من الإجابات أوضحت أن التسرب ظاهرة ملموسة بين الدارسات في الجمعيات النسائية بينما هناك نسبة ٪٢٩ فقط، أوضحت أن التسرب ليس ظاهرة ملموسة بين الدارسات في الجمعيات النسائية.

الأسباب وراء تسرب الدارسات من التعليم بالجمعيات النسائية

نسبة	تكرار	الأسباب
٪ ٣٣	٨	مشاكل أسرية
٪ ٢٥	٦	عدم ملاءمة المناهج
٪ ١٢.٥	٣	ازدحام الفصول
١٢.٥	٣	ظروف المواصلات
٪ ٨.٥	٢	بعد السكن عن المركز
٪ ٨.٥	٢	الرسوب
٪ ١٠٠	٢٤	المجموع

من بيانات الجدول السابق نلاحظ أن هناك أسباباً متعددة وراء ظاهرة التسرب للدارسات، من الدراسة في الجمعيات النسائية، وأهم هذه الأسباب مايلي :

مشاكل أسرية بنسبة ٣٣٪، يليها عدم ملاءمة المناهج بنسبة ٢٥٪، يليها ازدحام الفصول بالدارسات .

وتأتي ظروف المواصلات بنسبة ١٢.٥٪ لكل منهما وأخيراً جاء بعد السكن عن المراكز، والرسوب بنسبة ٨.٥٪ لكل منهما.

نوعيات المتسرّبات

نسبة	تكرار	نوعية المتسرّبات
٪٤٣	٩	السيدات المتزوجات
٪٣٨	٨	حديثات الزواج
٪٩	٢	كبيرات السن
٪٥	١	حالات المرض
٪٥	١	تكرار الرسوب
٪١٠٠	٢١	المجموع

من بيانات الجدول السابق يتضح لنا أن نوعية المتسرّبات كانت كالآتي :

السيدات المتزوجات بنسبة ٪٤٣ من الإجابات، يليها حديثات الزواج بنسبة ٪٣٨ من الإجابات بالإضافة إلى نوعيات أخرى مثل كبار السن وحالات المرض وتكرار الرسوب .

من هنا نقول إن غالبية المتسرّبات إما من السيدات المتزوجات أو من حديثات الزواج .

كيفية معالجة مشكلة التسرب للدارسات من الجمعية

العلاج	تكرار	نسبة
إيجاد وظيفة الأخصائيات الاجتماعيات في مراكز تعليم الكبار	٧	٥٣,٧٪
التشجيع المستمر	٦	٢٣٪
زيادة الوعي بأهمية الدراسة	٥	١٩٪
التعديل في المناهج	٤	١٥٪
توفير المواصلات	٢	٨٪
وضع مناهج خاصة بتعليم الكبار	٢	٨٪
المجموع	٢٦	١٠٠٪

من الواضح من إجابات الجدول السابق أن هناك عدة اقتراحات، أجابت بها المديرات في الجمعيات النسائية، وأهمها:

- إيجاد وظيفة أخصائية اجتماعية في مراكز تعليم الكبار بصفة عامة، وأيضا لا بد أن يكون هناك التشجيع المستمر للدارسة في هذه الجمعيات، وزيادة الوعي بأهمية الدراسة، والتعديل في المناهج، بما يتلاءم مع إمكانات الدارسات في الجمعيات النسائية، ودرجات ذكائهن وأيضا توفير المواصلات لهذه الجمعيات النسائية، ووضع مناهج خاصة بتعليم الكبار.

المشكلات والصعوبات التي تواجه الجمعيات في الجانب التعليمي

نسبة	تكرار	المشكلات
٪١٤	٣	قرارات النقل للمدرسات
٪١٤	٣	صعوبة المناهج
٪١٤	٣	عدم ربط المواد بالوسائل المتاحة
٪١٤	٣	صعوبة استيعاب الدروس
٪١٤	٣	عدم وجود أخصائيات اجتماعيات بالمراكز
٪١٠	٢	عدم توفر الكتب الدراسية
٪١٠	٢	نقص الأدوات والأثاث
	١	نقص المواصلات
٪٥	١	ضعف الأجر للمدرسات أدى إلى عزوفهن
٪١٠٠	٣١	المجموع

من الواضح من بيانات الجدول السابق أن هناك عدة مشكلات وصعوبات تواجه الجمعيات في الجانب التعليمي، وهي كالآتي :

- قرارات النقل للمدرسات بنسبة ١٤ ٪ من مجموع العوامل المختلفة وأيضا صعوبة المناهج بنفس النسبة، وعدم الربط بين المواد بالوسائل المتاحة، وصعوبة استيعاب الدروس، وعدم وجود أخصائيات اجتماعيات بالمراكز بنسبة ١٤ ٪ لكل منها، يليها عدم توفر الكتب الدراسية، ونقص الأدوات والأثاث بنسبة ١٠ ٪ لكل منها وأخيرا جاء بعد المواصلات وضعف الأجر للمدرسات بنسبة ٥ ٪ لكل منها.

المقترحات للتغلب على الصعوبات للنهوض بالجانب التعليمي
للجمعيات من وجهة نظر مفردات عينة البحث

نسبة	تكرار	المقترحات
٪٢٢	٨	العمل على تخفيف المناهج
٪١٩	٧	ربط المناهج بالواقع
٪١٤	٥	تنظيم دورات تدريبية للمدرسات والمشرفات في مراكز تعليم الكبار
٪١١	٤	أن تكون الامتحانات موحدة على مستوى المنطقة التعليمية
٪١١	٤	رصد جوائز للدارسات المتفوقات
٪٦	٢	تزويد الجمعيات بالمدرسات
٪٦	٢	وضع مناهج خاصة بتعليم الكبار
٪٦	٢	أن يكون يوم الخميس عطلة مثل مدارس تعليم الكبار
٪٢.٥	١	تزويد الجمعيات بالأثاث والأدوات
٪٢.٥	١	تزويد الجمعية بالكتب المقررة
٪١٠٠	٣٦	المجموع

توضح بيانات الجدول السابق المقترحات التي أدلت بها مديرات الجمعيات النسائية، وهي :

- العمل على تخفيف المناهج بنسبة ٪٢٢، يليها ربط المناهج بالواقع بنسبة ٪١٩، يليها تنظيم دورات تدريبية للمدرسات والمشرفات في مراكز تعليم الكبار بنسبة ٪١٤، وأن تكون الامتحانات موحدة على مستوى المنطقة التعليمية بنسبة ٪١١، يليها رصد جوائز للدارسات المتفوقات بنسبة ٪١١، ثم مجموعة أخرى من المقترحات موضحة بالجدول ومرتبة ترتيبيا تنازليا.

أهم نتائج البحث

- ١ - اتضح من البحث أن الجمعيات النسائية منتشرة على مستوى الإمارات كلها.
- ٢ - إن عدد تلك الجمعيات النسائية على مستوى الإمارات هو ١٤ فرعاً وقد حظيت إمارة أبوظبي (وتبعثها العين والغربية) بنصف هذا العدد من الجمعيات، أي ٧ جمعيات .
- ٣ - اتضح من نتائج البحث أن بعض الجمعيات النسائية لديها مدرسات على حسابها، وأن هناك بعض المدرسات المنتدبات من وزارة التربية والتعليم.
- ٤ - اتضح من نتائج البحث أن الجمعيات النسائية يوجد بها فصول لتعليم الفتيات، والتي تصل إلى الثالث الثانوي بدءاً من مرحلة محو الأمية.
- ٥ - اتضح من نتائج البحث أن هناك إقبالاً متزايداً على الدراسة بالجمعيات النسائية .
- ٦ - اتضح من نتائج آراء غالبية مفردات مجتمع البحث، أن هناك تفوقاً بين الدارسات في الجمعيات النسائية .
- ٧ - اتضح من نتائج آراء أقل من نصف مفردات مجتمع البحث، أن هناك دارسات التحقن بالتعليم الجامعي .
- ٨ - اتضح من نتائج آراء معظم مفردات مجتمع البحث، أنه يوجد تسرب بين الدارسات في الجمعيات النسائية، وأنها ظاهرة ملموسة، وأن أهم الأسباب وراء التسرب هي:
 - أ - المشاكل الأسرية.
 - ب - عدم ملاءمة المناهج.
 - ج - ازدحام الفصول بالدارسات.

- د - ظروف المواصلات، وبعد المراكز عن مقار السكن .
- ٩ - بالنسبة لنوعية المتسربات وجد أنهم كما يلي:
- أ - السيدات المتزوجات .
- ب - حديثات الزواج .
- ج - كبار السن .
- ١٠ - بالنسبة للمقترحات التي أدلت بها مفردات مجتمع البحث للتغلب على ظاهرة التسرب كانت كالآتي :
- أ - إيجاد وظيفة الأخصائيات الاجتماعيات في مراكز تعليم الكبار التابعة للجمعيات .
- ب - التشجيع المستمر للدارسات .
- ج - زيادة الوعي بأهمية الدراسة .
- د - التعديل في المناهج، وتوفير المواصلات من جانب الجمعيات .
- ١١ - اتضح من نتائج البحث وإجابات مفردات مجتمع البحث، أن هناك عدة صعوبات ومشكلات تواجه الجمعيات النسائية في الجانب التعليمي، وهي كالآتي :
- أ - قرارات النقل للمدرسات .
- ب - صعوبة المناهج .
- ج - عدم ربط المواد بالوسائل المتاحة .
- د - عدم وجود أخصائيات اجتماعيات بالمراكز .
- هـ - نقص المواصلات .
- و - ضعف الأجر للمدرسات، أدى إلى عزوفهن عن العمل .

- ١٢ - أدلت مفردات مجتمع البحث ببعض المقترحات للتغلب على الصعوبات السابقة ذكرها، وهي كالتالي :
- العمل على تخفيف المناهج.
 - ربط المناهج بالواقع.
 - تنظيم دورات تدريبية للمدرسات والمشرفات في مراكز تعليم الكبار إضافة إلى مايلي من المقترحات :

- أن تكون الامتحانات موحدة على مستوى المنطقة التعليمية.
- رصد جوائز وحوافز تشجيعية للدارسات المتفوقات .
- تزويد الجمعيات بالمدرسات .
- وضع مناهج خاصة بتعليم الكبار.
- أن يكون يوم الخميس عطلة مثل مراكز تعليم الكبار.
- تزويد الجمعيات بالكتب المقررة .

المقترحات الخاصة بالبحث

- نخرج من خلال هذه الدراسة، بأهم المقترحات والتوجيهات وهي :
- ١ - أن يكون هناك دعم مادي مستمر لهذه الجمعيات، للقيام بدورها على خير وجه ممكن .
 - ٢ - أن يكون هناك دراسات حول هذه الجمعيات النسائية، للتعرف على المشكلات التي تواجهها، والعمل على حلها بصفة مستمرة .
 - ٣ - أن يكون هناك وظيفة أخصائية اجتماعية في هذه الجمعيات، للتعرف على

المشكلات التى تواجه الدارسات والعمل على حلها بصفة مستمرة .

٤ - أن تقوم وزارة التربية والتعليم بتزويد هذه الجمعيات بالمدرسات المتميزات، للتدريس في هذه الجمعيات .

٥ - أن يكون هناك كادر مالي مناسب للمدرسات اللاتي يقمن بالتدريس في هذه المراكز .

٦ - أن يكون هناك مناهج خاصة تتلاءم مع مستوى الدارسات في هذه الجمعيات النسائية .

٧ - أن تنظم الدورات التدريبية للمدرسات والمشرفات في مراكز تعليم الكبار، وذلك للتعرف على كل ما هو جديد، وصقل مواهبهن .

٨ - أن ترصد بعض الحوافز التشجيعية للدارسات المتفوقات في الجمعيات النسائية .

٩ - أن تزود هذه الجمعيات النسائية بكافة الكتب الدراسية الخاصة للدارسات بها من جانب وزارة التربية والتعليم .

المراجع

- ١ - فخرى رشيد خضر وآخرون " نظام التعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة " جامعة الإمارات العربية المتحدة ١٩٨٦ م .
- ٢ - محمد حسن الحربي " تطور التعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة " اتحاد الكتاب والأدباء بدولة الإمارات ، مارس ١٩٨٨ م .
- ٣ - محيي الدين حامد " محو الأمية مشكلات وحلول " بيروت ، المكتبة العصرية ١٩٨٥ م .

الدوريات والنشرات

- ١ - مجلة " شؤون اجتماعية " جمعية الاجتماعيين العدد ١٠ السنة الرابعة ١٩٨٨ م .
- ٢ - مجلة " شؤون اجتماعية " جمعية الاجتماعيين العدد ٢٣ - ١٩٨٩ م
- ٣ - وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة - تقرير عام عن تجربة التعلم الابتدائي ومحو الأمية وتعليم الكبار مارس ١٩٩٠ م .
- ٤ - راشد محمد راشد " واقع الجمعيات ذات النفع العام " - وزارة العمل ١٩٨٩ م .
- ٥ - نحو غد مشرق " نشرة دورية بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية " .وزارة التربية والتعليم - دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٩١ م .
- ٦ - " مشاركة المرأة في التنمية الاجتماعية " - دراسة - إشراف د. محمود الكردي ١٩٨٩ م .

مجتمع
دولة الإمارات العربية المتحدة

خولة أحمد سعيد المزروعى
شمة محمد مطر محمد الرميثى

(فاز هذا البحث بجائزة تشجيعية في
مسابقة الشباب)

مقدمة

الحمد لله الذي خلق خلقه وقدر هديه ورزقه، وجعل الإنسان واسطة عقده، وعلى يديه نظام سعادته وشقائه، فخلقه في أحسن تقويم، وخطره على الصراط المستقيم، وأوضح له المسالك، فاختر بفضل إرادته ماهو سالك، وأثرت في سلوكه الأعراف والعادات، ولم يجد بدا من التقيد بهذه الصفات .

يتميز مجتمع الإمارات العربية المتحدة، بأنه مجتمع عربي مسلم، إذ إن للإسلام تأثيراً كبيراً في حياة أفرادهِ وجماعته من ناحية الأخلاق والعادات والتقاليد الحسنة . ولغة المجتمع هي اللغة العربية، وهي التي نزل بها القرآن الكريم .

إن مجتمع الإمارات مجتمع مترابط ومتماسك، يلتف أفرادهِ حول الأسرة والقبيلة، ويتمتع رب الأسرة باحترام أفرادها، والتزامها بطاعته، كما تقوم المرأة بدور بارز في تنشئة أبنائها وتربيتهم .

ترتبط الأسرة والقبائل بعضها ببعض، بعلاقات اجتماعية قوية تقوم على التآلف والمحبة والتعاون، ويظهر ذلك واضحاً في الأفراح والأحزان ، فمن عادات هذا المجتمع أنه في حالات الزواج قدحرص الناس على الزواج المبكر لكلا الجنسين، والغالبية العظمى من الزيجات تتم بين الأقارب، وعادة ماتكون الأفراح لمدة ثلاثة أيام، تبدأ بيوم الأربعاء وتنتهي بيوم الجمعة، ويتكاتف أصدقاء العريس لمساعدته في مصاريف الزواج، والمشاركة في الحفلات التي تقام بهذه المناسبة، ومن بينها الرقصات الشعبية، وأهمها رقصة العيالة التي يؤديها الرجال، حيث يقفون في صف واحد ورؤوسهم مرفوعة رمزاً للانتصار .

ومن الرقصات الأخرى الرزخة والتغروود والحربية، وقد تشكلت فرق شعبية، وتقدم لها وزارة الإعلام والثقافة المساعدات المادية والأدبية.

وتحتجب العروس قبل زواجها بحوالي خمسة أيام عن المجتمع، فلا تظهر إطلاقاً في أي مكان عام ، بل ولا تغادر منزلها، وقبل الزواج بيومين ، تقوم صديقاتها بصبغ

يديها وقدميها بالحناء (الخضاب)، ويتم الزفاف في بيت العروس . (١)

والتقاليد في الدولة هي تقاليد عربية أصيلة توارثها الشعب عن الأجداد، فمن عادات الطعام وضع المائدة على الأرض والأكل باليد اليمنى، وعدم استخدام اليد اليسرى، وذكر اسم الله في الطعام وحمد الله في نهايته، والإسراع في تناول الطعام، وعدم النهوض عن المائدة إلا بعد أن ينتهي الجميع. (٢)

أما عن الملابس ، فلا تزال آثار الإسلام باقية في مجتمع الخليج بوجه عام، إذ إن مجتمع الرجال مفصول عن مجتمع النساء وإن عادة الحجاب لاتزال موجودة، وتتبرقع النساء ببرقع خاص، وتلبس سروالا كبيرا يطول إلى الكعبين، لافرق في ذلك بين الغنيات أو الفقيرات .

أما الرجال فيلبسون الإزار، ومنهم من يضيف إليه قميصا، أما الموسرون فيلبسون فوق الإزار الجلباب (الدشدشاهه)، وفوقها العباءة ولباس الرأس " الكوفيه " والعقال أو العمامة العمانية، غير أن معظم الرجال حالياً يرتدون في الواقع هذه الملابس، نظرا لارتفاع مستوى المعيشة في دولة الإمارات العربية المتحدة .

والكرم من الصفات المعروفة عند العرب في الجاهلية والإسلام، ولا يزال العرب يتفاخرون بها حتى يومنا هذا، وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه " . صدق رسول الله - وتمتاز مآدب العشاء بالكرم الباذخ، فالطعام يوضع في صوانٍ كبيرة مملوءة بالأرز (العيش)، وفوقه الخرفان المشوية والدجاج المحمر، وبعد العشاء يشربون القهوة العربية اللذيذة، وبعدها يشربون الشاي، ثم يتعطرون بدخان العود، وهم يرددون في أنفسهم القول المأثور في الخليج (مابعد العود قعود)، أي أن على الحاضرين الانصراف.

(١) السياحة في دولة الإمارات العربية المتحدة - وزارة الإعلام والثقافة ص ٦٥

(٢) مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة - وزارة التربية والتعليم ١٩٨٣-١٩٨٤ ص ٣٦

أما عن الأكلات الشعبية فيتميز المطبخ في دولة الإمارات العربية المتحدة بالأكلات الشعبية مثل الهريس والمكبوس ، أما الحلويات فأشهرها الفقاع والحنيني واللقيمات والعرسية والعصيدة.

أما فيما يتعلق بالهوايات فهي متعددة في الدولة وبخاصة فيما يتصل بصيد الطيور، حيث تستعمل فيها الأسلحة النارية والسيارات السريعة، في حين يستعملون الصقور لصيد الأرناب البرية والطيور، والناس هنا يعشقون هذا النوع من الصيد، خاصة بين شهري نوفمبر وأبريل حيث يخرج الكثيرون من هواة الصيد، إلى الصحراء، ويقضون فيها أياما لممارسة هذه الهواية.

أما صيد الأسماك فيبعد أن كان حرفة لسكان السواحل في الإمارات العربية المتحدة، أصبح الآن لفئة قليلة من الناس، تعتمد في معاشها على صيده، كما أصبح يمارسها البعض للتسلية والترفيه خلال العطلات .

ومن الهوايات المحببة لدى الجميع سباق الهجن والخيول، وهي تعكس اهتمام الناس في الدولة وعشقهم الفروسية وتمجيدهم للأبطال، وتوجد في الدولة عدة ميادين خاصة للسباق، ويشجع صاحب سمو رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان هذه الهواية، وذلك بتخصيص جوائز مادية كبيرة للفائزين .

وتهتم الدولة بتربية الخيول العربية الأصيلة، ويعتني كثير من المواطنين بها، ويشاركون في السباقات المحلية، بالإضافة إلى سباق القوارب واللنشات، خاصة في سواحل الدولة، وتقام سباقات عديدة في مدن الإمارات بين القوارب واللنشات والسفن الشراعية، ويرصد سمو رئيس الدولة الجوائز التشجيعية للفائزين (١).

وللشاعر مكانة خاصة في القبيلة في هذا المجتمع، فهو أحد أركانها، والقبيلة تكرم شاعرها، وتضعه في المجلس المناسب، ويأخذ برأيه في كثير من الأمور، ويعود تقدير الشاعر لما يقرضه من شعر فخرا بقبيلته وهجواً لأعدائه ومدحا لمن هو أهل للمدح.

(١) الشعر النبطي في دولة الإمارات العربية المتحدة - وزارة الخارجية مركز الوثائق والدراسات ص ١.

ويعتبر شعر النبط أو الشعر الشعبي، الذي شاع قرضه بين شعراء الإمارات وشعراء شبه الجزيرة العربية عامة، في الماضي والحاضر، إلى جانب اعتباره تعبيراً فنياً أدبياً عن إحساسات الشعراء وأفكارهم، يعتبر هذا الشعر مصدراً هاماً لتاريخ هذه المنطقة وما جرى فيها من أحداث جسام، كما أنه صورة صادقة لعادات أهل البلاد وأخلاقهم العربية الأصيلة وتقاليدهم الإسلامية الرفيعة (١).

ملامح حضارة البادية :

يتكاثر البدو في شبه الجزيرة العربية في المناطق الصحراوية في بادية الشام وليبيا والصحراء الغربية، ويمثلون امتداداً شرقياً للبدو العربي القديمة، التي كانت تشكل الثقل البشري الكبير في الجزيرة العربية، وحتى وقتنا الحاضر، وبعد أن غزت الوسائل الحديثة بلادنا ودخلت ضمن استخدامات الإنسان في المنطقة، فلا تزال القبائل البدوية تحافظ على تماسكها وعلى ممارسة عاداتها المتميزة، التي حافظوا عليها إرثاً من سلف إلى خلف طوال التاريخ، وكثير من الناس ينظرون إلى البادية على أنها رمز للتخلف والعزلة، وحاجز صخري يقف في وجه استخدام وسائل العصر، والتفاعل مع معطيات الحياة الجديدة، إلا أن الاقتراب من البادية ومن عاداتها، يجعل الشخص يدافع عنها بفعل الرؤية الاجتماعية المتطورة التي تبحث من واحاتها (٢).

مجالس رمضان :

إن المجالس في رمضان لها مذاق خاص، إذ إن هذا الشهر هو شهر القيام والعبادات والسهر حتى أذان الفجر، وتتضاعف الزيارات العائلية ويحطو السهر وتبادل السوالف عن ذكريات مضت، مع تقديم القهوة والشاي وأصناف الهريس وأطباق الفواكه، ومن خلال كل ذلك فإن عادة المجالس عند العرب، هي واحدة من

(١) الشعر النبطي في دولة الإمارات العربية المتحدة - وزارة الخارجية مركز الوثائق والدراسات ص ١

(٢) بادية الإمارات ص ١٣.

المظاهر الحضارية التي تميزهم عن سواهم، وهي أكبر دليل على تأليف قلوبهم وإحساسهم بروح الأسرة الواحدة بتقارب المشاعر. (١)

الهريس وجبة كل عريس :

لدولة الإمارات العربية المتحدة الوجبات الشعبية الخاصة بها، والتي توارثها الخلف عن السلف، ولا يزال الناس يتذوقونها باستمتاع ويقبلون عليها دون غيرها، عندما تقدم على الموائد في المناسبات والدعوات الخاصة .

وبرغم أن الوجبات الشعبية هنا كثيرة، إلا أن سيدة المائدة التي لا تدانيها وجبة أخرى هي طبخة الهريس المكونة من الحبوب واللحم، وفي ليالي رمضان المبارك لا يحلو للصائمين الإفطار إلا بطبق الهريس على المائدة، بحكم أنها وجبة خليجية (٢).

مبخرة ومرش :

منذ آلاف السنين والعرب يستخدمون المبخرة، التي يعرف فيها العود والمرش، الذي ينشر العطر على الحاضرين، فماذا يعني إذاً مرور حامل المبخرة بعد الانتهاء من تناول الطعام والقهوة؟ إن المبخرة والمرش عادة عربية صرفة، موطنها الجزيرة العربية والخليج، والناس هنا يفهمون ماذا تعني رائحة البخور للروح والجسد، ويدركون ماتركه من نشوة على صدور ورثات الجالسين، حيث نجدهم يرددون ذكر الله ورسوله مع مرور كل مبخرة، فقد اعتاد الناس هنا على ذكر الله ورسوله في حالة الأمن والسعادة وفي حالة التعب والراحة، وكلما شم العربي رائحة زكية قال (اللهم صل عليك يا رسول الله)، وكأنه إقرار بحق الله من كل شيء، وحق رسول الله بالذكر مع كل أحاسيس المتعة، ومنذ بدأ سكان الجزيرة يتصلون بالهند، كما يقول صاحب البخور، بدأوا بإحضار البخور من هناك.

(١) بادية الإمارات ص ٣٢

(٢) المرجع نفسه ص ٥٤

لقد بدأت صناعة المبخارتتطور، وأخذت أشكالاً مختلفة، فمنها ما يصنع من الخزف، وهي تأخذ أحجاماً مختلفة منها الحجم الصغير، الذي أصبح الآن مفضلاً عما عداه لأنه سهل حمله، ويسهل تغير الجسم الذي يوضع عليه البخور. (١)

الفوص .. النخيل .. تربية الجمال :

إن قصة العربي ابن البادية مع بيئته وصراعه لقهر غول الطبيعة المحيطة به يمكن أن تسجل في بحوث متعددة، فالتقدم البشري الذي حققته البشرية لم يكن في الأصل إلا محصلة لصراعه مع البيئة وتقدمه عليها، وكذلك كانت كثافة حاجز الزمان والمكان، واختراقه نطاق الجاذبية في اتجاه القمر والكواكب الأخرى. (٢)

تحت ظلال النخيل :

وقف العربي على ربة عالية من الرمل الناعم، يتأمل هذه الصحراء الممتدة أمامه، يبحث عن وسائل تساعد على البقاء أمام قوة الطبيعة، وعلى مسافة بعيدة شاهد شجرة تتفرع في السماء، محمولة على جذع طويل ملفوف القوام، وكأن منظر هذه الشجرة يكفي لإقناع العربي بأنها أطول شجرة في بيئته الصحراوية، ولم تمر لحظات حتى اتخذ قراره بالتوجه إلى ضالته، لعله يجد منها فائدة تساعد على التكيف مع هذا الجو المحيط الخالي من كل شيء، إلا الرمال الملتهبية في النهار والنجوم المتلألئة الباسمة في الليالي الطويلة، وما أن وقف تحت ظلها حتى بدأت حياة الإنسان في الصحراء مرحلة جديدة، لا تقل في أهميتها حينذاك عن مرحلة البخار أو عصر البترول .

على هذه النبتة، المخلوقة خلقاً طبيعياً، وعلى حيوان ضخم اسمه الجمل، قامت حياة العربي، وتشبثت قدماه في البادية، وأدار نشاطه في هذه البيئة الصحراوية محدودة الإمكانيات بكفاءة عالية، ويكفي للتدليل عليها تلك الجموع التي قدمت بها

(١) ص ٥٨ المرجع السابق نفسه.

(٢) ص ٦٤ المرجع السابق نفسه.

البادية إلى مناطق الدنيا وخدمت، لا تعمل بالبساطة والمفاهيم العظيمة فقط، ولكنها تعمل تحت تأثير أعظم التعاليم والتشريعات التي شهدتها الدنيا منذ آدم وحتى عصرنا الحاضر، ونعني بها كتاب الله وسنة رسوله (١).

الجمال :

أطلقوا عليه لقب سفينة الصحراء، وعاش على الدوام بجانب العربي، وفيما يحمل الرحال والأثقال بين البقاع النائية في قلب الصحراء وجوفها، وأثبت وجوده حين لم تكن السيارة موجودة في خيال الشعراء، وأعطى للعربي لبنا نقياً يتغذى به الكبار والصغار، ويكفيهم عناء البحث عن الغذاء، وقد تعددت خدماته للعربي سواء في أوقات الحرب أو أيام السلم، فعلى ظهره القوي تحرك العرب بفرسانهم ونسائهم وأطفالهم وعتادهم من أرض إلى أرض، وهم يحملون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم - وينشرون نور الإسلام بين المشرق والمغرب، وعلى الرغم من أن كثيراً من عادات العرب قد تغيرت وتبدلت نظرته لكثير من الأشياء والمخلوقات، إلا أن الجمال مازال يستأثر بإعجاب الأجيال، وما ذلك إلا لأن الوفاء عادة متأصلة في نفوسهم، تعصف بها مظاهر التغير الحضاري الذي يزداد ويتشعب يوماً بعد يوم، وقد بدأ البعض ينظر إلى صداقة العربي للجمال بدهشة واستغراب، ويتندر بهذا العناق الذي امتد بينهما من حياة البداوة والرعي والإقامة في الخيام، إلى حياة المدينة والشوارع الواسعة والسيارات والأجهزة الكهربائية (٢).

صناعة الكامي والجلود :

إذا تصادف ودخلت محل بقالية وتجولت بداخله، تتطلع إلى أصناف الأطعمة المعلبة والمكومة على الأرفف، فإن عينيك ستقعان حتماً على أصناف متعددة من منتجات الألبان، وإذا قمت باستعراض سريع لأنواع الجبنة، وهي واحدة من

(١) بادية الإمارات ص ٨٤ - جمعية إحياء التراث الشعبي .

(٢) موسوعة التراث الشعبي في دولة الإمارات العربية المتحدة - جمعية إحياء التراث الشعبي.

منتجات الألبان، فإنك سوف تفاجأ بأن عددها لا يقل عن ١٠ أصناف .. وإذا رجعت بذاكرتك إلى الوراء، فإنك ستري أن منتجات الحليب كانت معروفة قديماً، إن صناعة الألبان صناعة قديمة جداً، فقد كان أجدادنا بعد حصولهم على الحليب يقومون بجمعه في قدر في الصباح والظهر والمساء، ويضاف إليه كمية من اللبن، ثم ينقل إلى إناء، كان في الماضي يصنع من جلد الماعز، وفي الصباح الباكر تقوم الأم بعملية الخض لمدة طويلة، إلى أن يفصل الدسم من اللبن، وبهذا يتم الحصول على الزبدة الكامي.

ويستيقظ الأطفال من نومهم ويتناولون الخبز مع الزبدة الكامي التي استخرجت للتو من عملية الخض، ويقومون بتناول إفطارهم.(١)

صناعة البشوت :

لا أحد ينكر أن العربي بزيه التقليدي، وبالعباءة الفضافة، التي يلتف بها، يكسب في نظر الشعوب وقارا واحتراما، لأن الزي يحدد الجنسية دون الحاجة إلى الكلام، والزي نوع من إعلام الآخرين بأنه من أصل عربي، كما أن للزي وقع السريع على كل من يشاهده، كما أن له دلالات اقتصادية واجتماعية.

وفيما يتعلق بالزي العربي، فإن له دلالاته الاجتماعية، لأنه يعطي انطبعا لدى الشعوب الأخرى، بأن صاحب هذا الزي هو العربي الذي يسكن الجزيرة العربية، ويمتحن الرعي والصيد في الماضي، ويتمتع في الوقت الحاضر بعوائد البترول، وتقع في يده حزمة كبيرة من الخيوط التي تتحكم بحركة الاقتصاد في العالم، ومن الناحية الاقتصادية فإن صاحب العقال والعباءة، هو في نظر الشعوب الأخرى صاحب الملايين (٢).

(١) بادية الإمارات وموسوعة التراث الشعبي ص ١١٢

(٢) كتاب التراث الشعبي في دولة الإمارات، وكتاب بادية الإمارات ص ١٢٠.

بيوت الشعر :

إذا خرجنا إلى مشارف القرى الجديدة التي تنتشر بين أبوظبي والعين، فإننا سوف نبهر بال عمران الذي يغطي مساحات كبيرة، وسوف نسعد بمشاهدة البدو وهم يقطنون مواطنهم الجديدة، التي بنيت خصيصا، وبمواصفات تتلاءم مع حب البدو للطبيعة الصحراوية.

وبجوار هذه البيوت سوف نلاحظ وجود بيوت الشعر المنتشرة في كل مكان، وإذا اقتربنا من بدوي وسألناه عنها أجاب : إننا نسكن في هذه البيوت، لأنها تناسب تحركنا وكثرة ترحالنا، والفضل يعود إلى زايد الذي لم ينس البادية، إنه أحبها من كل قلبه، ولم ينس رجالها الذين كانوا ولا يزالون يحيطون به من كل جانب (١).

رقصة المناهيل :

يتجمع الرجال والنساء في حلقة واسعة ، ويواجه فريقان بعضهما بعضاً، وتتسع الدائرة أكثر، ويبدو الراقصان، وهما رجل وامرأة، في أداء حركات متتابعة سريعة، ويبدو من اتجاه الحركات أن المرأة في حالة هجوم على الرجل . فالمرأة هي المهاجم المندفع والرجل ذو الأذرع الفولاذية يلوذ بالفرار، وتستمر الرقصة على هذا الوضع، امرأة تهاجم ورجل يدافع، ومع كل وصلة ينسحب الراقص بخفة، ويحل مكانه رجل آخر، بسرعة تجعل عملية التغيير تتم في بعض الأحيان، دون أن يلحظها أحد، وهذه لقطة من رقصة المناهيل، واسمها الحقيقي " شرح المناهيل " وشرح هي كلمة مشتقة من انشراح أو سعادة (٢).

الأمثال والألغاز الشعبية :

وفي التراث الفلكلوري لهذا الوطن، توجد ذكريات عاشها أجدادنا بطولها ومرها،

(١) كتاب بادية الإمارات ص ١٢٦ - حسن قايد

(٢) كتاب بادية الإمارات ص ١٦٠

تتمثل في الأمثال والألغاز الشعبية التي تتشابه مع الأمثال والألغاز في الدول الخليجية المحيطة بنا، مع العلم بأن سكان الشاطئ لهم أمثالهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكذا بالنسبة لأهل المدن والبدو، فلكل منهم أمثال وألغاز خاصة بهم قيلت في مناسبات عديدة تحكي واقعاً وحدثاً معيناً، فلدولة الإمارات العربية المتحدة أصالة حضارية تربط أبنائها، من حيث العادات والتقاليد واللغة والدين والتاريخ المشترك، بالإضافة للروابط بين الحضري والبدوي وابن الساحل، والعلاقات الاجتماعية المميزة والتي عرف بها هذا الشعب على مر العصور.

ومن هنا ضرب الله لنا مثلاً، حيث قال عز وجل :

" وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون "

وقال أيضا " ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون " .

ومن الأمثال الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة مايلي :

الحوار ما تضره دوسة أمه : (الحوار : ابن الناقة)

الإنسان لايمكن أن يعيبه تأديب والديه له.

الطويلة ما تنرقي والقصيرة فيها شوك .

الطويلة : النخلة.

القصيرة : النخلة التي بها أشواك .

وينطبق هذا المثل على الإنسان الذي أمامه خيارات ولكل منها عيوبها فلا يعرف كيف يوجه نفسه.

اتق شر من أحسنت إليه :

ومعناه أن الإنسان الذي تقدم له الخير فإنه يقابلك بالسوء.

أحبك يا ولدي قال أحبك يا نفعي :

وينطبق هذا المثل على الإنسان الصديق البعيد عن العائلة.

احشفه على احشفه ما تلصق :

(الحشفة : هي التمر الجاف التي يتغذى به الحيوان)

ينطبق هذا المثل على الإنسان البخيل الذي لا يمكن أن يفيد شخصاً آخر.

العين ما تلو عن الحاجب :

وهذا المثل ينطبق على المستوى الاجتماعي والعائلي ومراعاة احترام الصغير للكبير.

الغلب طوع :

يقال هذا المثل عند اللاعبين الرياضيين، وعندما يهزمون في أية مقابلات رياضية، فهو اعتراف بالواقع.

الي يحت من الشارب يطيح في اللحية :

(يحت : يقع تلقائياً).

أي أن الفرد من الأسرة إذا أخطأ أو تصرف تصرفاً سيئاً فإنه يسىء إلى سمعته وسمعة أسرته، ويؤثر عليها بكاملها.

إذا حبتك عيني ما ضمك الدهر :

أي إذا أحبك صاحب الأمر وصاحب المال والشأن، حصلت على ماتريد.

الأمثال والألغاز الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة – عبيد راشد صندل.

جعيدة بيت ولا سفر بنغاله :

وينطبق هذا المثل على الحاجة التي لا فائدة فيها ومنها، والأفضل أن يرتاح الإنسان في بيته دون متاعب.

حار كلام الرياييل :

ويضرب هذا المثل عندما ينفر أحد من تناول الطعام الحار، فيقال له إن كلام الرجال وانتقادهم لك على هذا التصرف أحر من الطعام.

خل حكيرها في بكيرها :

ويعنى أن تدع الأمور على ما هي عليه، ولا تهتم كثيرا.

دان دان على الخويمة :

ومعناه أن كلاما غير مرغوب فيه يتكرر حول محور وهدف واحد.

دياية الشيخ شيخة :

أي أن كل من يعمل لدى الشيخ، مهما كانت قيمته وشخصيته، فهو محل احترام في كل مكان، لوجوده عند الشيخ.

رب قطيوك يأذيك :

وينطبق هذا المثل على من قمت بتربيته وأحسننت إليه، ولكنه ينكر الجميل.

زنجبيل بترابه خذه والارده على أصحابه :

وينطبق هذا المثل على الشيء الذي اشتريته، سواء كان جيدا أو غير جيد، فقد تم شراؤه وأصبح من نصيبك.

سارت تدور الذرة وياها اليرد من ورا :

أي أن الأخذ بالشيء بدون دراسة أو وعي، ينتج عنه ثغرة تصيب صاحبها بالضرر.

صبرك على نفسك ولا صبر الناس عليك :

أي أن الإنسان يجب أن يتحمل أية متاعب يتعرض لها، كما يتحمل همومه، ولا يعتمد على الآخرين وعليه أن يصبر.

ضربة بالبشت ولا عشر بالمطرقة :

أي أن الكسب الكثير والسريع بطريقة سليمة، أفضل من الكسب القليل على فترات متقطعة (١).

جمعية إحياء التراث الشعبي بدولة الإمارات العربية المتحدة

جمعية إحياء التراث الشعبي بالدولة، هي جمعية ذات نفع عام، أنشئت وتعمل طبقاً للقوانين المعمول بها في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وهناك مركز رئيس للجمعية في أبوظبي، وآخر في دبي، وهناك فروع لها بالدولة .

وتهدف الجمعية إلى الحفاظ على العادات والتقاليد والقيم الحميدة الموروثة عن الآباء والأجداد، وتبني المواهب الفنية والعمل على تنميتها وصقلها، وتهدف أيضاً إلى إقامة المعارض الفنية الشعبية والمجالس الأدبية والمشاركة بها في المناسبات الوطنية، داخل وخارج الدولة، وتقديم الخدمات الإنسانية والاجتماعية والمساهمة في أوجه البر المختلفة، كما تهدف أيضاً إلى تقوية الروابط الاجتماعية، وحث الشباب على الالتزام بأداب الإسلام والقيم والأعراف الاجتماعية .

ويتكون الهيكل التنظيمي لإدارة الجمعية من مجلس الإدارة للهيئة العليا، الذي يتكون من الرئيس ونائبه وأمين السر وأمين الصندوق والمدير العام، ومن رؤساء الفروع المنتشرة في إمارات الدولة، ومن رؤساء اللجان .

ترجع فكرة إنشاء الجمعية إلى نهاية عام ١٩٨٢ م. وقد لاقت هذه الفكرة الترحيب من قبل أصحاب السمو الشيوخ من جانب، والدفاع المعنوي إلى إقامتها من جانب

(١) الامثال والألغاز الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة عبيد راشد صندل - ص ٥١

آخر، مما دفع الجمعية للعمل الجاد في عامي ١٩٨٤، ٨٣، حيث تركزت فيها الجهود والاجتماعات والاتصالات بالجهات المختصة، إلى أن أعلن إشهار الجمعية رسمياً من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في أوائل شهر مارس من عام ١٩٨٥م، ضمن جمعيات النفع العام بالدولة.

بدأت الجمعية مسيرتها وانطلاقتها بتنفيذ الأهداف وتطبيقها، التي نشأت من أجلها، ومن أهم أعمال الجمعية إقامة المجالس العربية الأصيلة في جميع المناطق بهدف تعويد الشباب على الجلسات القديمة وإصدار الكتيبات التي تتحدث عن العادات والتقاليد الموروثة عن الآباء والأجداد، وإعداد وسائل التسلية لقضاء أوقات الفراغ، كركوب الخيل والهجن، وممارسة التجديف والرماية وغيرها، إضافة إلى إعداد الرحلات الثقافية والترفيهية الجماعية، كرحلات الصيد بالصقور، وتنظيم المعارض الفنية التي تهدف إلى إحياء التراث الشعبي وغيرها من الأهداف والأعمال، التي تسهم في إحياء التراث الشعبي من جديد، وترسيخه في العقول .

وللجمعية دور إيجابي وبارز في مجال رعاية المعاقين بالدولة، ومن أبرز أعمالها في هذا المجال المساهمة في تشكيل اللجنة الاجتماعية، لمتابعة خدمات المعاقين ومتابعة إنتاجاتهم بالدولة، وذلك بمشاركة مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية، ومراكز رعاية وتأهيل المعاقين في دبي وأبوظبي، وتهدف اللجنة إلى تكثيف الاهتمام بالمعاقين، ودمجهم في المجتمع، لإبراز مواهبهم وإمكاناتهم وقدراتهم وإنتاجهم، وقد وفرت لأجل ذلك مدرسين لهم خبرة في مجال تصنيع الأدوات التراثية.

وقد نظمت الجمعية كذلك بالتعاون مع الجهات المناسبة، حفلات ترويحية فنية، لدعم مراكز تأهيل المعاقين بالدولة، وإشعار المعاق نفسه باهتمام المجتمع به، إلى جانب دعم التراث في نفوس المعاقين، ليهتدوا بمحتواه في خلال رحلة حياتهم .

كما أقامت الجمعية معرضاً لمنتجات المعاقين، ضمن أعمال فنية ومشغولات يدوية، ورصدت للمشاركين فيه الجوائز التي تدفعهم إلى الأمام، في سبيل تنمية مواهبهم .

العناية بالمعوقين :

لم تعد الإعاقة حاجزاً يعرقل الفرد عن الاندماج في مجتمعه ومواصلة حياته العادية، من تعليم وعمل ورياضة وغير ذلك من أنشطة اجتماعية وثقافية فقد تطورت مراكز خدمة المعوقين مع تقدم العلم، كما اهتمت منظمات دولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة، بقضية المعوقين، وفي الإمارات حظيت هذه القضية باهتمام غير عادي فكانت هناك عشرات المراكز التي تقدم خدماتها المتنوعة لهذه الفئة من المجتمع .

إن رعاية المعوقين من أهم الخدمات التي توليها الدولة عناية فائقة، وهدفها من ذلك توفير كافة الإمكانيات التي تجعل منهم فئة منتجة وفعالة وقادرة على العمل والعطاء .

ومنذ قيام دولة الاتحاد، يولي صاحب السمو الشيخ زايد رئيس الدولة وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات، اهتماماً واضحاً بالمعوقين وقضيتهم ، كما كان للجهود المخلصة والمساعدات الكريمة التي تقدمها قرينة صاحب السمو رئيس الدولة، سمو الشيخة فاطمة، رئيسة الاتحاد النسائي العام، أثرها الواضح والعميق في دعم وتطوير مراكز المعوقين ومساندة قضيتهم .

*وتنقسم الخدمات المقدمة للمعوقين في الدولة إلى ثلاثة أقسام هي :

- خدمات حكومية، وتقوم بها ثلاث وزارات وهي : وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ووزارة التربية والتعليم، ووزارة الصحة .
- خدمات شبه حكومية : تقوم بها منظمات أهلية، تدعم من قبل الحكومات المحلية.
- خدمات خاصة وتقوم بها جمعيات أهلية تطوعية.

* زهرة الخليج.. العدد ٦١١ - السبت ٢ ديسمبر ١٩٩٠م - ص ٢٥

وفي عام ١٩٨١م تم إنشاء مركز رعاية وتأهيل المعوقين في أبوظبي، تحت رعاية وإشراف وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكان يضم ١٠٥ طلاب ويضم حالياً حوالي ١٨٣، منهم ١١٨ طالباً و ٦٥ طالبة وبلغ عدد الفصول بالمركز ٢٧ فصلاً دراسياً، ويرعى المركز فئات التنمية الفكرية (التخلف العقلي) من القادرين على التعليم أو التدريب، والمعوقين جسدياً، ممن يعانون من شلل الأطفال أو تشوه العظام، والصم والبكم وضعاف السمع والمكفوفين أو ضعاف البصر وأبناء التأهيل المهني، ويجمع المركز كل الفئات السابقة، والتي يبلغ عمر الطالب فيها ١٥ عاماً فأكثر .

ويسعى المركز إلى تدريب المعوقين على اكتساب المهارات الأساسية، من قراءة وكتابة، حسب قدراتهم العقلية، وتحقيق التكيف والتوافق الاجتماعي والاستقلال الذاتي عن طريق المشاركة في النشاطات المختلفة، والإعداد والتدريب المهني لاكتساب المهارات الفنية للمعوق، لتمكينه من الالتحاق بوظيفة مناسبة لقدراته .

وقد تم إنشاء المركز في عام ١٩٨١م كما ذكرنا، وهو مؤسسة حكومية تابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ويعمل على تحقيق أهدافه بقبول المعوقين وتوفير احتياجاتهم الاجتماعية والصحية والنفسية والتعليمية، ويضم عدة أقسام .

ويقدم المركز لطلابه وطلباته الخدمات الصحية اللازمة، حيث يضم عيادة خاصة للكشف الصحي الدوري على الطلاب، بالإضافة إلى وحدة العلاج الطبيعي، بالإضافة إلى توافر الباصات الخاصة بالمركز لنقل الطلبة إلى منازلهم .

مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية:

تأسست مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية في أكتوبر ١٩٧٥، ورئيسها الفخري هو صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة، وهي مؤسسة خيرية قائمة على التبرعات، هدفها رعاية المعوقين وتأهيلهم، ويتم قبول الطلاب فيها من كافة الجنسيات، حيث يتم تعليمهم وفق أحدث السبل العلمية المتبعة في العالم على أيدي أخصائيات .

وتتضم مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية معهد الأمل للصم، وملحق به حضانة معهد الأمل، وتقبل الطلاب من سن سنتين إلى خمس سنوات، كما يوجد به قسم علاج النطق، وقسم التأهيل المهني .

كما تضم معهد التربية الفكرية، الذي يرفع الطلاب والطالبات المتخلفين عقليا، وهناك قسم العلاج الطبيعي .

الموقع الجغرافي للإمارات العربية المتحدة

تحتل دولة الإمارات العربية المتحدة مكان القلب في الخليج العربي، ويحدها من الشمال والشمال الغربي مياه الخليج العربي، ومن الغرب قطر والمملكة العربية السعودية، ومن الجنوب سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية أيضا، ومن الشرق خليج عمان والسلطنة، وتمتد سواحلها المطله على الخليج العربي مساحة ٦٤٤ كيلومترًا من شبه جزيرة قطر غربا حتى رأس مسندم شرقا (١) .

تقع الدولة بين خطي طول ٥١°، ٥٦° شمالا، ومساحتها حوالي ٨٣٦٥٠ كيلومترًا مربعًا (٣٢٣٠٠ ميل) ٢ حيث يمكن تقسيمها إلى ثلاث مناطق جغرافية : الأولى هي الواقعة على امتداد سهل الخليج العربي، وتتميز بوجود عدد من الجزر، والثانية هي السهل الداخلي والمكون بصورة أساسية من صحراء رملية، وتعتبر امتداداً للربع الخالي، والمنطقة الثالثة هي منطقة الجبال في الشرق، وتمتد شمالا من عمان إلى شبه جزيرة مسندم .

والدولة بهذا تكون امتداداً طبيعياً لجسم الوطن العربي المتصل من المحيط الى الخليج، وقد كسبت الأمة العربية بقيام هذه الدولة قيمة استراتيجية مهمة، نظراً لوجود هذا الجناح الشرقي الطبيعي الذي يحمي أمن هذا الجزء الجنوبي من الوطن العربي، ويضمن أمنه واستقراره .

(١) مجلس التعاون الخليجي العربي - الدورة السابعة للمجلس الاعلى - أبوظبي صفر ١٤٠٧ هـ - نوفمبر ١٩٨٦

تتكون أراضي الدولة في معظمها من الصحارى، ولاسيما في المناطق الغربية الداخلية، وتتخللها عدة واحات مشهورة، أهمها تلك التي تشغلها العين وضواحيها، حيث تستغل المياه الجوفية عن طريق شبكة رى تعرف باسم الأفلاج ومنها محاضر ليوا، التي تقع على بعد ٢٠٠ كم، إلى الغرب من العين، وتضم الآن نحو ٦٠ قرية، إضافة إلى المراعي الخصبة الموجودة في مناطق الظفرة، التي تتوفر فيها المياه الجوفية .

وإلى الجنوب من هذه المناطق تقع الكثبان الرملية الهائلة، وهي حدود الربع الخالي، ويعتبر جبل حفيت حدا جنوبيا لواحة البريمي، حيث تقع مدينة العين، ويبلغ ارتفاعه ١٢٢٠ متراً، وتتفرع منه سلسلتان متوازيتان عند مدينه العين، باتجاه الجنوب، تحصر بينهما بعض المرتفعات الجبلية الصغيرة .

وإلى جانب جبل حفيت هناك سلسلة من الجبال المعروفة باسم جبال حجر، التي تشطر شبه جزيرة مسندم، وتمتد على مسافة ٨٠ كم باتجاه الشمال الجنوبي، بعرض يصل إلى ٣٢ كم تقريبا، فتخترق عمان إلى الطريق الشرقي من شبه الجزيرة العربية .

وفي سفوح المناطق الشمالية من هذه السلسلة التي تصل في أعلى ارتفاعها إلى نحو ٢٤٢٨ مترا تقع مدينة رأس الخيمة، وتتميز السفوح الغربية بسلسلة جبال حجر بوجود الوديان الكبيرة والأخاديد، التي يستغل بعضها للزراعة .

إن معظم سواحل الدولة رملية، باستثناء منطقة شبه جزيرة مسندم. أما المياه الإقليمية فهي ضحلة، تكثر فيها الشعب المرجانية، وتشكل مواقع طبيعية تعيق الملاحة، ولكنها غنية بمصادر اللؤلؤ الذي تشتهر به منطقة الخليج، وكان المصدر الرئيس للدخل على مدى العصور .

وتتبع الدولة المئات من الجزر المتناثرة في مياه الخليج، منها حوالي ٢٠٠ جزيرة تخص إمارة أبوظبي أهمها جزيرة داس المعروفة بمنشأتها النفطية، وجزيرة دلم

بماضيها العريق، المتمثل في اعتبارها مركزا للغوص بحثا عن مصادر اللؤلؤ، وجزيرة أم النار، التي كشفت التنقيبات الأثرية عن وجود مستوطنات بشرية سكنها الإنسان منذ أقدم العصور، إضافة إلى أهميتها الحديثه بوصفها واحدة من أهم المواقع النفطية في الدولة، ومن الجزر الأخرى في الدولة الجزيرة الحمراء، وجزر طنب ونابيوه (طنب الصغرى) وأبوموسى، وزركوه وغيرها (١).

وهكذا نجد أن الموقع الجغرافي حقيقة طبيعية، تزيد من انفتاح الدولة على العالم، وليس هي في بقعة نائية منعزلة، شأن مناطق صحراوية أخرى في العالم، الأمر الذي جعل الاستعمار الأوروبي الحديث يطمع في الاستيلاء على هذا الموقع الجغرافي الحساس، حيث وجد في هذه المنطقة شيئا آخر غير الذي وجده في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، أو في الأمريكتين ويكفي أن نذكر هنا حقيقته تاريخيه بالغة الدلالة، هي أن أسطول القواسم، حكام رأس الخيمة والشارقة، كان في أول القرن التاسع عشر يضم ٦٣ من أكبر السفن، وأن مجموع بحارة هذا الأسطول الكبير، قد وصل إلى نحو عشرة آلاف رجل . لذا فقد وجد الاستعمار قوما كانوا قد قطعوا شوطا طويلا في السلم الحضاري، وأصبحت لهم أساطيلهم القوية وصناعاتهم المزدهرة لتلك الأساطيل (٢).

إن الموقع الجغرافي لدولة الإمارات العربية المتحدة له مغزى حضاري، إذ خلق طائفة متنوعة من الاتصالات الاقتصادية وغير الاقتصادية بالعالم الخارجي.

النشاط الاقتصادي المتميز في دولة الإمارات العربية المتحدة

إن الجزء الأكبر من سطح دولة الإمارات العربية المتحدة صحراوي وجبلي، أما سواحلها فملحية، وبالرغم من ذلك فإن هناك أراضي خصبة تعتمد على المياه

(١) رسالة إلى ولدي - محمد راشد الجروان ص ٢٠

Fenelon, K.G.U.A.E.An Economic and social survey london(٢)
1973,p10 .

الجوفية، وعلى نظام حديث في الري(١)، أهم هذه الأراضي منطقتان زراعتان، إحداهما في المنطقة الشرقية في إمارة أبوظبي والثانية في المنطقة الشمالية في رأس الخيمة، وتعتمد هاتان المنطقتان، بالإضافة إلى المياه الجوفية على الآلات الميكانيكية الحديثة، ويمثل البحر جزءا هاما من حياة السكان، إذ إن الغالبية العظمى منهم تعمل بصيد الأسماك واللؤلؤ، وتشتهر منطقة الخليج بأنها أغنى مناطق العالم بمصائد اللؤلؤ.

وقد ظلت هذه المنطقة رديحا طويلا من الزمن تحتكر تجارة هذا النوع النادر من البحار، حتى اصابها التدهور، حيث انتشرت صناعة اللؤلؤ الصناعي في العالم، والتي انطلقت من بلاد اليابان.

ولم يكن الغوص مصدرا اقتصاديا وموردا قوميا فحسب، بل إنه كان نظاما اجتماعيا، لذلك فإن تحولاً قد حدث في دول الخليج من الاعتماد على مصدر اللؤلؤ بعد كساده إلى الاعتماد على مصدر صناعة النفط، وقد حمل ذلك التحول معه تحولا في مختلف أبعاد الحياة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية (٢).

أما الصناعة في الدولة، فهي غنية بالخامات المعدنية التي تعتمد على أنواع كثيرة، ويأتى البترول في مقدمة الثروة المعدنية، الذي يعتبر العماد الاقتصادي الرئيس للبلاد مع الدخل من الاستثمارات الخارجية، وتجارة إعادة التصدير، بالإضافة إلى دخل متزايد الأهمية من عدد من الصناعات، التي تطور إنتاجها خلال العقد الماضي.

ومن غير شك أن اكتشاف البترول قد زاد من جذب اليد العاملة، التي ازداد احتياجها للمواد الغذائية والكمالية، ولم تعد قدرات الدولة الإنتاجية المحلية قادرة على سد احتياجاتها، فاعتمدت على الاستيراد، فنشطت التجارة ونمت المدن وموانئها وكثرت الواردات بالإضافة لتصدير البترول، كما نشط قطاع البناء والتشييد

١- الخليج العربي في ماضيه وحاضره - د. خالد العربي ص ٧٩

٢- صيد اللؤلؤ - إبراهيم راشد الصايغ ص ١٠

والصناعات، لتوفير السكن اللائق لهذا النمو المتزايد من السكان، ويعتبر من أهم القطاعات في بناء الدولة وتعميرها، كما هو مبين في الجدول التالي :

قطاع البناء والتشييد بالنسبة للنتائج المحلي الإجمالي

جدول رقم (١)

السنة	النتاج المحلي الإجمالي مليون درهم	%	قطاع البناء والتشييد مليون درهم	%
١٩٧٢	٦٤٥٠	١٠٠	٤٠٨	٦٫٣
١٩٧٣	١١٣٩٢	١٠٠	٥٥٠	٤٫٨
١٩٧٤	٣١١٢٣	١٠٠	١٠١٢	٣٫٢
١٩٧٥	٣٣٧٤٩	١٠٠	٢٤٣٨	٧٫٧
١٩٧٦	٤٣٦٣٧	١٠٠	٣٧٤١	٨٫٥
١٩٧٧	٥١٤٦٠	١٠٠	٥١٣٤	٩٫٥

ويشير هذا الجدول إلى أن قطاع البناء والتشييد، يأتي بعد قطاع الصناعات الاستخراجية المتمثلة في النفط، من حيث الأهمية الاقتصادية المختلفة، فقد مثل معدلا في التزايد بلغ ١١٪ في هذه المرحلة الأساسية في بناء الدولة، على الرغم من التفاوت في الأهمية النسبية خلال سنة ١٩٧٢-١٩٧٧ م، فقد دل الجدول على تزايد بلغ ١٢٥٨٪ سنة ١٩٧٧ م، عن نظيره عام ١٩٧٢، أما الجدول التالي فإنه يعطينا فكرة عامة عن أهم القطاعات الاقتصادية في الدولة :

جدول رقم (٢)

١٩٨٤	١٩٨٣	١٩٨٢	البتروال (مليون برميل)
٤٧٦	٤٥٢	٤٦١	الإنتاج
٤١٨	٤٠٣	٤٣٦	التصدير
			الصناعات التحويلية
٤٨٥٠٠	٤٩٥٢٨	٥١٣٢٠	عدد المشتغلين
٢٠٢٠٦	١٨٦٢٥	١٨٨١٦	قيمة الإنتاج (مليون درهم)
٦٩٧٠	٧٦٣٣	١٢٨٠٠	إجمالي تكوين رأس المال
			الزراعة
٢٨٥	٢٧٩	٢١٤	المساحة المزروعة (ألف دونم)
٦٦٨	٦٠٧	٥٢٥	الإنتاج الزراعي (القاطرة)
٧٤	٧٣	٧٠	الإنتاج السمكي (ألف طن)
٥	٤	٣	إنتاج لحوم الدواجن (ألف طن)
١٥٠	١٦٤	١٠٢	إنتاج البيض (مليون)
			التجارة الخارجية (مليون درهم)
٦٠٠٤٤	٥٩٢٥٤	٦٩٩٨٠	قيمة الصادرات السلعية
٣٦٨٠٠	٣٠٩٧٠	٣٤٧٩٥	قيمة الواردات السلعية
٣٣٢٤٤	٢٨٢٨٤	٣٥١٨٥	الميزان التجاري

عائدات البترول :

لقد وفرت عائدات النفط، ومن ثم الغاز، لدولة الإمارات العربية المتحدة، التحول الحضاري الضروري، لتبدأ برنامجاً ضخماً للتنمية.

وقد بلغ دخل الفرد مستوى يضاهي أكبر مستوى في العالم، مما مكن دولة الإمارات العربية المتحدة من القضاء على التخلف والإهمال، وخلق مجتمعاً جديداً للسكان، مجهزاً بكل ما يحتاجونه من الوسائل التقنية الطبية، مثل جراحة القلب، وإنشاء فنادق الدرجة الأولى، والطرق والموانئ والمطارات والمساكن والخدمات الحديثة.

وبإحصائية بسيطة يمكن معرفة نسبة النمو، فقد انخفضت نسبة الوفيات بين الأطفال من ٧٦ في كل ١٠٠ ألف، ففي عام ١٩٧٠ إلى ٢٢ في كل ١٠٠ ألف في عام ١٩٧٢م (١)، وفقاً لما نشره أطلس البنك الدولي لعام ١٩٨٦، وانخفض بنسبة أكبر بعد ذلك.

وشهدت البلاد خلال العقد ١٩٧٢م - ١٩٨٣م أكبر نسبة نمو في العالم بنسبة ١١٣٪ في العالم.

وبلغ إجمالي الدخل القومي عام ١٩٨٤م بالنسبة لدخل الفرد ٢٢٣٠٠ دولاراً، وهو أعلى نسبة في العالم، رغم أن الهبوط في السوق النفطي قد خفض مستوى دخل الفرد بدرجة كبيرة، مع انخفاض عائدات النفط، إلا أن الإمارات العربية المتحدة تظل بالنسبة لمستوى دخل الفرد من أغنى شعوب العالم.

تاريخ مجتمع الإمارات العربية المتحدة :

إن تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة جزء لا يتجزأ من تاريخ الخليج العربي، فهو تاريخ عريق يعود لآلاف السنين، فقد سلطت المكتشفات الأثرية، التي عثرت عليها بعثات التنقيب الوطنية والأجنبية في الدولة منذ سنة ١٩٥٨م وحتى الآن، الضوء على بعض الجوانب الحضارية للأقوام التي عاشت في هذه المنطقة منذ نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، غير أن من الثابت أن أقواماً أخرى كانت تعيش في المنطقة في

(١) الإمارات العربية المتحدة، أحمد بن حامد ص ١٩.

حقب أبعد كثيراً، كما تدل على ذلك المواقع البشرية التي عثر عليها قرب مدينة العين، والتي يرد الباحثون تاريخها إلى العصر الحجري الحديث(١).

وقد أكدت الآثار أن هذه المنطقة كانت على اتصال مع الحضارات المجاورة، فقد تم العثور على آثار تشبه آثار (جمدة نصر) ومخلفات يونانية هلنسية وآثار إسلامية، مثل المدافن التي عثر عليها في جبل حفيت (٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق م) في العين، وتميزت بجدرانها الخارجية المصنوعة من الأحجار الصخرية المنحوتة بإتقان، والمزينة في بعضها بنحوتات بارزة لحيوانات ومشاهد طبيعية متعددة .

ولقد دخل الإسلام المنطقة على يد القائد العربي المشهور عمرو بن العاص، وعاشت المنطقة بعده في عدة مراحل من الاستقرار، فأصبحت في عهد الخلافة الأموية أحد المراكز التجارية والملاحية المهمة، وازدهرت فيها صناعة السفن، وقد زار المنطقة فيما بعد الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة، فذكر مدناً على الساحل الشرقي مثل القرينات (القرية)، وشبا، ولعلها دبا، وكلباء وخورفكان، يقول إنها كلها مدن ذات أنهار وحدائق وأشجار ونخل.

ومنذ جاء الإسلام والإمارات العربية المتحدة تخضع لحكم المسلمين حتى القرن السادس عشر الميلادي، حتى ظهر البرتغاليون في سواحل الخليج العربي، الذي كان خالياً من أي تنظيم سياسي في ذلك الوقت(٢).

لقد تعرضت المنطقة لغزو الأساطيل البرتغالية، ففي هذه الظروف ظهر البريطانيون الذين بدأوا يزاحمون البرتغاليين على طريق الهند.

فاستغل العرب ذلك في مقاومة البرتغاليين في جميع أجزاء الخليج، بقيادة ناصر

(١) مجلس التعاون لدول الخليج العربية - الدورة السابعة للمجلس الأعلى - أبوظبي ، صفر ١٤٠٧ هـ نوفمبر ١٩٨٦ م ص ٢٤٢

(٢) المستوطنات البشرية في دولة الإمارات العربية المتحدة - د عبد الحميد عبدالقادر غنيم ص ٣٧

ابن مرشد اليعربي، إمام عمان، وتمكنوا من القضاء على الاستعمار البرتغالي في الأراضي العمانية سنة ١٦٢٤م، وهكذا لم تستتب الأمور للبرتغاليين طويلا، فدخلت بريطانيا وفرنسا وهولندا حلبة التنافس مع البرتغال، وتمكنت بريطانيا من حسم الوضع لصالحها في منتصف القرن الثامن عشر، وفي بداية القرن التاسع عشر شهدت المنطقة ظهور قوتين عربيتين كان لهما تأثيرهما الكبير على مستقبل المنطقة، أولاهما قبيلة بنى ياس، التي ينحدر منها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وصاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد بن سعيد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، فاستطاعت السيطرة على المنطقة السفلى من الخليج العربي، ومنها المنطقتان اللتان أقيمت عليهما مدينة أبوظبي ودبي .

أما القوة الثانية فتمثلت بالقواسم الذين سيطروا على الشارقة ورأس الخيمة، وبنوا أسطولا بحريا كبيرا لعب دورا مهما في السيطرة على الملاحة في الخليج العربي، مما هيا الصدام بينهم وبين الإنجليز، بعد أن انتهت حروبهم ضد المهرجا والثوار في الهند ولم يبق أمامهم إلا قوة القواسم ، فدارت معارك في أعوام : ١٨٠٦ و ١٨١٩ و ١٨٢٠ . وبعد ذلك استطاع الإنجليز أن يفرضوا قوتهم وبدأوا بمعاهدات السلام العامة سنة ١٨٢٠ (١) .

في أواخر الستينات بدأت المباحثات بين إمارات المنطقة لإيجاد صيغة تضمن اتحادها، وبادر صاحب السمو الشيخ زايد بالخطوة الأولى، حيث توجه إلى دبي وعقد اجتماعا مع أخيه صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم رحمه الله، في يوم الأحد الموافق الثامن عشر من فبراير ١٩٦٨ م (٢٠ ذو القعدة سنة ١٣٨٧هـ)، لبحث إمكان قيام اتحاد ثنائي بين الإماراتين يكون نواة لاتحاد أشمل،

(١) التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة - محمد حسن العيدروس ص ٢٠

يضم جميع إمارات الخليج العربي (١) .

وفي الثامن من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧١ عقد حكام الإمارات، باستثناء رأس الخيمة، اجتماعاً أعلنوا فيه قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، دولة مستقلة ذات سيادة، جزءاً من الوطن العربي الكبير .

وفي الشهر الذي شهد ميلاد الدولة الفتية، انضمت الإمارات العربية المتحدة إلى جامعة الدول العربية، وأصبحت في العالم التالي هي الدولة الثانية والثلاثين بعد المائة في منظمة الأمم المتحدة .

ثم انتظم عقد الاتحاد في العاشر من فبراير ١٩٧٢، عندما أعلنت رأس الخيمة رغبتها في الانضمام إلى الاتحاد لتصبح الدولة الجديدة بشكلها الحالي، بإماراتها السبع: أبوظبي، دبي، الشارقة، عجمان، أم القيوين، رأس الخيمة، الفجيرة .

تقرير عن مستوطنة هيلي في حفريات ٧٦ - ١٩٧٩م

لبعثة الآثار المحلية التابعة لقسم الآثار

في دائرة الآثار والسياحة

على بعد ١ر٥ كيلو متر غرب قبر هيلي الكبير، تقع مستوطنة هيلي، وعلى بعد حوالي ٩ر٥ كيلو مترات شمال غرب مدينة العين، وسمي الموضع باسم قرية هيلي المجاورة له والواقعة إلى الغرب منه .

يبلغ طول الموضع الرئيس تقريبا ٧٠ متراً، وعرضه ٥٠ متراً إضافة إلى امتداده الذي يبلغ ١٤٠ متراً من الجنوب الشرقي، وقد قامت بلدية العين بفصله نهائياً بغرض بناء مساكن جديدة .

(١) دولة الإمارات العربية المتحدة - نشأتها وتطورها أحمد خليل عطوي ص ٧٨

ومستوى سطح الأرض الشمالي الغربي منخفض قليلا عن مستوى سطح الأرض الجنوبي الشرقي، وقد تقرر تحديد نقطة الحد الأقصى للارتفاع بـ ٣٠٠ متر عن قمة أرض الهضبة الصغيرة، وذلك لعدم مجاورة هذه المنطقة للبحر .
ولذا فقد أخذت جميع المقاسات من النقطة الرئيسية، التي تم تثبيتها في قمة سطح أعلى شرق البيت .

والموضع بصورة عامة عبارة عن بيوت من اللبن الطيني.

البيوت

يغطي البيت في المنطقة مساحة كلية قدرها ٢٥٠ مترا مربعا، ويتكون البيت من ٩ غرف، تشتمل على مجلس كبير (المجلس : مصطلح محلي، ويقصد به مكان استقبال وجلس الضيوف) والمجلس يكون مستطيلاً به أعمدة بنيت من اللبن الطيني، وتبلغ مساحة المجلس ٤٢ مترا مربعا.

وينقسم البيت إلى قسمين : القسم الأول يحتوي على سبع غرف، والثاني يتكون من المجلس مع غرفة مستطيلة في الجزء الشمالي منه، وتوصل البوابة الرئيسة الجزء الأول بالدرب، لينتهي عند المطبخ.

ولوحظ وجود رصيف (٧٥ × ١ متر) في الزاوية الغربية، بالإضافة إلى وجود درج في الزاوية نفسها يؤدي إلى السطح، الذي يقع خارج المدخل الجنوبي، ويربط الحجرات الثلاث بالمطبخ.

وللبيت شرفة خارجية فرعية مستطيلة الشكل، لم يتم التنقيب عنها بعد، وله جدران سميكة مبنية من مواد طينية وجبسية مخلوطة برمال خشنة بيضاء، (السماك ٤ إلى ٨ سم) إلى ارتفاع ١٣٠ (١٣ متر)، ورغم وجود بقايا رماد بكميات كبيرة في المطبخ، فإنه لم يعثر على أى أثر لفرن فيه ، ويبلغ سطح الأرضية (١٢٠ متر)، وهي مكونة من الطين والحبيبات الرملية والجيرية المضغوطة .

ثم جهز مدخل المجلس بدرجين علويين إضافه إلى فرن مستطيل الشكل، قد تم اكتشافه في وسط المجلس .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أساس البيت لم يكن عميقا، ولم يرتفع بصورة جيدة، وقد أنشئ على أرضية سميكة ومضغوطة فوق الرمل.

ويبدو أن الخطة المتبعة في البناء كانت رصف أرضية البيت التي تعد للبناء بطين سميك ومضغوط، وبعدها تتم عملية رفع الأساس في مراحل متتالية .

وتقع البوابة الرئيسة على الجانب الغربي من الدرب، وقد سدت بلبن طيني في فترة لاحقه، وتم الكشف أيضا عن بوابة أخرى للغرفة الأولى على الجانب الشمالي، وفي الركن الشمالي الشرقي لهذه الغرفة اكتشف مدخل آخر يربطها بالغرفة الثانية، التي لم تنقب بعد.

وفي كل من الجدارين الشرقي والغربي للغرفة الأولى، هناك ثقب دائرية متوازنة مثيرة للاهتمام، عددها سبعة، ويتراوح قطرها من ٨ إلى ١٢ سم، وهذا دليل قاطع على تسقيف صحيح، وتم الكشف كذلك عن كوتين مربعتين في الجدار الشرقي والغربي، بمقاييس (٢٠ × ٢٤ سم) وكوة أخرى مستطيلة (١٥ × ٢١ سم) في الجدار الشرقي . واستخدمت هذه الكوات بهدف التهوية، وقد بلغ العمق الكلي لسطح الأرضية (٢١٠ متر)، رصفت بطينة مضغوطة، بينما بني الأساس بصورة جيدة من الجانب الجنوبي، على الرغم من أنه من نوع البناء نفسه ، كما كسيت الجدران بجبس ناعم، يتراوح سمكه بين ٣ و٤ سم، ولوحظ أن جدران الغرفة الثالثة سليمة وبارتفاع الغرفة الأولى نفسه.

وقد كشفت الحفريات العميقه عن وجود بقايا بيوت غير منظمة في التكوين تحت سطح أرضية الغرفة الأولى . كما وجدت قطع قليلة من بقايا أوان فخارية على هذا

السطح، ولم يلاحظ وجود تغيير في الفخار(١).

مرحلة التغيير التي يعايشها مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة

منذ بداية المسيرة الاتحادية كان الاهتمام كبيرا بالإنسان، الذي نظر إليه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، باعتباره مصدر الاهتمام الكامل وثروة الوطن الباقية حين تنضب كل الثروات الأخرى، وانطلاقاً من الإيمان المطلق بأن أبناء الوطن هم القادرون في بداية المطاف ونهايته، على رفع الأعمدة التي يشمخ فوقها صرح الوطن ومستقبله، لذلك فقد أصبحت في الإمارات ثروة بشرية كبيرة، تتمثل في الأعداد التي تتزايد من المتعلمين والمختصين في شتى مجالات العلم والمعرفة، فكان ذلك نتيجة للاهتمام الكبير بالتعليم الذي امتد في ربوع الدولة، وإيفاد البعثات الدراسية إلى الخارج ونشوء جامعة الإمارات بالعين، التي تعد منارة للعلم ومصنعا للرجال، الذين ينطلقون بعد تخرجهم للمشاركة في بناء المجتمع، في مختلف القطاعات، والتي وصلت رغم حداثتها إلى أرفع المستويات العلمية، لتحقيق ما يصبو إليه الوطن من مجد ورفعة، وذلك مصداقاً لقول صاحب السمو الشيخ / زايد بن سلطان رئيس الدولة وقائدها، "إن العلم هو الثروة الحقيقية التي يجب على الأبناء أن ينهلوا منها، لأن المال لا يدوم، ولأن العلم هو أساس التقدم".

ولكى نقدر هذا القول حق قدره، ينبغي أن نتذكر الكثير الذي طرأ على المظهر العمراني للدولة، والذي كان وليد سنوات قلائل، فتصدير البترول لم يبدأ في أبوظبي إلا في عام ١٩٦٢، وتأخر إلى عام ١٩٦٩م في إمارة دبي، وإلى ١٩٧٤ في إمارة الشارقة.

وقد شهدت المدن بوجه خاص ثورة عمرانية كبيرة، ومن أهم هذه المدن أبوظبي ومينائها وهناك بالمدينة حركة تعمير ضخمة، حيث أصبحت من أكبر مراكز التجارة وتوزيع السلع في منطقة الخليج، وفي مواجهة حاجة السكان المتزايدة من

(١) الآثار في دولة الإمارات العربية المتحدة - ٨٥ - شركة توريست ريسبرش بلاننج

المياه فقد أنشئ خط أنابيب بطول ١٤٠ كم ليوصل المياه إلى مدينة أبوظبي من منطقة العين، كما امتد العمران إلى مدينة العين نفسها، فتحوّلت من مجرد قرية إلى مدينة جديدة بل أصبحت مقرا للجامعة.

أما مدينة دبي فقد ارتبطت نهضتها بما أبداه السكان من جد وبعد نظر، بحيث أصبحت مركزا عالميا للتجارة وتوزيع السلع، قبل أن يبدأ إنتاج البترول فيها سنة ١٩٦٩، ولكن ازدهارها التجاري الحقيقي تجلّى بعد ذلك، وهي اليوم ميناء الاستيراد الرئيس وأكبر مستودع للسلع في الساحل الغربي للخليج، والميناء الرئيس الذي تدخل منه الواردات إلى إمارات الاتحاد الشمالية الشرقية وإلى الأجزاء الداخلية من عمان، وفي ميدان الاتصالات السلكية واللاسلكية عبر الأقمار الصناعية، تم في ١٩٧٥ م إنشاء محطة أرضية في جبل علي في إمارة دبي .

أما في مجال المياه والزراعة فقد انعكس التغيير في تطوير عدد من الأفلاج القديمة وترميمها، سواء في أبوظبي أو في دبي أو في الشارقة أو في عجمان، كما انعكس في الزيادة الكبيرة التي طرأت على عدد الآبار المزودة بالمضخات، كما في منطقة العين والشارقة والفجيرة، فضلا عن العناية بمشروعات تحلية مياه البحر.

وقد ظهرت العناية بتوزيع المحاصيل في معظم الجهات الزراعية في الدولة، ففي منطقة العين كان الإنتاج يقتصر على النخيل والبرسيم فأدخلت زراعة الخضروات والفاكهة التي تجد سوقا رائجا في المدن، وذلك في المزارع التي أنشئت أخيرا سواء أكانت صغيرة أم كبيرة، من (٥٠ إلى ٢٥٠ فدانا)، كذلك امتد هذا التنوع في المحاصيل إلى إمارة رأس الخيمة، التي تزرع فيها الزراعة بين المنطقة الساحلية والسهل الحصوي الممتد عند حضيض جبال عمان.

وقد لعبت محطة التجارب الزراعية التي أنشئت في بلدة الدقاقة، دورا حاسما في تحقيق هذا التنوع المحصولي. كما يؤمل أن تكفل تجاربها بالنجاح في مجال تربية الماشية والدواجن، وتشجيع انتشارها بين المزارعين .

إن التغيير يبدو واضحا في الإنتاج الصناعي، ففي إمارة أبوظبي سنة ١٩٧٦ تم

بناء مصفاة للبتروال في أم النار، تبلغ طاقتها ١٥٠٠٠ برميل يوميا من الخام،. كما تم بناء مصنع للإسمنت في مدينة العين، ومشروع الغاز السائل للاستهلاك المحلي، ومشروع إسالة الغاز في جزيرة داس، ومشروع إنشاء مطاحن ومخازن للذلال والحوض الجاف في دبي، ومشروع مصنع الإسمنت في رأس الخيمة ومشروع الرخام في عجمان، ومشروع المعرض الدولي في دبي(١).

وفي مجال المواصلات شهدت الدولة مزيدا من الطرق المعبدة والمواني، ومن أهمها ميناء زايد - أبوظبي، ويحتوى على ١٦ رصيفاً جاهزاً، يستطيع استقبال السفن التي يصل غاطسها إلى ٣٢ قدما، وأحد هذه الأرصفة يستقبل السفن التي يصل غاطسها إلى ٣٤ قدماً، ويُعد ميناء راشد - دبي من أهم وأكبر المواني في الشرق الأوسط والخليج العربي، وميناء خالد - الشارقة، ومطار أبوظبي الدولي ثم مطار دبي الدولي.

أما بالنسبة للزيادة الكبيرة في عدد السكان فإن ذلك يرجع لارتفاع مستوى المعيشة، وانخفاض معدل الوفيات بسبب العناية الصحية والمتطورة، حيث تتبع الدولة أفضل الأساليب والمعدات الطبية وأحدثها في العالم.

ومن النتائج التي توصلت إليها المؤسسة الاستشارية السويسرية (الكتروات)، التي قامت بمسح شامل للإمارات، أن تنفيذ البرامج الصناعية المنشودة في دولة الإمارات العربية المتحدة، لا يمكن أن تتحقق ثماره إلا إذا زاد عدد سكان الدولة .
والجدول التالي يقدم فكرة سريعة عن أهم سمات تطوير الخدمات في الدولة (٢).

(١) وزارة الإعلام والثقافة - إدارة الآثار والسياحة - السياحة في دولة الإمارات العربية المتحدة

ص ٦٩

(٢) مجلس التعاون - المرجع السابق ص ٢٥١

جدول رقم (٣)

١٩٨٥	١٩٨٤	١٩٨٣	١٩٨٢	
٢٥	٢٣	٢٢	٢١	المستشفيات (حكومي فقط)
١٠٣	١٠١	٩٩	٨١	العيادات
٢٥٧٩٩٣	٢٥٦٣٢٨	٢١٦٧٠٣	١٩٧٤١٢	الطلاب (المجموع)
				الكهرباء والماء
-	١٠٥٦٨	١٠١٢٣	٨٩٣٠	الطاقة المولدة (مليون ك.و.س)
-	٥٨	٥٧	٥٥	المياه المنتجة (مليار جالون)
				النقل والمواصلات
-	٢٢٠٠	٢٢٠٠	٢٢٠٠	أطول الطرق (كم)
٥	٥	٥	٥	عدد المطارات الدولية
١٤	١٤	١٤	١٤	عدد الموانئ التجارية

وبالرغم من التأكيدات التي أكدتها التقارير الصادرة عن مؤسسات الدولة، والتي تتحدث عن احتمالات في الزيادة السنوية من عائدات البترول ، فإن دولة الإمارات العربية المتحدة تتجه إلى رسم سياسة اقتصادية شاملة، تقوم على إيجاد موارد اقتصادية جديدة، مما يضيف إلى الاقتصاد القومي للدولة قدرات اقتصادية جديدة، تساعد على مواجهة التطورات الاقتصادية العالمية.

الجدول التالي يوضح تطور عدد السكان في الدولة في الأعوام ١٩٥٠ - ١٩٨٥م(١).

تطور عدد السكان في دولة الإمارات للأعوام ١٩٥٠ - ١٩٨٥

جدول رقم (٤)

عدد السكان	السنة
٨٠.٠٠٠	١٩٥٠
٨٦.٠٠٠	١٩٦٠
٣٢٢.٠٠٠	١٩٧٢
٥٥٧.٨٨٧	١٩٧٥
١.٠٤٢.٠٩٩	١٩٨٠
١.٣٠٦.٢٠٠	١٩٨٥

(١) السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة، د. ناجي صادق شراب ص ٩٥

معدل إنتاج النفط في الدولة من عام ١٩٦٢ - ١٩٨٤ م (برميل يوميا)

جدول رقم (٥)

السنة	المجموع
١٩٦٢	١٦٤٣٤
١٩٦٣	٤٩.٩٧٣
١٩٦٧	٣٨١.٩٥٧
١٩٧٠	٧٧٩.٦٠١
١٩٧٥	١.٦٩٦.٢٢٤
١٩٧٨	١.٨٢١.٧٨٥
١٩٨٠	١.٨٠٤.٢٥٥
١٩٨٢	١.٤٠٠.٠٠٠
١٩٨٣	١.١٠٠.٠٠٠
١٩٨٤	٩٥٠.٠٠٠

المصادر: دولة الإمارات العربية المتحدة - وزارة الإعلام والثقافة - الإمارات العربية المتحدة،
حقائق وأرقام ١٩٧٣ - ١٩٨٤ مركز التوثيق الإعلامي ص ٩

أهمية العلم وفتح مراكز محو الأمية

إن التعليم هو الخطوة الأولى لانطلاقة أى أمة نحو الرقي والتقدم، ومنذ قيام الاتحاد وصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، يتحمل أمانة نشر العلم في ربوع هذا الوطن، إيماناً منه بأنه المصباح الذي ينير العقول، ويرسي قواعد التفكير العلمي السليم، والضروري لإقامة المجتمعات الحديثة، في عالم أصبح يقوم على المعلومات والتكنولوجيا.

ودولة الإمارات، انطلاقاً من مبادئها الثابتة وتراثها الأصيل، تسعى جاهدة لتجاوز المسافات، لتأخذ موقعها على خارطة الحضارة العالمية، وقد بادرت دولتنا الحبيبة باعتبارها جزءاً من الوطن العربي الكبير بالتعاون والتنسيق مع الأشقاء العرب، لتوحيد مناهجها وبرامجها التعليمية على مستوى دول الخليج العربية، من أجل التقاء الأجيال الجديدة على غايات ومفاهيم موحدة، ومنذ قيام الاتحاد لم يبخل المسؤولون في الدولة في بذل الجهد والمال للنهوض بالعملية التربوية بمختلف نوعياتها ومستوياتها، بدءاً من رياض الأطفال وحتى التعليم الجامعي.

وقد شهد التعليم خلال مسيرة الاتحاد تطورات كبيرة في مختلف مراحلها، وفي جميع تخصصاته، من أجل مسايرة المتطلبات الاجتماعية، ومواكبة التطورات العلمية، ويكفي أن نشير هنا إلى عدد المدارس يوم قيام الاتحاد حيث بلغ ١٢٩ مدرسة، تضم ٤٠١٩٣ طالباً وطالبة في جميع مراحل التعليم، يتعهدهم بالتربية والتعليم ٢٤٠٠ معلم ومعلمة.

وخلال سنوات الاتحاد تطورت أعداد المدارس، فوصلت خلال العام الدراسي ١٩٩٢م إلى ٧٩٣ مدرسة حكومية وخاصة، منها ٥٠٧ مدارس حكومية و ٢٨٦ مدرسة خاصة، من بينها ٢٣٢ مدرسة للذكور و ٢٢٤ مدرسة للإناث و ٣٣٧ مدرسة مختلطة .

وكما منحت الدولة العلم للصغار والشباب، فقد منحت أيضاً للكبار، ولم

تحرّمهم من العلم الذي فاتهم، وحرصت على عدم ترك أي طاقة معطلة في المجتمع، فكان اهتمامها بتوفير التعليم للأبّاء والأمّهات، الذين فاتتهم فرصة دخول المدارس في الصغر، كذلك إتاحة التعلم للأبناء الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالمدارس الصباحية، ففتحت لهم مراكز محو الأمية وتعليم الكبار، وتم افتتاح برنامج التأهيل التربوي في ١٥/١٢/١٩٧٩، وهو أحد البرامج التدريبية الحديثة الذي شاركت في إعداده لجنة من كلية التربية بجامعة الإمارات، ووحدة الخدمات الخارجية في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) لإعداد المعلمين والتدريب بوزارة التربية والتعليم. ذلك بالإضافة إلى المعاهد الدينية المتخصصة الموجودة حالياً في كل من العين ودبي وعجمان ورأس الخيمة، إضافة إلى مراكز حفظ القرآن في جميع أنحاء الدولة، وفي إطار التعليم الفني في دولة الإمارات فقد افتتحت المدارس الزراعية في كل من الدقداقه برأس الخيمة، والمدارس الصناعية في الشارقة ودبي.

ويقوم قسم البعثات بوزارة التربية والتعليم بإرسال طلبة الإمارات للدراسة في كافة جامعات العالم، بالإضافة إلى مساعدة أعداد كبيرة من الطلبة الوافدين من العرب والمسلمين للدراسة خارج بلادهم.

كما عقدت وزارة التربية والتعليم عدة اتفاقيات دولية وإقليمية، تهدف إلى تطوير التعليم وتحسينه، وصدرت بهذا الشأن القوانين واللوائح التنظيمية الاتحادية، منها المرسوم الاتحادي رقم ٣٢ لسنة ١٩٨٠، والذي وافق على الاتفاقية المعقودة مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) بشأن مشروع تطوير التربية، وكذلك القرار (١٤) بشأن إنشاء اللجنة الوطنية للثقافة والعلوم.

إحصائية تطور التعليم الحكومي

جدول رقم (٦)

عدد المدارس	الهيئات التعليمية والإدارية	الفصول الدراسية	عدد الطلبة	السنة الدراسية / البيان
٣٤٧	١١٧٥١	٥٢٢٤	١٣٩٨٤٠	١٩٨٣/١٩٨٢ م
٣٧٠	١١٦٤٠	٥٦٨٩	١٥٠٤٠٩	١٩٨٤/١٩٨٣ م
٣٨٥	١٢٤٠٠	٦١٤٦	١٦٧٤٣٠	١٩٨٥/١٩٨٤ م

جامعة العين في دولة الإمارات العربية المتحدة

لم تعد الجامعات في عالمنا المعاصر مكانا لتفريغ الكوادر العلمية والبشرية، اللازمة لملء الوظائف الشاغرة، بل أصبح لها مكانة متميزة في أي مجتمع حديث متطور، فهي دائما رائدة العلم والتكنولوجيا، وفي مختبراتها تجرى أهم الأبحاث العلمية والاقتصادية والاجتماعية، التي تفيد في تطوير المجتمع وتسليط شعاع الثقافة والحضارة عليه .

وجامعة الإمارات صارت صرحا شامخا للعلم والثقافة في الدولة، وصارت هناك علاقة قوية لا تنفصل بينها وبين المجتمع إذ ترى أن إحدى مسؤولياتها أن تكون مصباحا يبعث بضوء الحضارة فيما حولها.

لقد أنشئت جامعة الإمارات العربية المتحدة منذ (١٤) عاما، لكي تحقق أمانى المواطنين، وترسي دعائم التعليم العالي في الدولة .

وقد بدأت الدراسة في الجامعة عند تأسيسها في العام الجامعي ١٩٧٨/٧٧ م بأربع كليات هي (الآداب والعلوم والتربية والعلوم الإدارية والاقتصادية)، ثم

أنشئت كلية الشريعة والقانون في العام التالي، وفي العام الجامعي ١٩٧٩/٧٨ م تم إنشاء كليتي الزراعة والهندسة، وفي أكتوبر ١٩٨١ م تم إنشاء عمادتي الدراسات العليا والانتساب الموجه، كما أنشئت عمادة شؤون الطلاب عام ١٩٨٤ م، وأخيرا افتتحت كلية الطب، وبدأت الدراسة فيها مع مطلع العام الجامعي ١٩٨٧/٨٦، وافتتحت الجامعة نظام الانتساب الموجه في عام ١٩٨٣/٨٢ م، وكذلك لاستكمال مقومات الدراسة العليا في عام ١٩٨٤/٨٣ م.

لقد نمت الجامعة نمواً سريعاً، سواء من ناحية أعداد الطلاب (١) أو أعضاء هيئة التدريس، أو الإدارات، فبعد أن كان عدد خريجي الدفعة الأولى ٤٧٢ خريجاً وخريجة، وصل عددهم في الدفعة العاشرة إلى ١٢٣٢، منهم ٧٣١ طالبة، كما بلغ عدد المقبولين في الدفعة الأولى (٥٠٢) طالب وطالبة، ونتيجة لزيادة أعداد الطلبة والطالبات فقد زاد بشكل مضطرد عدد أعضاء هيئة التدريس وكذلك الحال بالنسبة لإدارات الجامعة والمراكز التي تساهم بدور فعال في العملية التربوية وتلبي الاحتياجات اللازمة لنموها وتطورها .

إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الجامعة والمجتمع، فإن تطور أحدهما يفرض على الآخر أن يأخذ بأسباب هذا التطور، ويسير فيه، ولذلك فقد اتجهت الجامعة للبحث العلمي، باعتباره أساس التقدم، فشاركت في عديد من المؤتمرات العلمية والندوات والمحاضرات، واستضافت كثيراً من الأساتذة في التخصصات العلمية النادرة من الجامعات العربية والأجنبية.

وإذا كان التطور قد شمل النواحي الإدارية والأكاديمية، فقد امتد أيضاً إلى الأنشطة الحرة، فبعد أن كان النشاط يمارس بطريقة غير منظمة فقد أصبح له برامج وخطط، وتولت الإشراف عليها عمادة شؤون الطلاب، بالتنسيق مع الجمعيات العلمية والجامعات التي وصل عددها إلى ٢٢ جمعية و ٧ جامعات بدلا من جمعيتين، إحداها للآداب والثانية للتربية. وفي العام الماضي التقى عمداء عمادات

(١) زهرة الخليج ص ٢٤ - ٢٥ العدد ٦١١ السبت ١٩٩٠

شؤون الطلاب بالجامعات الخليجية، وناقشوا كيفية النهوض بالأنشطة والخطط الكفيلة بتقدم الشباب .

وعلى المستوى الداخلي نظم عدد من الرحلات، لأنحاء الإمارات للتعرف على النهضة في مختلف المجالات، كما قام الطلبة والطالبات بزيارة عديد من مؤسسات الدولة، ومن ناحية أخرى أقيمت معارض ضخمة شاملة، منها معرض الجاليات العربية، حيث شاركت الطالبات من مختلف الجاليات، كما أقيم معرض للتراث بالتعاون مع جمعية دبي للفنون الشعبية .

وقد قامت أعداد من الطلاب من جامعة قطر وسلطنة عمان والأردن بزيارة جامعة الإمارات ... كما تبادلت طالبات جامعة الإمارات الزيارة مع كل من جامعات البحرين وقطر وعمان الكويت.

كما شاركت طالبات الجامعة في الأنشطة الثقافية خارج أسوار الجامعة، مثل معرض الصور الفوتوغرافية بالمجمع الثقافي، ومعرض إكسبو في الشارقة، وجمعية الفنون التشكيلية .

أنواع الرياضة في الإمارات

من المجالات التي أولتها الدولة اهتمامها، مجال الرياضة، بكل أشكالها، ولهذا فقد وجهت الدولة لهذا المجال كل الدعم المادي والمعنوي، وذلك لإدراك الدولة بمدى مساهمة الرياضة في رفع شأن البلاد ورفعتها، وتسامياً باسم الدولة في المحافل الدولية، بهدف توجيه أنظار العالم لما تحياه الدولة من تطور.

ومن الأنشطة الرياضية التي اهتمت الدولة بها، رياضة كرة القدم، والرياليات، وأنشطة نادي الجولف وغيرها من الرياضات العالمية، ففي دبي أنشيء نادي خور دبي للجولف، ذلك المجتمع الرياضي الترفيهي الضخم، الذي أقيم بالقرب من جسر القرهود (مع فندق فاخر يضم ٣٠٠ غرفة حيث أقيم على ضفة الخور قريبا من المركز التجاري في المدينة.. واستغرق إنشاؤه نحو ١٨ شهرا).

وفي إطار رياضة سباق قوارب التجديف التقليدي، يقام سباق التجديف في المناسبات العامة، مثل الاحتفال بالعيد الوطني، وذلك لحرص دولة الإمارات، وحرص صاحب السمو الشيخ زايد بخاصة وإدراكه بأن مجد الأمة لا يبد وأن يُبنى على تراث الأجداد والأباء لإحداث التواصل الدائم بين الأجيال (١).

وقد تم في البداية إنشاء وزارة خاصة للشباب والرياضة، ثم تم دمجها في عام ١٩٧٥ مع وزارة التربية والتعليم في وزارة واحدة، حيث أنشئت بها دائرة خاصة لرعاية الشباب والرياضة، وفي نوفمبر من عام ١٩٨٠ تم تحويل قطاع رعاية الشباب إلى المجلس الأعلى للشباب والرياضة (٢) حيث كان المجلس يهتم بالبطولات الرياضية ويعمل على رعاية المتفوقين فيها، ودعم المؤسسات الرياضية والعمل على رفع مستواها، كما كان ينظم الاشتراك في الندوات والمؤتمرات المتعلقة بشؤون الرياضة والشباب.

ثم تم إنشاء وزارة الشباب والرياضة في عام ١٩٩٠، لتبأشر عملها ومسؤولياتها في الإشراف على الأنشطة الرياضية بالدولة وتطويرها.

الأندية الرياضة :

يوجد بالدولة ٢٦ ناديا، موزعة على جميع مناطق الدولة، يزاوّل فيها الشباب هواياتهم وأنشطتهم المفضلة تحت إشراف مدربين ومشرفين متخصصين، ومن أشهر الأندية التي تم إشهارها، والتي تشارك في مباريات التنافس على كأس صاحب السمو رئيس الدولة والدوري العام، أندية العين والوحدة والجزيرة والأهلى والوصل والنصر والشباب والخليج والشعب والشارقة وعجمان وأم القيوين وأهلي الفجيرة.

(١) المرجع: مجلة الرياضة والشباب - رقم ٥٥٦ - ١٧ ديسمبر ١٩٩١ - ص ١-

(٢) الإمارات حقائق وأرقام - ٧٣ - ١٩٨٤ - مركز التوثيق الإعلامي ص ٢٠٣

وقداهتمت الدولة أيضا بالاستادات الرياضية بالدولة، فيوجد بالدولة (١١) استادا وأهمها بمدينة زايد الرياضية، حيث توجد جميع الأنشطة والخدمات الرياضية.

تطور مستوى المعيشة :

استنادا إلى المبادئ العامة للتنمية، والتي نصت على أهمية العمل في استمرار تحسين مستوى المعيشة، فقد عملت أجهزة الدولة الاتحادية والمحلية والمؤسسات الأخرى على ترجمة هذه المبادئ إلى وقائع ملموسة، حيث توسعت الدولة في دعم أسعار عديد من الخدمات دون مقابل، حين ارتفعت حصة الفرد من الاستهلاك الحكومي الممثل بالدرجة الرئيسة في نفقات التعليم والصحة والخدمات الأخرى، من ٣ آلاف درهم في عام ٧٢ إلى ١٧ ألف درهم في عام ١٩٨٣ م.

كما ارتفع دخل الفرد، معبراً عنه بحصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، من (٢٠٢ ألف درهم) في عام ١٩٧٢ إلى (٨٤٦ ألف درهم) في عام ١٩٨٣ م (١).

وإيماناً من الدولة بأهمية بناء القاعدة الاقتصادية المتطورة، على أسس سليمة، فقد تم تخصيص جزء من موارد الدولة للإنفاق على مشاريع التنمية والتطوير، حيث ارتفعت حصة الفرد من الإنفاق الاستثماري من (٤٥ ألف درهم) في عام ٧٢ م إلى (٢٥١ ألف درهم) في عام ٨٣ م.

أما بالنسبة للخدمات الصحية وتطورها، فقد ثبت أن الصحة للجميع، وهو شعار منظمة الصحة العالمية (٢)، وقد شهدت دولة الإمارات العربية المتحدة تطوراً في مجال الخدمات الطبية، وذلك لنشر مظلة الرعاية الصحية على مستوى الدولة، على أساس من التخطيط العلمي السليم والفهم الواقعي لمتطلبات المجال الطبي.

(١) الإمارات حقائق وأرقام ص ٢٠٣

(٢) الإمارات العربية المتحدة - حقائق وأرقام ٧٣-١٩٨٤ مركز التوثيق الإعلامي ص - ٦١

وفي هذا المجال بذلت دولة الإمارات العربية المتحدة الجهود الجبارة، وأقامت المنشآت الصحية في جميع الأماكن المأهولة، كما بذلت في الوقت نفسه خدمات الطب الوقائي وحملاته، التي تهدف للتطعيم والتثقيف الصحي، واستئصال الأمراض، مثل الملاريا، وذلك برش مناطق توالد البعوض. (١)

1). United Arab Emirates 1971-1986 Fifteen years of progress page 76

التدريس في دولة الإمارات العربية المتحدة الواقع والمطلوب

**عبدالله باقر عبدالله بوكلاه
(وقد فاز هذا البحث بجائزة تشجيعية
في مسابقة الشباب)**

مقدمة :

عندما أرادت اليابان معرفة سر تخلفها عن مواكبة مسيرة الدول العظمى، أعادت النظر في أساليب ومناهج التدريس والقائمين عليه، وهذا يعني إعادة النظر بصورة شاملة حول النظام التعليمي فيها. وعندما سبقت روسيا العظمى -سابقاً- الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الفضاء، عقد اجتماع عاجل لمجلس الكونجرس الأمريكي، وكانت النتيجة التي توصل إليها هو صياغة جديدة للنظام التعليمي وإدخال تغييرات جوهرية في مجال التربية والتعليم.

وحري بنا نحن في دولة الإمارات العربية المتحدة أن نعيد تقييم المرحلة الانتقالية خلال العشرين عاما الماضية، نقف خلالها على التطورات التربوية والتعليمية، وقفة صادقة ومخلصة مع القائمين في مهنة التدريس، وتسجيل آرائهم واقتراحاتهم، ومقارنة الواقع بما هو مطلوب، واستنتاج التوصيات التي نصل إليها من خلال بحثنا المتواضع هذا، يسترشد بها القائمون على التربية والتعليم مباشرة، من القائمين على الميدان، والعاملين بمهنة الرسل والأنبياء (مهنة التعليم والتدريس).

التعريف بمشكلة البحث

يقال إن مهنة التدريس هي أساس كل المهن، بل انطلقت منها سائر العلوم والمعارف، منذ بدء الخليقة، فقد زود الله هذا المخلوق وهو الإنسان ببعض علمه، فقال تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها " . (١)

فالهندس والطبيب والمعلم، جميعهم كانوا طلابا يتلقون أساسيات العلوم من مدرسين يقومون بمهمة توصيل المعلومة إلى جانب الأداء التربوي، من غرس القيم والمثل العليا، حيث كان المعلم ولازال موضع المحاكاة والتقليد في أفعاله وأقواله، ومنبعا خصبا للأسوة الحسنة.

من هذا المنطلق جاء اهتمامنا بهذه المهنة، وكانت المشكلة الأساسية التي تـؤرقنا، وينسحب عليها اهتمام الدول المتطورة والنامية هي الارتقاء بمستوى التعليم ليس

فقط من الناحية الكمية، بل والتركيز على كيفية الأداء من خلال دراسة مدخلات التعليم ومخرجاته.

إن المجتمعات النامية والقادرة على دفع تكلفة التعليم، كمجتمع الإمارات، أصبحت طبقاتها المختلفة تصبو للعلم والتعلم، ومع ذلك فهي لا ترضى بالانخراط في مهنة التدريس، ومعظم الذين التحقوا بها أقحموا فيها نتيجة ظروف وأسباب معينة، لذا فإن هذا الهيكل التعليمي الذي فقد كثيراً من إيمانه تجاه المهنة التي يمارسها، لا شك أن له أسباباً وعوامل جعلنا نقف عليها وقفة تأمل ودراسة.

مجتمع الدراسة والعينة

إن (الاستبيان) هو أداة البحث الرئيسة التي اعتمدها (١)، أما طريقة تحليل بياناتها فكانت بواسطة النسب المئوية التي حصل عليها كل فرع من فروع السؤال الواحد، ومن ثم تحليل السؤال والإجابات الواردة عليه، ثم التعليق على هذه الإجابات والخروج بالتوصية المناسبة، كما أفردنا قسماً خاصاً لذكر أهم الملاحظات التي أدلى بها المدرسون في هذا المجال واشتملت العينات (١٠٠ مدرس وإداري وموجه) من الذكور والإناث في مختلف المراحل التعليمية كالتالي :

المرحلة	العدد	ملاحظة
التأسيسية	٢٠	مدرستان (ذكور وإناث)
الابتدائية العليا	٢٠	مدرستان (ذكور وإناث)
الإعدادية	٢٠	مدرستان (ذكور وإناث)
الثانوية	٢٠	مدرستان (ذكور وإناث)
مراكز تعليم الكبار	١٢	مدرستان (ذكور وإناث)

موجهون	٨	مدرستان (ذكور وإناث)
العدد الإجمالي	١٠٠	استمارة استبيان

ففي كل مرحلة تم اختيار مدرستين بطريقة عشوائية، إحداهما للبنين والأخرى للبنات، وتم توزيع الاستبيان في كل مدرسة كالتالي:

العدد

٢	مدير المدرسة والوكيل
٤	مدرسون مواطنون
٤	مدرسون وافدون

العدد الإجمالي ١٠ استمارات لكل مدرسة

أما بالنسبة لمراكز تعليم الكبار، فتم اختيار مدرستين عشوائياً، إحداهما للذكور والأخرى للإناث، وخصص لكل منهما ست استمارات وزعت كالتالي :

العدد

٢	مشرف المركز والمساعد
٤	مدرسون

الإجمالي ٦ استمارات

كما تم اختيار ثمانية من الموجهين بطريقة عشوائية، (٤) موجهين و(٤) موجهات، للإدلاء بأرائهم في هذا الاستبيان.

ولاشك أن البحث اعتبر الميدان أساساً حياً يستطيع أن يمدّه بالبيانات الحقيقية والآراء النابعة من الواقع، كما اعتمدنا على بعض الإحصائيات الصادرة عن إدارة المعلومات والبحوث بوزارة التربية والتعليم لتضمينها أو المقارنة بها.

وسوف نبدأ الآن بتحليل كل سؤال، والنتائج التي حصلنا عليها من الاستبيان حول كل فرع من فروع السؤال، وحيث أن كل سؤال يمثل نقطة أو بعداً معيناً، ويعالج قضية أساسية في مهنة التدريس، فقد أفردنا لكل منها مجالاً كافياً لمناقشة الأفكار الواردة خلاله، وأحياناً ناقشنا سؤالين من الاستبيان معاً لترابط فكرتهما الأساسية.

السؤال الأول : (عطاء المدرس ورضاه الداخلي)

– هناك علاقة بين عطاء المدرس ورضاه الداخلي ، هذه العلاقة :

أ – كبيرة حصلت على ٩٤٪ من الإجابات

ب – متوسطة حصلت على ٦٪ من الإجابات

ج – صغيرة

د – لا توجد علاقة

يتضح من هذا السؤال أن هناك علاقة وطيدة بين عطاء المدرس وارتباط هذا العطاء بمدى رضاه وقناعته الداخلية، وهذه العلاقة يظهر تأثيرها جلياً في مجال الابتكار والتنوع في العطاء والنشاط الصفّي واللاصفّي.

فإذا ما أصبحت هذه القناعة متدنية، فإن المدرس يتحول إلى ما يشبه الآلة من إلقاء الدرس المطلوب، دون بحث جوانب الاستنتاج والاكتشاف لدى الطلاب، وهذا

يعطي سمة " التلقين " لعملية التدريس في مدراسنا.

السؤال الثاني والثالث : (المكانة الاجتماعية والمالية للمدرس)

- المكانة (الاجتماعية) للمدرس في الوقت الحالي

- أ - كبيرة وحصلت على ٨٪ من الإجابات
ب - متوسطة وحصلت على ٥٤٪ من الإجابات
ج - منخفضة وحصلت على ٢٠٪ من الإجابات
د - منخفضة جداً وحصلت على ١٢٪ من الإجابات
و ٦٪ تركوا السؤال بدون جواب

- وضع المدرس (المالي) في الوقت الحالي :

- أ - مناسب جداً وحصلت على ٤٪
ب - مناسب وحصلت على ٥٢٪
ج - غير مناسب وحصلت على ٣٠٪
د - غير مناسب مطلقاً وحصلت على ١٢٪

و ٢٪ تركوا السؤال بدون جواب

وقد تم الجمع بين السؤال الثاني والثالث لارتباطهما الكبير، فوجدنا من الاستبيان أن المكانة الاجتماعية للمدرس بأنها متوسطة حيث أن الوضع المالي للمدرس مناسب، وخاصة في دول الخليج ومنها دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يعتبر الدخل بصفة عامة من الدخول المرتفعة مقارنة بغيرها من البلاد.

ولكن يلاحظ في نفس الوقت بأن دخل المدرس (الجامعي مثلاً) مقارنة بغيره من

الوظائف، يعتبر زهيداً، وذلك عندما نقارنه بالمسؤوليات الملقاة على عاتق المدرس.

لذلك فإن هناك نسبة لا يستهان بها تجد أن المكانة الاجتماعية والوضع المالي للمدرس منخفض أو غير مناسب، وهذا بالتالي يعكس شعور عدم الرضا في نفوسهم، وهم يمثلون حوالي ثلث عدد الذين شملهم الاستبيان.

كما نجد العلاقة الواضحة بين عدد الذين يرون أن المكانة الاجتماعية للمدرس منخفضة جداً أولئك الذين يرون أن وضعه المالي غير مناسب مطلقاً، فكلتا النسبتين تمثل (١٢٪).

ونقترح في هذا المجال لتحسين الوضع المالي للمدرس أن لا تتوقف العلاوة الدورية بعد مرور عشر سنوات من الخبرة (نهاية المربوط)، وكذلك احتساب الخبرة من الناحية المالية عند تعديل أوضاع المدرسين الحاصلين على شهادات جامعية، وكذلك التشجيع على التعلم والحصول على المؤهلات العليا عن طريق وضع نظام معين للحوافز، وتخصيص علاوات لحملة الدبلومات العليا والماجستير والدكتوراه.

السؤال الرابع : (طبيعة عملية التدريس)

- عملية التدريس :

أ - متجددة	وحصلت على ٦٠٪ من الإجابات
ب - مكررة	وحصلت على ٣٠٪ من الإجابات
ج - مملة	وحصلت على ٠٤٪ من الإجابات
د - جامدة	وحصلت على ٠٢٪ من الإجابات

وهناك ٤٪ بدون إجابة.

إن أكثر هؤلاء جميعاً يرون أن عملية التدريس متجددة بما يرافقها من تغييرات في الفصول ووجوه التلاميذ (سنوياً)، وتغير المناهج والتنقلات بين المراحل

الدراسية، بينما يجد في الطرف المقابل (٣٠٪) أن عملية التدريس فيها تكرر، أي تكرر أداء وشرح المادة التعليمية سنوياً، وكأنهم يعيدون السنة الدراسية، وهذا الإحساس جاء من تلاشي حوافز الابتكار والتنويع والتجديد في المادة التعليمية سنوياً، والاكتفاء بما يقدمه المدرس من إعادة شرح المادة الدراسية؛ ولاشك أن إشراك الميدان في اتخاذ القرارات التربوية والتعليمية أمر ضروري ولا بد منه، وخاصة في إبداء المدرسين آراءهم واقتراحاتهم حول المناهج والأساليب وغيرها، وقد بدأت الوزارة تخطو خطوات أولية في هذا المجال.

ومن هنا جاءت أهمية الأنشطة اللاصفية التي تعتمد على الدور الإيجابي للمدرس، ونحن لاننكر وجود مثل هذه الأنشطة، ولكنها غالباً ما تقتصر على عمل اللوحات الكتابية وما شابهها، دون التركيز على الأوجه العملية والممارسة التطبيقية.

وحتى ننفي صفة الملل عن مهنة التدريس، يجب أن نربطها بالوسائل وورش العمل الواجب توافرها لكل مادة دراسية، وهذا ما سوف نتعرض له في السؤال الثامن عشر.

السؤال الخامس: (متطلبات عملية التدريس)

- عملية التدريس تتطلب:

- | | |
|-----------------|---------------------------|
| أ - الجرأة | وحصلت على ٢٪ من الإجابات |
| ب - الصبر | وحصلت على ١٠٪ من الإجابات |
| ج - المؤهل | وحصلت على ١٠٪ من الإجابات |
| د - جميع ما سبق | وحصلت على ٨٨٪ من الإجابات |

من هذا يتضح أن التدريس يتطلب عدداً من الجوانب التعليمية والقدرات الأدائية الهامة، ومع ذلك نجد أن أغلب الذين ينخرطون تحت سقف التدريس لا يتمتعون

بالكفاءة المطلوبة، مثل معظم خريجي التأهيل التربوي مثلاً ممن لم يحالفهم الحظ في دخول الجامعة بسبب تدني معدلاتهم أو بسبب ظروف خاصة أملت بهم أو رغبة في الوظيفة السريعة!.

كما أن أغلب منتسبي كلية التربية بجامعة الإمارات من الإناث من هؤلاء، حيث اضطرتهم الظروف لذلك كما سنتعرض إلى ذلك في السؤال العشرين، بينما تزايد الإقبال على كلية التربية في الآونة الأخير من الذكور، بسبب فرص العمل التي مازالت متاحة في التدريس الحكومي.

إن الجرأة على مواجهة الطلاب، والصبر على تعلمهم، والمؤهل العالي في توصيل الخبرات التعليمية، هي أساسيات ضرورية لكل مدرس، وفي المقابل نجد أن الوظائف الكتابية والإدارية لا تحتاج مثل هذه القدرات والجهود، بل يمكن أن يؤديها حامل الثانوية أو الإعدادية، إلا أن أنظمة الخدمة المدنية تساوي بين الطرفين!.

وقد أضاف أحد الذين شملهم الاستبيان إلى هذه الأساسيات: الجرأة والصبر والمؤهل وأضاف إليها الرغبة في التدريس والاطلاع على كل جديد.

السؤال السادس : (الترقيات بمهنة التدريس)

- سلم (الترقيات) بمهنة التدريس :

أ - نشيط وحصلت على ٠٤٪ من الإجابات

ب - متوسط وحصلت على ٠٢٪ من الإجابات

ج - بطيء وحصلت على ٤٢٪ من الإجابات

د - لا توجد ترقيات (جامدة) وحصلت على ٤٦٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٦٪.

من نتيجة الاستبيان نجد أن الترتيبات بمهنة التدريس بطيئة وجامدة، كما عرّ

عنها المدرسون والإداريون، مما جعل الميدان يكتظ بطالبي الإجازات المرضية وخاصة من الإناث، وقد أصبح عدد المواطنين في التربية كبير نسبياً، وقد أثر جمود الترقيات تأثيراً سلبياً ومبرراً نفسياً للتهاون في العملية التعليمية.

وقد شعرت وزارة التربية بذلك فكان العلاج بإصدار تعميم إلى كافة المدارس والمناطق التعليمية بالتأكد من الإجازات المرضية، وتحويل من يثبت طبيياً بعدم لياقتهم لمهنة التدريس إلى التقاعد!

ولاشك أن (الترقية) ضرورية لإشباع الحاجة النفسية نحو إحراز التقدم في العمل، ولكن يبدو أن المقولة السائدة في مجتمعنا، والتي تقول إن: (الإداري يبقى إدارياً والمدرس يبقى مدرساً) قد باتت لها حقيقة في الواقع، بسبب جمود الترقيات إلى حد كبير، وخاصة بعد إلغاء نظام الإشراف الإداري.

وكثيراً ما يقود الإحساس بجمود الترقيات إلى الإحساس بالملل من الساحة التربوية، وتراجع الرضا الداخلي للمدرس، بل وإلى تحول القناعة إلى سخط ومحاولة الهروب من هذه المهنة، وقد عبّر بذلك أحد الذين شملهم الاستبيان.

إن نظام الترقيات بالتربية يشوبه الكثير من الركود، فحتى الآن لا يوجد لدينا درجة وظيفية مالية للموجه المواطن ولا للمدرس الأول المواطن، ويكتفى بإضافة بعض العلاوات الخاصة بالمسمى الوظيفي فقط، رغم وجود (٢٤) من الموجهين المواطنين في الميدان، ونأمل أن يزيد هذا العدد، فهو لا يمثل سوى ٦,٧٧٪ من إجمالي الموجهين العاملين بالتربية. (١)

وقد تركزت الترقيات في الآونة الأخيرة إلى مساعد مدير مدرسة، ومن مساعد مدير إلى مدير مدرسة، وبالتالي فإن كل منطقة لا تحتاج سوى إلى عدد محدود سنوياً، طبقاً لعدد المدارس الجديدة التي تفتح فيها، والباقي يبقى في قائمة الانتظار!

جدول ١

التقارير	سنوات الخبرة المطلوبة			المؤهل
	موجه	مدير مدرسة	مساعد مدير مدرسة	
آخر ثلاث منها بامتياز	٨	٢	٥	مدرس جامعي
آخر ثلاث منها بامتياز	—	٣	٧	مدرس دبلوم

إذن فإن قضية (الترقيات) لها أهمية كبرى في حفز الهمم ودفع إنتاجية العمل، فنرى في العديد من المؤسسات العامة والخاصة دور الترقيات، فمثلاً في الدفاع والقوات المسلحة يحصل العسكريون على ترقية كل سنتين بحسب التقارير الفنية الواردة عنهم.

وبلاشك أن الميدان التربوي لا يقل أهمية عن الميدان العسكري، فهؤلاء يحمون الوطن وهؤلاء يبنون الأجيال.

ولاشك أن تطبيق نظام مماثل للترقيات، لما هو مطبق في الخدمة العسكرية على المدرسين، إنما هو أحد الحلول للنهوض بعملية التدريس وإبرازها في المكانة الاجتماعية اللائقة بها.

أما الحل الآخر فيمكن أن يكون في الناحية المادية (العلاوات)، والتي سوف نتطرق إليها في السؤال التاسع والرابع عشر.

السؤال السابع والسابع عشر: (الجهد المبذول في التدريس)

— عملية التدريس عملية:

١— سهلة جداً وحصلت على ١٢٪ من الإجابات

- ب - متوسطة السهولة وحصلت على ١٢٪ من الإجابات
ج - صعبة مقارنة بغيرها وحصلت على ٧٠٪ من الإجابات
و ٦٪ بدون إجابات.

أكبر جهد يبذله المدرس من الناحية:

- أ - العضلية
ب - الذهنية وحصلت على ٠٢٪ من الإجابات
ج - النفسية وحصلت على ١٢٪ من الإجابات
د - جميع ماسبق وحصلت على ٨٤٪ من الإجابات
وبدون إجابة ٢٪.

من هذين السؤالين يتضح أن المدرس يبذل جهوداً متنوعة (نفسية وذهنية وعضلية)، وبالتالي فإن مهنته صعبة مقارنة بغيرها من المهن، كما عبّر عنها المدرسون بأنفسهم (٧٠٪).

وهناك مهن تكون صعبة في مرحلة الدراسة (كالطب والهندسة مثلاً)، وبعضها يكون صعباً أثناء الممارسة والتطبيق، والتدريس ينطبق عليه ذلك.

إن جهد إيصال المعلومة لأذهان التلاميذ يعتبر أحد الجهود المتميزة في المرحلة التأسيسية، بينما تعتبر كمية المادة التعليمية الواجب استيعابها وضمها في المراحل المتقدمة، من الجهود الكبيرة الواجب تحقيقها.

ورغم أن الجهود التعليمية الإجمالية كثيرة، إلا أن الجهود التربوية لاتأخذ نفس الوضوح، لأنها تعتمد على الخبرات الشخصية، والفروق الفردية للمدرسين، كما أنها ترتبط بالنظام العام الذي تعكسه في حياة الطالب من خلال أسلوب اليوم

الدراسي، والحصة، والمواد الدراسية، بالإضافة إلى التنظيمات الدراسية والمدرسية المختلفة.

وهذه الجهود التربوية والتعليمية تصب في مجرى واحد، هو تكوين شخصية وعقلية الفرد (الطالب) في المجتمع.

وهذه الجهود المتنوعة تحتاج إلى راحة واسترخاء، حتى تستعيد نشاطها وحيويتها، وفيما لو اقتضت إجازة الخميس - التي لازال الجدل جارياً حولها - على الهيئات المدرسية، فسوف يتمكن المدرس من قضاء العديد من حاجاته والتزاماته في الوزارات الأخرى، بدل تعطيل بعض الحصص، كما أنها ستعطي لونا من التمييز لمهنة التدريس بعد هذا العناد، ليتمكن المدرس بعدها من مواصلة عطائه بحيوية متجددة.

ولكن يتطلب هذا القرار شيئاً من الجرأة، إضافة إلى التقليل من كمية المنهج، وإلا احتاج الأمر إلى حصة إضافية تضاف إلى كل يوم تعويضاً عن (إجازة الخميس)، وهذا قد يسبب مزيداً من الإنهاك للمدرس والطالب معاً.

السؤال الثامن : (الكادر الخاص بالمدرسين)

- هل تقترح وجود (كادر) خاص بالمدرسين؟

أ - نعم وحصلت على ٩٠٪ من الإجابات

ب - لا وحصلت على ٠٦٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٤٪.

من السؤالين السابقين يتضح أن التدريس يتطلب جهوداً متعددة، بالإضافة إلى أن الهيئة التربوية تمثل حوالي ٥٠٪ من عدد الموظفين بالدولة، مما يجعل لها ثقلاً مميزاً في القوى العاملة، وتأثيراً وظيفياً بارزاً.

من هنا ظهرت الحاجة إلى وجود كادر خاص بفتة المدرسين للإحساس بمطالبهم ورعاية شؤونهم، لأنهم يقومون برعاية أبنائنا ويصنعون أجيال مستقبلنا.

كما أن وجود مثل هذا الكادر - والذي أجمع ٩٠٪ منهم على ضرورة وجوده - سوف يعطي مجالاً أكبر لتبني الآراء والاقتراحات، ويساعد على تطبيق نظام الحوافز، وتمييز فتة المربين في المجتمع عن غيرهم، تقديراً لدورهم في تعليم أبنائنا.

السؤال التاسع والرابع عشر : (علاوة التدريس)

-أقترح أن تكون (علاوة التدريس) نسبة من الراتب الأساسي:

- | | |
|----------|---------------------------|
| أ - ٢٠٪ | وحصلت على ٠٨٪ من الإجابات |
| ب - ٣٠٪ | وحصلت على ٤٤٪ من الإجابات |
| ج - ٥٠٪ | وحصلت على ٤٤٪ من الإجابات |
| د - أخرى | وحصلت على ٠٤٪ من الإجابات |
- وبدون إجابة ٤٪.

(علاوة التدريس) أقترح أن تكون خاصة:

- | | |
|---|---------------------------|
| أ - بالهيئة التدريسية فقط | وحصلت على ٣٠٪ من الإجابات |
| ب - بالهيئة الإدارية في المدرسة فقط | وحصلت على ٠٢٪ من الإجابات |
| ج - بالهيئة التدريسية والإدارية بالمدرسة | وحصلت على ٥٨٪ من الإجابات |
| د - جميع العاملين في وزارة التربية والتعليم | وحصلت على ١٠٪ من الإجابات |

ورغم المطالبة المستمرة بوجود علاوة خاصة بالمدرسين باعتبارها بدل طبيعة عمل، فإن التجاهل لايزال مستمراً تجاهها، في حين بدأت لجنة شؤون الموظفين

تعطي الموضوع شيئاً من الأهمية، فخلال اجتماعها في شهر نوفمبر من عام ١٩٩١م تمت مناقشة هذا الموضوع باقتراح أن تكون العلاوة ٣٠٪ من الراتب الأساسي.

وبعد مناقشة الموضوع تم التوصل إلى نتيجة مفادها أن المبلغ المطلوب لتحقيق هذه العلاوة يعتبر كبيراً! وبالتالي تم تأجيل النظر فيها على أساس تخفيض هذه النسبة!.

ويتضح من الاستبيان أن أغلب الأفراد يطالبون بأن تكون العلاوة (٥٠٪) من الراتب الأساسي، وأن النسبة الثانية تكفي بـ (٣٠٪) من الراتب الأساسي، لأنها تدرك أن جمود هيكل الرواتب منذ إنشائه في السبعينات لازال على شكله، رغم ارتفاع الأسعار وتضاعفها.

ويتضح أن (علاوة التدريس) خاصة بالمدرسين، ولكن من خلال الاستبيان اكتشفنا أن أكثر من نصفهم يطالبون أن تكون شاملة الهيئة التدريسية والإدارية بالمدرسة.

وهذا شيء طبيعي عند إقرار (العلاوة) فالإداري لا يمكن أن يقصر العلاوة على المدرسين، والمدرس يأمل في الترقية، وفي نفس الوقت لا يريد أن يفقد قيمة العلاوة!.

إلا أن هناك نسبة كبيرة تمثل (٣٠٪) من المدرسين يرون اقتصار (علاوة التدريس) على الهيئة التدريسية فقط، وأعتقد أنهم على صواب.

فمن خلال تجربتي الميدانية، وجدت أن المدرسين المواطنين، سواء من ذوى الخبرة الطويلة أو القليلة، يتهافتون نحو الفكك من مهنة التدريس بالحصول على الترقية أو الانتقال إلى عمل إداري داخل المدرسة أو المنطقة أو الوزارة.

وبالتالي فعند تطبيق (علاوة التدريس) على الهيئة التدريسية فقط، فإن ذلك سيكون حافزاً لهم على البقاء في المهنة، وعدم المطالبة والتهافت نحو تركها، كما أنها

سوف تخلق نوعاً من التوازن بين ارتباط العلاوة بالتدريس، وارتباط الترقية بالعمل الإداري.

إذن فإن تطبيق "علاوة التدريس" في نظري أمر ضروري ولا بد منه، واقتصار العلاوة على الهيئة التدريسية هو أحد الطول الهامة نحو رفع الروح المعنوية للمدرسين، وارتفاع نسبة الرضا الداخلي عندهم، وخلق نوع من الاستقرار عند الهيئة التعليمية.

السؤال العاشر والحادي عشر: (مدرس الفصل وعدد الحصص)

- نظام (معلم الفصل) نظام:

- أ - ناجح حصلت على ١٤٪ من الإجابات
ب - يحتاج إلى تعديل حصلت على ٦٦٪ من الإجابات
ج - فاشل حصلت على ١٦٪ من الإجابات
بدون إجابة ٤٪.

- متوسط نصيب المدرس من الحصص يعتبر :

- أ - قليلاً
ب - معقولاً حصلت على ١٤٪ من الإجابات
ج - كثيراً حصلت على ٥٨٪ من الإجابات
د - كثيراً جداً حصلت على ٢٤٪ من الإجابات
وبدون إجابة ٤٪.

إن هناك عدداً من الأبحاث تناولت نظام (معلم الفصل) بالتفصيل، ونحن إذ

نشير إليه هنا، فلأنه وبلاشك تبنى عليه باقي المراحل التعليمية، ويعتبر الأساس الذي يبني عليه الطالب تحصيله الدراسي في المستقبل.

ورغم ما قيل عن نظام (معلم الفصل) وعن (برنامج التأهيل التربوي)، الذي وصل عدد خريجيه حتى الدفعة الحادية عشرة في عام ١٩٩١/٩٠م (٣٦٨٨) خريجاً وخريجة، بالإضافة إلى ٩٥٧ دارساً لازالوا منتظمين بالدراسة حتى الآن، (إدارة المعلومات والبحوث، إحصائية خريجي التأهيل التربوي)، وهذا العدد لا يستهان به في مجال توطين التدريس، إلا أن نتائج هذه الأبحاث والتوصيات كان يضرب بها عرض الحائط، ويعاد فتح البرنامج بعد قرار إغلاقه!

لقد كان برنامج التأهيل التربوي وحتى وقت قصير خاضعاً لإشراف وزارة التربية والتعليم عليه، إلا أن الوزارة في الآونة الأخيرة بدأت تستعين بأساتذة من جامعة الإمارات، لإلقاء المحاضرات، كما أن فترة الدراسة للدبلوم للدراسين في الدفعة الخامسة والسادسة والسابعة كانت لمدة سنة دراسية واحدة فقط!

ونلاحظ أن (٦٦٪) ممن شملهم الاستبيان يطالبون بتعديل نظام (معلم الفصل)، ويتلخص أسلوب هذا التعديل فيما يلي:

- ١ - تحويل نظام البرنامج إلى كلية أو معهد للمعلمين.
- ٢ - تحويل معلم الفصل إلى معلم مادتين (لغة عربية وإسلامية أو رياضيات وعلوم).
- ٣ - تخفيض نصاب معلم الفصل من الحصص، بحيث تكون في حدود (١٥) حصة حداً أقصى، بدلاً مما عليه الآن (٢٤ حصة أسبوعياً).
- ٤ - اقتصار مدرسات الفصل على تدريس المرحلة التأسيسية للبنات فقط.
- ٥ - اختيار العناصر القادرة على العطاء في المجال التربوي.

وكما ذكرنا بالنسبة لمعلم الفصل فإن نصيبه من الحصص يعتبر كبيراً (بمعدل أربع حصص يومياً)، وقد أشارت إلى ذلك (٥٨٪ من الإجابات)، أي أكثر من نصف ممن شملهم الاستبيان، بل قد وجد ٢٤٪ منهم أنه كثير جداً.

إن هذا التراكم الكبير من الجهود التي تقع على عاتق المدرس يقلل من قدراته على إعطاء الاهتمام بالمادة الدراسية، وكذلك بالطلبة الدارسين، وينصب الاهتمام نحو الانتهاء من المناهج في الوقت المحدد.

كما أن تخفيض نصاب المعلم من الحصص، بحيث يكون في حدود (١٥ - ٢٠) حصّة، بدلاً مما عليه الآن (١٨ - ٢٤) حصّة، سوف يمكّن المدرس من القيام ببعض الالتزامات الخاصة بالعملية التربوية، كالتحضير، وإعداد الوسائل، والتصحيح داخل المدرسة، حتى لا تلاحقه هذه الأعمال وغيرها إلى داخل المنزل.

وليمكن للتربية إجراء هذا التخفيض في ظل السياسة المتبعة لترشيد الإنفاق وضغط المصروفات.

السؤال الثاني عشر والثالث عشر: (الرضا عن المهنة واختيارها)

هل أنت راضٍ لكونك مدرساً:

- | | |
|-------------|--------------------------|
| أ - نعم | حصلت على ٦٢٪ من الإجابات |
| ب - أحياناً | حصلت على ٢٤٪ من الإجابات |
| ج - نادراً | حصلت على ٠٤٪ من الإجابات |
| د - لا | حصلت على ٠٤٪ من الإجابات |

وبدون إجابة ٦٪.

- اخترت مهنة (التدريس) بسبب:

- | | |
|-----------------|--------------------------|
| أ - حبي للتدريس | حصلت على ٥٤٪ من الإجابات |
|-----------------|--------------------------|

ب - الظروف	حصلت على ٢٨٪ من الإجابات
ج - أخرى	حصلت على ١٠٪ من الإجابات
وبدون إجابة	حصلت على ٠٨٪ من الإجابات

ويلاحظ النسبة التي أجابت (بنعم) عن الرضا بكونه مدرساً، لتقترب مع النسبة التي اختارت مهنة التدريس عن حب ورغبة، وهذا يدل على وجود علاقة قوية بين رغبة الشخص والرضا عن العمل أو المهنة التي يشغلها.

كما أن هناك تقارباً كبيراً بين الذين أجابوا بـ (أحياناً) والذين اختاروا التدريس بسبب الظروف (٢٤٪ - ٢٨٪)، وهذا يدل على تأرجح الرضا الداخلي، لأن التدريس كان بسبب الظروف، ومع ذلك فهو لا يعتبر مرفوضاً، لأنه على الأقل حقق نوعاً من الإشباع الذي تصبو إليه النفس تجاه تحقيق الذات في عمل معين.

إن محصلة الرضا بنعم أو أحياناً (٨٦٪) تشير إلى وجود نسبة عالية من القناعة الداخلية تجاه أهمية دور المعلم في حياة الأفراد، خاصة بعد مرور بعض الوقت على المعلم الناشئ تجاه هذه المهنة.

إلا أن هذا الرضا يشوبه الكثير من التردد وعدم الاستقرار، بسبب ما يعكسه الوضع المالي والاجتماعي للمدرس على نفسية المعلم، كما بيّنا ذلك في السؤال الثاني والثالث من أسئلة الاستبيان.

ويتضح ذلك من تعليق أحد الذين شملهم الاستبيان على السؤال الثالث عشر بقوله: "حبي للتدريس في بداية الأمر، لكن تغيرت هذه النظرة، لما يلقاه المدرس من أعباء كثيرة مقابل تقدير بسيط أو معدوم، وخاصة من ناحية الراتب، مقارنة بالوظائف الأخرى والجهد المبذول".

وممن اختاروا مهنة التدريس لأسباب أخرى (١٠٪)، من هذه الأسباب ما يلي:

١ - التعب بالتعليم (التدريس).

٢ - عدم تمكني من إكمال دراساتي العليا.

٣ - حبي للأطفال والمرحلة الابتدائية.

٤ - إنها مهنة تناسبني أكثر.

٥ - مهنة لا يوجد بها اختلاط.

إذن فهناك أسباب معينة دفعت بعضهم دفعاً نحو (التدريس)، وسوف نأتي عليها بشيء من التفصيل، في خلال مناقشة السؤال العشرين والحادي والعشرين.

السؤال الخامس عشر: (توطين التدريس)

- كم سنة تحتاج التربية حتى تصبح نسبة (توطين التدريس) فيها (١٠٠٪)؟

أ- أقل من (٥) سنوات حصلت على ٠٤٪ من الإجابات

ب- خمس سنوات حصلت على ٠٤٪ من الإجابات

ج- من ٥ - ١٠ سنوات حصلت على ٤٦٪ من الإجابات

د- أكثر من ١٠ سنوات حصلت على ٣٨٪ من الإجابات

و٨٪ بدون إجابات.

إن طرح هذا السؤال جاء على أساس اكتشاف تقدير الميدان للفترة الزمنية اللازمة لـ (توطين التدريس)، وكذلك التوجهات الأكاديمية نحو إعداد هذه الكوادر الوطنية في مجال التربية والتعليم.

ويلاحظ في السنوات الأخيرة تزايد نسبة القبول في كليات التربية بجامعة الإمارات، فخلال الفصل الأول من العام الجامعي ٩١/٩٢ تم قبول (٤٨٦) طالباً

وطالبة في كلية التربية، من مجموع ٢١٩٧، أي ما نسبته ٢٢,١٪ (١)

ويجدر بنا هنا أن نتعرض إلى نسب التوطين في وزارة التربية والتعليم بالهيئات التعليمية (٢)، طبقاً لإحصاءات إدارة التخطيط العام والمتابعة لعام ٩٠ - ١٩٩١ م كالتالي:

ويلاحظ التدني الرهيب في الهيئات التعليمية المواطنة بالمناطق التعليمية المختلفة،

جدول ٢

الإعدادية والثانوية %	الابتدائية %	رياض الأطفال %	المنطقة
١٠ر١٠	١٣ر٣١	٥٣ر٦٧	أبوظبي
٢٨ر٣٩	٢٨ر٨٣	٨٣ر٧٤	دبي
٢٣ر٢٩	٥٠ر٤٧	٩٢ر٠٦	الشارقة
٤ر٩٦	٥ر٤٢	٨ر٢٤	العين
٨ر٢	٣ر٣٩	-	الغربية
٢٣ر٤٣	٣٣ر٢٧	-	عجمان
١٥ر٧٨	٣٥ر٧٥	٩٠	أم القيوين
١٦ر٣٢	٢٦ر٠٤	٤٣ر٣٨	الشرقية
١٧ر٢٦	٢٨ر٢٩	٨٥ر٠٩	رأس الخيمة

(١) جريدة الخليج العدد ٤٤٨٥ بتاريخ ١٩/٨/١٩٩١ م.

(٢) جريدة الاتحاد العدد ٨٢١ بتاريخ ٢١/١١/١٩٩١ م.

ولكن ربما يكون وضع الهيئات الإدارية أفضل بقليل من ذلك، حيث وصلت إلى (١٠٠٪) في مرحلة رياض الأطفال في عدد من المناطق التعليمية، وفي بعض المراحل باتت تقترب من ذلك في مناطق تعليمية معينة، وهي تلك التي يزداد فيها نسبة الهيئة التعليمية المواطنة.

وقد علق بعض الذين شملهم الاستبيان على هذا السؤال ومساءلة (توطين التدريس) بقوله: " يمكن أن تصبح المسألة مطبقة من اليوم، ولكن صعوبتها بسبب عدم توظيف المواطنين، ومجلس الخدمة المدنية يشهد بذلك! "

ووضع آخر اختياراً خامساً بقوله: إلى ما لانهاية، وكتب ثالث: أكثر من ثلاثين سنة، وعلق آخر بعد أن اختار الفرع (ج) من الإجابة: إذا كان التشجيع له من الدولة كبيراً.

إن هذه هي فكرة المواطنين في الميدان عن مستقبل التدريس، فإلى أي مدى تعتبر هذه الفكرة صحيحة؟، وحتى نجيب عن هذا التساؤل، تعالوا نقف على آخر إحصائيتين حول نسبة المواطنين (من الذكور والإناث معاً)، والذين يشكلون الهيئة الإدارية والفنية والتعليمية في مختلف المناطق التعليمية (١)

نسبة المواطنين في الهيئة التعليمية	نسبة المواطنين في الهيئة الإدارية والفنية	
٪٢٢,٢	٪٥٨,٠٣	سنة ٩٠ / ٨٩
٪٢٢,٥	٪٥٩,٤٣	سنة ٩١ / ٩٠

(١) اكتفينا بإحصائيتين لعدم توافر إحصائيات نوعية للسنوات السابقة.

نلاحظ من الإحصائية أن نسبة المواطنين في الهيئة الإدارية والفنية يشكل أكثر من النصف، والزيادة التي طرأت عليها خلال سنة واحدة تمثل (٤,١٪)، وهذه الزيادة قليلة جداً، ومعظمها يمثل خريجي الأقسام الفنية والإدارية من التأهيل التربوي الذين تم تعيينهم بالميدان.

بينما لاتصل نسبة المواطنين في الهيئة التعليمية حتى إلى الربع، وتشير الإحصائية إلى مدلول لا يقل أهمية عن انخفاض هذه النسبة، وهو التناقص الذي حدث في خلال السنة التالية بمعدل (٢,٠٪)، وهذا يتناقض مع مفهوم زيادة نسبة التوطن.

ونحن إذ نتحدث عن التوطن في مجال التعليم، فإننا لانعني التحزب والتفوق، إنما نتكلم عن بديهية من البديهيات التي يسعى إليها كل مجتمع نحو الاكتفاء الذاتي من القدرات والكفاءات الوطنية.

السؤال السادس عشر : (جمعية المعلمين)

- هل تنتسب عضواً في جمعية المعلمين؟

أ- نعم حصلت على ٢٠٪ من الإجابات

ب- لا حصلت على ٨٠٪ من الإجابات

ووددنا بهذا السؤال أن نكتشف أن عدداً كبيراً من المدرسين لا ينتمون إلى جمعية تمثلهم، وتعبّر عن واقعهم ومطالبهم، وقد يكون السبب في ذلك غياب دور تلك الجمعية التي تجمع تحت سقفها جنسيات مختلفة ومناطق متباعدة وآراء متنوعة.

لاشك أن (جمعية المعلمين)، والتي مقرها إمارة الشارقة ولها ثلاثة فروع في كل من رأس الخيمة، وخورفكان، وكلباء، تحاول إبراز صوت المعلم من خلال الندوات والمحاضرات والاجتماعات، بالإضافة إلى الدورات التي تعقدتها للمعلمين، والخدمات

التي تقدمها للطلبة والمدرسين الجدد، وكذلك النشاطات والإصدارات، وخاصة (مجلة المعلم).

إلا أننا نلاحظ أن نسبة الذين ينتسبون إليها لا تتجاوز (٢٠٪) من مجموع الذين شملهم الاستبيان، فما هي الأسباب الكامنة وراء ذلك؟.

في اعتقادي أن هناك عدداً من الأسباب تقف وراء هذا الإحجام ويمكن إجمالها فيما يلي:

١ - كثرة مشاكل المدرسين في الفترة المسائية، وإتمام متطلبات التدريس في الفترة الصباحية، من التحضير والصحيح وإعداد الوسائل، ثم يأتي دور تلبية متطلبات الأسرة والعلاقات الاجتماعية، بحيث لا يدع ذلك وقتاً كافياً للمشاركة في نشاطات الجمعية.

٢ - ارتباط بعض المدرسين بالتدريس المسائي (تعليم الكبار)، وارتباط بعضهم بأعمال خاصة.

٣ - تكاسل وإهمال بعض المدرسين الذين يجدون متسعاً من الوقت، ويفضلون قضاءه فيما لا يذكر بقضية المدرس والتدريس!.

٤ - عدم قدرة الجمعية على تلبية الحاجات المختلفة لدى المدرسين.

٥ - معظم رواد الجمعية ومنتسبيها هم من فئة معينة.

٦ - نشاطات الجمعية الميدانية، وخصوصاً تلك التي تتعلق بالمعلم، هي نشاطات محدودة.

ومن هنا نجد أن الساحة التربوية بحاجة إلى إدخال بعض التعديلات الأساسية على (جمعية المعلمين) الحالية، حتى تناسب مختلف المستويات، وتقبل أعضاء جديداً يساهمون في نشاطاتها وتحريروا مواضيعها، وعدم الانغلاق على نوعية أو فئة معينة

من منتسبها، كما على وزارة التربية والتعليم إعطاء النظرة الإيجابية لهذه الجمعية، وما طرحه من قضايا وآراء، وعدم اعتبارها جهة تتبع وزارة العمل فقط.

السؤال السابع عشر : (الوسائل التعليمية)

- الوسائل التعليمية لعملية (التدريس):

- أ - متوفرة حصلت على ٠٨٪ من الإجابات
- ب - قليلة حصلت على ٤٤٪ من الإجابات
- ج - نادرة حصلت على ٢٢٪ من الإجابات
- د - غير متوفرة حصلت على ٢٦٪ من الإجابات

إن موضوع (الوسائل التعليمية) موضوع هام، ويستحق الوقوف ملياً، وبخاصة حول التقصير الجلي والواضح في الناحية التربوية والتعليمية معاً، وتحديدًا في المرحلة الابتدائية.

والملاحظ خلو المرحلة التأسيسية في معظم المدارس من غرف المختبرات، التي توفر بعض الوسائل الحية لمادة العلوم، وبالتالي تحويل حصة العلوم إلى حصة تعتمد على القراءة والتلقين.

ولا يقتصر الأمر على مادة العلوم، بل إن هناك ندرة شديدة في الوسائل التعليمية في اللغة العربية وباقي المواد الأساسية.

فمثلاً نحن بحاجة في المرحلة التأسيسية إلى وسائل ولوحات في اللغة العربية، وبطاقات الكلمات، ولوحات الجيوب، واللوحة المغناطيسية، والمعداد في الرياضيات، والقشاش لتمثيل المنازل، إضافة إلى الوسائل المتعددة والمتنوعة لمادة العلوم.

وقد أجمعت النسبة السابقة (٩٢٪) على قلة وندرة هذه الوسائل في المدارس، وبالتالي أدى ذلك إلى التقصير في إتمام الفائدة وربطها في أذهان التلاميذ بما هو

محسوس وملموس.

كما أن هذه الوسائل التعليمية تلعب دوراً كبيراً في مجال الاستيعاب والمناقشة والاستنتاج والتحليل، وتعطي للمادة الدراسية روحاً، وللحصة حياة ومتعة، تجذب بها انتباه الدارسين وتركيزهم للمعلومات المطلوب استيعابها، إضافة إلى استخدام القدرات والمهارات.

وتعتبر الوسائل التعليمية عاملاً مثبِّتاً للمعلومات، ومبسّطاً للمفاهيم الأساسية، ومركّزاً نحو المادة الدراسية المعروضة، ودافعاً للتلاميذ نحو المشاركة وتفهم الموضوع، كما أنه يخلق تعاوناً داخل مجموعات الفصل، وازدياد ميل الطالب للحصة العملية عنها للحصة النظرية الجافة، الخالية من الوسائل التعليمية.

السؤال الثامن عشر : (محو الأمية وتعليم الكبار)

- مكافآت مدرسي التعليم المسائي:

أ- مجزية حصلت على ٤٠٪ من الإجابات

ب- معقولة حصلت على ٦٢٪ من الإجابات

ج- قليلة حصلت على ٥٢٪ من الإجابات

وبدون إجابة ١٨٪.

إن النسبة التي رأت أن مكافآت التعليم المسائي مجزية هي نسبة ضئيلة (٤٪)، بينما التي وجدت أن هذه المكافآت في حدود معقولة فهي تمثل (٢٦٪)، وهذه النسبة قارنت بما تستطيع أن توفره من المكافأة، مع الرواتب الجارية في بلادها.

وإليك المكافآت المخصصة لمدرسي تعليم الكبار (للحصة الواحدة):

المرحلة الابتدائية ٣٠ درهماً

المرحلة الإعدادية ٣٥ درهماً

المرحلة الثانوية ٤٠ درهماً

وينال مدرسو الفصل (محو الأمية) الأول والثاني الابتدائي، مكافأة شهرية إجمالية مقدارها (١٢٠٠ درهم) - تشمل حوالي ٦٥ حصة شهرياً - أي أن الحصة الواحدة تكون مكافأتها أقل من (٢٠ درهماً)، أما مكافآت الهيئة الإدارية (شهرياً) فهي كما يلي: (١)

جدول ٣

المرحلة / الوظيفة	مشرف المركز	مساعد المشرف	السكرتير	أمين المختبر
ابتدائية	١٢٠٠	١٠٠٠	٧٠٠	-
إعدادية	١٣٠٠	١١٠٠	٨٠٠	٧٠٠
ثانوية	١٥٠٠	١٢٠٠	٩٠٠	٧٠٠

ولا يفوتنا أن نذكر هنا بأن معظم العاملين بمراكز تعليم الكبار هم موظفون بوزارة التربية والتعليم في الفترة الصباحية، ولذلك تم تطبيق نظام المكافآت حتى لا يكون هناك تعارض بقانون الخدمة المدنية، بخصوص الجمع بين وظيفتين.

وعند إجراء التناسب فإن راتب مدرس الفصل (الجامعي) لتعليم الكبار يفترض أن يكون في حدود (٤٠٠٠) درهم، بينما هو في الواقع (١٢٠٠) درهم، وكذلك بالنسبة للحصص، فالحصة الصباحية تبلغ ما يقرب من (٨٠) درهماً، بينما هي في

(١) إدارة تعليم الكبار بوزارة التربية والتعليم.

تعليم الكبار في حدود (٣٠ - ٤٠) درهماً.

كما أن نظام المكافآت بتعليم الكبار لا يفرّق بين المدرس المواطن وغير المواطن، لذلك نلاحظ ندرة شديدة أو قل معدومة من المدرسين المواطنين في التعليم المسائي (تعليم الكبار)، وإن كانت الوزارة قد قامت مؤخراً بتعيين عدد من المدرسات المواطنات بتعليم الكبار على أساس نظام التعيين وليس نظام المكافآت، مما أدى إلى رفع هذه النسبة قليلاً، ولكن مازالت النسبة متدنية جداً في مراكز الذكور.

أضف إلى ذلك نظام المكافآت لا يفرق بين المؤهلات المختلفة للمدرسين، فهو يعتمد فقط على المرحلة التي يقوم المدرس بتدريسها كما أسلفنا في حديثنا عند بيان قيمة المكافآت.

ونجد أن نسبة (١٨٪) جاءت بدون إجابة لهذا السؤال، والسبب هو أن بعض الذين شملهم الاستبيان لا يدرّسون في تعليم الكبار، وليست لديهم فكرة عنه، لذا فقد فضلوا عدم الإجابة على هذا السؤال.

إن مؤشرات التنمية، وأقصد تنمية الكوادر الوطنية في مجال العمل في تعليم الكبار ومحو الأمية، لاتزال دون المستوى المطلوب مقارنة بإجمالي الأعداد العاملة، ويتضح ذلك من خلال الإحصائية التالية:

جدول ٤

الهيئة التعليمية			الهيئة الإدارية والفنية			النسبة
م %	م غ	م	م %	م غ	م	
٢٠١٧٪	٢٢٠٠	٤٩	٢٠٪	٢٧٩	٧٠	١٩٨٩/٨٨م
٢٠٨٣٪	٢١٥٥	٨٦	٢٤٫٧٨٪	٢٦٤	٨٧	١٩٩٠/٨٩م
٢٠٩٩٪	٢١٣٠	١٥٨	٢٦٫٢٨٪	٢٧٢	٩٧	١٩٩١/٩٠م

ونلاحظ من الإحصائية السابقة أن نسبة المواطنين في الهيئة الإدارية والفنية بمحو الأمية وتعليم الكبار تمثل حوالي الربع، وقد ارتفعت من ٢٠٪ سنة ١٩٨٩/٨٨م، إلى ٢٦,٢٨٪ في عام ١٩٩١/٩٠م، بينما كانت هذه النسبة في الهيئة التعليمية متدنية جداً، ورغم تضاعفها في عام ٩١/٩٠م لتصل إلى ٦,٩٪ إلا أنها لاتمثل سوى ١٥٨ مدرساً مواطناً على مستوى الإمارات، من إجمالي ٢١٣٠ مدرساً، وهذا مؤشر جديد وهام ينضم إلى المؤشرات السابقة ليدق ناقوس الخطر على أهمية "توطين التدريس"، ورغم ما ندعيه من كثرة الخريجين وعدم القدرة على التوظيف!

السؤال التاسع عشر والعشرون: (الخريجون المواطنون والتدريب):

- إقبال الخريجات المواطنات على مهنة التدريس كبير بسبب:

- أ - ملاءمته لطبيعة المرأة وحصلت على ٢٨٪ من الإجابات
- ب - العادات والتقاليد وحصلت على ١٤٪ من الإجابات
- ج - القرب من السكن وحصلت على ٠٠٪ من الإجابات
- د - جميع ما سبق وحصلت على ٥٨٪ من الإجابات

- إقبال الخريجين المواطنين الذكور على مهنة التدريس قليل بسبب:

- أ - مشقة التدريس وحصلت على ١٦٪ من الإجابات
 - ب - النظرة الاجتماعية للتدريس وحصلت على ٠٤٪ من الإجابات
 - ج - وفرة البدائل وحصلت على ١٨٪ من الإجابات
 - د - جميع ما سبق وحصلت على ٦٠٪ من الإجابات
- وبدون إجابة ٢٪.

إن العوامل التي دفعت الخريجات إلى التدريس أجملناها في ثلاثة: يلائم طبيعة

المرأة (٢٨٪)، والعادات والتقاليد (١٤٪)، والقرب من السكن حيث تتوفر المدارس في مختلف المدن بأحاء الدولة، حتى ينال المواطنون والمقيمون حقهم في التعليم الحكومي.

وقد أجمعت الغالبية (٥٨٪) أن العوامل الثلاثة معاً دفعت المرأة (الخريجة) للانخراط في مهنة التدريس، مما أدى في خلال العشرين سنة الماضية إلى تحقيق نسبة جيدة من التوطين في مدارس البنات:

السنة	نسبة المدرسات المواطنات إلى إجمالي المدرسات
٩٠/٨٩	٣٥,٦٣
٩١/٩٠	٣٥,١٥

نلاحظ من الإحصائية أن المدرسات المواطنات يمثلن حوالي الثلث، والأهم من ذلك أننا نجد هذه النسبة قد انخفضت في السنة التالية ٩٠/٩١ بمقدار (٤,٨٪)، ولاشك أن ذلك ليس في صالح عملية توطين التدريس.

وقد بدأت نظرة (الخريجة) تتغير تجاه التدريس، لكثرة ما تسمعه من زميلاتها عن صعوبات المهنة والجمود الوظيفي، وعدم التمييز للعناصر الجادة والممتازة، وعدم مرونة قوانين الخدمة المدنية تجاه فترة الرضاعة والأمومة والإجازات، ولولا تدخل الأهل وطبيعة العادات والتقاليد لانخفضت النسبة عن ذلك بكثير.

وإذا انتقلنا إلى الخريجين (الذكور) وجدنا ضعفاً شديداً في الإقبال على التدريس، وقد اقتصر في البداية على خريجي الثانوية العامة، ومن ثم خريجي التأهيل التربوي، وبأعداد محدودة جداً وأعداد نادرة من خريجي الجامعة (كلية التربية).

وقد بدأت - في الآونة الأخيرة - تزداد بسبب اقتصار التعيينات وتركيزها في

وزارة التربية والتعليم، وخاصة في مجال التدريس (التربية وإعداد المعلمين بالجامعة)، حتى وصلت نسبة المقبولين في كلية التربية إلى ٢٢,١٪ من مجموع المقبولين بالجامعة (١)، لعام ١٩٩٢/٩١ م، ومنتظر أن ترتفع نسبة توطين التدريس عند الذكور، بإحلال هذه النسبة في الميدان بعد تخرجها.

ومن خلال استعراض أسباب عزوف الخريجين الذكور عن مهنة التدريس، فقد وجدناها تنحصر في عدد من الأسباب التالية:

مشقة التدريس (١٦٪)، والنظرة الاجتماعية المتدنية (٤٪)، ووفرة فرص العمل البديلة لمهنة التدريس (١٨٪)، كما أن هذه الأسباب تشترك معاً لتشكل نسبة عالية لهذا العزوف (٦٠٪)، وكما أسلفنا فإن نظرة الخريجين لمهنة التدريس أخذت تتحسن نوعاً ما، آخذة في اعتبارها ظروف التوظيف الحالية.

وإذا حاولنا أن نقرب من لب المشكلة عن طريق ذكر النسبة المثوية للمدرسين المواطنين (الذكور)، في الساحة التربوية، وجدناها فعلاً مأساة وطنية، فخلال عشرين سنة الماضية لم نستطع رفع هذه النسبة إطلاقاً، بل والأدهى من ذلك أننا وقفنا مكتوفي الأيدي تجاه تدهورها نحو الاضمحلال والانحصار:

نسبة المدرسين المواطنين (الذكور)	السنة
٦,٠٨٪	٩٠/٨٩
٥,٩٪	٩١/٩٠

ولابد بعد هذا العرض أن يتدارك المسؤولون بوزارة التربية والتعليم سياسات التوطين في المجال التربوي، ويضعوها في مقدمة الأولويات، ويعيدوا صياغة العديد

(١) جريدة الخليج العدد ٤٤٨٥ (عن إدارة القبول والتسجيل بجامعة الإمارات)

من القرارات والقوانين التربوية التي تبرز دور المواطن، سواء كان مدرساً، فنياً، موجهاً، أو إدارياً، في الميدان التعليمي.

السؤال الحادي والعشرون : (خطط وزارة التربية والتعليم)

- خطط وزارة التربية والتعليم في مجال تطوير التعليم:

- أ - طموحة وحصلت على ٥٠٪ من الإجابات
 - ب - متواضعة وحصلت على ٢٨٪ من الإجابات
 - ج - قليلة وحصلت على ١٤٪ من الإجابات
 - د - معدومة وحصلت على ٦٪ من الإجابات
- و بدون إجابة ٢٪.

لقد أكد معظم الذين شملهم الاستبيان على أن خطط وزارة التربية والتعليم في مجال تطوير التعليم هي خطط طموحة، فقد استطاعت الوزارة في خلال العقد المنصرم (الثمانينات) توطين المناهج الدراسية في المرحلة الابتدائية والإعدادية، ومحاولة إحداث تجارب جديدة في مجال التربية والتعليم، كتدريس اللغة الإنجليزية من الصف الأول الابتدائي، وإدخال الحاسوب الآلي في المدارس الثانوية، وتطبيق نظام الفصلين في بعض المراحل الدراسية، وبرنامج (إجازة التدريس) المقترح بين جامعة الإمارات ووزارة التربية والتعليم.

إلا أن تلك التجديدات لازالت في مرحلة التجربة والاختبار، وبعضها ترك في الميدان التربوي دون إكمال أو متابعة أو اتخاذ القرار اللازم في شأنه، كتدريس الإنجليزية في المرحلة التأسيسية، وتعميم نظام الفصلين في المراحل الدراسية المختلفة.

ووجدت حوالي ثلث العينة (٢٨٪) أن خطط الوزارة متواضعة، فبالرغم من

وضع خطة لرفع الكفاءة المهنية لـ ١٤٣٥ معلماً ومعلمة في الإمارات والمناطق التعليمية المختلفة، لدراسة تخصص التربية الابتدائية، معلم الفصل، بمراكز الانتساب الموجه لحملة دبلوم التأهيل التربوي من نفس التخصص، فإن العديد من المدرسات انسحبن من هذا المشروع، بسبب التعارض بين واجبات الوظيفة (التدريس) وواجبات الدراسة (الجامعية)، ومتطلبات البيت للمدرسات المتزوجات.

أما بالنسبة للمعلمين (الذكور) فقد انتظم بعضهم بمراكز الانتساب الموجه، إلا أنهم يرون تناقضاً في التخصص المفروض عليهم، حيث أن الوزارة تخطط لتأنيث المرحلة التأسيسية بـ (مدرسات الفصل)، فكيف يدرسون هذا التخصص، وهم ضمن الخطة قصيرة الأجل سيتم تحويلهم لمدرسي مواد أو إلى أعمال إدارية؟، ولاشك أن ذلك هدر في العملية التعليمية وعدم تنسيق بين الجهات المختصة.

كما اعتبر (٢٠٪) منهم أن خطط الوزارة قليلة أو شبه معدومة، فهناك تثبيط لهمم أو قل عدم تشجيع نحو إكمال الدراسات العليا للعاملين في حقل التربية والتعليم، فنظام الإجازات الدراسية، وبصدر قانون سنة ١٩٨٤م، اقتصر على حاصل الإجازة الدراسية على الراتب الوظيفي فقط، دون مستحقات طالب البعثة من الراتب الشهري.

كما أن علاوات الدراسات العليا محدودة، فمثلاً لا توجد علاوة للحاصلين على دبلوم الدراسات العليا، بينما تبلغ العلاوة ٥٠٠ درهم و ١٠٠٠ درهم للحاصلين على الماجستير والدكتوراه على التوالي، بشرط الحصول على المؤهل في التخصص نفسه.

وبالتالي فقد أحجم العديد من العاملين في الميدان التربوي عن مواصلة دراساتهم بسبب قلة المزايا والحوافز، والتأخير المستمر في تعديل أوضاع الحاصلين على مؤهلات عليا في أثناء الخدمة، رغم ما يتحملونه من مجهود دراسي ووظيفي معاً، بالإضافة إلى المجهود المالي أحياناً.

إن (اختبارات الترقية) سواء اختبارات الوكالة، أو لمدير مدرسة، أو للتوجيه، صارت من الخطط التي يشوبها العديد من الانتقادات، تتمثل في رفض من هم في الميدان، وتنطبق عليهم شروط الترقية ضمن تلك الاختبارات، ويعتبرونها تعجيزاً، ويسميتها البعض أسلوباً لإمرار الوساطات، وتذرعاً بالنجاح أو الرسوب.

ولاشك أن صاحب الخبرة والمؤهل والتقارير العالية لا يمكن لاختبار واحد أن يقيس مستواه، وبالتالي يقف حجر عثرة دون ترقيته!.

إن خطة الوزارة في مجال (الإشراف الإداري والمالي) باتت مجلبة للسخرية والتساؤل والاستغراب، فبعد إلغاء نظام الإشراف الإداري نظرياً، وبقاءه في الميدان عملياً، وخاصة في معظم مدارس البنات بسبب الحاجة الملحة للإشراف الإداري للقيام بالأعمال الإدارية المختلفة في المدرسة.

ونتج عن إلغاء الإشراف الإداري تراكم الأعمال الإدارية على المدرس والهيئة الإدارية بالمدرسة، مما أوجد ارتباكاً في العملية التربوية وخطأً في المهام الموكلة لكل وظيفة.

وبعد أن تراجعت الوزارة وأدركت الخطأ الذي ارتكبته بإلغاء الإشراف الإداري، أعادت وطرحت الإشراف باسم (الإشراف المالي والإداري)، في عام ٩٠/٩١، وقام ممن تنطبق عليهم الشروط بالتقدم للوظيفة، ولكن ظل الأمر في طي الكتمان مع اقتراب العام الدراسي ٩١/٩٢، وبعد مرور أكثر من شهر على الدراسة أعلنت الوزارة فجأة إلغاء الوظيفة!.

إذا كانت الاختلافات الشخصية ولعبة الأدوار تلعب دوراً هاماً على الساحة التربوية، فلا يمكن أن نتقدم خطوة إلى الأمام رغم كثرة الخطط والاقتراحات التي تزخر بها الساحة التربوية، ولكن التنفيذ يأخذ مساراً آخر، ويبتعد عن الهدف المفروض تحقيقه.

إن خطة الوزارة في السابق - بتكريم أصحاب الجهود المتميزة في حقل التدريس

بمنحهم (علاوة الامتياز)، اختفت من الساحة، ووافق ذلك بأن تكون تقارير المدرسين سرية، وبالتالي تلاشى أي دافع للمدرس نحو الإبداع والعطاء المتميز، فالنتائج مجهولة، والجهود في النهاية متساوية!.

أما بالنسبة للأهداف التربوية العامة فهي مبهمة وغير واضحة، وبرغم تطوير المناهج وإدخال العديد من التغييرات، إلا أن الأهداف جامدة، ومعظم تركيز المناهج لا يزال منصّباً على التلقين والاستظهار على حساب المهارات والقدرات، ومن هنا كان خريج الثانوية العامة غير قادر على مواجهة متطلبات الحياة العصرية، وحتى الانخراط بسهولة في الحياة الأكاديمية (الجامعية).

إن هناك خطأً كميّة طموحة للوزارة، حيث أن التطور وصل إلى حوالي ٥٠٪، فقد تطورت عدد المدارس من ١٢٩ مدرسة حكومية عام ٧٢ - ١٩٧٣ م، إلى ٥١٠ مدارس في عام ٩٢/٩١، بنسبة زيادة قدرها ٢٧٩,١٪، كما ارتفع عدد الطلاب من ٤٠ ألف و ١٩٣ طالباً وطالبة في العام نفسه إلى ٨٤٧,٢٦٠ طالباً وطالبة في جميع المراحل التعليمية، بنسبة زيادة بلغت ٥٤٩٪ وارتفع عدد الفصول الدراسية من ١٢٩٠ فصلاً دراسياً في المدة نفسها إلى ٩٤٨٩ فصلاً هذا العام بزيادة قدرها ٦٣٥,٦٪، ومع الزيادة المضطربة والنمو في إعداد الفصول والطلاب زادت أعداد الهيئة التعليمية والإدارية بالمدارس في خلال الفترة نفسها من ٢٣٨٦ معلماً وإدارياً إلى ١٩ ألف و ٥٤٠ معلماً وإدارياً في عام ٩٢/٩١، محققة بذلك نسبة زيادة بلغ مقدارها ٧١٩٪ (ملحق جريدة الخليج العدد ٤٥٩٠).

يتضح من العرض السابق لخطط الوزارة أنها كانت كبيرة من الناحية الكمية، بسبب النمو المتزايد في عدد السكان، والإقبال على التعليم، ولكن لا تزال هناك ثغرات واسعة من الناحية الكيفية، ولا تحتاج سوى وضوح الرؤية حول السياسات التربوية والعمل على تطبيقها، تحقيقاً للأهداف التي تخدم مجتمع الإمارات العربية المتحدة.

ملاحظات واقتراحات ميدانية :

وفي نهاية الاستبيان تركنا المجال للعينة حتى تعبر عن ملاحظتها واقتراحاتها عن عملية (مهنة) التدريس، وقد رصدنا هذه الملاحظات وأجملنا هذه الاقتراحات فيما يلي:

١ - النظر بعين الاعتبار إلى المدرس من حيث:

- الأعباء الملقاة على عاتقه.

- عدد الحصص مع تكديس الفصول.

- محاولة رفع الروح المعنوية للمدرس.

٢ - أصبحت عملية التدريس عملية روتينية، بسبب انعدام الحوافز التشجيعية، ولذا انعدم الابتكار والتجديد.

٣ - شعور المدرس الوافد بالاستغناء عنه في أية لحظة بسبب عملية الإحلال، مما أدى إلى إحباطه نفسياً، وولد لديه شعوراً بأنه مهما كانت لديه الخبرة والقدرة فلن تشفع له.

ناهيك عن التمييز الحاصل فعلاً بين المدرس المواطن والوافد.

٤ - إن (التدريس) عملية شاقة متعبة لا يلقى المدرس فيها أي تقدير من أي جهة.

٥ - للعمل على (توطين) مهنة التدريس، لابد من إعطاء المدرس أهمية أكبر، ومنحه بدل طبيعة عمل لأن العديد منهم يحاول التهرب من هذه المهنة إلى غيرها.

٦ - أرى أن كثافة المنهج لا تتيح لمدرس المادة فرصة الابتكار، وأجدني في أحيان كثيرة، ورغماً عني، مجرد موصّل للمادة، مع أن في ذهني أشياء كثيرة بخصوص موضوعات المادة، لا يتيح الوقت إنجازها مع الطلبة، لذا أقترح التقليل أو تخفيض كمية وحجم الموضوعات المقررة.

- ٧ - إن "التدريس" مهنة المتاعب، بما تحمل هذه الكلمة من معنى.
- ٨ - إن مهنة "التدريس" مهنة شاقة تحتاج إلى جهد كبير وحوافز للمدرسين، على أساس التقارير الفنية والإدارية.
- ٩ - لابد من تشجيع المدرسين معنوياً ومادياً، وذلك بصرف العلاوات التشجيعية وشهادات التقدير لرفع مكانة المعلم وكفاءته.
- ١٠ - حبذا لو كان للمعلم دور كبير في كل ما يخصه وما يخضع للتعديل في مجال التربية والتعليم، لأنه المحك الأساسي من حيث صلته بالطلبة ويستطيع أن يعطي رؤيا واضحة لما يحتاجه المنهج من تعديل.
- وحبذا لو يوفر للمعلم كل ما يحتاجه لإنجاح عملية التعليم.
- ١١ - أود أن ينظر إلى عملية "التدريس" على أنها مهنة عظيمة وشريفة جداً فالمدرس هو العامل المساعد الأول لتخريج أجيال من الشباب المتعلم الواعي القادر على تحمل المسؤولية.
- كما أتمنى أن يخفض نصاب المدرس كي يستطيع العطاء بصورة أفضل، وأن تنظر الدوائر المختصة إليه بنظرة أكثر تقديراً أو احتراماً.
- ١٢ - وضع جوائز تشجيعية للمدرسين وخاصة المتفوقين.
- ١٣ - يحتاج قطاع كبير من المدرسين إلى دورات تدريبية للنهوض بمستواهم، والاهتمام بالكيف وليس بالكم في المنهاج الدراسي، حتى يرقى المدرس بمستوى تلاميذه.
- ١٤ - اقترح أن يكون نصاب المعلم لا يزيد عن (١٨) حصة أسبوعياً، حتى يستطيع أن يؤدي عمله على أكمل وجه، لأن الأعباء الملقاة على عاتقه كثيرة.
- ١٥ - التقليل من الكثافة الطلابية، بحيث لا يزيد عدد طلاب الفصل عن (٢٥)

طالباً، ليكون فصلاً نموذجياً، يستطيع المعلم أن يؤدي فيه عمله على أتم وجه.

١٦ - ضرورة إعادة "الإشراف الإداري" بسبب تزايد تكاليفات المدرس بأعمال إدارية، كالريادة والإشراف وغيرها.

١٧ - عمل دورات تدريبية في أثناء الخدمة، ودورات إنعاشية في المستويات والتخصصات جميعها.

١٨ - اقترح بعضهم أن تكون علاوة التدريس ٦٠٪ أو ٦٥٪ من الراتب الأساسي.

النتائج والتوصيات :

من خلال مناقشة أسئلة الاستبيان والنسب التي حصلت عليها فروع الإجابات المختلفة، واستعراض أهم ملاحظات الميدان واقتراحاته، نستطيع أن نستخلص منها النتائج التالية:

- ١ - هناك علاقة كبيرة بين عطاء المدرس ورضاه الداخلي.
- ٢ - ترتبط المكانة الاجتماعية للمدرس بوضعه (المالي) والوظيفي.
- ٣ - أن عملية التدريس متجددة غالباً وتحتاج إلى الجرأة والصبر والمؤهل، والأهم إلى الرغبة في مجال التدريس.
- ٤ - أن سلم " الترقيات " بمهنة التدريس بطئ جداً ويحتاج إلى تطوير وتعديل.
- ٥ - أن عملية " التدريس " صعبة، مقارنةً بغيرها من المهن، وييذل المدرس خلالها جهوداً متنوعة، نفسية وذهنية وعضلية.
- ٦ - ضرورة وجود " كادر " خاص بالمدرسين، فهم يمثلون أغلبية عدد الموظفين بالدولة بهدف التعرف على مطالبهم وتنمية كادرهم.

- ٧ - ضرورة إيجاد "علاوة تدريس" خاصة بالمدرسين، "وعلاوة امتياز" خاصة بالمتفوقين منهم.
- ٨ - أن المعلم منهك بكثرة التكاليفات، كرسد الدرجات والريادة والمناوبة والإشراف على الأنشطة الصفية واللاصفية، لذا ينصح التربويون بتخفيض نصاب المعلم من الحصص بحيث تكون (١٢) حصة لمعلم المرحلة التأسيسية و(١٨) حصة لمعلم الابتدائية العليا والإعدادية و(١٥) حصة لمعلم الثانوية.
- ٩ - التقليل من كمية المادة الدراسية حتى يتمكن المدرس من طرح الآراء والأفكار المتجددة.
- ١٠ - استبدال نظام (معلم الفصل) بـ (معلم مادتين) حتى يتمكن المدرس من التركيز والإعداد الجيد للموضوع.
- ١١ - التركيز في الفترة القادمة على سياسة (توطين التدريس) بسبب تدنى نسبة المواطنين في هذا المجال الحيوي والهام.
- ١٢ - التعديل المقترح على جمعية المعلمين حتى تشمل كافة الفئات والمستويات من المدرسين.
- ١٣ - قلة الوسائل التعليمية وندرتها، مما يؤثر سلباً على العملية التعليمية والتربوية.
- ١٤ - مكافآت مدرسي تعليم الكبار ومحو الأمية غير مجزية، وخاصة لجذب المواطنين إليها، ولاتتناسب إطلاقاً مع الجهود المبذول مقارنة بالراتب الصباحي.
- ١٥ - إقبال الخريجين المواطنين الذكور على مهنة التدريس كبير لعدة أسباب أهمها: ملاءمة طبيعة المرأة والعادات والتقاليد، والقرب من السكن.
- ١٦ - إقبال الخريجين المواطنين الذكور على مهنة التدريس قليل لعدة عوامل

أهمها: مشقة التدريس، والنظرة الاجتماعية للتدريس والمدرس، وعدم وفرة البدائل.

١٧ - رغم خطط الوزارة الطموحة، إلا أنها تحتاج إلى استشارة أصحاب الميدان (المدرسين) قبل إصدار القرارات، وفي مرحلة التنفيذ تتطلب المتابعة ورصد النتائج للوصول إلى القرار السليم وتحقيق الهدف المنشود.

١٨ - ضرورة خلق روح المنافسة الشريفة في الميدان التربوي، حتى ينبض بالحيوية والنشاط، عن طريق تكريم المدرسين المتميزين بما يتناسب مع جهودهم، وطرح المسابقات والبحوث التربوية، والتشجيع على الدراسات العليا في مجال التربية والتعليم لأبناء الوطن في التخصصات المختلفة.

١٩ - ضرورة وجود تعاون حقيقي بين وزارة التربية والتعليم ومؤسسات المجتمع الأخرى، كالإعلام والجامعة والخدمة المدنية حتى لاتقوم جهة بعملية البناء، وتعمل جهة أخرى على الهدم؟.

٢٠ - أن المنزلة الأدبية ضرورية، وأستاذ الجامعة على سبيل المثال يجد تكريماً من خلال المنزلة الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى الراتب المجزي والعلاوات المختلفة، بينما زميله في الميدان التربوي، ليس له ذلك، مع أنهما قد تساويان في الجهود المبذول.

الخاتمة

إن الصراحة في مواجهة الصعوبات والعقبات والمشاكل التي تعترض أي مجال من مجالات الحياة العامة، هي الطريق الوحيد لإزالتها والتفوق عليها ودفعها نحو التقدم ومواكبة متطلبات العصر الحديث.

بينما تؤدي أساليب التستر والمجاملات على الأخطاء بالمجتمع لأن يدفع مقابلها أثمناً باهظة نتيجة أخطاء يرتكبها أصحاب المسؤولية، والتربية كغيرها من مؤسسات المجتمع العامة، ولكنها أكثر أهمية وشمولية، فهي تتعلق بكل أسرة بل وبكل فرد من أفرادها.

إن مهنة (التدريس) بكل ما تتضمنه تعتبر العملية الأساسية للتربية والتعليم، وعندما نتحدث عن مشاكلها وهمومها فإن ذلك يعني بأي شكل من الأشكال أننا نتغافل عن إنجازاتها وما حققته كمياً في خلال السنوات السابقة.

وإذا كانت مقولة (المدرس يبقى مدرساً، والإداري يبقى إدارياً) صحيحة إلى حد كبير، فلن نستغرب هروب المدرسين المواطنين من مهنة التدريس، بالتمارض أحياناً، وإلى الوظائف الإدارية أحياناً أخرى.

إننا وبمنظرة سريعة على واقعنا مما استعرضناه في الصفحات السابقة، نجد البون الشاسع بين أي وظيفة إدارية في وزارة من الوزارات، وبين مهنة التدريس في وزارة التربية، تلك الجهود الضخمة التي يتطلبها (التدريس) داخل الوظيفة وخارجها، والراتب بعد هذه التضحيات كأى خريج معين في أي وزارة من وزارات الدولة!.

إن هناك عدة ضغوط يتلقاها (المدرس المواطن) على الساحة التربوية، من خلال احتكاكه بزملائه الوافدين -الذين يجدونه منافساً لهم ومستولياً على مهنتهم، ولن نستغرب إذا سمعنا أحد الموجهين وهو يهمس لأحد المواطنين في حقل التدريس: ماشاء الله مدرس ممتاز بس ما حصلت شغلانة غيرها..!

لاينكر أحد الإحباط الذي يلاقيه المدرس المواطن من جهات عديدة مع ضغوط العمل الكثيرة، وهنا أتذكر مقولة لأحد الأساتذة الأفاضل: " لو أعطي المدرس راتب الوزير ما كفي حقه " .

إن (التدريس) بما يحمله من عناصر: مدرس ومادة وتلميذ، يحمل تطلعات المجتمع ومستقبله الآتي نحو غد أكثر إشراقاً عندما نكرم علماءنا ومربيننا وحملة رسالة الأنبياء والرسول، قال صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت معلماً" رواه ابن ماجه.

ولايسعني في نهاية هذه الإطالة على واقعنا التربوي، وما يجب أن تكون عليه مهنة التدريس التي تستظل بها أجيالنا وفلذات أكبادنا، إلا أن أقدم جزيل الشكر والعرفان إلى مكتب عجمان التعليمي في تعاونه معنا، بتوزيع الاستبيانات على المدارس.

كما أخص بالشكر إدارة المعلومات والبحوث بوزارة التربية والتعليم لإمدادنا بالإحصائيات اللازمة، وقد أشرنا لبقية المصادر في خلال هذا البحث، كما نشكر الإخوة والأخوات كافة الذين ساهموا بأرائهم واقتراحاتهم من خلال الاستبيان، الذي نرفق بالبحث نسخة عنه.

والله الموفق والمعين والهادي إلى الصراط المستقيم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	كلمة الندوة القسم الأول البحوث الفائزة في مسابقة أفضل بحث عن دولة الإمارات
٩	الدراسات الإنسانية نشاطات وقت الفراغ د. عادل عبدالفتاح سلامة
١١	ويوسف محمد شراب أنماط الشخصية في قصص محمد المر
٦٥	جمال عبداللطيف درويش القسم الثاني
١٣٣	البحوث الفائزة في مسابقة الشباب القوى العاملة في دولة الإمارات
١٣٥	جميلة يوسف البشري تنويع أساليب القياس والتقويم
٢٠٩	زهرة جاسم مال الله القصة القصيرة في دولة الإمارات
٢٤٧	مريم أحمد عبدالحميد

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
	العادات والتقاليد الغذائية
٢٧٥ موزة عبدالله جاسم الجلاف
	الإعلام الإسلامي في دولة الإمارات
٣١٥ هند محمد حسين لوتاه
	القسم الثالث
	البحوث الفائزة بجوائز تشجيعية
٣٧١ جماعة الحيرة في دولة الإمارات وأثرها في الشعر الحديث
	د. يوسف نوفل
٣٧٣ دور الجمعيات النسائية في التعليم بدولة الإمارات
	محمد رشدي محمد
٤٢٩ مجتمع دولة الإمارات
	خولة أحمد سعيد المزروعي
	وشمة محمد مطر محمد الرميثي
٤٦٧ التدريس في دولة الإمارات
	عبدالله باقر عبدالله بوكلاه
٥١١ محتويات الكتاب
٥٥٥



ندوة الثقافة والحلوم

مؤسسة ثقافية علمية تأسست في عام ١٩٨٧م، وهي تعنى بأمرور الثقافة والمشاركة في فعاليات وأنشطة ثقافية وعلمية متعددة، إبرازاً لوجه الدولة الحضاري، واستشراف روح التراث وأفاق المستقبل في آن واحد، وذلك بهدف، تعزيز مسيرة الثقافة والعلم بدولة الإمارات، والسعي الدؤوب لترسيخ القيم والمفاهيم الثقافية السامية، والحرص على توطيد الصلات والعلاقات الإيجابية الفاعلة مع المؤسسات المماثلة في البيئة المحلية والبيئة العربية، وربط جهود الندوة مع جهود الجهات الأخرى من أجل خدمة الوطن والمواطن.

● لجان الندوة :

- ١- لجنة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات.
- ٢- لجنة المكتبة والطبع والنشر.
- ٣- لجنة المسابقات والجوائز.

● نادي الإمارات العلمي :

تأسس نادي الإمارات العلمي في ١٥ يناير ١٩٩٠ بوصفه أحد أنشطة الندوة وفعاليتها المهمة، ويحوي النادي أحد عشر قسماً ويضم عدداً كبيراً في عضويته من أبناء الدولة، ويشرف على أقسامه نخبة من أبناء الدولة المتخصصين ذوي الخبرة والتجربة العريضة.

 Bibliotheca Alexandrina



0234686

